

دلائل النبوة

للمحافظ الكبير
أبي نعيم الأصبهاني
المتوفى سنة 430هـ

الجزء الأول

اعتنى به
نجيب الماجدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

تزخر المكتبة الإسلامية بمؤلفات تربو على الحصر تناولت موضوع السيرة النبوية، وحياة الجماعة المسلمة الأولى التي قامت بأعباء الرسالة، لكن كتب المغازي والسير ألصق بهذا الشأن وأكثر استقصاء لتفاصيل تلك الحقبة من التاريخ، ولعل ذلك مما جعل مغازي الواقدي وسيرة ابن إسحاق وطبقات ابن سعد أمهات مصادر التاريخ لتلك الحقبة؛ غير أن الملاحظ أن أمثال هذه المؤلفات الرائدة كانت تعالج موضوعات متنوعة ضمن تصديها لتدوين السيرة والمغازي، كالتاريخ العام للبشرية، وتاريخ العرب قبل الإسلام ومعتقداتهم، إضافة إلى الأنساب والأشعار وغير ذلك، ولعل عمل ابن هشام المعافري في سيرة ابن إسحاق خير شاهد على هذه الدعوى . .

ورغم أن التأليف في موضوع السيرة على نحو شامل قد استمر فإن عدداً من العلماء نزع إلى أفراد موضوع بعينه بالتصنيف فظهرت كتب تعالج موضوع أخلاق النبي وشمائله، كما وضعت كتب ورسائل عديدة في مولده، وصُنِّفَتْ كتب للتعريف بأزواجه وذريته، بل حتى الناس الذين كان النبي ﷺ يردفهم وراءه إذا ركب دابته، ومن أهم النواحي التي اعتنى العلماء بالتصنيف فيها - على طريقة أهل الأثر والأخبار، كما هو شأن عامة المحدثين - تلك الأخبار التي في مطاويها دلالة على نبوته ﷺ فتطالعنا كتب من قبيل أعلام النبوة والخصائص الكبرى، وتخرّيج الدلالات السمعية ودلائل النبوة، إلخ .

ومن هذا النمط الأخير كتابنا الذي نقدم له «دلائل النبوة» للحافظ أبي نُعَيْم الأصبهاني، بل مختصر كتاب دلائل النبوة، أما الكتاب الكبير فلم يسبق أن طبع ولسنا على يقين من أنه توجد منه نسخة مخطوطة كاملة، ففي أيامنا يطلق «دلائل النبوة لأبي نعيم» على هذا المختصر، وهو ما اقتضى هذا التنبيه، دون أن نضيف كلمة «مختصر» إلى العنوان؛ ويبين أبو نعيم دواعي تصنيف كتاب الدلائل والمنهج الذي ترسّمه في مقدمته قائلاً:

«سألتهم... جمع المنتشر من الروايات في النبوة، والدلائل والمعجزات، والحقائق، وخصائص المبعوث محمد ﷺ بالسناء الساطع، إلخ».

ثم يُفيض في الحديث عن مؤهلات الشخص الذي تُناط به هذه الرسالة، ليستطرد في تعريف النبوة وبيان معنى النبي ومعنى الرسول ومعنى الوحي، ليرد في هذه التعريفات والحدود بشرحها، ثم ينبّه إلى أن سبيله في تأليف هذا الكتاب يبين طريقة المتكلمين الذين تكفلوا الرد على الجاحدين «وإبطال طعن الملاحدة والفلاسفة وأصحاب الطبائع، إلخ».

أما غرض أبي نعيم في كتاب دلائل النبوة فهو جمع المنتشر من الأخبار، ورغم أنه يوحى بأنه اعتمد «الصحيح والمشهور من مروي الأخبار» إلا أن المتتبع يستطيع أن يناقش في هذه الدعوى، ثم يذكر المصنف أنه رتب كتابه ترتيب من تقدمه من رواة الآثار والعلماء والفقهاء، وأنه قسمه إلى فصول «لتسهيل على المتحفظ أنواعه وأقسامه فيكون أجمع لفهمه، وأقرب من ذهنه، وأبعد من تحمّل الكلفة في طلبه».

بقي أن نسجل أن صانع هذا المختصر يظهر أنه لم يزد على أن عمد إلى الروايات التي تعرض لمسألة واحدة بعينها فاختار أتمها، ثم اكتفى من الأسانيد بطريق أو طريقين وأغفل باقي الطرق التي يذكرها أبو نعيم، وهو أمر يتمشى تماماً وفكرة الاختصار، دون أن يكون هناك ما يدل على جهد علمي نقدي كما هو الشأن فيما صنعه ابن هشام في سيرة ابن إسحاق.

ترجمة المصنف:

هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصبهاني، ولد في رجب سنة 336هـ. بدأ بطلب العلم في صباه، وحضر مجالس العلماء وأخذ عنهم، وأجازه بعضهم في سن مبكرة.

ويذكر أرباب التراجم كثرة شيوخ أبي نعيم، وأجازه منهم طائفة تفرّد في الدنيا بإجازتهم، وعرف عنه قوة حافظته ودأبه في طلب العلم، وكثرة اشتغاله به وحظي ممن ترجم له بعبارات التبجيل، وألقاب التفخيم من قبيل تلقيب ابن كثير إياه بالحافظ الكبير أو وصف الذهبي له بمحدث العصر، على تباين مشربيهما، فعصبية الذهبي للنزعة السلفية أمر مشهور، وحماسة أبي نعيم للأشعرية ظاهرة معلومة، وحسبك في بيان مكانة المصنف بين محدّثي عصره أنه كان ممن تشد إليه الرحال في

طلب الحديث، وكان بينه وبين ابن منده منافسة شديدة وتعصب من كل واحد منهما على صاحبه، وهو أمر مألوف في تلك الأحقاب بين سلفية الحنابلة والأشاعرة.

وتوفي أبو نعيم في المحرم من سنة 430هـ.

من أهم مصنفاته:

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، وهو كتابه الذائع الصيت، وبه يعرف.

- كتاب طبقات المحدثين والرواة.

- كتاب صفة الجنة.

- كتاب المستخرج على البخاري، وغيرها من الكتب والرسائل.

بقي أن نشير إلى أن عملنا في هذه الطبعة لدلائل النبوة انصب على إخراج نص سليم، مع شرح غريبه بالرجوع إلى المعاجم، ولما كان المصنف أحد الحفاظ وله طرقته إلى الأخبار التي يوردها كان كتابه أصلاً يرجع إليه، لذلك لم يكن من السائع تخريج أحاديثه عن كتب متأخرة تتكل عليه وتنقل عنه، ولما كان الكتاب مشحوناً بالرواية عن ابن إسحاق (صاحب السيرة) والواقدي كان هذان الكتابان العمدة في تخريج الكثير من أحاديث الكتاب، ويروي أبو نعيم عن مالك فكان الموطأ أيضاً أحد مصادر التخريج، ولا بد من ملاحظة أن أبا نعيم يتفرد أحياناً برواية..

وقد ذيلنا الكتاب بفهرس لأطراف أحاديثه لتسهيل المراجعة على الباحث، ولعل في جهدنا المتواضع خدمة للكتاب وقارئه، واللّه من وراء القصد.

نجيب الماجدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

أخبرنا الشيخ الإمام الثقة الحافظ سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري رحمه الله تعالى، قراءةً عليه ونحن نسمع، وذلك في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، في منزله بدار الخلافة عمرها الله قال: أنا⁽¹⁾ الشيخ الفقيه أبو سعد محمد بن محمد المطرز رحمه الله تعالى قراءةً عليه في داره بأصبهان وأنا أسمع، قال: أنا الإمام أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق قراءةً عليه قال:

(1) أنا: رمز شائع عند المحدثين، وهو اختصار لـ: «أخبرنا» وأحياناً لـ «أنبأنا» عند بعضهم. أما «ثنا» فاختصار لـ «حدثنا».

مقدمة

الحمدُ لله المُولي النعم الجسام، ومُسدي الآلاء العظام، الذي ترادفت أياديهِ السابغة، وثبتت حُجُجُه البالغة بالدلالات الواضحة، والعلامات اللائحة، مخترع الملكوت من الأرضين والسموات، ومبدع الصنائع المتقنة، الواقعة لخلقه بالحركات منهم والسكنات، والمنشئ لبريته قوامهم وأقواتهم من أنواع النبات وألوان الثمرات، الظاهر آياته للمؤيدين بالعقل الرصين، والمُمدِّين بالنظر المكين، الموفقين للتفكر فيما أشهدهم من لطائف التركيب وأعانهم بالنظر في توالي الترتيب، وتحويل الأعيان المنتقلة من طبقة إلى طبقة، وصنعة إلى صنعة، الدال كله على تدبير العالم الحكيم والقادر الرحيم، القامع لسلطان المبطلين بالآيات الباهرة، القاطع لطغيان المنكرين بالأدلة الزاهرة، الذي أزاح علل المكلفين بالرسول، المؤيدين بالآيات بما أعطوا من المعجزات والبيّنات، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: 25] وقال: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: 165] فالزم الخليقة بهم الحجة، وأوضح لهم بما بلغوا عنه المحجة⁽¹⁾؛ فحَيَّ من حَيَّ بما بعثهم عن بينة، وهلك بمفارقتهم عن بينة، وصلى الله على خير مبعوثٍ حَتَمَ به الرسالة، وغنم بالتصديق به النبالة والجلالة، وقرن اسمه باسمه، ورفع فكره لذكره، محمد سيد الأولين والآخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين، ما عبدَ عابدٌ وسجدَ ساجدٌ.

أما بعد: فقد سألتكم - عمر الله بالبصائر طويّاتكم، ونور في المسير إلى وفاقه أوعيتكم ونياتكم - جَمَعَ المنتشر من الروايات في النبوة، والدلائل والمعجزات، والحقائق، وخصائص المبعوث محمد ﷺ بالسناء الساطع، والشفاء النافع، الذي استضاء به السُّعداء، واشتفى به الشُّهداء، واستوصل دونه البُعداء، فاستعنت بالله واستوفقته، وبه الحول والقوة وهو القوي العزيز.

واعلموا - وفقكم الله - أنَّ الخالق الحكيم أنشأ الخلق مُختلِفي الصور

(1) المحجة: بفتحين، جادة الطريق.

والجواهر، متفاوتي الأمزجة والبصائر، أجزاءهم في الطبيعة والقوة متفاضلة، وأخلاقهم في النظر والاعتبار متفاوتة، فمن معتدل في امتزاجه، مستغن بصحته عن الأطباء والعقاقير، ومتوسط في الاعتدال يُطِيبُه القليل من الأباريز، وساقط رذيل لا يقيّمه العزيز من العناصر، كذلك الأرواح: منهم صاف ذكي، بالحكمة مشغوف، وإلى التعرف والتبصر ملهوف، حريص على ما استبق إليه السعداء، ومنها: روح أكدر بطيء، عن المعارف والبصائر معصوف⁽¹⁾، وعن الآيات والعبر مصروف، خميص إلى ما استلده⁽²⁾ البُعداء. ومنها: روح متوسط، حطّ به عن كمال الصّفاء والذكاء، ونحّى به من تلال الكدر والعمى.

فلتفاوت الأشباح والأرواح اختلفت الأقوال والأحوال، فالمحنو⁽³⁾ بصافي الأرواح يحنّ جوهره دائماً إلى صفوة الروحانية الذين هم سكان العلى في السموات، والمحنو بكدر الأرواح يميل جوهره دائماً إلى مماثلة المسخرة من البهائم والأنعام، المركبة من الكدر والظلمات، فإذا اختلفت الأبنية والأمزجة فالمجبول على أعدل الترتيب وأصفى التركيب من لباب البشر وصابب النّشر⁽⁴⁾ من ارتاح للتأله والصّلاح واهتنّ للتشمير، والصّلاح مخصوص بالبخارة والندارة، مقصود بالنّفث والإيماء من الكرام البررة، مُمد بالموهبة اللاهية الأثرة العلوية، ويسعد بالقبول منه المتوسط من المقبلين، ويحجب بالنفور عنه والتكبر عنه العُمة من المُدبرين، فأولئك المقصودون هم الدعاة من الأولياء والسادة من الرسل والأنبياء.

فالنّبوّة: سفارة العبد بين الله تعالى وبين الألباب من خليقته، ولهذا توصف أبداً بالرسالة والبعثة.

وقيل: إنّ النّبوّة إزاحة عِلل ذوي الألباب فيما تقصر عقولهم عنه من مصالح الدارين، ولهذا يوصف دائماً بالحجّة والهداية ليزيح بها عللهم على سبيل الهداية والتثقيف.

(1) كذا في الأصل.

(2) كذا في الأصل، ولا أدري ما هذه الرطانة، ولعله أراد بقوله استلده: عاداه، ولا يخفى ما فيه.

(3) كذا في الأصل.

(4) لعلها: النّشر بفتحيتين، كما أثبتنا في المتن، ومعناها المنتشر، وقد ورد في الحديث: «أتملك نّشر الماء».

ومعنى النبي: هو ذو النبأ والخبر، أي يكون مخبراً عن الله عز وجل بما خصّه به من الوحي.

وقيل: إنّها مشتقة من «النُّبوة» التي هي المكان المرتفع عن الأرض، وهو أن يخصّ بضرب من الرفعة، فجعل سفيراً بين الله وبين خلقه، يعني بذلك وصفه بالشرف والرفعة.

وَمَنْ جَعَلَ النُّبُوَّةَ مِنَ الْإِنْبَاءِ الَّتِي هِيَ الْإِخْبَارُ لَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ.

ومعنى الرسول: فهو المرسل، فعول على لفظ مُفْعَل، وإرساله: أمره إياه بإبلاغ الرسالة والوحي.

ومعنى الوحي: من الوحا وهو العجالة، فلما كان الرسول متعجلاً لما يفهم، قيل لذلك التفهم وحي، وله مراتب ووجوه في القرآن.

وحي إلى الرسول: وهو أن يُخاطبه الملك شفاهاً، أو يلقي في روعه، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: 51] يريد بذلك خطاباً يلقي فهمه في قلبه حتى يعيه ويحفظه وما عداه من غير خطاب، إنّما هو ابتداء إعلام وإلهام وتوقيف من غير كلام ولا خطاب كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: 68] ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ [القصص: 7] وما في معناهما.

ثم إنّ هذه النبوة التي هي السفارة لا تتم إلا بخصائص أربعة يهبها الله عز وجل لهم، كما أنّ إزالة علل العقول لا تتم إلا بالسلامة من آفات أربعة يعصم منها، فالسفير السعيد بالمواهب الأربعة سليم عن الآفات الأربعة، والعامل السليم من الآفات الأربعة ليس بسعيد بالمواهب الأربعة.

فالمواهب الأربعة: أولها: الفضيلة النوعية. وثانيها: الفضيلة الإكرامية. وثالثها: الإمداد بالهداية. ورابعها: التثقيف عند الزلة.

والآفات الأربعة التي يُعصم منها السليم من الأولياء، أولها: الكفر بالله عز وجل، وثانيها: التقوّل على الله، وثالثها: الفسق في أوامر الله، ورابعها: الجهل بأحكام الله.

فمعنى الفضيلة النوعية: أنّ الأحسن في سيرة الملوك والأحمد في حكمهم أنّهم لا يُرسلون مبلّغاً عنهم إلا الأفضل، المستقلّ بأثقال الرسالة، قد ثقفته خدمته، وخرجته أيامه، والعقول تشهد أنّ مثله مقيضاً مرتاداً عند المرسل لمثله في الإبلاغ

والتأدية عنه، فالله الحكيم القدير لا يختار للرسالة إلا المتقدم على المبعوث إليهم، المزين بكل المناقب، ولهذا لم يوجد نبي قط به عاهة في بدنه أو اختلاط في عقله، أو دناءة في نسبه، أو رداءة في خلقه، وإليه رجع قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: 124].

ومعنى الفضيلة الإكرامية: أن الملوك متى أرسلوا رسولا اختاروه للوفادة، أيده في حال الإرسال بلطائف وكرامات وزوائد ومعونات ييسر الخطب عليه فوق ما كان مكنه منه، وخوله في ماضي خدمته، فالله الرؤوف الرحيم إذا أمره للإبلاغ عنه أمدّه بزوائد تقوي قلبه، وتشجّد قريحته، وتمكّنه من الأخلاق الحميدة والعزائم القوية، والحكم المديد، كما أيد موسى عليه السلام بحل العقدة من لسانه، وإشراكه هارون إياه في الإرسال، وهو قوله عز وجل: ﴿فَأَرْسَلْنَا مُوسَى بِرَدِّهِ يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص: 34] فإليه يرجع قوله عز وجل: ﴿قَدْ أُوتِيَ سُورَكُ يَمُوسَى﴾ [طه: 36].

ومعنى الإمداد بالهداية: فإن الملوك إذا اختاروا للإبلاغ عنهم من علموا منه الكفاءة والاستغلال بما ولّوه فلا يخلونه من كتب منهم إليه تتضمن الرشد والهداية، علماً منهم بأنه مجبول على صنعة الآدميين. فالله العلي العظيم متى قلّد عبداً قلائد الرسالة فحكّمته تقضي أن لا يخليه من مواد الإرشاد، لعلمه أن العلوم المكتسبة لا تُنال إلا تعريفاً، ولا تُصاب المصالح الكلية إلا توفيقاً، وإليه يرجع قوله عز وجل: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان: 32] ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَنِّتَكَ لَقَدْ كِدْتَ﴾ [الإسراء: 74].

ومعنى التثقيف عند الزلة: فما بعث ملكاً واحداً يحبب به الرعية إلى طاعة فيرى طبعه مائلاً في حال الإبلاغ إلا زجره عند أدنى هفوة بأبلغ مزجرة، يثقف بها صيانة لمحلّه وحفظاً لحراسته واستقامته، علماً منه بأن من ينته عن فلتاته أو شك أن يألفه ويعتاده، فالله لطيف بعباده، الوافي لأوليائه بالنصر والتأييد، لا يعدم وافده وصفه المرشح لحمل أثقال النبوة التنبيه والتثقيف، وإليه يرجع قوله تعالى لنوح عليه السلام: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: 46] وقوله عز وجل لداود عليه السلام: ﴿فَأَحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ [ص: 22] وقوله عز وجل لسليمان عليه السلام: ﴿وَالْقَيْنَاعِلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: 34] وقوله عز وجل لمحمد ﷺ: ﴿فَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: 112] ﴿لَوْلَا كُنْتُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: 68] وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام: 35].

فهذه الخصائص الأربعة لا تُنال بالاكْتِسَاب والاجتهاد، لأنها موهبة إلهية، وأثره علوية، حكّمها معلّقة بتدبير من له الخلق والأمر، ولا يُظهرها إلا في أخص

الأزمة، وأحق الأمكنة، عند إحساس الحاجة الكلية، وإطباق الدهماء على الضلال من البرية، وكلها أعلى من أن تفوز به العقول الجزئية، أو تحصلها المساعي المكتسبة، وإليه يرجع قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 179] وقوله: ﴿إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: 11] وقوله: ﴿فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنْ آرَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن: 26 - 27].

واعلموا أنَّ معجزات المصطفى ﷺ أكثر من أن يحصرها عدد، وأشهر من أن ينصرها سند، فأعظم معجزاته القرآن الذي هو أم المعجزات الذي لا يدفعه الإنكار ولا الجحد، وقد حرَّرَ الكلام فيه وفي مسائله وإبطال طعن الملاحدة والفلاسفة وأصحاب الطبائع المتقدمون من علمائنا وأبنائنا، [فبينوا]⁽¹⁾ فساد مقالاتهم، وبطلان معارضاتهم بما يعارض به أمثالهم من الجائرين عن منهج النبوة ومنار الشريعة، وكذلك الكلام في الاستدلال على صحة النبوة والرسالة وأنَّ بعثة المرسلين مما لا يستحيل، وأنه من باب الممكن والمقدور، وأنَّ إرسال الرسل ليس بواجب على الله عز وجل، بل هو من الجائز الذي لله تعالى فعله وتركه، وأنَّ المعجزات أقسام، منها ما يجوز دخول نوع منها تحت مقدورنا على وجه، ومنها ما لا يدخل، وذكر الكلام في الفصل بين المعجزة والكرامة، وأنَّهما متفقتان في حالة، ومفترقتان في حالة أخرى، وذكر أنواع ما يقع به التحدي، فسمي معجزاً. وذكر الرد على منكري النبوات من برهمي وفلسفي وطبائعي وغيرهم، سكتنا عن ذلك، إذ الكلام في ذلك والانفصال عن معارضتهم مسلَّم إلى أربابه من المتكلمين والنظار، وقصدنا جمع ما نحن بسبيله وتجيئته من جميع المنتشر من الآبار، والصحيح والمشهور من مروي الأخبار، ورتبناه ترتيب من تقدَّمنا من رواة الآثار والعلماء والفقهاء.

وجعلنا ذلك فصلاً، ذكرناها لتسهيل على المتحفظ أنواعه وأقسامه فيكون أجمع لفهمه، وأقرب من ذهنه، وأبعد من تحمُّل الكلفة في طلبه، وبه الحول والقوة في ذلك وفي كل ما نريده ونقصده.

(1) ليست من الأصل، وإنما زيدت ليتسق الكلام.

الفصل الأول

في ذكر ما أنزل الله تعالى في كتابه من فضله ﷺ

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ بَعَثْتَهُ لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً فَقَالَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107] فَأَمَّنَ أَعْدَاءَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدَّةَ حَيَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَتِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: 33] فَلَمْ يَعْذِّبْهُمْ مَعَ اسْتِعْجَالِهِمْ إِيَّاهُ تَحْقِيقًا لِّمَا نَعَّمَهُ بِهِ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُمْ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى، أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ مَا عَذَّبَهُمْ بِهِ، مِنْ قَتْلِ وَأَسْرِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ [الزخرف: 41].

- 1 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ثَنَا قُتَيْبَةُ ثَنَا الْفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَنِي رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَهُدًى لِّلْمُتَّقِينَ».
- 2 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ثَنَا مَرْوَانَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:
قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ نِعْمَةً وَلَمْ أُبْعَثْ عَذَابًا».

ومن فضائله: إخبار الله عز وجل عن إجلال قدر نبيه ﷺ، وتبجيله، وتعظيمه، وذلك أنه ما خاطبه في كتابه، ولا أخبر عنه إلا بالكناية التي هي النبوة والرسالة التي لا أجل منها فخراً، ولا أعظم خطراً، وخاطب غيره من الأنبياء وقومهم وأخبر عنهم بأسمائهم، ولم يذكرهم بالكناية التي هي غاية المرتبة، إلا أن يكون الرسول ﷺ في جملتهم بمشاركته معهم في الخطاب والخبر، فأما في حال الانفراد فما ذكرهم إلا بأسمائهم، والكناية عن الاسم غاية التعظيم للمخاطب المُجَلَّلِ والمدعُوِّ العظيم، لأنَّ من يُلَغَّ به غاية التعظيم كُتِيَ عن اسمه، إن كان ملكاً قيل له يا أيها الملك، وإن كان أميراً قيل له: يا أيها الأمير، وإن كان خليفة قيل: يا أيها الخليفة، وإن كان ديَّاناً قيل: يا أيها الحبر أيها القسُّ، أيها العالم، أيها الفقيه،

ففضّل الله عز وجل نبيه ﷺ، وبلغ به غاية الرتبة وأعلى الرفعة فقال لنبيه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: 45] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: 64] ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُكْفِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ [المائدة: 41] ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: 67] في آيات كثيرة.

وخاطب آدم ومن دونه من النبيين بأسمائهم وكذلك الإخبار عنهم فقال: ﴿يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: 35] ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: 121] في الإخبار عنه. و ﴿يَنُوحُ أَهِيْطُ﴾ [هود: 48] ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ [هود: 42] و ﴿يَا بُرْهَيْمُ اغْرُضْ عَنْ هَذَا﴾ [هود: 76] ﴿وَإِذْ رَفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: 127] و ﴿يُمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الأعراف: 144] وقال: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: 15] و ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكَرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ﴾ [المائدة: 110] ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعُوا إِلَهُي﴾ [الصف: 6] وكذلك غيرهم من الأنبياء ﴿يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ [هود: 53] و ﴿يَصْلِحْ أَمْرَنَا بِمَا نَعِدُنَا﴾ [الأعراف: 77] و ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ﴾ [ص: 26]، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ [ص: 34] و ﴿يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ [مريم: 7] و ﴿يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ﴾ [مريم: 12] كل أولئك خوطبوا بأسمائهم.

فكل موضع ذكر محمداً عليه الصلاة والسلام باسمه أضاف إليه ذكر الرسالة فقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: 144] وقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: 29] وقال: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: 40] وقال: ﴿وَأَمْنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [محمد: 4] فسماه ليُعلم من جحده أن أمره وكتابه هو الحق، ولأنهم لم يعرفوه إلا بمحمد، ولو لم يسمه لم يُعلم اسمه من الكتاب، وكذلك سائر الأنبياء لو لم يسموا في الكتاب ما عرفت أساميهم، كتسمية الله له محمداً، وذلك كله زيادة في جلالته ونبالتة ونباهته وشرفه، لأن اسمه مشتق من اسم الله، كما مدحه عمه فقال:

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فذو العرش محمودٌ وهذا محمدٌ

ثم جمع في الذكر بين اسم خليله ونبيه، فسمى خليله باسمه وكنى حبيبه بالنبوة فقال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ [آل عمران: 68] فكناه إجلالاً، ورفع له لفضل مرتبته ونباهته عنده.

ثم قدّمه في الذكر على من تقدمه في البعث فقال: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [النساء: 163] إلى

قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾ [النساء: 163] وقال: ﴿وَلِذَٰلِكَ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ [الأحزاب: 7].

3 - وذلك ما حدثناه أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب ثنا جعفر بن أحمد بن عاصم قال: ثنا هشام بن عمار قال: ثنا بَقِيَّةُ قال: ثنا سعيد بن بشير ثنا قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلِذَٰلِكَ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ [الأحزاب: 7] قال: «كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبُعْثِ».

ومن فضائله: أَنَّ النَّاسَ نَهَاہُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخَاطِبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِاسْمِهِ وَأَخْبَرَ عَنْ سَائِرِ الْأُمَمِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَخَاطِبُونَ أَنْبِيََاءَهُمْ وَرُسُلَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ كَقَوْلِهِمْ: ﴿يَمُوسَى أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: 138] وقوله: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ [المائدة: 112] و ﴿يَهُودُ مَا جِئْتَنَا﴾ [هود: 53] و ﴿يَصْلِحْ أَمْرَنَا﴾ [الأعراف: 77] وقال: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: 63] فندبهم الله تعالى إلى تكتيته بالنبوة والرسالة ترفيعاً لمنزلته، وتشريعاً لمرتبته، خصّه الله بهذه الفضيلة من بين رسله وأنبيائه.

4 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَأَنَا الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَهْوَازِيُّ قَالَا: ثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: ثَنَا مُنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ: ثَنَا بَشَرُ بْنُ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي رَوْقٍ عَنْ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

في قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: 63] قال: كانوا يقولون يا محمد، يا أبا القاسم، فنهاهم الله عن ذلك، إعظاماً لنبية ﷺ، فقال: فقالوا: يا نبي الله، يا رسول الله.

5 - حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: ثَنَا بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ سَعِيدٍ ثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَنْ مُقَاتِلٍ عَنْ الضَّحَّاكِ.

عن ابن عباس: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: 63] يريد: يصيح من بعيد يا أبا القاسم، ولكن كما قال الله تعالى في الحجرات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: 3].

ومن فضائله ﷺ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَصَّلَ مَخَاطَبَةَ الْمُتَقَدِّمِينَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ

تشريعاً له وإجلالاً، وذلك أنَّ غير هذه الأمة من الأمم كانوا يقولون لأنبيائهم ورسولهم: راعنا سمعك، فنهى الله عزَّ وجل هذه الأمة أن يخاطبوا رسولهم بهذه المخاطبة التي فيها مغمزٌ وضعَّةٌ، وذمُّهم أن يسلكوا بنبيهم ذلك المسلك فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا وَفُؤُلُوا أَنْظَرْنَا﴾ [البقرة: 104].

6 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا بكر بن سهل قال: ثنا عبد العزيز بن سعيد قال: ثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس. وعن مقاتل عن الضحاك.

عن ابن عباس رضي الله عنه ﴿لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا﴾ وذلك أنها سُبَّةٌ بلغة اليهود وقال: ﴿وَقُؤُلُوا أَنْظَرْنَا﴾ يريد: اسمعنا، فقال المؤمنون بعدها: من سمعتموه يقولها فاضربوا عنقه، فانتهدت اليهود بعد ذلك.

ومن فضائله: أنَّ من تقدمه من الأنبياء عليهم السلام كانوا يدفعون ويردُّون عن أنفسهم ما قرفهم به ⁽¹⁾ مكذبوهم من السفه والضلال والكذب، وتولى الله عزَّ وجل ذلك عن رسوله ﷺ.

فقال فيما أخبر عن قوم نوح ﴿إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأعراف: 60] فقال دافعاً عن نفسه ﴿يَقَوْمٍ لَيْسَ بِى ضَلَالَةٌ﴾ [الأعراف: 61].

وقولهم لهود عليه السلام ﴿إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ [الأعراف: 66] فقال نافياً عن نفسه ما نسبوه إليه ﴿يَقَوْمٍ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ﴾ [الأعراف: 67].

وقال فرعون لموسى ﴿إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: 101] فقال موسى مُجيباً له ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ بِفِرْعَوْنٍ مُّشْبُورًا﴾ [الإسراء: 102].

فنزّه الله عزَّ وجل نبيه ﷺ عما نسبوه إليه تشريعاً له وتعظيماً فقال ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَّبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: 2] وقال: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس: 69] وقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [النجم: 2] وبرأه الله من كل ما رموه به من السحر والكهانة والجنون فقال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: 17] وذبَّ ⁽²⁾ الله عن استهزائهم بقولهم له: ﴿هَلْ نَدُلُّكَ عَلَىٰ رَجُلٍ يَبْتَئِثُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مُمْرَقٍ﴾ [سبأ: 7] فقال الله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ [سبأ: 8].

ومن فضائله: أنَّ الله خاطب داود عليه السلام بأن لا تتبع الهوى، فقال:

(1) قرفه بكذا: أي رماه به ونسبه إليه.

(2) الذبُّ: المنع والدفع.

﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: 26].

وأخبر الله تعالى عن الرسول ﷺ بعد أن أقسم بمساقط النجوم وطوالعها ونزول القرآن ومواقعه أنه لا ينطق عن الهوى، فقال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: 3] تبرئة له وتنزيهاً عن متابعة الهوى.

ومن فضائله: أن كل نبي ذكر الله تعالى حاله، وإنه غفر له ما كان منه، نص عليه، فقال في قصة موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾ [القصص: 33] وقال: ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾ [القصص: 16]، فنص على ذنبه، وسأل ربه المغفرة، وأخبر عن داود إذ تسوّر عليه الملكان فقال: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ سِجٌّ وَثِقَتٌ وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [ص: 23] فذكر الظلم والبغي فقال: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْعِكَ إِلَىٰ نَجَاحِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [ص: 24] فقال: ﴿وَضَنَ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ [ص: 24-25] ونص على زلهم وخطاياهم.

وأخبر عن غفرانه لنبيه عليه الصلاة والسلام ولم ينص على شيء من زلله إكراماً له وتشريفاً فقال: ﴿يَغْفِرْ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2] فهذا غاية الفضل والشرف.

ومن فضائله: أخذ الله الميثاق على جميع أنبيائه: إن جاءهم رسول آمنوا به ونصروه، فلم يكن ليدرك أحد منهم الرسول إلا وجب عليه الإيمان به والنصرة له لأخذ الميثاق منه، فجعلهم كلهم أتباعاً له يلزمهم الانقياد والطاعة له لو أدركوه.

7 - وذلك ما حدثناه محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا يوسف بن الحكم قال: ثنا محمد بن الدعاء ثنا هشيم قال: ثنا مجالد عن الشعبي عن جابر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ ومعني كتاب أصبته من بعض أهل الكتاب فقال: «والذي نفس محمد بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعته إلا أن يتبعني».

ومن فضائله: أن فرض الله طاعته على العالم فرضاً مطلقاً لا شرط فيه ولا استثناء كما فرض طاعته فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 7] ولم يقل من طاعتي، أو من كتابي أو بأمري ووحبي، بل فرض أمره ونهيه على الخلق طراً، كفرض التنزيل، لا يראء في ذلك، ولا يحتاج، ولا يناظر، ولا يطلب منه بينة كما أخبر عن قوم موسى فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: 55].

ومن فضائله: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ قَرَنَ اسْمَهُ بِاسْمِهِ فِي كِتَابِهِ عِنْدَ ذِكْرِ طَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ وَفَرَائِضِهِ وَأَحْكَامِهِ وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ فَقَالَ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: 59] وَقَالَ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 1] وَقَالَ: ﴿وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ * أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴿[التوبة: 71] وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: 15] وَقَالَ: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: 24] وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [النساء: 14] وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب: 57] وَقَالَ: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [براءة: 1] ﴿وَأَذْنُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: 3] وَقَالَ: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ﴾ [التوبة: 16] وَقَالَ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: 63] وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المائدة: 33] وَقَالَ: ﴿وَلَا يُجْرِمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 29] وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال: 13] وَقَالَ: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: 1] وَقَالَ: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: 59] وَقَالَ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 59] وَقَالَ: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُمُ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: 41] وَقَالَ: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 75] وَقَالَ: ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: 90] وَقَالَ: ﴿أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: 37] قَرَنَ اسْمَهُ بِاسْمِهِ فِي هَذِهِ الْأَحْكَامِ وَالْأَحْوَالِ، تَعْظِيمًا لَهُ وَتَشْرِيفًا ﷺ.

ما روي في تقدم نبوته قبل تمام خلق آدم صلوات الله عليهما وسلامه:

8 - حدثنا أحمد بن يعقوب بن المهرجان قال: ثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ الثَّقَفِيُّ الدَّمَشْقِيُّ قال: ثنا الوليد بن مسلم قال: ثنا الأوزاعي ثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي هريرة قال:

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ؟ قَالَ: «بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ».

9 - حدثنا أبو عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ ثنا الحسن بن سفيان ثنا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ هَالَلِ السُّلَمِيِّ عِنْدَ الْعِرْبَابُضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ لِحَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طَيْبَتِهِ».

10 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا

عبد الرحمن بن مهدي قال: ثنا معاوية عن سعيد بن سويد الكلبي عن عبد الله بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية قال:

قال رسول الله ﷺ: «إني عند الله لأخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طيئته».

11 - حدثنا أبو أحمد بن محمد بن أحمد ثنا عبد الله بن محمد بن شيرويه ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا عبد الرزاق ثنا معمر ثنا همام قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه.

عن رسول الله ﷺ قال: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة».

12 - حدثنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة قال: ثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن أحمد الحيري ثنا عبد الله بن شبيب وثنا سليمان بن أحمد ثنا موسى بن هارون ثنا محمد بن إدريس عن عُمَر - ورأى الحميدي - قال: ثنا محمد بن عُمَر بن إبراهيم بن محمد بن جُبَيْر قال: حدثتني جدتي أم عثمان بنت سعيد بن محمد بن جُبَيْر عن أبيها سعيد بن محمد بن جُبَيْر عن أبيه قال: سمعت أبي جُبَيْر بن مُطْعِم يقول:

لما بعث الله عز وجل نبيه وظهر أمره بمكة خرجت إلى الشام، فلما كنت ببُصْرَى أتاني جماعة من النصارى فقالوا لي: من أهل الحرم أنت؟ قلت: نعم، قالوا: هل تعرف هذا الذي تنبأ فيكم؟ قلت: نعم، فأخذوا بيدي فأدخلوني ديراً لهم، فيه تماثيل وصور، فقالوا: انظر هل ترى صورة هذا الذي بعث، فنظرت فلم أرى صورته، فقلت: لا أرى صورته، فأدخلوني ديراً أكبر من ذلك الدير، فإذا فيه تماثيل وصور أكثر مما في ذلك الدير فقالوا لي: انظر، هل ترى صورته؟ فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو أخذ بعقب رسول الله ﷺ، فقالوا: هل ترى صورته؟ قلت: نعم، وقلت: لا أخبركم حتى أعلم ما تقولون، قالوا: أهو هذا؟ قلت: نعم، وأشاروا إلى جبهة رسول الله ﷺ، فقلت: اللهم نعم، أشهد أنه هو، قالوا: هل تعرف هذا؟ قلت: نعم، قالوا لي: نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا خليفة من بعده.

13 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الرحمن بن الحسن ثنا مسعود بن يزيد القطان قال: ثنا أبو داود قال: ثنا عبّاد بن يزيد عن موسى بن عُقْبَةَ القرشي.

أن هشام بن العاص ونعيم بن عبد الله ورجلاً آخر قد سماه بُعثوا إلى ملك

الروم زمن أبي بكر، قال: فدخلنا على جَبَلَة بن الأيهم وهو بالغوطة^(١) فإذا عليه ثيابٌ سودٌ وإذا كلُّ شيءٍ حوله أسودٌ، فقال: يا هشام كلّمه، فكلّمه ودعاه إلى الله تعالى، فقال: ما هذه الثياب السود؟ قال: لبستُها نَذْراً ولا أنزعها حتى أخرجكم من الشام كلها، قال: فقلنا: فوالله لناخذنّه منك ومُلْك المَلِك الأعظم إن شاء الله، أخبرنا بذلك نبينا ﷺ.

قال: فأنتم إذن السمرّاء؟ قلنا: السمرّاء؟

قال: لستم بهم، قلنا: ومن هم؟ قال: هم الذين يصومون بالنهار، ويقومون الليل، قلنا: نحن هم والله.

قال: فكيف صومكم؟ فوصفنا له صومنا.

قال: فكيف صلاتكم؟ فوصفنا له صلاتنا.

قال: فالله يعلم لقد غشيه سوادٌ حتى صار وجهه كأنه قطعة من طابَق^(٢)، قال: قوموا، فأمر بنا إلى المَلِك، قال: فانطلقنا، فلقينا الرسول بباب المدينة فقال: إن شئتم أتيّتكم ببغالٍ، وإن شئتم أتيّتكم ببراذين^(٣)، فقلنا: لا والله لا ندخل عليه إلّا كما نحن.

قال: فأرسل إليه: أنهم يابون، قال: فأرسل: خلّ سبيلهم.

قال: فدخلنا متعممين، متقلدين السيوف، على الرواحل، فلما كنا بباب الملك إذا هو في عُرفَةٍ عالية، فنظر إلينا، قال: فرفعنا رؤوسنا فقلنا: لا إله إلا الله، قال: فالله يعلم لنفضت العُرفة كلّها حتى كأنّها عَذَقٌ^(٤) نفخته الريح قال، فأرسل إلينا: إنّ هذا ليس لكم أن تجهروا بدينكم عليّ، فأرسل إلينا: أن ادخلوا، فدخلنا، فإذا هو على فراش إلى السقف، وإذا عليه ثياب حمراء، وإذا كلُّ شيءٍ عنده أحمر، وإذا عنده بطارقة الروم قال، وإذا هو يريد أن يُكلّمنا برسول، فقلنا: لا والله لا نكلّمه برسول، وإنّما بُعثنا إلى الملك، فإن كنت تحب أن نُكلّمك، فائذن لنا نكلّمك.

فلما دخلنا عليه ضحك، فإذا هو رجلٌ فصيحٌ يحسن العربية، فقلنا: لا إله إلا

(١) الغوطة: المراد بها غوطة دمشق.

(٢) الطابَق: الأجر الكبير، فارسي معرّب.

(٣) البرذون: الدابة.

(٤) العذق: النخلة بحملها.

الله، قال، فالله يعلم، لقد نَفَضَ السَّقْفُ، حتى رفع رأسه هو وأصحابه، فقال: ما أعظمُ كلامِكُم عندَكُم؟ فقلنا: هذه الكلمة.

قال: التي قَلْتُمَاها قبل؟ قلنا: نعم.

قال: وإذا قَلْتُموها في بلاد عدوكم نفضت سقوفُهم؟ قلنا: لا.

قال: فإذا قَلْتُموها في بلادكم نفضت سقوفكم؟ قلنا: لا، وما رأيناها فعلت هذا، وما هو إلا شيءٌ ميزت به.

فقال: ما أحسن الصدق!! فما تقولون إذا فتحت المداين؟

قالوا: نقول «لا إله إلا الله والله أكبر».

قال: تقولون لا إله إلا الله ليس معه شيء، والله أكبر من كل شيء؟ قلنا: نعم.

قال: فما منعكم أن تُحيوني بتحييتكم بينكم؟ قلنا: إنَّ تحيةَ بيننا لا تحِلُّ لك، وتحيتك لا تحل لنا. فنحييك بها.

قال: وما تحيتكم؟ قلنا: تحية أهل الجنة.

قال: وبها كنتم تُحيون نبيكم؟ قلنا: نعم.

قال: وبها يُحييكم؟ قلنا: نعم.

قال: فمن كان يورث منكم؟ قلنا: من كان أقرب قرابة.

قال: وكذلك ملوككم؟ قلنا: نعم.

قال: فأمر لنا بمنزل كبير، ومنزل حسن، قال: فمكثنا ثلاثاً، ثم أرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه، وليس عنده أحدٌ فاستعاذنا كلامنا، فأعدناه عليه، فإذا عنده شبه الرِّبْعَةِ⁽¹⁾ العظيمة مذهبة، وإذا فيها أبواب صغار، ففتح منها باباً فاستخرج منه خرقة حرير سوداء فيها صورة بيضاء، فإذا رجلٌ طويل أكثر الناس شعراً، فقال: تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا آدم، ثم أعاده.

وفتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء فإذا رجل ضخم الرأس عظيم له شعرٌ كشعر القبط، أعظم الناس إيتين، أحمر العينين، فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا.

قال: هذا نوح، ثم أعاده.

(1) الرِّبْعَةُ: جونة العطار، والمراد هنا صندوق أو علبة من خشب.

وفتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء فإذا رجل أبيض الرأس واللحية كأنه حي يتسم فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، فقال: هذا إبراهيم، ثم أعاده.

وفتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء قال: قلنا: النبي محمد ﷺ قال: هذا والله محمد رسول الله، قال: فالله يعلم أنه قام ثم قعد ثم قال: الله بدينكم، إنه نبيكم، قلنا: الله بديننا إنه نبينا، كأنما ننظر إليه حياً، قال: إنما كان آخر الأبواب ولكنني عجلته لأنظر ماذا عندكم، ثم أعاده.

وفتح باباً آخر فاستخرج منه خرقة سوداء فيها صورة بيضاء فإذا رجل مُقْلَصُ الشفتين، غائر العينين، متراكب الأسنان، كث اللحية، عابس فقال: تعرفون هذا؟ قلنا: لا قال: هذا موسى، وإلى جنبه رجل يشبهه غير أن في عينيه قَبَلًا⁽¹⁾، وفي رأسه استدارة، فقال: هذا هارون، ثم رفعها.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه خرقة سوداء فيها صورة حمراء أو بيضاء وإذا رجلٌ مربع فقال: تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا داود، ثم أعاده.

وفتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة أو خرقة سوداء فيها صورة بيضاء وإذا رجلٌ راکبٌ على فرس، طويل الرجلين، قصير الظهر، كل شيء منه جناح تحفه الريح، قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: سليمان ثم أعاده.

وفتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء، وإذا صورة شاب تعلوه صفرة، صلت الجبين⁽²⁾، حسن اللحية، يشبهه كل شيء منه قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا عيسى ابن مريم، ثم أعاده، وأمر بالرَّبِعة فرفعت.

فقلنا: هذه صورة نبينا قد عرفناها فإننا قد رأيناها، فهذه الصور التي لم نرها كيف نعرفها أنها هي؟

فقال: إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه صورة نبيٍّ، فأخرج إليه صورهم في خرق الحرير من الجنة، فأصابها ذو القرنين في خزانة آدم في مغرب الشمس، فلما كان دانيال صورها هذه الصور، فهي بأعيانها، فوالله لو تطيب نفسي في الخروج عن ملكي ما باليت أن أكون عبداً لأشدكم ملكة، ولكن عسى أن تطيب نفسي، قال، فأحسن جائزتنا وأخرجنا.

(1) القَبْلُ: الحَوْل.

(2) صلت الجبين: واسع الجبين.

وفي رواية شرحبيل ففتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء، إذا فيها صورة رجل كأنه صورة آدم، سَبَطُ⁽¹⁾، رُبْعَة⁽²⁾، كأنه غضبان، حسنُ الوجه قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا لوط، ثم أعاده.

وفتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض مشرب حمرة أحنى⁽³⁾ خفيف العارضين، حسن الوجه، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسحاق.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة تشبه صورة إسحاق إلا أن على شفته السفلى خالاً، قال: تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يعقوب.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه، أقنى⁽⁴⁾ الأنف، حسن القامة، يعلو وجهه النور، يعرف في وجهه الخشوع، يضرب إلى الحمرة فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسماعيل، جدُّ نبيكم.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل كأنه صورة آدم، كأن وجهه الشمس، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: يوسف.

ثم ذكر القصة إلى آخرها، وزاد: فلما قدمنا على أبي بكر حدثناه بما رأينا وما قال لنا وما أدنانا، فبكى أبو بكر، وقال: مسكين، لو أراد الله به خيراً لفعل، ثم قال: أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم اليهود يجدون بعث محمد ﷺ فقال الله عز وجل: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: 157].

قال الشيخ رضي الله عنه: ففي هذه القصة علم أهل الكتابين بصفة نبينا عليه الصلاة والسلام، وباسمه، وبيعته.

وانتفاضُ الغرفة حين أهلوا بلا إله إلا الله وما يوجد من المعجزات بعد موت الأنبياء، كما يوجد أمثالها قبل بعثتهم، إعلاماً وإيداناً بقرب مبعثهم ومجيئهم.

ولهذا قرائن ونظائر تذكر في تضاعيف الأبواب على ما شرطنا إن شاء الله تعالى.

(1) سبط: أي ذو شعر مسترسل غير جعد.

(2) ربعة: أي معتدل القامة، ليس هو بالطويل ولا بالقصير.

(3) أحنى: أي في كتفيه انحناء.

(4) أقنى الأنف: أي في وسط أنفه ارتفاع.

الفصل الثاني

ذكر فضيلته ﷺ بطيب مولده

14 - حدَّثنا أبو بكر بن محمد بن حُمَيْد قال: ثنا هارون بن يوسف بن زياد قال: ثنا محمد بن أبي عمر ثنا محمد بن جَعْفَر قال: أشهد على أبي حدَّثني عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: « خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أُخْرَجْ مِنْ سِفَاحٍ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي، لَمْ يُصِبنِي مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ ».

15 - حدَّثنا محمد بن سليمان الهاشمي قال ثنا أحمد بن محمد بن سعيد المَرُوزِي قال ثنا محمد بن عبد الله حدَّثني أنس بن محمد قال ثنا موسى بن عيسى قال ثنا يزيد بن أبي حَكِيم عن عكرمة عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: « لَمْ يَلْتَقِ أَبَواي فِي سِفَاحٍ، لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْقُلُنِي مِنْ أَصْلَابٍ طَيِّبَةٍ إِلَى أَرْحَامٍ طَاهِرَةٍ صَافِيًا مُهَذَّبًا لَا تَشْعَبُ شُعْبَتَانِ إِلَّا كُنْتُ فِي خَيْرِهِمَا ».

16 - حدَّثنا أبو بَحْرٍ محمد بن الحسن بن كَوْثَر قال: ثنا محمد بن سليمان بن الحارث ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بن موسى ثنا إِسْمَاعِيلُ بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن العباس بن عبد المطلب قال:

قلت: يا رسول الله إِنَّ قَرِيشًا جَلَسُوا فَتَذَاكَرُوا أَحْسَابَهُمْ وَأَنْسَابَهُمْ فَجَعَلُوا مَثَلَكُم مَثَلِ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِي رُبُوعٍ مِنَ الْأَرْضِ، قال: فغضب رسول الله ﷺ وقال: « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ، ثُمَّ حِينَ خَلَقَ الْقِبَائِلَ جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَتِهِمْ، وَحِينَ خَلَقَ الْأَنْفُسَ جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ حِينَ خَلَقَ الْبُيُوتَ جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ، فَأَنَا خَيْرُهُمْ أَبًا وَخَيْرُهُمْ نَفْسًا »⁽¹⁾.

17 - حدَّثنا أبو بَحْرٍ محمد بن الحسن قال: ثنا محمد بن غالب قال: ثنا الحسن بن بشر ثنا سَعْدَانُ بن الوليد عن عطاء.

(1) أورد هذا الحديث عن العباس القاضي عياض في الشفا في الفصل الذي تحدث فيه عن شرف نسب النبي ﷺ، ط. دار إحياء التراث العربي، ص 63.

عن ابن عباس: ﴿وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّلَاجِينَ﴾ [الشعراء: 219]: ما زال النبي ﷺ يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه.

18 - حدثنا علي بن هارون ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: ثنا أخمسي المقدام ثنا حماد بن واقد الصقار قال: ثنا محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ سَبْعًا، فَاخْتَارَ الْعَالِيَا مِنْهَا فَسَكَنَهَا، وَأَسْكَنَ سَائِرَ سَمَاوَاتِهِ مِنْ شَاءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَخَلَقَ الْأَرْضِينَ سَبْعًا، فَاخْتَارَ الْعَالِيَا مِنْهَا فَأَسْكَنَهَا مِنْ شَاءٍ مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَاخْتَارَ مِنَ الْخَلْقِ بَنِي آدَمَ، وَاخْتَارَ مِنْ بَنِي آدَمَ الْعَرَبَ، وَاخْتَارَ مِنَ الْعَرَبِ مُضَرَ وَاخْتَارَ مِنْ مُضَرَ قَرِيشًا، وَاخْتَارَ مِنْ قَرِيشِ بَنِي هَاشِمٍ، وَاخْتَارَنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَأَنَا مِنْ خِيَارٍ إِلَى خِيَارٍ، فَمَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَبِبِغْضِي أَبْغَضَهُمْ»⁽¹⁾.

(1) أورده بلفظ قريب القاضي عياض في الشفا، ص 63.

الفصل الثالث

ذكر فضيلته ﷺ بأسمائه

19 - حدَّثنا محمد بن أحمد قال: ثنا بشر بن موسى قال: ثنا الحميدي ثنا سفيان بن عيينة قال: ثنا الزهري قال: أخبرني محمد بن جُبَيْر بن مُطْعَم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءَ، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُمَحِّي بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ» ⁽¹⁾.

20 - ثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا عبد الله بن عمر بن أبان قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم التِّمِّي ثنا سيف بن وهب عن أبي الطُّفَيْل قال:

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي عَشْرَةَ أَسْمَاءَ - قال أبو الطُّفَيْل: حَفِظْتُ مِنْهَا ثَمَانِيَةَ - : مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَبُو الْقَاسِمِ، وَالْفَاتِحُ، وَالْخَاتَمُ، وَالْعَاقِبُ، وَالْحَاشِرُ، وَالْمَاحِي».

قال أبو يحيى: وزعم سيفٌ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ قَالَ لَهُ: إِنَّ الْأَسْمَاءَ الْبَاقِيْنَ: طَهٌ، وَيَسٌ ⁽²⁾.

(1) أخرجه مالك في الموطأ: كتاب أسماء النبي ﷺ، 1- باب أسماء النبي ﷺ، حديث 1891. البخاري: 3532. مسلم: كتاب الفضائل، 34- باب في أسمائه، حديث 124. الترمذي 2849. القاضي عياض في الشفا، ص 149.

(2) يراجع ما في الشفا للقاضي عياض، ص 151.

الفصل الرابع

ذكر الفضيلة الرابعة بإقسام الله بحياته وتفرد بالسيادة لولد آدم في القيامة وما فضل به هو وأُمته على سائر الأنبياء وجميع الأمم

21 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ قَالَ: ثنا الحارث بن أبي أسامة قال: ثنا عبد العزيز بن أبان قال: ثنا سعيد بن زيد عن عمرو بن مالك النكري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

ما خلق الله عزَّ وجلَّ وما ذَرَأَ نفساً أكرمَ عليه من محمد ﷺ، وما سمعتُ الله عزَّ وجلَّ أقسمَ بحياة أحدٍ إلا بحياته فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: 72].

22 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: ثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال: ثنا محمد بن مرزوق قال: ثنا مالك بن يحيى بن عمرو بن مالك النكري قال: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ.

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: وحياتك يا محمد.

قال الشيخ: والمعنى في هذا القَسَمِ: أَنَّ المتعارف بين العقلاء أَنَّ الأقسام لا تقع إلا على المعظمين والمبجلين والمكرَّمين، فتبين بهذا جلالة الرسول ﷺ، وتعظيم أمره، وما شرع الله عزَّ وجلَّ على لسانه من الشرائع، وتنبهه عباده على وحدانيته، ودعائهم إلى الإيمان به؛ وعُرفت جلالة نبوته ورسالته بالقَسَمِ الواقع على حياته، إذ هو أعزُّ البرية، وأكرم الخليقة ﷺ تسليماً.

23 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الطُّوسِيُّ قَالَ: ثنا محمد بن يحيى بن ميمون العتكي قال: ثنا عبد الأعلى قال: ثنا سعيد عن قتادة عن أنس.

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، لَوَاءُ الْحَمْدِ مَعِي، وَتَحْتَهُ آدَمُ وَمَنْ دُونَهُ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ».

24 - حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: ثنا الحسن بن علي بن الوليد قال: ثنا سعيد بن سليمان عن منصور بن أبي الأسود عن ليث عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَوَّلُهُمْ خُرُوجاً إِذَا بُعِثُوا، وَقَائِدُهُمْ إِذَا وَفِدُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا أَنْصَتُوا، وَأَنَا شَافِعُهُمْ إِذَا حُجِسُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أُبْلِسُوا^(١)، لَوَاءُ الْكَرَامَةِ وَمِفَاتِيحُ الْجَنَّةِ وَلَوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي، يَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ كَأَنَّهُمْ بِيضُ مَكْنُونٍ، أَوْ لَوْلُؤُ مَثُورٍ».

25 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ السَّنْدِيِّ قَالَ: ثنا الحسن بن علوية قال: ثنا إسماعيل بن عيسى قال: ثنا إسحاق بن بشر عن عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «أُرْسِلْتُ إِلَى الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَإِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأُجِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ كُلُّهَا طَهَوْرًا وَمَسْجِدًا، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ أَمَامِي شَهْرًا، وَأُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَكَانَتْ مِنْ كُنُوزِ الْعَرْشِ، وَخُصِّصْتُ بِهَا دُونَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأُعْطِيتُ الْمِثْلَانِي مَكَانَ التَّوْرَةِ، وَالْمَائِدَةَ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ، وَالْحَوَامِيمَ مَكَانَ الزَّبُورِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ، وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنِّي وَعَنْ أُمَّتِي وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَآدَمُ وَجَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ تَحْتَهُ، وَإِلَيَّ مِفَاتِيحُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِي تُمْتَحُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا سَائِقُ الْخَلْقِ إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَمَامُهُمْ وَأُمَّتِي بِالْأَثَرِ».

26 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْهَيْثَمِ ثنا جعفر بن محمد الصائغ ثنا القاضي أبو أحمد قال: ثنا أبو الحسن بن علي المخزومي قال: ثنا شريح بن النعمان ثنا عبد الله بن نافع عن عاصم بن عمر عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب عن سالم عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ يَأْتِي أَهْلُ الْبَقِيعِ فَيُحْشَرُونَ مَعِي، ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ فَأُحْشَرُ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ».

(١) أبلِسُوا: الإِبْلَاسُ الحزن المعترض من شدة البأس، ويقال: أبلِس... ولما كان المبلِس كثيراً ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه، قيل: أبلِس فلان إذا سكت وإذا انقطعت حجته. (عن مفردات الرَّاغب، بلس).

- 27 -** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَلِيمَانَ قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّوَّافِ قَالَ: ثَنَا بَدَلُ بْنُ الْمُجَيَّرِ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَجَلَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا يَزِيدَ الْمَدَنِيَّ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا بِيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ شَخْصٍ يَدْخُلُ عَلَيَّ الْجَنَّةَ فَاطْمَنَةُ بَنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِثْلُهَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلُ مَرْيَمَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ».
- 28 -** حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: ثَنَا عَبْدَانُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: ثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ قَالَ: ثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ النَّاسَ يُضْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفَيَّقُ».
- 29 -** حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى الْمُرَكِّي وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الطَّلَقِي قَالَا: ثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ بْنُ عَدِي ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَيْبَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أُمِّ كُرْزٍ أَنَّهَا قَالَتْ:
- سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا سَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا بُعِثُوا، وَسَائِقُهُمْ إِذَا وَرَدُوا، وَمُبَشِّرُهُمْ إِذَا أُبْلِسُوا، وَإِمَامُهُمْ إِذَا سَجَدُوا، وَأَقْرَبُهُمْ مَجْلِسًا مِنَ الرَّبِّ تَعَالَى إِذَا اجْتَمَعُوا، أَقْوَمُ فَأَتَكَلَّمُ فَيَصْدَقُنِي وَأَشْفَعُ فَيَشْفَعُنِي وَأَسْأَلُ فَيُعْطِينِي».
- 30 -** حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبَتَاهُ قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِدْرِيسَ ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَلِيمَانَ قَالَ: ثَنَا خَالِدُ بْنُ يَوْسُفَ قَالَا: ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:
- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى النَّبِيِّينَ بَسْتُ، أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرَّغْبِ، وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَتَيْتُ بِمِفْتَاحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ».
- قال - يعني الزهري - : وبلغني أنَّ جوامع الكلم: أنَّ الله عزَّ وجل جمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر والأمرين أو نحوه.
- 31 -** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: ثَنَا جُبَارَةُ بْنُ الْمُغَلَّسِ قَالَ: ثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ النُّعْمَانَ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:
- قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مُوسَى لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ التَّوْرَةُ وَقَرَأَهَا فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ هَذِهِ

الأمة فقال: يا ربي إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون فاجعلها أمتي، قال: تلك أمة أحمد؛ قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلها أمتي، قال: تلك أمة أحمد؛ قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون المستجاب لهم فاجعلها أمتي، قال: تلك أمة أحمد؛ قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرأونها ظاهراً فاجعلها أمتي، قال: تلك أمة أحمد؛ قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة يأكلون الفياء فاجعلها أمتي، قال: تلك أمة أحمد؛ قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها فاجعلها أمتي قال: تلك أمة أحمد؛ قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة، فإن عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلها أمتي، قال: تلك أمة أحمد؛ قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة ولم يعملها لم تكتب، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة؛ فاجعلها أمتي قال: تلك أمة أحمد؛ قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها أمتي قال: تلك أمة أحمد؛ قال: يا رب فاجعلني من أمة أحمد» .

فأعطني عند ذلك خصلتين؛ فقال:

﴿يَمْوِسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَاتِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾

[الأعراف: 144] قال: «قد رضيت يا رب» .

قال الشيخ: وهذا الحديث من غرائب حديث سهيل، لا أعلم أحداً رواه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، تفرّد به الربيع بن النعمان وبغيره من الأحاديث عن سهيل، وفيه لين .

الفصل الخامس

ذكره في الكتب المتقدمة والصحف السالفة المدونة عن الأنبياء والعلماء من الأمم الماضية

32 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ السَّنْدِيِّ قَالَ: ثنا الحسن بن علويه قال: ثنا إسماعيل بن عيسى قال: أخبرني سعيد بن بشير عن قتادة عن كعب قال: أوحى الله تعالى إلى أشعيا أن قُمْ في قومك أوحى على لسانك، فقام أشعيا خطيباً، فلما أطلق الله عز وجل لسانه بالوحي فحمد الله وسبّحه وقدّسه وهلّله، ثم قال: يا سماء اسمعي، ويا أرض انصتي، ويا جبال أوبي، فإن الله عز وجل يريد أن يفضّ شأن بني إسرائيل الذين رباهم بنعمته، واضطّفاهم لنفسه، وخصّهم بكرامته، فذكر معاتبته الله إياهم، ثم قال: وزعموا: إن شاءوا أن يطلّعوا على الغيب لما توحى إليهم الشياطين والكهنة اطلّعوا، وكلهم مستخفّ بالذي يقول ويُسْرُهُ، وهم يعلمون أنني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما يُبدُونَ وما يكتُمون، وإنني قد قضيت يوم خلقت السماوات والأرض قضاءً أثبته، وحتماً حتمته على نفسي، وجعلت دونه أجلاً مؤجلاً لا بدّ أنّه واقع، فإن صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب فيخبرونك متى هذه العدة، وفي أي زمان تكون، وإن كانوا يقدرّون على أن يأتوا بمثل ما يشاءون فليأتوا بمثل هذه القدرة التي بها أمضيته، فإن كانوا يقدرّون أن يؤلّفوا ما يشاءون فليؤلّفوا مثل هذه الحكمة التي بها أدبّر، أو مثل ذلك القضاء إن كانوا صادقين، وإنني قضيت يوم خلقت السماوات والأرض أن أجعل النبوة في غيرهم، وأن أحول الملك عنهم، وأجعله في الرعاء، والعزّ في الأذلاء، والقوة في الضعفاء، والغنى في الفقراء، والكثرة في الأقلّاء، والمدائن في الفلوات والآجام، والمفاوز في الغيطان⁽¹⁾، والعلم في الجهلة، والحكمة في الأميين، فسلهم متى

(1) الغيطان: مفردا غوط وهو المظمئن من الأرض الواسع.

هذا؟ ومن القائم بهذا؟ وعلى يدي من أثبتته؟ ومن أعوان هذا الأمر وأنصاره إن كانوا يعلمون؟

33 - حدَّثنا سليمان بن أحمد قراءة عليه قال: ثنا محمد بن أحمد بن البراء قال: ثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه إدريس بن سنان.

عن جده وهب بن منبه بمثله، وقال: والآجام في الصحارى، والبراري في المفاوز والغيطان، وزاد: فإني مُبتعث لذلك نبياً أمياً، أعمى من عُميان، ضالاً من الضالين، أفتح به آذاناً صُمّاً، وقلوباً غُلْفاً، وأعِيناً عُمياً، مولده مكة، ومهاجره بَطْنِيَّة، وملَّكه بالشام، عبدي المتوكِّل المصطفى المرفوع الحبيب المتحبَّب المختار. لا يجزي السيئة، ولكن يعفو ويصفح ويغفر، رحيماً بالمؤمنين، يبكي للبهيمة المثقلة، ويبكي لليتيم في حجر الأرملة، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا متزَيِّ بالفحش، ولا قوَّال بالخنا⁽¹⁾ أسدَّه بكل جميل، وأهَبُّ له كل خُلُق كريم، أجعلُ السكينة لباسه والبرَّ شعاره، والتقوى ضميره، والحكمة معقوله، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمغفرة والمعروف خُلُقَه، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملَّته، وأحمد اسمه، أهدي به بعد الضلالة، وأعلِّم به بعد الجهالة، وأرفع به الخَمالة، وأسمِّي به بعد النُّكرة، وأكثِّر به بعد القِلَّة، وأُغني به بعد العَيْلة، وأجمعُ به بعد الفُرقة، وأؤلف به بين قلوب وأهواء مشتتة، وأمم مختلفة، وأجعل أُمَّته خير أمة أخرجت للناس، أمراً بالمعروف، ونهيّاً عن المنكر، وتوحيداً بي، وإيماناً بي، وإخلاصاً لي، وتصديقاً لما جاءت به رُسُلي، وهم رعاة الشمس، طوبى لتلك القلوب والوجوه والأرواح التي أخلَصت لي، ألهمتهم التسبيح والتكبير والتحميد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومُنَقَلَبهم ومَثَواهم، ويُصَفُّون في مساجدهم كما تُصَفُّ الملائكة حول عرشي، هم أوليائي وأنصاري، أنتقمُ بهم من أعدائي عبدة الأوثان، يُصَلُّون لي قياماً وقعوداً، ورُكُوعاً وسُجوداً، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي ألوفاً، ويقاتلون في سبيلي صُفُوفاً ورُحُوفاً، أختم بكتابهم الكتب، وبشريعهم الشرائع، وبدينهم الأديان، فمن أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ويدخل في دينهم وشريعهم فليس مني، وهو مني بريء، وأجعلهم أفضل الأمم، وأجعلهم أمةً وسطاً ليكونوا شهداء على الناس، إذا غَضِبُوا هَلَّلُونِي، وإذا قُبِضُوا كَبَّرُونِي، وإذا تنازعوا سَبَّحُونِي، يطهِّرون

(1) الخنا: الفحش.

الوجوه والأطراف، ويشدون الثياب إلى الأنصاف، ويكبرون ويهللون على التلال والأشراف، قربانهم دماؤهم، وأناجيلهم صدورهم، رهباناً بالليل ليوثاً بالنهار، ينادي مناديتهم في جو السماء، لهم دوي كدوي النحل، طوبى لمن كان منهم وعلى دينهم، ومناهجهم وشريعتهم، ذلك فضلي أوتي من أشياء، وأنا ذو الفضل العظيم.

34 - حدثنا عبد الله بن جعفر قال: ثنا إسحاق بن أحمد قال: ثنا محمد بن حميد قال: ثنا سلمة بن الفضل وثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا منجاب بن الحارث قال: ثنا إبراهيم بن يوسف قال: ثنا زياد بن عبد الله قال: عن محمد بن إسحاق قال: ثنا صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمد بن لبيد عن سلمة بن سلامة قال:

كان لنا جار يهودي في بني عبد الأشهل، قال: فخرج علينا يوماً من بيته، وذلك قبل مبعث النبي ﷺ بيسير حتى وقف على مجلس بني عبد الأشهل - قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً على بردة لي مضطجع فيها بفناء أهلي - فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار، قال ذلك لِقَوْمِ أَهْلِ شَرْكَ، أصحاب أوثان، لا يرون أن بعثاً كائن بعد الموت، فقالوا: ويحك، وتكون دار فيها جنة ونار يُجزون فيها بأعمالهم؟ قال: نعم والذي أحلف به، ولو دأ أن حظّه من تلك النار أعظم من التنور في هذه الدار يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقون عليه، ثم ينجو من تلك النار غداً. قالوا: ويحك، وما آية ذلك؟ قال: نبيّ يُبعث من هذه البلاد، وأشار بيده نحو مكة واليمن، قالوا: فمتى نراه؟ فرمى بطرفه فرأني مضطجعاً بفناء باب أهلي، وأنا أحدث القوم سناً فقال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يُدرّكه، قال سلمة: فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله عز وجل نبيّه وهو حي بين أظهرنا، فأما به، وكفر به بغياً وحسداً، فقلنا له: ويلك يا فلان، أأنت الذي قلت لنا ما قلت؟ قال: بلى ولكن ليس به - وكان يقال له يوشع.

35 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن أحمد بن البراء قال: ثنا الفضل بن غانم قال: ثنا سلمة بن الفضل قال: ثنا محمد بن إسحاق وأحمد بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن يحيى بن عبد الله عن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة قال: حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت أنه قال:

والله إني لغلام يفعة ابن ثمان سنين أو سبع، أعقل ما سمعت، إذ سمعت

يهودياً يصرخُ على أطمَ يثرب: يا معشر اليهود، حتى اجتمعوا إليه، فقالوا له: ويملك ما لك؟ قال: طلع الليلة نجمُ أحمد الذي وُلِدَ به.

وذكره الواقدي قال: حدثني ابن أبي سبرة عن عبد الله العبسي عن جعفر بن عبد الله ابن أم الحكم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جارية، سمعت حسان بن ثابت يقول قبل وفاته بيسير، شهرٍ أو نحوه:

والله إني لفي منزلي ابن سبع سنين وأنا أحفظ ما أرى وأعي ما أسمع، وأنا مع أبي، إذ دخل علينا فتى منا يقال له ثابت بن الضحاك، وهو يوم نجوى، فتحدث فقال: زعم يهودي من يهود قريظة الساعة، وهو يلاحيني، قد أظَلَّ خروجُ نبيٍّ يأتي بكتاب مثل كتابنا، يقتلكم قتلَ عادٍ، قال حسان: فوالله إني لعلى فارغ - يعني أطم^(١) - حسان في السَّحَرِ إذ سمعتُ صوتاً ما أسمعُ صوتاً قط أنفذَ منه، فإذا يهودي على أطم من آطام المدينة، معه شُعلة من نار، فاجتمع إليه الناس فقالوا: ما لك ويملك؟ قال حسان: فأسمعه يقول: هذا كوكبُ أحمد قد طلع، هذا كوكب لا يطلعُ إلا بالنبوة، ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد، قال، فجعل الناسُ يضحكون منه ويعجبون لما يأتي منه.

فكان حسان عاش مائة سنة وعشرين سنة، ستين في الجاهلية وستين سنة في الإسلام.

أخبرنا بذلك أبو عمر محمد بن أحمد بن الحسن بن محمد بن حمزة قال: ثنا الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرَج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي به، قال الواقدي: فحدثني أبو سبرة عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال:

لما صاح اليهودي من فوق الأطم: هذا كوكب أحمد قد طلع، وهو لا يطلع إلا بالنبوة، قال: وكان أبو قيس من بني عدي ابن النجاري قد ترهب ولبس المُسوح^(٢)، فقال: يا أبا قيس انظر ما يقول هذا اليهودي، قال: انتظاري النبي صنع بي هذا فأنا أنتظره حتى أصدقه وأتبعه.

قال ابن حزم: وقد كان صدق النبي وهو بمكة، ولم يخرج، وكان شيخاً كبيراً حين قدم النبي ﷺ المدينة.

36 - قال الواقدي: فحدثني عبد الله بن عمرو بن زهير الكعبي عن فطير

(١) الأطم: الحصن يتخذ من الحجارة.

(٢) المسوح: جمع مسح، ثوب من الشعر غليظ. ولبس المسوح كناية عن الزهد والرهبنة.

الحراثي عن حزام بن سعيد بن مُحَيَّصَة عن حَوَيْصَة بن مسعود قال: كنا ويهود فينا كانوا يذكرون نبياً يُبعث بمكة اسمه أحمد، ولم يبق من الأنبياء غيره، وهو في كتبنا، وما أخذ علينا منه، وصفته كذا وكذا، حتى يأتوا على نعته، قال: وأنا غلام وما أرى أحفظ، وما أسمع أعبي، إذ سمعت صياحاً من ناحية عبد الأشهل، فأرى قوماً فزعوا وخافوا أن يكون أمر حدث، ثم خفي الصوت، ثم عاد فصاح ففهمنا صياحه، يا أهل يثرب: هذا كوكب أحمد الذي وُلِدَ به، قال: فجعلنا نَعْجب من ذلك، ثم أقمنا دَهراً طويلاً، ونَسِينَا ذلك، فَهَلَكَ قومٌ وحدث آخرون، وصرت رجلاً كبيراً، فإذا مثُلُ ذلك الصياح، يا أهل يثرب: قد خرج أحمد وتنبأ وجاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى عليه السلام، فلم ألبث أن سمعتُ أن بمكة رجلاً خرج يدعي النبوة، وخرج من خرج من قومنا، وتأخر من تأخر، وأسلم فتياً منا أحداث، ولم يُقَضَ لي أن أسلم حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة.

37 - حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: ثنا محمد بن يحيى المروزي قال: ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، ثنا محمد بن عمرو بن حزم قال: حَدَّثْتُ عَنْ صَفِيَّةِ بِنْتِ حُيَيٍّ أَنَّهَا قَالَتْ:

كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولدٍ لهما إلا أخذاني دونته، قالت فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل فناء بني عمرو بن عوف غداً عليه أبي حَيٍّ بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مُعَلِّسين، قالت: فلم يرجعاً حتى كان مع غروب الشمس، قالت: فأتيا كَالَيْنِ كَسْلَانَيْنِ، ساقطين، يمشيان الهويناء، قالت: فَهَشَشْتُ إِلَيْهِمَا كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فوالله ما التفت إليّ واحدٌ منهما، مع ما بهما من الهم، قالت: فسمعتُ عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حَيٍّ بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتُشَبِّهه؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيتُ أبداً⁽¹⁾.

38 - حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: ثنا محمد بن يحيى المروزي قال: ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال: وكان من حديث مُخَيْرِيقٍ وكان حبراً عالماً، وكان رجلاً غنياً كثير الأموال من النخل، وكان يعرف رسول الله ﷺ بِصِفَتِهِ، وبما يجد في علمه، وغلب عليه إلفُ

(1) السيرة النبوية لابن هشام: 1/ 466-467. ط. دار المعرفة.

دينه، فلم يزل على ذلك حتى إذ كان يوم أُحُد وكان يوم السبت قال: يا معشر اليهود واللّه إنكم لتعلمون أن نصرَ محمدٍ عليكم لحق، قالوا: إنَّ اليومَ يومُ السبت، قال: لا سبتَ بعدَ اليوم، ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى رسولَ اللّه ﷺ وأصحابه بأحد وعهد إلى من وراءه من قومه إن قُتِلَ هذا اليوم فمالي لمحمد يصنع فيه ما أراه اللّه، فلما اقتتلَ الناسُ قاتلَ حتى قُتِلَ، فكان رسولُ اللّه ﷺ فيما بلغني يقول: «مُخَيَّرِيقُ خَيْرِ يَهُودٍ» وقبضَ رسولُ اللّه ﷺ أمواله، فعأمتهُ صدقاتُ رسولِ اللّه ﷺ بالمدينة منها⁽¹⁾.

39 - حدَّثنا عمر بن محمد بن جعفر قال: ثنا إبراهيم بن السندي قال: ثنا النضر بن سلمة قال: ثنا يحيى بن إبراهيم عن صالح بن محمد بن صالح عن أبيه عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن نملة بن أبي نملة عن أبيه أبي نملة قال: كانت يهودُ بني قُرَيْظَةَ يَدْرُسُونَ ذكرَ رسولِ اللّه ﷺ في كتبهم، ويُعَلِّمُونَ الوالدانَ بصفته واسمه ومُهاجره إلى المدينة، فلما ظهرَ حَسَدُوا وَبَغَوْا وأنكروا.

40 - حدَّثنا عمر بن محمد بن جعفر قال: ثنا إبراهيم بن السندي قال: ثنا النضر بن سلمة قال: ثنا عبد الجبار بن سيد المُساحقي عن أبي بكر بن عبد اللّه العامري عن سليمان بن سُحَيْمٍ ورُمَيْحَ بن عبد الرحمن كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال:

سمعتُ أبا مالكُ بن سنان يقول: جئتُ بني عبد الأشَّهَلِ يوماً لأتحدَّثَ فيهم، ونحن يومئذٍ في هدنة من الحرب، فسمعتُ يُوْشَعَ اليهودي يقول: أَظَلَّ خروجُ نبيٍّ يقال له أحمد، يخرج من الحرم، فقال له خليفةُ بنُ ثعلبة الأشهلي كالمستهزئ به: ما صفته؟ قال: رجل ليس بقصيرٍ ولا بالطويل، في عينيه حُمْرَةٌ، يلبس الشَّمْلَةَ⁽²⁾ ويركب الحمار، سيفه على عاتقه، وهذا البلدُ مُهاجره، قال: فخرجتُ إلى قومي بني خُدْرة وأنا يومئذٍ أتعجبُ مما قال، فأسمع رجلاً يقول، ويوشع يقول هذا وحده؟! كلُّ يهودٍ يثرب تقول هذا، قال أبي مالكُ بن سنان: فخرجتُ حتى جئتُ بني قُرَيْظَةَ، فأجد جَمْعاً، فتذاكروا النبيَّ ﷺ، فقال الزبيرُ بن باطا: قد طلع الكوكبُ الأحمرُ الذي لم يطلعُ إلا بخروج نبي وظهوره، ولم يبقَ أحدٌ إلا أحمد، وهذه مُهاجره، قال أبو سعيد:

(1) يراجع الحديث في سيرة ابن هشام: 466/1.

(2) الشملة: كساء يشتمل به.

فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخبره أبي هذا الخبر فقال رسول الله ﷺ: لو أسلم الزبير وذووه - من رؤسائهم - كلهم له تبع.

41 - حدثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا محمد بن يحيى بن سليمان قال: ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر قال:

قدم رسول الله ﷺ المدينة وأبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن النعمان بن ضبيعة بن زيد كان قد ترهب ولبس المسوح، وكان يقال له الراهب، وكان قد أدرك وسمع.

وفي رواية عمرو بن محمد: ما كان في الأوس والخزرج رجل واحد أوصف لرسول الله ﷺ منه، كان يألف اليهود، ويسائلهم عن الدين، ويخبرونه بصفة رسول الله ﷺ، ثم خرج إلى الشام فسأل النصارى، فأخبروه بصفة النبي ﷺ، فرجع أبو عامر وهو يقول: أنا على دين إبراهيم الحنفي، فأقام مترهباً وزعم أنه ينتظر خروج النبي ﷺ، فلما ظهر رسول الله ﷺ بمكة لم يخرج إليه، وأقام على ما كان عليه، فأتى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة فقال: ما هذا الدين الذي جئت به؟ قال: جئت بالحنفية دين إبراهيم، قال: فأنا عليها، قال رسول الله ﷺ: إنك لست عليها، قال: بلى، أذخلت يا محمد في الحنفية ما ليس فيها، قال: ما فعلت، ولكنني جئت بها بيضاء نقية.

قال أبو عامر: الكاذب أماته الله طريداً غريباً وحيداً، - يعرض برسول الله ﷺ إنك جئت كذلك - قال رسول الله ﷺ: أجل فمن كذب فعل الله ذلك به، فكان هو عدو الله، خرج إلى مكة، فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة خرج إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فمات طريداً غريباً وحيداً.

42 - حدثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا ابن يحيى المروزي قال: ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال:

هل تدري ما كان علامة إسلام ثعلبة بن سحنة وأسيد بن سحنة وأسد بن عبيد، نفر من بني ذهل ليسوا من بني قريظة ولا بني نضير، نسبهم من بني ذهل أو ذهيل أتوا بني قريظة، كانوا معهم في جاهليتهم، ثم كانوا سادتهم في الإسلام قال: قلت: لا، قال: فإن رجلاً من يهود أهل الشام، يقال له ابن الهيبان، قدم علينا قبل الإسلام بسنوات فحل بين أظهرنا، والله ما رأينا رجلاً قط يصلي الخمس أفضل منه، فأقام

عندنا، فكنّا إذا قَحِطَ المطر قلنا له: يا ابن الهَيَّان قُمْ فاستسق لنا، فيقول: لا والله حتى تقدّموا بين يدي مَخْرَجِكُمْ صدقة، فيقولون: كم؟ فيقول: صاعاً تمرّاً، ومُدّاً من شعير عن كل إنسان، قال: فنخرجها، فيخرج بنا إلى ظاهر حَرَّتنا، فيستسقي لنا، فوالله ما يبرح من مجلسه حتى يمرّ السحاب السراح سائلة، ونسقى به، ففعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثاً، ثمّ حضرته الوفاة، فلما عرف أنّه ميت قال: يا معشر يهود ما ترونه أَخْرَجَنِي من أرض الخمر والخمير إلى أرض الجوع والبؤس، قال قلنا: الله أعلم، قال: فإني قدمتُ إلى هذا البلد لتوكّف⁽¹⁾ خروج نبي قد أظلل زمانه، هذه البلدة مهاجرة، فكنت أرجو أن يُبعث فأتبعه، وقد أظلكم زمانه، فلا يسبقنكم إليه يا معشر اليهود أحدٌ، فإنّه يبعث بسفك الدماء، وسبي الذراري والنساء ممن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه.

فلما بُعث رسول الله ﷺ وحاصر بني قريظة، قال هؤلاء الفتية، وكانوا شباباً أحداثاً، يا بني قريظة والله إنه للنبي الذي عهد إليكم ابن الهَيَّان، فقالوا ليس به، قالوا: بلى، والله إنه لهو بصفته، ونزلوا وأسلموا فأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم.

43 - حدّثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا محمد بن يحيى المروزي قال: ثنا أحمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق أنّه قال: بلغني عن عكرمة مولى ابن عباس وعن سعيد بن جبّير عن ابن عباس:

أنّ يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله عزّ وجل من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم مُعَاذُ بن جبل وبِشْرُ بن البراء بن معرور داود بن سلمة:

يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا، وقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد وإنّا أهل الشرك، وتخبرونا بأنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته، فقال سلام بن مشكم: ما هو بالذي كنا نذكّر لكم، ما جاءنا بشيء نعرفه، فأنزل الله عزّ وجل في ذلك قولهم: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 89].

44 - حدّثنا أحمد بن السندي بن بحر قال: ثنا الحسن بن علويه القطان قال: ثنا إسماعيل بن عيسى: قال: ثنا إسحاق بن بشر أبو حذيفة قال: ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن كعب الأحبار قال:

(1) لتوكّف: لترقّب، كما يفيد السياق هنا.

كان سبب استنقاذ بني إسرائيل من أرض بابل رؤيا بُخْتُ نَصْر، فإنه رأى رؤيا فزع منها، فدعا كهنته وسحرته فأخبرهم بما أصابه من الكرب في رؤياه، وسألهم أن يعبروها له، فقالوا: قُصَّها علينا، قال: قد نسيتهما، فأخبروني بتأويلها، قالوا: فإننا لا نقدر أن نخبرك بتأويلها حتى تقصَّها، فغضب وقال: اخترتكم واصطنعتكم لمثل هذا، اذهبوا، فقد أجَلْتُكُمْ ثلاثة أيام، فإن أتيتموني بتأويلها، وإلا قتلتكم، وشاع ذلك في الناس، فبلغ ذلك دانيال وهو محبوس، فقال لصاحب السجن - وهو إليه مُحْسِن - هل لك أن تذكرني للملك؟ فإنَّ عندي علم رؤياه؛ وإني أرجو أن تنال عنده بذلك منزلة، وتكون سبب عافيتي، قال له صاحب السجن: إني أخاف عليك سَطْوَةَ الملك، لعلَّ غَمَّ السجن حملك على أن تتروَّح بما ليس عندك فيه علم، مع أني أظن إن كان عند أحدٍ في هذه الرؤيا علم فأنت هو، قال دانيال: لا تخفْ عليَّ، فإنَّ لي ربًّا يخبرني بما شئتُ من حاجتي، فانطلقَ صاحبُ السجن فأخبر بُخْتُ نَصْر بذلك، فدعا دانيال فأدخل عليه، ولم يدخل عليه أحدٌ إلا يسجدُ له، فوقف دانيال فلم يسجد، فقال الملك لمن في البيت: اخرجوا، فخرجوا، فقال بُخْتُ نَصْر لدانيال: ما منعك أن تسجدَ لي؟ قال دانيال: إن لي ربًّا آتاني هذا العلم الذي سمعتَ به، على ألا أسجدَ لغيره، فخشيتُ أن أسجد لك فينسلخ عني هذا العلم، ثم أصيرُ في يدك أميًّا فلا تنتفع بي، فتقتلني، فرأيت ترك السجدة أهونَ من قتلي، وخطرُ سجدة أهون من الكرب والبلاء الذي أنت فيه، فتركت السجود نظراً إلى ذلك.

فقال بُخْتُ نَصْر: لم يكن أوثق في نفسي منك حين وفيتَ لإلهك، وأحبُّ الرجالِ عندي الذين يوفون لأربابهم بالعهود، فهل عندك علمٌ بهذه الرؤيا التي رأيتُ؟ قال: نعم، عندي علمُها وتفسيرُها، رأيتُ صنماً عظيماً رجلاه في الأرض ورأسه في السماء، أعلاه من ذهبٍ، وأوسطُه من فضَّة، وأسفله من نحاسٍ، وساقاه من حديد، ورجلاه من فَخَّار، فبينما أنت تنظرُ إليه قد أعجبك حسنه وإحكام صنعته، قذفه الله عزَّ وجلَّ بحجر من السماء، فوقع على قِمة رأسه فدقَّه حتى طحنه، فاختلط ذهبُه وفضتُه ونحاسُه وحديدُه وفخَّارُه، حتى تخيل إليك لو اجتمع جميع الأنس والجن على أن يميَّزوا بعضه من بعض لم يقدرُوا على ذلك، ولو هبت ريحٌ لأدْرَتْه، ونظرتُ إلى الحَجَر الذي قُذِفَ به يربو ويعظمُ وينتشر، حتى ملأ الأرضَ كُلَّها، فصرتَ لا ترى إلا السَّماءَ والحَجَر، فقال له بُخْتُ نَصْر: صدقت، هذه الرؤيا التي رأيتُ، فما تأويلها؟

قال دانيال: فأما الصنم: فأمم مختلفة في أول الزمان، وفي أوسطه، وفي آخره، وأما الذهب: فهذا الزمان، وهذه الأمة التي أنت فيها، وأنت ملك لها، وأما الفضة: فابنك يملك بعدك، وأما النحاس: فإنه الروم، وأما الحديد ففارس، وأما الفخار: فأمتان يملكهما امرأتان إحداهما في مشرق اليمن، والأخرى في غربي الشام، وأما الحجر الذي قُذِفَ به الصنم فدين الله عز وجل، يقذف به هذه الأمة في آخر الزمان ليظهره عليها، فيبعث الله نبياً آمياً من العرب فيدوِّخ الله به الأمم والأديان، كما رأيت الحجر دَوَّخَ أصناف الصنم، ويظهره على الأديان والأمم، كما رأيت الحجر ظهر على الأرض وانتشر فيها حتى علاها، فيمحص الله به الحق، ويُزْهِقُ به الباطل، ويهدي به الضلال، ويُعَلِّمُ به الأميين، ويقوي به الضعفة، ويُعْزِزُ به الأذلة، وينصر به المستضعفين.

قال بُخْت نَصَّر: ما أعلم أحداً استعنت به منذ وليت الملك على شيء غلبي غيرك، ولا أحد له عندي يد أعظم من يدك، وأنا أجازيك بإحسانك. وذكر القصة بما يليها.

45 - أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرَج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي قال: حدثني محمد بن سعيد الثقفي وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن سهل بن حنيف وعبد الملك بن عيسى الثقفي وعبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى بن كعب الثقفي ومحمد بن يعقوب بن عتبة عن أبيه وغيرهم كلُّ قد حدثني من هذا الحديث بطائفة قال:

قال المغيرة بن شعبة في خروجه إلى المُقَوْس مع بني مالك، وإنَّهم لما دخلوا على المُقَوْس قال لهم: كيف خلصتُم إليَّ من طلبتكم، ومحمد وأصحابه بيني وبينكم؟

قالوا: لصقنا بالبحر، وقد خفناه على ذلك.

قال: كيف صنعتُم فيما دعاكم إليه؟

قالوا: ما تبعه منّا رجلٌ واحد.

قال: لِمَ؟

قالوا: جاءنا بدين مُحدَث لا تدين به الآباء، ولا يدين به الملك، ونحن على ما كان عليه آباؤنا.

قال : كيف صنع قومُه؟ .

قالوا: اتَّبَعَهُ أَحَدَانُهُمْ، وَقَدْ لَاقَاهُ مِنْ خَالَفِهِ مِنْ قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ فِي مَوَاطِنَ، مَرَّةً تَكُونُ عَلَيْهِمُ الدَّبْرَةُ⁽¹⁾، وَمَرَّةً تَكُونُ لَهُ .

قال : أَلَا تَخْبِرُونَنِي وَتَصُدِّقُونَنِي؟ إِلَى مَاذَا يَدْعُو؟ .

قالوا: يَدْعُو إِلَى أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاءُ، وَيَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ .

قال : وَمَا الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ؟ أَلَهُمَا وَقْتُ يُعْرَفُ وَعَدَدٌ يَنْتَهِي؟

قالوا: يَصَلُّونَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ، كُلُّهَا لِمَوَاقِيتٍ وَعَدَدٌ، سَمُوهُ لَهُ، وَيُؤَدُّونَ مِنْ كُلِّ مَالٍ بَلِغَ عَشْرِينَ مِثْقَالًا، مِثْقَالًا، وَكُلَّ إِبِلٍ بَلِغَتْ خَمْسًا، شَاةً، وَأَخْبَرُوهُ بِصَدَقَةِ الْأَمْوَالِ كُلِّهَا .

قال : أَفَرَأَيْتُمْ إِذَا أَخَذَهَا أَيْنَ يَضَعُهَا؟ .

قالوا: يَرُدُّهَا عَلَى فَقَرَائِهِمْ، وَيَأْمُرُ بِصَلَةِ الرَّحِمِ، وَوَفَاءِ الْعَهْدِ، وَتَحْرِيمِ الرِّبَا وَالزَّانَا وَالْخَمْرَ، وَلَا يَأْكُلُ مِمَّا ذُبِحَ لغيرِ اللَّهِ تَعَالَى .

قال : هُوَ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَلَوْ أَصَابَ الْقَبِيطُ وَالرُّومُ تَبِعُوهُ، وَقَدْ أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَهَذَا الَّذِي تَصِفُونَ مِنْهُ بُعِثَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِهِ، وَسَتَكُونُ لَهُ الْعَاقِبَةُ حَتَّى لَا يَنَازِعُهُ أَحَدٌ، وَيُظْهِرُ دِينَهُ إِلَى مُنْتَهَى الْخَفِّ وَالْحَافِرِ، وَمُنْقَطَعِ الْبَحُورِ، وَيُوشِكُ قَوْمُهُ يَدَافِعُونَهُ بِالرِّمَاحِ .

قال، قلنا: لَوْ دَخَلَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مَعَهُ مَا دَخَلْنَا .

قال : فَأَنْغَضُ رَأْسَهُ⁽²⁾ وَقَالَ: أَنْتُمْ فِي اللَّعِبِ، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِي قَوْمِهِ؟ .

قلنا: هُوَ أَوْسَطُهُمْ نَسَبًا .

قال : كَذَلِكَ الْمَسِيحُ وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا .

قال : كَيْفَ صَدَقُهُ فِي حَدِيثِهِ؟

قال، قلنا: مَا يُسَمَّى إِلَّا الْأَمِينُ مِنْ صَدَقِهِ .

قال : انظُرُوا فِي أَمْرِكُمْ، أَتُرُونَهُ يَصْدُقُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ وَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ!

قال : فَمَنْ تَبِعَهُ؟

(1) الدَّبْرَةُ: الهزيمة في القتال، وهي اسم من الإِدْبَارِ .

(2) أَنْغَضَ رَأْسَهُ: حَرَّكَهُ كَالْمَتَعَجِّبِ مِنَ الشَّيْءِ .

قلنا: الأحداثُ.

قال: هم - والمسيح - أتباع الأنبياء قبله، قال: فما فعلت يهود يثرب؟ فهم أهل التوراة، قلنا: خالفوه، فأوقع بهم فقتلهم وسباهم، وتفرقوا في كل وجه.

قال: هم حسدة حسدوه، أما أنهم يعرفون من أمره مثل ما نعرف.

قال المغيرة: فقمنا من عنده، وقد سمعنا كلاماً ذلّلنا لمحمد ﷺ وخضعنا، وقلنا: ملوك العجم يصدّقونه ويخافونه في بُعد أرحامهم منه، ونحن أقرباؤه وجيرانه لم ندخل معه!! قد جاءنا داعياً إلى منازلنا، قال المغيرة: فرجعنا إلى منازلنا، فأقمْتُ بالإسكندرية لا أدعُ كنيسةً إلا دخلتها، وسألت أساقفها، من قبضها ورومها، عما يجدون من صفة محمد ﷺ، وكان أسقف من القبط هو رأس كنيسة أبي غني كانوا يأتونه بمرضاهم فيدعو لهم، لم أر أحداً قط يصلي الصلوات الخمس أشد اجتهاداً منه، فقلت: أخبرني هل بقي أحد من الأنبياء؟.

قال: نعم، وهو آخر الأنبياء، ليس بينه وبين عيسى ابن مريم أحد، وهو نبي قد أمرنا عيسى باتباعه، وهو النبي الأمي العربي، اسمه أحمد، ليس بالطويل ولا بالقصير، في عينيه حمرة، ليس بالأبيض ولا بالآدم، يُغفي شعره، ويلبس ما غلظ من الثياب، ويجتزئ بما لقي من الطعام، سيفه على عاتقه، ولا يبالى من لاقى، يباشر القتال بنفسه ومع أصحابه، يقدونه بأنفسهم، هم له أشدُّ حباً من أولادهم وآبائهم، يخرج من أرض القرظ⁽¹⁾ ومن حرم يأتي إلى حرم، يهاجر إلى أرض سباخ⁽²⁾ ونخل، يدين بدين إبراهيم عليه السلام.

قال المغيرة بن شعبة: زدني في صفته، قال: يأتزر على وسطه، ويغسل أطرافه، ويُخصّ بما لم يُخصّ به الأنبياء قبله، كان النبي يُبعث إلى قومه، وبعث إلى الناس كافة، وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً، أينما أدركته الصلاة تيمم وصلى، ومن كان قبله مشدداً عليهم لا يصلون إلا في الكنائس والبيع.

قال المغيرة: فوعيت ذلك كله، من قوله وقول غيره، فرجعت إلى النبي ﷺ فأسلمت، وأخبرته بما قال المليك وقالت الأساقفة الذين كنت أسألتهم وأسمع منهم من رؤساء القبط والروم، وأعجب ذلك رسول الله ﷺ وأحب أن يُسمعه أصحابه، فكنت أحدثهم ذلك في اليومين والثلاثة.

(1) أرض القرظ: كناية عن شبه الجزيرة العربية، والقرظ حب شجر السلم من العضاء.

(2) أرض سباخ: أي أرض ملحة.

قال الشيخ: ونعوته وصفاته في الكتب المنزلة، وعند الرهبانة والأساقفة والأخبار من أهل الكتابين مستفيض، وكانوا يرجعون في أمر بعثته وإرساله إلى علم متيقن كالضروري، لتبشير الأنبياء صلوات الله عليهم به وإرساله، وإيصائهم أممتهم بتصديقه إن أدركته، وما كانت في أيديهم من الكتب والعهود المتقدمة المتواترة عن آبائهم وأسلافهم.

46 - وذلك ما حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا علي بن المبارك الصنعاني قال: ثنا زيد بن المبارك بن محمد بن الحسن بن زباله المخزومي عن محمد بن طلحة التيمي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال:

كان كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك يجمع قومه يوم الجمعة، وكانت قريش تسمى يوم الجمعة «عربة» فيخطبهم، فيقول أمّا بعد: فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا، ليل ساج، ونهار ضاح، والأرض مهّاد، والسماء بناء، والجبال أوتاد، والنجوم أعلام، والأولون كالآخرين، والأنثى والذكر والزوجة إلى بلئ صائرين، فصلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وثمروا أموالكم، فهل رأيتم من هالك رجع، أو ميّت نُشر، الدار أمامكم، والظن غير ما تقولون، حرّمكم زينوه وعظموه وتمسكوا به، فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم ثم يقول:

نهارٌ وليلٌ كلُّ أوب بحادثٍ سواءٌ عليها ليلها ونهارها
يؤوبان بالأحداث حين تأوبا وبالنعم الضافي علينا ستورها
على غفلة يأتي النبي محمدٌ فيخبر أخباراً صدوقاً خبيرها
ثم يقول: واللّه لو كنت فيها ذا سمع وبصر ويدٍ ورجلٍ لتنصبتُ فيها تنصّب
الجمال، ولأرقلتُ⁽¹⁾ فيها إرقال الفحل، ثم يقول:

يا ليتني شاهدٌ فحواء دعوته حين العشيرة تبغي الحقّ خذلانا
وكان بين موت كعب بن لؤي وبين مبعث النبي ﷺ خمسمائة سنة وستون سنة.

47 - حدثنا أبو عمر بن حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا نصر بن علي قال: ثنا ملام بن عمرو قال: ثنا عبد الله بن بدر.
عن قيس بن طلق عن أبيه قال: خرجنا وفداً إلى رسول الله ﷺ فبايعناه

(1) أرقل: يقال أرقلت الناقة أي سارت سيراً سريعاً.

وَصَلَّيْنَا مَعَهُ وَأَخْبَرَنَا أَنْ بَأْرَضْنَا بَيْعَةً^(١) لَنَا، وَاسْتَوْهَبْنَاهُ مِنْ فَضْلِ طَهُورِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ وَتَمَضَّضَ مِنْهُ وَصَبَّ لَنَا فِي إِدَاوَةٍ^(٢) ثُمَّ قَالَ: اذْهَبُوا بِهَذَا الْمَاءِ، فَإِذَا قَدِمْتُمْ بِلَدَكُمْ فَاكْسِرُوا بِبَيْعَتِكُمْ، وَانْضَحُوا مَكَانَهَا مِنْ هَذَا الْمَاءِ، وَاتَّخِذُوا مَكَانَهَا مَسْجِداً، قُلْنَا: إِنَّ الْبَلَدَ بَعِيدٌ وَالْحَرُّ شَدِيدٌ، وَالْمَاءُ يَنْشَفُ، قَالَ: فَأَمْدُوهُ مِنَ الْمَاءِ، فَإِنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا طَيِّباً، قَالَ: فَخَرَجْنَا وَتَشَاحَحْنَا عَلَى حَمْلِ الْإِدَاوَةِ أَتَيْنَا يَحْمِلُهَا، فَجَعَلَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بَيْنَنَا نُوباً، عَلَى كُلِّ رَجُلٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً، فَخَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا بَلَدَنَا، فَفَعَلْنَا الَّذِي أَمَرْنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَاهِبُنَا يَوْمُنَا رَجُلٌ مِنْ طَيِّءٍ، فَأَذَّنَا، فَقَالَ رَاهِبُنَا لَمَّا سَمِعَ الْأَذَانَ: دَعْوَةٌ حَقٌّ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ثَلَاثَةً^(٣) مِنْ تِلَاعِنَا ثُمَّ ذَهَبَ فَلَمْ يُرَ بَعْدُ.

قصة إسلام زيد بن سُعْنَةَ:

48 - ثنا محمد بن أحمد بن حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا محمد بن المتوكل العسقلاني وثنا محمد بن علي قال: ثنا ابن قتيبة قال: ثنا محمد بن أبي السري قال: ثنا الوليد بن مسلم قال: ثنا محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال: قال عبد الله بن سلام:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ هُدَى زَيْدَ بْنَ سُعْنَةَ قَالَ زَيْدُ بْنُ سُعْنَةَ: إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ عِلَامَاتِ النَّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتَهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبِرْهُمَا مِنْهُ، يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ، وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا، فَكُنْتُ أَتَلَطَّفُ لَهُ لِأَنْ أَخَالِطَهُ فَأَعْرِفَ حِلْمَهُ وَجَهْلَهُ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا مِنَ الْحُجُرَاتِ وَمَعَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ كَالْبُدَوِيِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَرْيَةَ بَنِي فَلَانٍ قَدْ أَسْلَمُوا وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَكُنْتُ حَدِّثْتُهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا أَتَاهُمُ الرِّزْقُ رَغَدًا، وَقَدْ أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ وَشِدَّةٌ وَقَحُوطٌ مِنَ الْغَيْثِ، وَإِنِّي أَخْشَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْإِسْلَامِ طَمَعًا، كَمَا دَخَلُوا فِيهِ طَمَعًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَرْسَلَ إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ تُعِينُهُمْ بِهِ، قَالَ: فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَجُلٍ إِلَى جَانِبِهِ - أَرَاهُ عَلِيًّا - فَقَالَ: مَا بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ زَيْدُ بْنُ سُعْنَةَ: فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ لَكَ أَنْ تَبِيعَنِي تَمَرًا مَعْلُومًا مِنْ حَائِطِ بَنِي فَلَانٍ إِلَى أَجْلِ كَذَا وَكَذَا؟

(١) بَيْعَةٌ: دَارُ الْعِبَادَةِ.

(٢) إِدَاوَةٌ: أَيُّ مِطْهَرَةٍ.

(٣) الثَّلَاثَةُ: مَجْرَى الْمَاءِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي وَالْجَمْعُ تِلَاعٍ، وَالثَّلَاثَةُ أَيْضًا مَا انْهَبَطَ مِنَ الْأَرْضِ، فَهِيَ مِنَ الْأَضْدَادِ (المصباح المنير).

فقال: لا يا يهودي، ولكن أبيعك تمرًا معلومًا إلى أجل كذا وكذا، ولا أُسمِّي حائطَ بني فلان، قال: فقلت: نعم، فبايعني، فأطلقت هُمَياني^(١) فأعطيته ثمانين مثقالًا من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، فأعطى الرجل وقال: أعجل عليهم وأغنهم بها. قال زيد بن سُعْنَةَ: فلما كان قبل مَحَلِّ الأجل بيومين أو ثلاثة، فخرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ومعه أبو بكر وعمر وعثمان في نفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة ودنا من جدارٍ ليجلس إليه، أتيته فأخذت بجوامع قميصه وردائه، ونظرت إليه بوجه غليظ وقلت: ألا تقضيني يا محمد حقي؟ فوالله ما علمتكم يا بني عبد المطلب إلا لمُطْلُ^(٢)، ولقد كان لي بمخالطكم علم، قال: فنظر إليَّ عمر بن الخطاب وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني بطرفه وقال: يا عدو الله أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع، وتفعلُ به ما أرى؟ فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذرُ فوته لضربتُ بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدَّة وتبسُّم ثم قال:

أنا وهو كنا أحوَجَ إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التَّباعَة^(٣)، اذهب به يا عمر فاقضه حقَّه وزده عشرين صاعاً مكان ما رِغْتَه^(٤).

قال زيد: فذهب بي عمر فقضاني حقي، وزادني عشرين صاعاً من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة؟ فقال: أمرني رسولُ الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رِغْتُكَ، فقلت: أتعرفني يا عمر؟ قال: لا، فمن أنت؟ فقلت: أنا زيد بنُ سُعْنَةَ، قال: الخبر؟ قلت: الخبر، قال: فما دعاك أن تقول لرسول الله ﷺ ما قلت، وتفعل به ما فعلت؟ قلت: يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتُ في وجه رسول الله ﷺ حين نظرتُ إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه، يسبقُ حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حِلماً، فقد خبرتهما، فأشهدك يا عمر أنني قد رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وأشهدك أن شطرَ مالي - فإني أكثرها مالاً - صدقة على أمة محمد ﷺ، فقال عمر: أو على بعضهم، فإنك لا تسعهم كلهم، قلت: أو على بعضهم قال: فرجع عمرُ وزيدٌ إلى رسول الله ﷺ، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله، فأمنَ به وصدَّقه وتابعه وشهد مع رسول الله ﷺ

(١) الهميان: كيس توضع فيه النفقة ويشد على الوسط.

(٢) مُطْل: مفردها مَطُول، صيغة مبالغة من المطل أي: التطويل والإرجاء في أداء الحق.

(٣) التَّباعَة: أو التبعة، ما تطلبه من ظلامة ونحوها.

(٤) رِغْتَه: أخفته.

مشاهد كثيرة، ثم قُتِلَ في غَزَاةِ تَبُوكَ شهيداً مُقْبِلاً غيرَ مدبرٍ رحمه الله .

49 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَلِيمَانَ قَالَ: ثنا عمر بن علي قال: ثنا العلاء بن الفضل بن أبي سوية بن خليفة بن عبدة قال: ثنا أبي عن جده أبي سوية بن خليفة وكان خليفة مسلماً قال:

سألت محمد بن عدي بن ربيعة بن سواء بن جُشْم بن سعد فقلت: كيف سمَّاكَ أبوكَ محمداً؟ فضحك. ثم قال: أخبرني أبي عدي بن ربيعة قال:

خرجت أنا وسفيان بن مُجَاشِعٍ ويزيد بن عمر بن ربيعة وأسامة بن مالك نريد ابن جَفَنَةَ، فلما قربنا منه نزلنا إلى شجرات وغدير فقلنا: لو اغتسلنا وزهَّينا⁽¹⁾ ثيابنا ههنا من قَشَفِ⁽²⁾ السفر، فجعلنا نتحدث فأشرف علينا ديراني⁽³⁾ من قائم له فقال: إني أسمع لغة قوم ليست بلغة أهل هذه البلاد، قلنا: نحن قومٌ من مُضَرَ، قال: من أي المضريين؟ قلنا: من خُذَفٍ، قال: إنَّه سيُبعثُ وشيكاً نبياً منكم، فخذوا نصيبكم منه تسعدوا، قلنا: ما اسمه؟ قال: محمد، فأتينا ابن جَفَنَةَ فقضينا حاجتنا، ثم انصرفنا، فوُلِدَ لكل رجلٍ منا ابنٌ فسماه محمداً، يدورُ على ذلك الاسم.

(1) الزهو: المنظر الحسن، وقوله زهينا ثيابنا أي: أصلحنا هيئتنا بتنظيف ونحوه.

(2) قشف السفر: شعثه.

(3) ديراني: هو قيِّم الدير أو أحد المقيمين فيه.

الفصل السادس

توقع الكهان وملوك الأرض بعثته

50 - حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ أَحْمَدَ إِمْلاءَ سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةَ قَالَ: ثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقي بمصر سنة ثمانين ومائتين قال: ثنا عمرو بن بكير بن بكار القعني عن أبي القاسم الطائي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

لما ظهر سيف بن ذي يزن على اليمن وظفر بالحبشة ونفاهم عنها - وذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بسنتين - أته و فود العرب وأشرافها وشعراؤها تهنيه وتمدحه، فأناه وفد قريش، وفيهم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمّية بن عبد شمس، وعبد الله بن جدعان، وخويلد بن أسد بن عبد العزى، ووهب بن عبد مناف بن زهرة، في ناس من وجوه قريش فقدموا عليه بصنعاء وهو في رأس قصر له يقال له غمدان، قال: فاستأذنوا عليه فأذن لهم فإذا الملك مُتَضَمِّخٌ بِالْعَبِيرِ ⁽¹⁾ يَنْطَفُ وَيَبِصُ ⁽²⁾ الْمِسْكُ من مَفْرِقِ رَأْسِهِ، وعن يمينه وعن شماله الملوك وأبناء الملوك والمُقاوِل ⁽³⁾، فلما دخلوا عليه، دنا منه عبد المطلب، فاستأذنه في الكلام، فقال له سيف بن ذي يزن: إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُلُوكِ أَذِنَّا لَكَ، فقال عبد المطلب: أيها الملك إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَحَلَّكَ مَحَلًّا رَفِيعًا، شَامِخًا مَنِيعًا، وَأَنْبَتَكَ مَنِيتًا طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ ⁽⁴⁾، وَغَذِيَتْ جُرْثُومَتُهُ ⁽⁵⁾، وَثَبَتَ أَصْلُهُ، وَبَسُقَ فِرْعُهُ، فِي أَطْيَبِ مَوْطِنٍ، وَأَكْرَمِ مَعْدِنٍ، فَأَنْتَ - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - رَأْسُ الْعَرَبِ وَرَبِيعُهَا الَّذِي تَخْصِبُ بِهِ، وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ رَأْسُ الْعَرَبِ الَّذِي لَهُ تَنْقَادُ، وَعَمُودُهَا الَّذِي عَلَيْهِ الْعِمَادُ، وَمَعْقَلُهَا الَّذِي تَلْجَأُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ، سَلْفُكَ لَنَا خَيْرٌ سَلَفٍ، وَأَنْتَ لَنَا مِنْهُمْ خَيْرٌ

(1) العبير: أخلاط تجمع بالزعران.

(2) ينطف وبيص المسك: أي تقطر جزئياته في لمعان.

(3) المقاول: المعبر عن الملك (هنا) أو المتحدث باسمه.

(4) الأرومة: الحسب والمنبت.

(5) جرثومته: أصله.

خلف، ولم يهلك من أنت خلفه، ولم يخمل ذكر من أنت سلفه، نحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته، أشخصنا إليك الذي أبهجننا لكشفك الكرب الذي فدحنا، فنحن وفد التهنية، لا وفد المرزية.

فقال سيف بن ذي يزن: وأيهم أنت أيها المتكلم؟ قال: أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، قال: ابن أختنا؟ قال: نعم، قال: فأذناه، ثم أقبل عليه وعلى القوم، فقال: مرحباً وأهلاً، وناقة ورخلاً، ومستناخاً⁽¹⁾ سهلاً، وملكاً ربحلاً⁽²⁾ يعطي عطاءً جزلاً، وقد سمع الملك مقالته، وعرف قرابتكم، وقيل وسيلتكم، فأنتم أهل الليل والنهار، ولكم الكرامة ما أقمتم، والحجاء⁽³⁾ إذا ظعنتم⁽⁴⁾، انهضوا إلى دار الضيافة والوفود، وأمر لهم بالإنزال، فأقاموا شهراً لا يصلون إليه، ولا يأمرهم بالانصراف، ثم انتبه لهم انتباهة، فأرسل إلى عبد المطلب دونهم، فلما دخل عبد المطلب أذناه، وقرب مجلسه واستحياه ثم قال:

يا عبد المطلب إني مُفض إليك من سرِّ علمي ما لو غَيْرُكَ يكون لم أُبَحِّ به، ولكن وجدتكَ مَعْدِنَه فأطلعتكَ طِلْعَه، فليكن عندكَ مَطَوِيًّا، حتى يأذن الله عز وجل فيه، فإنَّ الله بالغُ أمره، إني أجد في الكتاب المكنون، والعلم المخزون، الذي اخترناه لأنفسنا، واحتجبناه دون غيرنا، خيراً عظيماً، وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة للناس كافة، ولرهطك عامة، وَلَكَ خاصة.

قال عبد المطلب: مثلك أيها الملك سرٌّ وبرٌّ، فما هو؟ فذاك أهل الوبرِ، زُمرًا بعد زُمر.

قال: إذا وُلِدَ بَتهامة غلام به علامة، بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة، إلى يوم القيامة.

قال عبد المطلب: - أبيت اللعن - لقد إبتُ بخير ما أب به وافد قوم، ولولا هيبَةُ الملك وإِعظامه وإِجلاله لسألته من بشارته إياي ما أزدادُ به سروراً.

قال سيف بن ذي يزن: هذا زمنه الذي يولد فيه، أو قد وُلِد. اسمه محمد، بين كتفيه شامة، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه، وقد وجدناه مراراً، والله باعثُه جِهارةً، وجاعل له منّا أنصاراً، يُعزّ بهم أوليائه، ويُذلُّ بهم أعداءه، ويضرب

(1) المستناخ: محل الإناخة، أي الإقامة.

(2) ربحل: أي يجزل العطاء، كما هي مفسرة بعد.

(3) الحجاء: أي العطاء.

(4) ظعنتم: ارتحلتم.

بهم الناس عن عَرَض، ويستبيح بهم كرائم الأرض ويعبد الرحمن، ويدحر الشيطان، ويُخمد النيران، ويكسر الأوثان، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويُبطله.

قال عبد المطلب: أيها الملك عزّ جارّك، وسعد جدّك، وعلا كعبك ونما أمرّك، وطال عمرك، ودام ملكك، فهل الملك ساري بإفصاح، فقد أوضح بعض الإيضاح.

فقال سيف بن ذي يزن: والبيت ذي الحُجُب، والعلامات على النُصْب، إنَّك يا عبد المطلب، لجده غير كذب، قال: فخرّ عبد المطلب ساجداً، فقال: ارفع رأسك، فقد ثلج صدرك، وعلا أمرّك، فهل أحسست شيئاً مما ذكرتُ لك؟

قال عبد المطلب: نعم أيها الملك، إنَّه كان لي ابن وكنت به معجباً، وعليه رقيقاً، فزوجته كريمةً من كرائم قومي آمنّة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، فجاءت بغلام سمّيته محمداً، مات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه، بين كتفيه شامة، وفيه كل ما ذكرت من علامة.

قال سيف بن ذي يزن: إنَّ الذي ذكرتُ لك كما ذكرتُ لك، فاحتفظ بابنك، واحذر عليه اليهود، فإنَّهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً، واطو ما ذكرتُ لك، دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإني لست آمنُ أن تدخلهم النَّفاسة، من أن تكون له الرئاسة، فيبغون له الغوائل وينصبون له الحبائل، وهم فاعلون أو أبناؤهم، ولولا أني أعلم أن الموت مُجتاحي قبل مبعثه لسرتُ بخيلي ورجلي، حتى أصير يثرب دار ملكي، فإني أجد في الكتاب الناطق، والعلم السابق، أن يثرب استحكامُ أمره، وموضع قبره، وأهل نُصرته، ولولا أني أقيه من الآفات وأحذر عليه العاهات، لأوطأت أسنان العرب كعبه، ولأعلنت على حدثه من سنّه ذكره، ولكنني صارفٌ إليك ذلك من غير تقصير بمن معك.

ثمَّ أمر لكل واحد منهم بمائة من الإبل، وعشرة أعبد، وعشر إماء، وعشرة أرطال من فضّة، وخمسة أرطال ذهباً، وكرش مملوءة عنبراً، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك، وقال له: إذا كان رأس الحول فأتني بخبره، وما يكون من أمره، فهلك ابن ذي يزن قبل رأس الحول. وكان عبد المطلب يقول: لا يغبطني يا معشر قريش رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر، فإنَّه إلى نفاذ، ولكن ليغبطني بما يبقى لي شرفه وذكره، ولعقبني من بعدي. وكان إذا قيل له ما ذاك؟ قال: سيعلن ولو بعد حين.

51 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي يَحْيَى ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ ثَنَا عَلِيُّ بْنُ قَتَيْبَةَ الْخُرَاسَانِيُّ قَالَ: ثَنَا خَالِدُ بْنُ إِلْيَاسَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَهْمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ يَحْدُثُ عَنْ عَبْدِ الْمَطْلُبِ قَالَ:

بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ إِذْ رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالِكْتَنِي فَفَزَعَتْ مِنْهَا فِرْعَاؤُ شَدِيدًا، فَأَتَيْتُ كَاهِنَةً قَرِيشَ، وَعَلَيَّ مُطْرَفُ خَزٍّ⁽¹⁾ وَجُمُتِي⁽²⁾ تَضْرِبُ مَنْكَبِي، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيَّ عَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ التَّغْيِيرَ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ قَوْمِي، فَقَالَتْ: مَا بَالُ سَيِّدِنَا قَدْ أَتَانَا مَتَغِيرَ اللَّوْنِ؟ هَلْ رَأَيْتَ مِنْ حَدَثَانِ الدَّهْرِ شَيْئًا؟ فَقُلْتُ: بَلَى - وَكَانَ لَا يَكْلِمُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَقْبَلَ يَدَهَا الْيَمْنَى ثُمَّ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى أَمِّ رَأْسِهَا يَبْدُو⁽³⁾ بِحَاجَتِهِ، وَلَمْ أَفْعَلْ لِأَنِّي كُنْتُ كَبِيرَ قَوْمِي - فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ كَأَنَّ شَجَرَةً نَبَتَتْ قَدْ نَالَ رَأْسُهَا السَّمَاءَ، وَضَرَبَتْ بِأَغْصَانِهَا الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، وَمَا رَأَيْتُ نُورًا أَزْهَرَ مِنْهَا، أَعْظَمُ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ سَبْعِينَ ضِعْفًا، وَرَأَيْتُ الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ سَاجِدِينَ لَهَا، وَهِيَ تَزْدَادُ كُلَّ سَاعَةٍ عِظْمًا وَنُورًا وَارْتِفَاعًا سَاعَةً تَزْهَرُ، وَرَأَيْتُ رَهْطًا مِنْ قَرِيشٍ قَدْ تَعَلَّقَ بِأَغْصَانِهَا، وَرَأَيْتُ قَوْمًا مِنْ قَرِيشٍ يَرِيدُونَ قَطْعَهَا، فِإِذَا دَنَوْا مِنْهَا أَخْرَجَهُمْ شَابٌّ لَمْ أَرَ قَطْعًا أَحْسَنَ مِنْهُ وَجْهًا، وَلَا أَطْيَبَ مِنْهُ رِيحًا، فَيَكْسِرُ أَضْلُعَهُمْ، وَيَقْلَعُ أَعْيُنَهُمْ، فَزَفَعَتْ يَدِي لِأَتَنَاوَلَ مِنْهَا نَصِيبًا فَمَنْعَنِي الشَّابُّ، فَقُلْتُ: لِمَنِ النَّصِيبُ؟ فَقَالَ: النَّصِيبُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَعَلَّقُوا بِهَا، وَسَبْقُوكَ إِلَيْهَا. فَانْتَبَهْتُ مَذْعُورًا فِرْعَاؤُ، فَارَأَيْتُ وَجْهَ الْكَاهِنَةِ قَدْ تَغَيَّرَ، ثُمَّ قَالَتْ: لَئِنْ صَدَقْتُ رُؤْيَاكَ، لِيُخْرِجَنَّ مِنْ صُلْبِكَ رَجُلٌ يَمْلِكُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، وَيُدِينُ لَهُ النَّاسُ.

ثُمَّ قَالَ لِأَبِي طَالِبٍ: لَعَلَّكَ تَكُونُ هَذَا الْمَوْلُودَ، فَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يَحْدُثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَدْ خَرَجَ وَيَقُولُ: كَانَتْ الشَّجَرَةُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَبَا الْقَاسِمِ الْأَمِينِ، فَيَقَالُ لَهُ: أَلَا تَوُثِّنُ بِهِ؟ فَيَقُولُ: السُّبَّةُ وَالْعَارُ.

52 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيِّ قَالَ: ثَنَا النُّضْرُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى أَبُو غَزِيَّةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيْسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَدَوِيِّ قَالَ: لَقِيتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ مَكَّةَ يَرِيدُ حِرَاءَ يَصْلِي فِيهِ، وَإِذَا

(1) مطرف خز: رداء من حرير.

(2) الجملة: شعر الرأس إذا طال وبلغ المنكبين.

(3) يبدو: يبدو.

هو قد كان بينه وبين قومه سوء في صدر النهار، فيما أظهر من خلافهم واعتزال أهتهم وما كان يعبد آبائهم، فقال زيد بن عمرو: يا عامر إني خالفت قومي فاتبعْتُ مِلَّةَ إبراهيم خليل الله وما كان يعبد ابنه إسماعيل عليهما السلام مِنْ بعده، وما كان يصلُّون إلى هذه القبلة، فأنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل من بني عبد المطلب اسمه أحمد، ولا أراني أدركه، فأنا يا عامر أومنُ به، وأصدقُه، وأشهد أنه نبي، فإن طال بك المدَّة فرأيتَه فأقرُّه مني السلام، وسأخبرك يا عامر ما نَعْتَه، حتى لا يخفى عليك، قلت: هلم، قال: هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، ولا بكثير الشعر ولا بقليله، وليس تفارق عينيه حمرة، وخاتم النبوة بين كتفيه، واسمه أحمد، وهذا البلد مَوْلده ومَبْعُثُه حتى يخرجَه قومه منها، ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب، فيظهر أمره، فإياك أن تُخدع عنه، فإني بلغت البلادَ كُلَّها أطلب دين إبراهيم الخليل عليه السلام، وكل مَنْ أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقول: هذا الدين ورائك، وينعتونه مثل ما نَعْتَه لك، ويقولون: لم يبق نبي غيره.

قال عامر: فوقع في نفسي الإسلام من يومئذ، فلما تنبأ رسول الله ﷺ كنت رجلاً حليفاً في قومي، وكان قومي أقلَّ قريش عدداً، فلم أقدر على اتباعه ظاهراً، فأسلمتُ سراً، وكنت أخبرت رسول الله ﷺ بما أخبرني به زيد بن عمرو بن نُفَيْل، فترحم عليه النبي ﷺ وقال: «لقد رأيتُه في الجنة يسحب ذِيلاً له أو ذِيولاً».

53 - عن محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم:

أنَّ هِرَقْلَ قال لِدِحْيَةَ الكلبي حين قدم عليه بكتاب رسول الله ﷺ: ويحك، والله إني لأعلم أنَّ صاحبك لنبيٍّ مرسل وأنَّه للذي كنا ننتظره، نجده في كتبنا، ولكنني أخاف الرومَ على نفسي، ولولا ذلك لاتبعته، فاذهب إلى «ضَغَاطِر» الأسقف فاذكر له أمره، فهو والله في الروم أعظم مني، وأجوزُ عندهم قولاً حتى أنظر ماذا يقول، قال فجاءه دِحْيَةُ الكلبي، فأخبره بما جاء به من رسول الله ﷺ إلى هِرَقْل، وإلى ما يدعو إليه، قال: فقال ضَغَاطِر: صاحبك والله نبيٍّ مرسل، نعرفه بصفته، ونجده في كتبنا باسمه، قال: ثمَّ دخل فألقى ثياباً كانت عليه سوداً، ولبس ثياباً بيضاً، ثمَّ أخذ عصاه فخرج على الروم وهم في الكنيسة، فقال: يا معشر الروم، إنَّه قد جاءنا كتابُ أحمد، يدعوننا فيه إلى الله، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ أحمدَ عبده ورسوله، قال: فوثبوا إليه وَثْبَةً رجل واحد فضربوه حتى قتلوه، فلما رجع دِحْيَةُ إلى هِرَقْل وقد أخبره الخبر قال: قد قلت لك أنَّنا نخافهم على أنفسنا، فضغَاطِر والله كان أعظمَ عندهم مني، وأجوزَ قولاً مني.

54 - حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: ثنا عبد الله بن محمد بن سُلَيْمٍ بعبادان ثنا علي بن داود القنطري قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد الراسي عن مالك عن نافع عن ابن عمر: أَنَّ عمر بن الخطاب وَجَّهَ إِلَى سَعْدِ أَنْ وَجَّهَ نَضْلَةَ بن معاوية الأنصاري إلى حُلوان العراق ليغير على ضواحيها وليفتتحها، قال: فوجَّه سعدُ نَضْلَةَ في أربعمئة فارس فأتوا حُلوان العراق، فأغاروا على ضواحيها، ففتحوها، فأصابوا غنيمة وسبياً، وكان وقت الظهر، فألجأ نَضْلَةَ الغنيمة والسبي إلى سفح الجبل، ثم قام فأذَّن، فقال: الله أكبر الله أكبر، فسمع مُجيباً من الجبل: كَبَّرْتَ كبيراً يا نَضْلَةَ، فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، إذا مجيبٌ يجيبه: بذلك شهد أهل السماوات والأرض، فلما قال: أشهد أن محمداً رسولُ الله، فإذا مجيبٌ يجيبه: نبيُّ بُعث ولا نبي بعده، فلما أن قال: حيَّ على الصلاة، قال: طوبى لمن مشى إليها، وواظب عليها، فلما أن قال: حيَّ على الفلاح، قال: قد أفلح من أجاب محمداً، وهو البقاء لأُمته، فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا من أنت؟ رحمك الله، قال: أنا وفدُ الله، ووفدُ نبيه، ووفدُ عمر بن الخطاب، فانفلق عن شيخٍ عليه ثوبان من الصوف رأسه كرأس رَحاء، فقلنا: من أنت؟ رحمك الله قال: أنا زُرَيْبُ بن برثملا، وَصِيَّ عيسى ابن مريم، أسكنني في هذا الجبل، ودعا لي بطول الحياة إلى حين نزوله من السماء، فينزل فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويتبرأ مما عليه النصراني، أما إذ فاتني لقاء محمد ﷺ فأقرئوا عمر بن الخطاب مني السلام وقولوا: يا عمر سدّد وقارب، فقد دنا الأمر، وأخبروه بهذه الخصال، فإذا ظهرت في أمة محمد فالهرب الهرب، إذا استغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وانتسبوا إلى غير مناسبتهم، وانتموا إلى غير مواليتهم، ولم يرحم كبيرهم صغيرهم، ولم يوقر صغيرهم كبيرهم، وترك الأمر بالمعروف ولم يؤمر به، وترك المنكر ولم يُنه عنه، وتعلّم العلماء العلم ليجلبوا إليهم الدرهم والدينار، وكان المطر قيظاً، والولد غيظاً، وطولوا المنار، وفَضُّوا المصاحف، وزخرفوا المساجد، وشيّدوا البناء، وباعوا الدين بالدينار، وقطعوا الأرحام، وباعوا الأحكام، وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه فسلم، وركبت الفروجُ السروج، فعند ذلك قيامُ الساعة، قال: ثم غاب عنا، فكتب سعدُ إلى عمر بما أفاء الله عليه وما كان من خبر نَضْلَةَ، وكتب عمر إلى سعد: لله أبوك، سرُّ أنت ومن معك من المهاجرين والأنصار، فإنَّ النبي ﷺ حَدَّثَنَا أن رجلاً من أصحاب عيسى نزل ذلك الجبل، فسار سعدُ في أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار ينادي بالأذان أربعين يوماً فلا جواب.

55 - حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الزَّهْرِيُّ قَالَ: ثنا عبد الله بن محمد بن داود قال: ثنا محبوب بن الحسن عن ابن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لما قدم وفد إِيَادَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْكُمْ يَعْرِفُ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ الْإِيَادِي» قَالُوا: كُلُّنَا نَعْرِفُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَمَا فَعَلَ؟» قَالُوا: مَاتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ، مَا أُنْسَاهُ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بِسُوقِ عُكَازٍ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَوْرَقٌ⁽¹⁾ أَحْمَرُ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ عَلَيْهِ حَلَاوَةٌ، وَهُوَ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ اجْتَمِعُوا وَاسْتَمِعُوا، وَاحْفَظُوا وَعُؤَا، مِنْ عَاشَ مَاتَ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ، لَيْلٌ دَاجٌ وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، بَحَارٌ تَزْخَرُ، وَنَجُومٌ تَزْهَرُ، وَمَطَرٌ وَنَبَاتٌ، وَأَبَاءٌ وَأُمَهَاتٌ، وَذَاهِبٌ وَآتٌ، وَضُوءٌ وَظِلَامٌ، وَبَرٌّ وَأَثَامٌ، لِبَاسٌ وَمَرْكَبٌ، وَمَطْعَمٌ وَمَشْرَبٌ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا، مِهَادٌ مَوْضُوعٌ، وَسُقْفٌ مَرْفُوعٌ، وَنَجُومٌ تَمْوَرُ⁽²⁾، وَبَحَارٌ لَا تَغُورُ، أَقْسَمَ قُسٌّ قَسْمًا حَقًّا، لَنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ رِضًا لِيَكُونَ سَخِطًا، إِنَّ لِلَّهِ دِينًا هُوَ أَحَبُّ الْأَدْيَانِ إِلَيْهِ مِنْ دِينِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ، أَرَضُوا بِالْمَقَامِ هُنَاكَ فَأَقَامُوا، أَمْ تَرَكُوا هُنَاكَ فَنَامُوا، ثُمَّ قَالَ: أَقْسَمَ قُسٌّ قَسْمًا بَرًّا لَا إِثْمَ فِيهِ، مَا لِلَّهِ عَلَى الْأَرْضِ دِينٌ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ دِينٍ أَظْلَمَكُمْ إِيَّانَهُ، وَأَدْرَكَكُمْ أَوَانُهُ، طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ فَاتَّبَعَهُ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَدْرَكَهُ فَفَارَقَهُ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ	مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا	لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا	تَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَارُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ	وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَائِرُ
أَيَقُنْتُ أَنِّي لَا مُحَالَةَ	حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ لِأَرْجُو أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةٌ وَحِدَهُ».

وَفِي حَدِيثٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ: فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَا نَحْنُ فِي مَلَاعِبِنَا إِذْ أَشْرَفَ عَلَيْنَا مِنْ شَرْفَةِ الْجَبَلِ، وَرَأَيْتُ طَيْرًا كَثِيرًا

(1) الأورق: هو الذي في لونه بياض إلى سواد.

(2) تمور: تتحرك.

ووحشاً كثيراً في بطن الوادي، فإذا ابن ساعدة مُؤْتَزِرٌ بِشَمْلَةٍ، مرتدٍ بأخرى، وبيده هراوة وهو واقف على عين من ماءٍ، وهو يقول:

« لا وإله السماء لا يَشْرَبُ الْقَوِيُّ قَبْلَ الضَّعِيفِ، بل يشرب الضعيف قبل القوي ».

فوالذي بعثك بالحق نبياً يا رسول الله لقد رأيتُ القويَّ من الطير يتأخر عن شرب الضعيف، ولقد رأيتُ القويَّ من الوحش يتأخر عن شرب الضعيف، فلما تنحى ما حوله هبطتُ إليه من ثنية الجبل، فرأيتُه واقفاً بين قبرين يصلي، فقلت: أنعم صباحاً، ما هذه الصلاة التي لا تعرفها العرب؟ قال: صليتها لإله السماء، قلت: وهل للسماء من إله سوى اللات والعزى؟ فانتفض ثم قال: إليك عني يا أخا إباد، إنَّ للسماء إلهاً عظيماً الشأن، هو الذي خلقها فسوّاها، وبالكواكب زينها، وبالقمر المنير والشمس أشرقها، أظلم ليلاً وأضاء نهارها. وذكر الحديث.

الفصل السابع

ذكر ما سُمِعَ من الجنِّ وأجواف الأصنام والكهَّان بالإخبار عن نبوته ﷺ

56 - حدَّثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي وأحمد بن بشير الطيالسي قالا: ثنا عبد الجبار بن عاصم قال: ثنا أبو المليح الرقي عن عبد الله بن محمد بن عقيل.

عن جابر بن عبد الله إنَّ أوَّل خبرٍ كان بالمدينة بمبعث النبي ﷺ أنَّ امرأة من أهل المدينة كان لها تابعٌ من الجن، فجاء في صورة طائرٍ أبيض، فوقع على حائطٍ لهم فقالت له: ألا تنزل إلينا فتحدثنا ونحدثك وتخيرنا ونخبرك؟ قال لها: إنه قد بُعث نبيٌّ بمكة حرم الزنا ومنع منا القرار.

57 - حدَّثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال: ثنا أبو رضوان قال: ثنا أشعث بن شُعْبَة عن أَرْطاة بن المُنذر قال: سمعت ضُمرة يقول:

كانت امرأةٌ بالمدينة يغشاها جأنٌ، يتكلَّم، ويسمعونَ صوته، قال: فغاب، فلبث ما لبث فلم يأتها، ولم يختلف إليها، فلما كان بعد إذ هو يطلع من كُوةٍ، فنظرتُ إليه فقالت: يا ابن لوزان ما كانت لك عادة تطلع من الكُوة فما بالك؟ فقال: إنَّه خرَجَ نبيٌّ بمكة، وإنِّي سمعتُ ما جاء به، فإذا هو يحرم الزنا فعليك السلام.

58 - أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرَج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي قال: حدَّثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة قال:

قال عثمان بن عفان: خرجنا في غير إلى الشام قبل أن يُبعث رسول الله ﷺ، فلما كنا بأفواه الشام وبها كاهنة فتعرضنا لها، فقالت: أتاني صاحبي فوقف على بابي

فقلت: ألا تدخل؟ فقال: لا سبيل إلى ذلك، خرج أحمد، وجاء أمر لا يُطاق، ثم انصرفت فرجعت إلى مكة فوجدت رسول الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلى الله عز وجل.

59 - حدثنا عمر بن محمد بن جعفر قال: ثنا إبراهيم بن السندي قال: ثنا النضر بن سلمة قال: ثنا يونس بن يحيى بن نباتة عن ابن أبي ذئب عن مسلم بن جندب عن النضر بن سفيان الهذلي عن أبيه قال:

خرجنا في غير لنا إلى الشام، فلما كنا بين الزرقاء ومعان قد عرّسنا⁽¹⁾ من الليل فإذا بفارس يقول وهو بين السماء والأرض: أيها النيام هبوا، فليس هذا حين رقاد، قد خرج أحمد، وقد طردت الجن كل مطرد، ففزعنا ونحن رقيقة حزاورة⁽²⁾، كلهم قد سمع بهذا، فرجعنا إلى أهلنا، فإذا هم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش ونبي خرج فيهم من بني عبد المطلب اسمه أحمد.

60 - حدثنا أبو محمد بن حيان قال: ثنا عبد الله بن محمد بن عيسى وأبو عمر بن حكيم قال: ثنا علي بن محمد الثقفي قال: ثنا منجاب قال: ثنا أبو عامر الأسدي عن ابن خربوذ عن موسى بن عبد الملك بن عمير عن أبيه.

عن ابن عباس قال: هتف هاتف من الجن على أبي قُبَيْس بمكة فقال:

قَبَّحَ اللَّهُ رَأْيَ كَعْبِ بْنِ فُهْرٍ	مَا أَرَقَ الْعَقُولَ وَالْأَحْلَامَ
دَيْنُهَا أَنُهَا يُعَنَّفُ فِيهَا	دَيْنُ آبَائِهَا الْحِمَاةِ الْكِرَامِ
حَالَفَ الْجَنِّ حِينَ يَقْضِي عَلَيْكُمْ	وَرَجَالَ النَّخِيلِ وَالْأَطَامِ
هَلْ كَرِيمٌ مِنْكُمْ لَهُ نَفْسٌ حُرٌّ	مَاجِدُ الْوَالِدِينَ وَالْأَعْمَامِ
يُوشِكُ الْخَيْلُ أَنْ تَرَاهَا تَهَادَى	تَقْتُلُ الْقَوْمَ فِي بِلَادِ التَّهَامِ
ضَارِبٌ ضَرْبَةً تَكُونُ نَكَالاً	وَرَوَّاحاً مِنْ كُرْبَةٍ وَاغْتِمَامِ

قال ابن عباس: فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة، فأصبح المشركون يتناشدونه بينهم وهموا بالمؤمنين، فقال رسول الله ﷺ: هذا شيطان يكلم الناس في الأوثان يقال له مسعر، والله يُخزيه، قال: فمكثوا ثلاثة أيام فإذا هاتف على الجبل يقول:

نَحْنُ قَتَلْنَا مِسْعَرًا لَمَّا طَغَى وَاسْتَكْبَرَا

(1) التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل للاستراحة.

(2) حزاورة: أشداء.

وَسَفَّهَ الْحَقَّ وَسَنَّ الْمُنْكَرَا قَنَعَتْهُ سَيْفًا جَرُوفًا مُبْتَرَا
بِشْتَمِهِ نَبِيَّنَا الْمُطَهَّرَا

فقال رسول الله ﷺ: «ذلك عفريت من الجن يقال له سَمَحَج، سمِيته عبد الله، آمن بي، فأخبرني أنه في طلبه منذ أيام».

فقال علي بن أبي طالب: جزاه الله خيراً يا رسول الله.

61 - حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سلمة الكوفي قال: ثنا أحمد بن داود الأيلي قال: ثنا أبو عمر اللخمي قال: ثنا محمد بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال:

قال خُزَيْمُ بْنُ فَاتِكٍ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: أَلَا أَخْبِرُكَ بِبَدْءِ إِسْلَامِي؟ بَيْنَا أَنَا فِي طَلَبِ نَعَمٍ لِي إِذْ جَنَّ اللَّيْلُ بِأَبْرِقِ الْعِزَافِ⁽¹⁾ فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَعُوذُ بِعَزِيزِ هَذَا الْوَادِي مِنْ سَفَهَائِهِ، وَإِذَا هَانَفَ يَهْتَفُ بِي فَقَالَ:

عُذْ يَا فَتَى بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْمَجْدِ وَالنَّعْمَاءِ وَالْأَفْضَالِ
وَاقْرَأْ بآيَاتِ مِنَ الْأَنْفَالِ وَوَحِّدِ اللَّهَ وَلَا تُبَالِ

قال: فارتعت من ذلك روعاً شديداً، فلما رجعت إلى نفسي قلت:

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ مَا تَقُولُ أُرْشِدْ عِنْدَكَ أَمْ تَضْلِيلُ
بَيِّنَ لَنَا هُدَيْتَ مَا الْعَوِيلُ

فقال:

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ذُو الْخَيْرَاتِ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالنَّجَاةِ
يَأْمُرُ بِالصَّوْمِ وَبِالصَّلَاةِ وَيَزْعُمُ النَّاسَ عَنِ الْهِنَاتِ
قال: فَاتَّبَعْتُ رَاحِلَتِي وَقُلْتُ:

أَرْشَدْنِي رُشْدًا بِهَا هَدَيْتَا لَا جِئْتَ يَا هَذَا وَلَا عَرَيْتَا
وَلَا صَحَبْتَ صَاحِبًا مَقِيَّتَا لَا يَتَوَيَّنُ الْخَيْرُ إِنْ ثَوَيْتَا

قال: فَاتَّبَعْنِي وَهُوَ يَقُولُ:

صَاحِبُكَ اللَّهُ وَسَلَّمْ نَفْسَكَ وَبَلِّغِ الْأَهْلَ وَسَلَّمْ رَحْلَكَ
آمِنْ بِهِ أَفْلَحَ رَبِّي حَقَّكَ وَأَنْصُرْ نَبِيًّا عَزَّ رَبِّي نَصْرَكَ

قال: فَدَخَلْتُ الْمَدِينَةَ فَطُلَعْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: ادْخُلْ

(1) أبرق العزاف: ماء لبنى أسد.

رحمك الله فقد بلغنا إسلامك، فقلت: لا أحسن الطهور، فعلمت، ودخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ على المنبر كأنه البدر وهو يقول: «ما من مسلم توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى صلاة يعقلها ويحفظها إلا دخل الجنة» فقال عمر: لتأتيني على هذا ببينة أو لأنك لن بك، قال: فشهد له شويخ قريش عثمان بن عفان، فأجاز شهادته.

62 - حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد المقرئ ثنا عبد الله بن أيوب القربي وثنا أبو عمرو بن حمدان قالا: ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا بشير بن حجر الشامي قال: ثنا ابن منصور الأنباري عن عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي:

عن محمد بن كعب القرظي قال: بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاعد في المسجد، إذ مر رجل في مؤخر المسجد، فقال رجل: يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار؟ قال: لا، فمن هو؟ قال: هذا سواد بن قارب، وهو رجل من أهل اليمن، له فيهم شرف وموضع، وهو الذي أتاه رثيُّه بظهور رسول الله ﷺ، فقال عمر: عليّ به، فدُعِيَ، فقال عمر: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم قال: فأنت الذي أتاك رثيُّك بظهور رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: فأنت على ما كنت عليه من كهانتك؟ فغضب غضباً شديداً وقال: يا أمير المؤمنين ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت، فقال عمر: سبحان الله، والله ما كنّا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك، أخبرني بإتيانك رثيُّك بظهور رسول الله ﷺ، قال: نعم.

يا أمير المؤمنين: بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رثيُّي فضربني برجله، وقال: قم يا سواد بن قارب فافهم واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بُعث رسول من لؤي بن غالب، يدعو إلى الله وعبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبتُ للجنِّ وتجسّاسِها وشدّها العيسَ بأحلاسِها⁽¹⁾
تَهْوِي إلى مَكَّةَ تَبْغِي الهُدَى ما خَيْرُ الجِنِّ كَأَنْجاسِها
فَارْحَلْ إلى الصَّفْوَةِ من هاشم واسمُ بعينَيْكَ إلى راسِها
فلم أرفع بقوله رأساً، وقلت: دعني أنام فإنني أمسيْتُ ناعساً، فلما أن كان الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال: ألم أقل لك يا سواد بن قارب قم فافهم

(1) التجسس: البحث عن أمر وطلب خبره. والعيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شقرة. والأحلاس: جمع حلس، ما يوضع على ظهر الدابة.

واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بُعثَ رسولٌ من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ الجنِّي وجعل يقول :

عجبتُ للجنِّ وتطالِبها وشدّها العيسَ بأقتابِها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادقُ الجنِّ ككذابِها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأذئابِها

قال : فلم أرفع بقوله رأساً، فلما كان الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال : ألم أقل لك يا سواد بن قارب أفهم واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بُعثَ رسولٌ من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ الجنِّي يقول :

عجبتُ للجنِّ وأخبارِها وشدّها العيسَ بأكوارِها⁽¹⁾
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجنِّ ككفارِها
فارحل إلى الصفوة من هاشم بين روايِها وأحجارِها

فوقع في نفسي حبُّ الإسلام، ورغبت فيه، فلما أصبحت شددت على راحلتي فانطلقت متوجهاً إلى مكة، فلما كنت ببعض الطريق أُخبرت أنَّ النبي ﷺ قد هاجرَ إلى المدينة، فأتيت المدينة، فسألت عن النبي ﷺ، فقل لي : في المسجد، فانتهيت إلى المسجد، فعقلتُ ناقتي، وإذا رسولُ الله ﷺ والناسُ حوله، فقلت : اسمع مقالتي يا رسولَ الله، فقال أبو بكر : أدنُه، أدنُه، فلم يزل بي حتى صرت بين يديه، قال : هات، فأخبرني بإتيانك رثيكَ فقلت :

أتاني نجيبي بعد هذِهِ ورَقْدَةٍ فلم أك قد بَلَوْتُ بكاذِب
ثلاثَ ليالٍ قولُهُ كلَّ ليلة أتاك رسولٌ من لؤي بن غالب
فشمرتُ من ذيلِ الإزارِ ووَسَّطْتُ بي الدَّعْلُبُ الوجناء بين السبابِ⁽²⁾
فأشهدُ أنَّ اللَّهَ لا رَبَّ غيرَهُ وأنتَ مأمونٌ على كلِّ غائب
وأنتَ أدنى المرسلين وسيلةً إلى اللَّهِ يا ابن الأكرمين الأطائب
فمُرْنَا بما يأتِيكَ يا خيرَ مَنْ مَشَى وإن كان فيما جاء شَيْبُ الدَّوائب
وكن لي شفيعاً يومَ لا ذُو شَفَاعَةٍ سواكَ بمغنٍ عن سوادِ بن قارب

قال : ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بإسلامي فرحاً شديداً حتى روي في وجوههم، قال : فوثب إليه عمر فالتزمه وقال : كنتُ أحبُّ أن أسمع هذا منك .

(1) الأكوار : ما يوضع على ظهر الدابة .

(2) الدعلب : الناقة السريعة . والسباب الأراضى الممتدة التي يقل فيها النبات .

63 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: ثنا عبد الرحمن بن الحسن قال: ثنا علي بن حرب قال: ثنا أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن عبد الله المعافي قال:

كان رجلٌ مِنَّا يقالُ له مازن بن العُضوب يسدُّ صنماً بقرية يقال لها «سمايا» من عُمان، وكانت بنو الصامت وبنو خُطامة ومهرة، وهم أخوا مازن لأمه زينب بنت عبد الله بن ربيعة بن حُويص أحد بني نمران، قال مازن: فَعَتَرْنَا ذات يوم عند صنم عَتِيرَةٍ - وهي الذبيحة - فسمعتُ صوتاً من الصنم يقول: يا مازن اسمع تُسرَّ، ظَهَرَ خَيْرٌ وَبُطْنٌ شَرٌّ، بُعِثَ نبي من مُضَر، بدين الله الأكبر فدع نحيثاً من حَجَرٍ، تسلم من حرٍّ سَقَر.

قال: ففزعتُ لذلك فزعاً شديداً، ثمَّ عترنا بعد أيام عَتِيرَةٍ أخرى، فسمعتُ صوتاً من الصنم يقول: أَقْبِلْ إِلَيَّ أَقْبِلْ، تسمع ما لا يُجْهَل، هذا نبيُّ مُرْسَل، جاء بحقٍّ مُنْزَل، فأمن به كي تُعْدَل، عن حرٍّ نارٍ تُشْعَل، وقودُها بِالْجَنْدَل⁽¹⁾.

قال مازن: فقلت: إِنَّ هَذَا لِعَجَبٍ، وَإِنَّهُ لَخَيْرٌ يُرَادُ بِي.

وقدم علينا رجل من أهل الحجاز فقلنا: ما الخبر وراءك؟ قال: ظهر رجلٌ يقال له أحمد، يقول لمن أتاه أجيبوا داعيَ الله، فقلت: هذا نبأ ما سمعتُ، فسرتُ إلى الصنم فكسرتُه جُذاذاً، وركبت راحلتي حتى قدمت على رسول الله ﷺ فشرح لي الإسلام، فأسلمتُ، وقلت:

كسرتُ باجراً جُذاذاً وكان لنا رباً نُطِيفُ به ضالاً بتضلال
بالهاشمي هَدَانَا مِنْ ضَلَالَتِنَا ولم يكنْ دِيئُهُ مِنِّي عَلَى بَالٍ
يا رَاكِباً بَلَّغَنُ عَمراً وإخوته إني لَمَنْ قَالَ: ربي باجر، قَالَ⁽²⁾
يعني بعمره وإخوته: بني خُطامة.

فقلت: يا رسول الله إني امرؤٌ مُوَلَّعٌ بِالطَّرَبِ، وبِالْهَلُوكِ⁽³⁾ من النساء، وبشرب الخمر، فَأَلَحَّتْ عَلَيْنَا السُّنُونُ فَأَذْهَبْنَ الْأَمْوَالَ، وَأَهْزَلْنَ الذَّرَارِي وَالْعِيَالَ، وليس لي ولد، فادْعُ الله أَنْ يُذْهَبَ عَنِّي مَا أَجِدُ، ويأتينا بالحيا، ويهب لي ولداً، فقال النبي ﷺ: اللَّهُمَّ أَبْدِلْهُ بِالطَّرَبِ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ، وبِالْحَرَامِ الْحَلَالَ، وبِالْإِثْمِ وَالْعُثْرِ

(1) الجندل: الحجارة الكبيرة.

(2) قلاه: أي أبغضه.

(3) المرأة الهلوك: هي العاهرة.

عَفَّةً، وآتاه بالحيا، وهب له ولداً، قال: فأذهبَ الله عزَّ وجل عني ما أجد، وأخصبتُ عُمان، وتزوجتُ أربعَ حرائر، وحفظتُ شَطْرَ القرآن، ووهبَ الله عزَّ وجل لي حَيَّان بن مازن وأنشأتُ أقول:

إليك رسول الله خبَّتْ مَطِيَّتِي	تجوبُ الفيافي من عُمانَ إلى العُرج
لتشفع لي يا خيرَ من وطىء الحصا	فيغفرَ لي ربي فأرجعَ بالفلج ⁽¹⁾
إلى معشر خالفتُ في الله دينهم	فلا رأيهم رأيي، ولا شرَّجهم شرَّجي ⁽²⁾
وكنْتُ امرءاً بالعُهرِ والخمرِ مولعاً	شبابي حتى آذنَ الجسمُ بالنَّهَجِ
فبدَّلني بالخمِرِ خوفاً وخشيةً	وبالعُهرِ إحصاناً فحصَّن لي فرجي
فأصبحتُ همِّي في الجهادِ ونِيَّتِي	فلله ما صومِي، ولله ما حَجَّي

64 - حدَّثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا المنجاب قال: ثنا أبو عامر الأسدي عن ابن خربوذ المكي عن رجل من خثعم قال:

كانت العرب لا تُحرِّم حلالاً ولا تُحلُّ حراماً، وكانوا يعبدون الأوثان، ويتحاكمون إليها، فبينا نحن ذات ليلة عند وثنٍ جلوسٌ وقد تقاضينا إليه في شيء قد وقع بيننا أن يفرِّق بيننا إذ هتف هاتف وهو يقول:

يا أيها الناسُ ذوو الأجسام	ما أنتم وطائشُ الأحلام
ومُسندو الحكمِ إلى الأصنام	هذا نبيٌّ سيِّدُ الأنام
أعدِّل في الحكمِ من الحُكَّام	يصدعُ بالنورِ وبالإسلام
ويَزغُ الناسَ عن الآثام	مُسْتَعْلِنٌ في البلدِ الحرام

قال: ففرعنا وتفرقنا من عنده، وصار ذلك الشعر حديثاً، حتى بلغنا أنَّ النبي ﷺ قد خرج بمكة، ثمَّ قدم المدينة، فجئتُ فأسلمتُ.

65 - حدَّثنا عمر بن محمد قال: ثنا إبراهيم بن السندي قال: ثنا النضر بن سلمة قال: ثنا محمد بن الحسن وفليح بن سليمان وأبو سريّة عن سعد بن عثمان بن سعيد الضمري عن أبيه قال: حدَّثني خُوَيْلِدُ الضمري قال:

كنّا عند صَنَمٍ جُلوساً، إذ سمعنا من جوفه صائحاً يصيح: ذهب استراقُ السمع للوحي ورُمي بالشُّهْب، لنبي بمكة اسمه أحمد، ومهاجره إلى يثرب، يأمر بالصلاة

(1) الفلج: النصر والنجح.

(2) الشرح: مسيل الماء، وهو هنا كناية عن تباین طريقه وطريق قومه.

والصيام، والبرِّ وصِلَةِ الأرحام، فقمنا من عِنْدِ الصنمِ، فسألنا، فقالوا: خرج نبيٌّ بمكة اسمه أحمد.

66 - حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْغَطَرِيْفِي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ الْحَسَنِ الطَّبْرِي قَالَ: ثنا العباس بن محمد بن عبد الله بن حفص أبو محمد الذماري قال: ثنا محمد بن أحمد بن معاذ بن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس بن مالك قال: ثنا معاذ بن فضالة القرشي قال: ثنا الأصمعي قال: ثنا الوصافي عن منصور بن المعتمر عن قبيصة بن عمرو بن إسحاق الخزاعي عن العباس بن مرداس السلمي قال:

كان أولُ إسلامي أنْ مرداساً، أبي، لما حضرته الوفاةُ أوصاني بصنم له يقال له ضُمار فجعلته في بيتٍ، وجعلتُ آتية كلَّ يوم مرة، فلما ظهر النبي ﷺ إذ سمعتُ صوتاً في جوف الليل راعني، فوثبتُ إلى ضُمار مستغيثاً، فإذا بالصوت في جوفه وهو يقول:

قُلْ لِلْقَبِيلَةِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا هَلْكَ الْأَنْيَسُ وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ
أَوْدَى ضُمار وكان يُعَبِّدُ مَدَّةَ قَبْلِ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
إِنَّ الَّذِي وَرِثَ التُّبُوءَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قَرِيْشٍ مَهْتَدِي

قال: فكتمته الناس، فلما رجع الناس من الأحزاب، بينا أنا في إبلي بطرف العقيق من ذاتِ عِرْقٍ راقِدٌ، سمعتُ صوتاً، فإذا برجلٍ على جناحي نعمة وهو يقول: النور الذي وقع ليلة الإثنين وليلة الثلاثاء، مع صاحبِ الناقة العُضباء، في ديار إخوان بني العنقاء.

فأجابه هاتفٌ عن شماله وهو يقول:

بَشِّرِ الْجَنِّ وَابْلَاسَهَا.

إِنْ وَضَعْتَ الْمَطِيَّ أَحْلَاسَهَا.

وَكَلَّاتِ السَّمَاءَ أَحْرَاسَهَا.

قال: فوثبتُ مدعوراً، وعلمتُ أنْ محمداً مُرْسَلٌ، فركبتُ فرسي وأجشمتُ السيرَ حتى انتهيتُ إليه فبايعته، ثم انصرفتُ إلى ضُمار فأحرقته بالنار، ثم رجعتُ إلى رسول الله ﷺ فأنشدته شعراً أقول فيه:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَجْعَلُ جَاهِلًا ضُماراً لربِّ العالمين مُشارِكاً
وَتَرَكِي رَسُولَ اللَّهِ وَالْأَوْسَ حَوْلَهُ أَوْلِيكَ أَنْصَارُ لَهُ مَا أَوْلِيكََا

كتارك سهل الأرض والحزن يبتغي
فأمنت بالله الذي أنا عبده
ووجهت وجهي نحو مكة قاصداً
نبيّ أتانا بعد عيسى بناطق
أمين على الفرقان أول شافع
تلافى عرى الإسلام بعد انتقاضها
عنيثك يا خير البرية كلّها
وأنت المصطفى من قريش إذا سمت
إذا انتسب الحيّان كعب ومالك
ليسلك في وعث الأمور المسالكا
وخالف من أمسى يريد المهالكا
أبايع نبيّ الأكرمين المبارك
من الحق فيه الفضل فيه كذلك
وأول مبعوث يجيب الملائكا
فأحكمها حتى أقام المناسكا
توسطت في الفرعين والمجد مالكا
على ضمّرها تبقي القرون المبارك
وجدناك محضاً والنساء العواركا

67 - حدّثنا محمد بن عبد العزيز وحدثني محمد بن عبد الرحمن البياضي عن أبيه عن العباس بن مردّاس قال :

كنتُ اتخذتُ لي مجلساً بالمدينة زمن أبي بكر رضي الله عنه قلت : بينما أنا نصف النهار جالس في فيء شجرة إذ طلعت عليّ نعمة بيضاء، عليها رجل أبيض، عليه ثياب بياض، تزف به زفيفاً⁽¹⁾، فقلت في نفسي : آخذ هذا والله، إذا كان مني موقف المستجير فقال :

عباسُ يا عباسها .

يا ابن قَيْل⁽²⁾ مردّاسها ،

ألم تر إلى الجن وإبلّاسها .

والحرب قد جرعت أنفاسها .

وإنّ السماء منعت أخراسها .

قال العباس : فانصرفْتُ، فلم أزل أسأل وأعرض هذا الكلام حتى قدِم عليّ ابنُ عم لي، قال : فأخبرني أنّ رسولَ الله ﷺ خرج يدعو إلى الله مستخفياً .

68 - حدّثنا عمر بن محمد بن جعفر قال : ثنا إبراهيم بن السندي قال : ثنا النضر بن سلمة قال : ثنا محمد بن سلمة المخزومي قال : ثنا يحيى بن سليمان عن حكيم بن عطاء الصقري عن بني سليم من ولد راشد بن عبد ربه عن أبيه عن جده راشد بن عبد ربه قال :

(1) الزفيف : ضرب من السير سريع .

(2) القيل : الرئيس والسيد .

كان الصنم الذي يقال له «سُواع» بالمعلاة من رُهاط يدين له هذيلُ وبنو ظَفَر من سُليم، فأرسلت بنو ظَفَر راشد بن عبد ربه بهديّة من سُليم إلى سُواع، قال راشد: فألفيتُ مع الفجر إلى صنم قبل سُواع، وإذا صارخُ يصرخ من جوفه: العجبُ كل العجب، من خروج نبيٍّ من بني عبد المطلب، يُحرّم الزنا والربا والذبح للأصنام، وخرست السماء ورُمينا بالشهب، العجبُ كل العجب، ثم هتف صنم آخر من جوفه ترك الضمار وكان يُعبد، خرج أحمد، نبيُّ يصلي بالصلاة، ويأمر بالزكاة، والصيام، والبر، وصلة الأرحام، ثم هتف في جوف صنم آخر هاتف:

إنّ الذي ورث النبوة والهُدى بعد ابن مريم من قريش مهتدي
نبيُّ يُخبرُ بما سبَّ حقَّ وبما يكون في غد

قال راشد: فألفيتُ سُواعاً مع الفجر وتعلبان يلحسان ما حوله ويأكلان ما يُهدى له، يُعرجان عليه ببولهما، فعند ذلك يقول راشد بن عبد ربه:

أربُّ يَبُولُ الثَّعلبانِ برأسه لقد ذلَّ من بالت عليه الثعلابُ

وذلك عند مخرج رسول الله ﷺ ومجازه إلى المدينة، وتسامع الناس به، فخرج راشد حتى أتى رسول الله ﷺ المدينة، ومعه كلب له، واسم راشد يومئذ «ظالم»، واسم كلبه «راشد»، فقال له رسول الله ﷺ: ما اسمك؟ قال: ظالم، قال: فما اسم كلبك؟ قال: راشد، فقال رسول الله ﷺ: اسمك راشد واسم كلبك ظالم، وضحك النبي ﷺ وبايع النبي ﷺ، وأقام معه، ثم طلب من رسول الله ﷺ قطعة برُهاط ووصفها له، فأقطعه رسول الله ﷺ بالمعلاة من رُهاط شأو الفرس⁽¹⁾، ورمية ثلاث مرات بحجر، وأعطاه أداة مملوءة ماء، وتقل فيها رسول الله ﷺ، وقال له: فرّغها في أعلى القطيعة، ولا تمنع الناس فُضولها، ففعل، فجاء الماء معيناً مُجمّة إلى اليوم، فغرس عليها النخل، ويقال: إن رُهاط كُلّها تشرب منه، وسمّاها الناس: ماء رسول الله ﷺ، وأهل رُهاط يغتسلون منها، ويستشفون بها، وبلغت رمية راشد الركيب، الذي يقال له «ركيب الحجر» وغدا راشد إلى سُواع فكسره.

69 - حدثنا سليمان بن أحمد إملاء قال: ثنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشي الدمشقي قال: ثنا سليمان بن عبد الرحمن ابن بنت شرحبيل ثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله بن الدّيلمى قال: أتى رجل ابن عباس فقال: بلغنا أنّك تذكر سَطِيحاً وتزعم أنّ الله خلقه لم

(1) شأو الفرس: أي الشوط الذي يعدوه الفرس.

يخلق من ولدِ آدَم عليه السلام شيئاً يُشبهه، قال: نعم، إِنَّ اللَّهَ خلقَ سَطِيحاً غَسَاني لحمًا على وَضَم - الوَضَمُ شرائح من جريد النخل - وكان يُحْمَل على وَضَمِهِ فيؤْتى به حيث يَشَاء، ولم يكن فيه عَظْم ولا عَصَبٌ إِلَّا الجُمُجُمة والكَفَّان، وكان يُطوى من رِجله إلى تَرْقُوتِهِ كما يُطوى الثَّوب، فلم يكن فيه شيء يتحركُ إِلَّا لِسَانُهُ، فلما أَرَادَ الخروج إلى مكة حُمِل على وَضَمِهِ فَأَتَى به مكة، فخرج إليه أربعة من قريش: عبدُ شمس، وهاشم ابني عبد مناف بن قُصَيٍّ، والأحوص بن فهر، وعَقيل بن أبي وقاص، انتموا إلى غير نسبهم، فقالوا: نحن أناس من جُمَح، أتيناك، بَلَعْنَا قدومك، فرأينا أَنَّ زيارتنا إياك حقٌّ لك، واجبٌ علينا، فأهدى إليه عقيلٌ صفيحةً هندية، وصَعْدَةُ رُدَيْنِيَّة^(١)، فَوَضِعَتْ على باب البيتِ الحرام لينظروا هل يراها سَطِيحٌ أم لا؟ فقال: يا عقيل ناولني يدك، فناوله يده، فقال: يا عقيل، والعالمُ الخَفِيَّة، والغافرُ الخَطِيَّة، والذِّمَّة الوَفِيَّة، والكعبةُ المبنية، إِنَّكَ لجائي بالهدية، الصفيحةُ الهندية، والصَّعْدَةُ الردينية. قالوا: صدقت يا سَطِيح. فقال سَطِيح: والآتِ بالفرح، وقوسِ قُزَح، وسائرِ القُرَح^(٢)، واللَّطِيم^(٣) المنبطح، والنخل والرَّطَب والبلح، إِنَّ الغرابَ حيثُ مرَّ سَنَح، فأخبر أَنَّ القومَ ليسوا من جُمَح، وَأَنَّ نسبهم في قريش ذي البطح. قالوا: صدقت يا سَطِيح، نحنُ أهل البيتِ الحرام، أتيناك لنزورك، لِمَا بَلَعْنَا من عِلْمِكَ، فأخبرنا عَمَّا يكون في زماننا هذا، وما يكون بعده، لعلَّ أن يكون عندك في ذلك علم، قال: الآن صدقتم، خذوا مني من إلهامِ اللَّهِ إياي، وأنتم يا معشر العرب في زمان الهرم، فتبينوا بصائرکم وبصيرة العجم، لا علم عندكم ولا فَهْم، وينشأ من عقبكم ذوو فَهْم، يطلبون أنواعَ العِلْم، فيكسرون الصَّئِم، ويتبعون الرَّدَم، ويقتلون العَجَم يطلبون الغُثْم؛ قالوا: يا سَطِيح ممن يكون أولئك؟ فقال لهم: والبيتُ ذي الأركان، والأمن والسكان، لينشون من عقبكم ولُدان، يكسرون الأوثان، ويُنكرون عبادةَ الشيطان، ويُوحدون الرحمن، وينشرون دينَ الدِّيَّان، يُشرفون البنيان، ويقتنون القيان، قالوا: يا سَطِيح من نسلٍ من يكون أولئك؟ قال: وأشرفُ أشراف، والمفضي للإسراف، والمزعزع للأخفاف، والمضعف للأضعاف، لينشون الآلاف، من بني عبدِ شمس وعبدِ مناف، نشواً

(١) صعدة رُدَيْنِيَّة: أي قناة رمح من عمل ردينة، وهي امرأة كانت تقوم القنا، وتنسب إليها الرماح الردينية.

(٢) القرح: جمع قارح، الفرس إذا تمت له خمس سنين.

(٣) اللطيم: هو في الخيل الذي مالت غرته إلى أحد صفحتي وجهه.

يكون فيه اختلاف، قالوا: يا سواتاه يا سطيح مما تُخبر من العلم بأمرهم، ومن أي بلد يخرج أولئك؟ قال: والباقي الأبد، والبالغ الأمد، ليخرجن من ذي البلد، فتى يهدي إلى الرشد، يرفض يغوث والفند⁽¹⁾، يبرأ عن عبادة الضدد، يعبد رباً انفراداً، ثم يتوفاه محموداً، من الأرض مفقوداً، في السماء مشهوداً، ثم يلي أمره الصديق، إذا قضى صدق، وفي ردّ الحقوق لا خرق ولا نزق، ثم يلي أمره الحنيف، مجرب غطريف⁽²⁾، ويترك قول العنيف، قد ضاف المضيف، وأكرم التحنيف، ثم يلي أمره داعياً لأمره مجرباً، فيجتمع له جموعاً وعصباً، فيقتلونه نعمةً وغضباً، فيؤخذ الشيخ إرباً، فيقوم به رجال خطباء، ثم يلي أمره الناصر، يخلط الرأي برأي الناصر، يظهر في الأرض الفساد، ثم يلي بعده ابنه، يأخذ جمعه ويقل حمده، ويأخذ المال ويأكله وحده، ويكنز المال لعقبه من بعده، ثم يلي من بعده عدّة الملوك، لا شك، الدّم فيهم مسفوك، وذكر القصة.

70 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: ثنا جعفر بن أحمد بن فارس قال: ثنا محمد بن حميد قال: ثنا سلمة بن الفضل قال: حدثني محمد بن إسحاق. وثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا أحمد بن إبراهيم القرشي قال: ثنا سليمان بن عبد الرحمن بن بشير الشيباني عن محمد بن إسحاق قال: حدثني من أثق به من علمائنا عمّن حدثه من أهل اليمن.

أن ملكاً من لخم من أهل الملك الأول قبل حسان ذي نواس يقال له «ربيع بن نصر» رأى رؤيا فطع بها حين رآها، وهالته، وأنكرها، فبعث إلى الحزاة من أهل الأرض، من كان في مملكته من الكهّان والمنجّمين والعُراف وقال لهم: قد رأيت رؤيا فطعت بها وهالتي، فأخبروني عنها، قالوا: أيها الملك أقصصها علينا نخبرك بتأويلها، قال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم، فقال رجل منهم: إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى «سطيح» و «شق» فإنهمنا يخبران عما أراد من ذلك، فهما أعلم من نراه، وكان «سطيح» رجلاً من غسان وكان «شق» من بجيلة.

قال سلمة بن الفضل في حديثه يقال له سطيح الذئبي لنسبه إلى الذئب بن عدي، وشق بن صعب بن يشكر بن رهم بن برانوك من نذير بن قيس بن عبق بن أنمار.

(1) الفند: الكذب.

(2) الغطريف: السيد.

فلما قالوا له ذلك بعث إليهما فقدم إليه سطيح قبل شقٍّ، ولم يكن في زمانهما مثلهما من الكهان، فلما قدَّم سطيح عليه قبل شق دخل عليه، قال الملك: يا سطيح إني قد رأيت رؤيا هالتني وفَطِئْتُ بها حين رأيتهما، وإنَّك إن تصفها قبل أن أخبرك تصبُّ تأويلها، قال: أفعل، قال: رأيت حُمَمَةً خرجت من ظُلْمَةٍ، فوقعت بأَرْضِ تَهَمَةٍ، فأكلت منها كلُّ ذات جُمجمة، من العِشاء إلى العَتَمَةِ، فقال الملك: واللَّهِ ما أخطأت من رؤيائي، فما عندك في تأويلها يا سطيح، قال: أحلف بما بين الحرَّتين⁽¹⁾ من حَشٍّ لينزلن أرضكم الحبش، ويملكن ما بين أبيين إلى جُرَش⁽²⁾.

قال له الملك: وأبيك يا سطيح، إن هذا لنا لغائظ مَوْجِع، متى هو كائن يا سطيح؟ في زماننا أم بعده؟ قال: بل بعده بحين، أكثر من سنتين إلى سبعين سنة يمضين، قال له الملك: أفيقوم أو يدوم سلطَانُهُم أم ينقطع؟ قال: ينقطع لبضع وستين من السنين، ثمَّ يُقْتَلُونَ أجمعين، ويخرجون هاريين، فقال له الملك: ومن الذي يقتلهم ويولي إخراجهم؟ قال: إنَّه ابن ذي يَزَن، يخرج عليهم من عدَن، فلا يبقى منهم أحدٌ في اليمن، قال له الملك: أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع؟ قال: ينقطع، قال: ومن يقطعه؟ قال: نبي زكي، رضي، وفي، يأتيه الوحي من قِبَلِ اللَّهِ تعالى العلي، قال: وممن هذا النبي يا سطيح؟ قال: من ولد لؤي بن غالب بن فُهر بن مالك بن النَّضر، يكون المُلْكُ في قومه إلى آخر الدهر، قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم، يوم يجمعُ اللَّهُ فيه الأوَّلِينَ والآخِرِينَ، يَشْقَى فيه المسيئون، وَيَسْعُدُ فيه المحسنون. قال: أحقُّ ما تقول؟ قال: نعم، والشَّفَق والغَسَق والفَلَق، إن ما أنبأتك لَحَقَّ.

فلما فرغ من عنده وقَدِم «شِقَّ» فقال له الملك مثل ما قال لسطيح، لينظر أيتفقان أم يختلفان، فقال شقَّ: نعم، أيها الملك رأيت حِمَمَةً، خرجت من ظُلْمَةٍ، فوقعت في روضةٍ وأكَمَةٍ، بأَرْضِ بهمة، فأكلت منها كلُّ نسمة، صحيحة مسلمة، ثمَّ قال: أحلفُ بما بين الحرَّتين من إنسان، لينزلن أرضكم السودان، وليغلبن على كل طفلة البَنان، وليملكن بما بين أبيين إلى نَجْران.

فقال الملك: يا شق وأبيك إن هذا لنا لغائظ مَوْجِع، فمتى هو كائن؟ في زماننا أم بعده؟ قال: بعده بزمان، ثم يستنقذكم منهم عظيمٌ ذو شأن، فيزيقهم أشدَّ الهوان. قال له الملك: ومن هو هذا العظيم الشأن؟ قال: غلام ليس بدني ولا

(1) الحرَّة: أرض ذات حجارة سود، والحرَّتان المراد بهما حرثا المدينة المنورة.

(2) أبيين وجرش: مدينتان في اليمن.

مُدَنَّ، يخرج من بيت ذي يزن، قال: فهل يدوم سلطانه أو ينقطع؟ قال: ينقطع برسول يأتي بحقٍّ وَعَدَل، من أهل الدين والفَضْل، يكون المُلْك في قومه إلى يوم الفَضْل، قال: وما يوم الفَضْل يا شِيق؟ قال: يوم يُجْزَى فيه الوُلاة ويُدعى فيه من السماء دعوات، فيسمع الأحياء والأموات، ويجتمع فيه الناسُ للميقات، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات، قال له الملك: ما تقول يا شِيق؟ قال: ورب السماء والأرض، وما بينهما من رُفَعٍ وخَفَضٍ، إن ما أنبأتك لحق، ما فيه من أَمْضٍ^(١)، فلما فرغ من مسألتها جهَّزَ بنيه وأهلَ بيته إلى العراق، وكتب لهما إلى ملك فارس، وهو شابور فأسكنهم الحيرة.

(١) أَمْضٍ: كلمة حميرية معناها الشك أو الباطل.

الفصل الثامن

في تزويج أمه آمنة بنت وهب

71 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْخَلَالِ الْمَكِّي قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْجَوَازِيُّ قَالَ: ثنا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حَمِيدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ قَالَ: ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَمْرَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَخْرَمِيُّ عَنْ أَبِي عَوْنٍ مَوْلَى الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ عَنْ الْمُسَوَّرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ قَالَ:

قال عبد المطلب: قدمتُ اليمنَ في رحلة الشتاء، فنزلت على حَبْرٍ من اليهود، فقال رجل من أهل الزُّبُور - يعني أهل الكتاب - مَمَّنَ الرَّجُلُ؟ قلتُ: من قريش، قال: من أيُّهم؟ قلتُ: من بني هاشم، قال: يا عبد المطلب أأتأذن لي أن أنظرَ إلى بعضِك؟ قال: نعم، ما لم يكن عورة، قال: ففتح أحدُ مِنْخَرِي، ثمَّ فتح الآخر، فقال: أشهد أن في إحدى يديك مُلكاً، وفي الأُخرى نُبوَّة، وأنا نجدُ ذلك في بني زُهرة، فكيف ذلك؟ قلتُ: لا أدري، قال: هل لك من شاعة؟ قلتُ: وما الشاعة؟ قال: الزَّوْجَةُ، قلتُ: أمَّا اليوم فلا، قال: فإذا رجعت فتزوج فيهم، فرجع عبد المطلب إلى مكة، فتزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زُهرة، فولدت له حمزة وصفية، وتزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب، فولدت له رسولُ الله ﷺ ووهب، ووهيب أخوان.

فَقَالَتْ قُرَيْشٌ حِينَ تَزَوَّجَ عَبْدِ اللَّهِ: فَلَجَّ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى أَبِيهِ.

72 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيِّ ثنا النُّضْرُ بْنُ مَسْلَمَةَ قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ شَهَابٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَعَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ قَالَ:

أقبل عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ وكان في بناءٍ له وعليه أثرُ الطينِ والغُبَارِ، فمرَّ بامرأةٍ من حَتَّعَمَ - فقال عامر بن سعد عن أبيه في حديثه: فمرَّ بليلى، العَدَوِيَّة - فلما رآته ورأت ما بين عينيه دعتَه إلى نفسها، وقالت له: إن

وَقَعَتْ بِي فَلَكَ مَائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ: حَتَّى أَغْسَلَ عَنِي هَذَا الطِّينَ الَّذِي عَلَيَّ وَأَرْجِعَ إِلَيْكَ، فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَلَى أَمْنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ فَوَقَعَ بِهَا، فَحَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْخَثْعَمِيَّةِ، - وَقَالَ عَامِرٌ: إِلَى لَيْلَى الْعَدَوِيَّةِ - فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِيهَا قَلْبٌ؟ قَالَتْ: لَا يَا عَبْدَ اللَّهِ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لِأَنَّكَ مَرَرْتَ بِي وَبَيْنَ عَيْنَيْكَ نَوْرٌ، ثُمَّ رَجَعْتَ إِلَيَّ وَقَدْ انْتَزَعْتَهُ أَمْنَةُ ابْنَةُ وَهْبٍ مِنْكَ، فَحَمَلْتَ أَمْنَةَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

رواه عبد الله بن بشير عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز ولم يذكر عامر بن سعيد.

73 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْخَلَالُ الْمَكِّي قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ الْجَوَّازِ قَالَ: ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّهْرِيُّ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ يَقُولُ:

نَحْنُ أَعْظَمُ خَلْقِ اللَّهِ بَرَكَةً وَأَكْثَرُ خَلْقِ اللَّهِ وَلَدًا، خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ذَاتَ يَوْمٍ مُتَحَضِّرًا مَتَرَجِلًا حَتَّى جَلَسَ فِي الْبُطْحَاءِ فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ لَيْلَى الْعَدَوِيَّةُ فَدَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ: أَرْجِعْ إِلَيْكَ، وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى أَمْنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ، فَقَالَ لَهَا: أَخْرَجِي، فَوَاقَعَهَا وَخَرَجَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ لَيْلَى قَالَتْ: مَا فَعَلْتَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَيْكَ، قَالَتْ لَيْلَى: لَقَدْ دَخَلْتَ بَنُورَ مَا خَرَجْتَ بِهِ، وَلَئِنْ كُنْتَ أَلَمَمْتَ بِأَمْنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ لَتَلِدَنَّ مَلِكًا.

74 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ صَدْقَةَ قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِمَارَةَ الْقُرَشِيُّ قَالَ: ثَنَا مُسْلِمُ بْنُ خَالِدِ الزَّنْجِيِّ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

لَمَّا خَرَجَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ بِابْنِهِ لِيَزُوجَهُ، مَرَّ بِهِ عَلَى كَاهِنَةٍ مِنْ أَهْلِ تَبَالَةَ⁽¹⁾ مُتَهَوِّدَةً قَدْ قَرَأَتْ الْكُتُبَ يَقَالُ لَهَا: فَاطِمَةُ بِنْتُ مُرِّ الْخَثْعَمِيَّةِ، فَرَأَتْ نَوْرَ النَّبُوَّةِ فِي وَجْهِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَتْ: يَا فَتَى هَلْ لَكَ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ الْآنَ وَأُعْطِيكَ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

أَمَّا الْحَرَامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ وَالْحِلُّ لَا حِلَّ فَأَسْتَبِينَهِ
فَكَيْفَ لِي الْأَمْرَ الَّذِي تَبْغِيَنَّهُ

(1) تبالة: مدينة باليمن.

ثم مضى مع أبيه، فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، فأقام عندها ثلاثاً، ثم إن نفسه دعتَه إلى ما دعتَه إليه الخُثُعمية فأتاها، فقالت: يا فتى ما صنعتَ بعدي؟ قال: زوجني أبي آمنة بنت وهب، وأقمت عندها ثلاثاً، قالت: إني والله ما أنا بصاحبة ربية ولكن رأيتُ في وجهك نوراً فأردتُ أن يكونَ فيَّ، وأبى الله إلا أن يصيرَه حيثُ أحبَّ، ثم قالت فاطمة الخثعمية:

إني رأيتُ مخيلة لمعتُ فتلاأتُ بحناتِم القطر
فلمائها نورٌ يُضيءُ له ما حوله كإضاءة البدر
ورجوئته فخراً أبوءُ به ما كل قاذح زُنُده يُوري
لله ما زُهرية سَلَبت ثوبيك ما استلبتُ وما تدري
ولها أيضاً:

وما كلُّ ما يحوي الفتى من تلاده لحزم ولا ما فاته لِتَوَان
فأجمل إذا طالبتَ أمراً فإنه سيكُفِيكَه جَدَّان يعتلجان
سيكُفِيكَه إما يدٌ مُثَقِّلَةٌ وإما يدٌ مبسوطَةٌ ببنان
ولما حوت منه أُمينة ما حوتُ فحيزت بفخرٍ ما لذلك ثان

75 - حدَّثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال: ثنا يونس بن عبد الأعلى قال:

ثنا ابن وهب قال: أخبرني أحمد بن يونس عن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال:

كان عبدُ الله بن عبد المطلب أحسن رجل رُؤِي قط، خرج يوماً على نساء قريش مجتمعات، فقالت امرأةٌ منهن: أيتكن تتزوج بهذا الفتى فتَضَطُّبُ النورَ الذي بين عينيه، فإني أرى بين عينيه نوراً، فتزوجته بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجأة، فحملتُ بمحمد ﷺ.

قال الشيخ أبو نُعيم رحمه الله: ففي ابتغاء اليهود واليهودية وضعَ هذا النور الذي انتقل إلى آمنة بنت وهب فيها، وذكرهم بني زهرة، وأنَّ هذا الأمر لا يكون فيهم، دلالة واضحة على تقديم الخبر والبشارة بذلك في الكتب السالفة، وما يكون من أمر النبي ﷺ وبعثته، كل ذلك آيات واضحة وبراهين صحيحة لائحة على نبوته وبعثته ﷺ.

الفصل التاسع

في ذكر حمل أمه ووضعها وما شاهدت من الآيات والأعلام على نبوته ﷺ

76 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْخَلَالِ الْمَكِّي قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: ثنا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي سُوَيْدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ:

أَخْبَرْتَنِي أُمِّي أَنَّهَا حَضَرَتْ آمَنَةَ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا ضَرَبَهَا الْمَخَاضُ، قَالَتْ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى النُّجُومِ تَدُلِّي حَتَّى قُلْتُ: لَتَقَعَنَّ عَلَيَّ، فَلَمَّا وَضَعَتْ، خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهُ الْبَيْتُ وَالْدَارُ، حَتَّى جَعَلْتُ لَا أَرَى إِلَّا نُورًا.

77 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيِّ قَالَ: ثنا النَّضْرُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الزُّهْرِيُّ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الزُّهْرِيِّ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمِيدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ كِلَاهُمَا يَحْدِثَانِ عَنْ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ:

كُنْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْبَاً وَكَانَتْ أُمِّي الشَّفَاءُ بِنْتُ عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ ابْنَةَ عَمِّ أَبِيهِ فَكَانَتْ تَحْدِثُنَا عَنْ آمَنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَتْ أُمِّي الشَّفَاءُ بِنْتُ عَمْرُو: لَمَّا وَلِدْتُ آمَنَةَ مُحَمَّدًا ﷺ وَقَعَ عَلَى يَدَيَّ، فَاسْتَهَلَّ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: رَحِمَكَ رَبُّكَ، قَالَتْ الشَّفَاءُ: فَأَضَاءَ لِي مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى بَعْضِ قُصُورِ الشَّامِ، قَالَتْ: ثُمَّ أَلْبَنَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ غَشِيَتْنِي ظِلْمَةٌ وَرُغْبٌ وَقُشْعَرِيرَةٌ، ثُمَّ أُسْفِرَ عَن يَمِينِي، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَيْنَ ذَهَبْتَ بِهِ؟ قَالَ: ذَهَبْتُ بِهِ إِلَى الْمَغْرِبِ، قَالَتْ: وَأُسْفَرَ ذَلِكَ عَنِّي، ثُمَّ عَاودَنِي الرَّغْبُ بِهِ؟ قَالَ: إِلَى الْمَشْرِقِ، وَلَنْ يَعُودَ أَبَدًا، فَلَمْ يَزَلِ الْحَدِيثُ مِنِّي عَلَى

بال حتى ابتعث الله عز وجل رسوله فكانت في أول الناس إسلاماً.

78 - حدثنا عمر بن محمد قال: ثنا إبراهيم بن السندي قال: ثنا النضر بن سلمة قال: ثنا أبو غزيرة محمد بن موسى الأنصاري عن أبي عثمان سعيد بن زيد الأنصاري.

عن ابن بريدة عن أبيه قال: رأت آمنه بنت وهب أم النبي ﷺ في منامها، فقل لها: إنك قد حملت بخير البرية وسيد العالمين، فإذا ولدته فسميه أحمد ومحمداً وعلقي عليه هذه، قال: فانتبهت وعند رأسها صحيفة من ذهب مكتوب فيها:

أُعِيذُ بِالْوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ
وَكُلِّ خَلْقٍ رَائِدٍ مِنْ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ
عَنِ السَّبِيلِ عَانِدٍ عَلَى الْفَسَادِ جَاهِدٍ
مَنْ نَافِثٍ أَوْ عَاقِدٍ وَكُلِّ خَلْقٍ مَارِدٍ
يَأْخُذُ بِالْمَرَاصِدِ فِي طُرُقِ الْمَوَارِدِ

أنها هم عنه بالله الأعلى، وأخوطة منهم باليد العليا، والكف الذي لا يرى، يد الله فوق أيديهم، وحجاب الله دون عاديهم، لا يطردونه ولا يضرّونه في مقعد ولا منام، ولا مسير ولا مقام، أول الليالي وآخر الأيام، أربع مرات بهذا.

79 - حدثنا عمر بن محمد قال: ثنا إبراهيم بن السندي قال: ثنا النضر بن سلمة قال: ثنا أبو غزيرة محمد بن موسى عن فليح بن سليمان عن بعض الكوفيين يقال له رجل صدق عن ابن بريدة عن أبيه، قال أبو غزيرة وحدثني أبو عثمان سعيد بن زيد الأنصاري.

عن ابن بريدة عن أبيه بريدة قال: كان رسول الله ﷺ مسترضعاً في بني سعد بن بكر، فقالت أمه آمنه لمرضعته: انظري ابني هذا فسلي عنه، فإني رأيت كأنه خرج مني شهاب أضاءت له الأرض كلها حتى رأيت قصور الشام، فسلي عني، فلما كان ذات يوم مرت به حتى إذا كانوا بذوي المجاز⁽¹⁾، إذا كاهن من تلك الكهان، والناس يسألونه، فقالت: لأسألن عن ابني هذا ما أمرتني به أمه آمنه، قال: فجاءت به، فلما رآه الكاهن أخذ بذراعيه وقال: أي قوم أقتلوه اقتلوه، أي قوم أقتلوه اقتلوه، قالت: فوثبت عليه فأخذت بعصديه، واستغثت فجاء أناس، كانوا معنا، فلم يزالوا حتى انتزعوه منه وذهبوا به.

(1) ذو المجاز: من أسواق العرب في الجاهلية.

80 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم ثنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الفلوسي قال: ثنا أبو حماد السليطي بن محمد قال: ثنا مسلمة بن علقمة قال: ثنا داود بن أبي هند قال: توفي أبو النبي ﷺ وأمه حُبلى به، فلما وضعت نارت الظراب⁽¹⁾ لوضعه، واتفق الأرض بكفيه حين وقع، وأصبح يتأمل السماء بعينيه، وكفأوا عليه بُرمة⁽²⁾ ضخمة فانفلقت عنه فلقطين.

81 - حدثنا أبو محمد بن حيان قال: ثنا أبو عبد الله العاصمي قال: ثنا الغلابي قال: ثنا علي بن الحكيم الجحدري قال: حدثني الربيع بن عبد الله بن حسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن عمته زينب بنت علي عن أبيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

سمعتُ أبا طالب يحدث أن آمنه بنت وهب لما ولدت النبي ﷺ جاءه عبد المطلب فأخذه وقبله، ثم دفعه إلى أبي طالب فقال: هو وديعتي عندك، ليكونن لابني هذا شأن، ثم أمر فنحرت الجزائر، وذبحت الشاء، وأطعم أهل مكة ثلاثاً، ثم نحر في كل شعب من شعاب مكة جزوراً، لا يُمْنَع منه إنسان ولا سبُع ولا طائر.

82 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن جعفر بن أعين وثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: حدثني عبد الرحمن بن الحسن قال: ثنا علي بن حرب قال: ثنا أبو أيوب يعلى بن عمران البجلي زعم أنه من آل جرير قال: حدثني مخزوم بن هانيء المخزومي عن أبيه وأت له من عمره خمسون ومائة سنة قال:

لما كان ليلة ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس⁽³⁾ إيوان كسرى، وسقطت منه أربعة عشر شرافة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة، ورأى الموبدان إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة، وانتشرت في بلاده، فلما أصبح كسرى أفزعه ما رأى، فتصبر عليه تشجعاً، ثم رأى ألا يكتُم ذلك عن وزرائه ومرازبته⁽⁴⁾، فلبس تاجه، وقعد على سريره، وأرسل إلى الموبدان فقال: يا موبدان إنه قد سقط من إيواني أربعة عشر شرافة، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، فقال: وأنا أيها الملك قد رأيت كأن إبلاً صعباً، تقود

(1) الظراب: جمع ظرب وهي الزاوية.

(2) البرمة: قدر تتخذ من حجارة.

(3) ارتجس: رجف واهتز.

(4) مرازية: جمع مرزبان، لقب لرئيس ناحية من الأرض عند الفرس قديماً.

خيلاً عراباً، حتى عبرت دجلة، وانتشرت في بلاد فارس، قال: فما ترى ذلك يا موبدان؟ قال، وكان رأسهم في العلم، فقال: حدث يكون من قبل العرب فكتب حينئذ كسرى:

«من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر، ابعث إليّ رجلاً من العرب يخبرني بما أسأله عنه، فبعث إليه عبد المسيح بن حيّان بن نُقَيْلة، فقال له: يا عبد المسيح هل لك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ فقال: يسألني الملك، فإن كان عندي منه علم أعلمته، وإلا أعلمته بمن عنده علمه، فأخبره به الملك، فقال: علمه عند خال لي يسكن في مشارف الشام، يقال له «سَطِيح» قال: فاذهب إليه واسأله، وأخبرني بما يخبرك به، فخرج عبد المسيح حتى قدم على سَطِيح، وهو مُشْرِف على الموت، فسلم عليه وحيّاه بتحية الملك، فلم يجبه سَطِيح فأقبل يقول:

أَصُمُّ أُمِّ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ الْيَمَنِ أُمُّ فَارَزَ فَارَزَ أُمُّ بِهِ سَافُ الْعَنَنِ
يا فاصل الخُطّةِ أَعْيَتْ مَنْ فَتَنَ وأمه من آل ذئب بن جحَن
تحمله وجناء تهوي مِنْ وَجَنَ حتى أتى عاري الجّاجي والقطن
أصك منه الناب صرار الأذن

قال: فرفع رأسه إليه فقال: عبد المسيح يهوي إلى سَطِيح، وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا المُوبدان؛ رأى إبلاً صعباً، تقود خيلاً عراباً، قد قطعت دجلة، وانتشرت في بلاد فارس، يا عبد المسيح إذا ظهرت التلاوة، وغارت بحيرة ساوة، وخرج صاحب الهراوة، وفاض وادي السماوة، فليست الشام لسَطِيح بشام، يملك منهم ملوك وملكات، على عدد الشُرّافات، وكل ما هو آتٍ آت.

ثم مات سَطِيح وقام عبد المسيح وهو يقول:

شَمَّرَ فَإِنَّكَ مَاضِي الْهَمِّ شَمِير لَا يُفْزِعُكَ تَشْرِيدٌ وَتَغْوِير
فربما ربما أضحوا بمنزلة يهاب صولتها الأسد المهاير
منهم أخو الصّرح بهرام وإخوته والهزمُ زان وسابور وسابور
والناس أولاد علات فمن علموا أن قد أقل فمحقور ومهجور
وهم بنو الأم إلا إن رأوا شعباً فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مجموعان في قرن فالخير مُتَّبِعٌ والشر محذور

قال: فرجع عبد المسيح إلى كسرى فأخبره فقال: إلى أن يملك منا أربع عشر

مَلِكًا تكون أمور وأُمور، قال: فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقي بعده .
83 - وقال محمد بن إسحاق عن الفضل بن عيسى الرقاشي عن الحسن البصري:

إن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك؟ قال: بعث الله إليه ملكاً فأخرج يده من سورِ جدارِ بيته الذي هو فيه تلاًلاً نوراً، فلما رآها فزع، فقال: لم تفزع يا كسرى؟ إن الله عز وجل قد بعث إليك رسولاً، وأنزل عليه كتاباً فاتبعه تسلم دنياك وآخرتك، قال: سأنظر.

الفصل العاشر

ذكر ما جرى على أصحاب الفيل عام مولده ﷺ وقصة الفيل من أشهر القصص، قد نطق بها القرآن

84 - حدَّثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا عباس بن الفضل الأسفاطي ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: ثنا عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري عن الزبير بن موسى عن أبي الحويرث قال:

سمعتُ عبد الملك بن مروان يقول لِقَبَاث بن أَشِيَم الليثي: يا قَبَاث، أنت أكبرُ أم رسولُ الله ﷺ؟ فقال: رسولُ الله ﷺ أكبرُ مني، وأنا أسنُّ منه، وُلِد رسولُ الله ﷺ عامَ الفيل، وتنبأَ على رأسِ أربعين من الفيل، ووقفت بي أُمِّي على رَوْثِ الفيل مَحِيلًا⁽¹⁾ أعقله.

85 - حدَّثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال: ثنا جعفر بن محمد بن جعفر المدايني ثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة عن أبيه عن جده قال:

وُلِد رسولُ الله ﷺ عامَ الفيل.

86 - حدَّثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال: ثنا يونس بن عبد الأعلى ثنا عبد الله بن وَهْب قال: أخبرني ابنُ لهيعة عن عُقَيْل بن خالد عن عثمان بن المغيرة بن الأخنس أنه قال:

كان من حديث أصحاب الفيل أنَّ أبرهةَ الأشرمَ الحبشي كان ملكَ اليمن، وأنَّ ابنَ ابنته أكشومَ بن الصباح الحميري خرج حاجًّا، فلما انصرفَ من مكة نزلَ بكنيسةٍ بَنَجْران، فغدا عليها أناسٌ من أهلِ مكة فأخذوا ما فيها من الحُلِيِّ، وأخذوا متاعَ أكشوم، فانصرفَ إلى جدِّه الحبشي مُغَضَّبًا، فلما ذكر له ما لقيَ بمكة من أهلها،

(1) مَحِيلًا: متغيَّرًا.

تَأَلَّى^(١) بِيَمِينٍ أَنْ يَهْدِمَ الْبَيْتَ، فَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَقَالُ لَهُ شَمِرُ بْنُ مَضْفُودٍ عَلَى عَشْرِينَ أَلْفًا مِنْ خَوْلَانٍ وَنَفَرٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ، فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا أَرْضَ خَثْعَمَ فَتَنَحَّتْ خَثْعَمُ عَنْ طَرِيقِهِمْ، وَكَلَّمَهُمُ التَّقْتَالُ الْخَثْعَمِيُّ وَكَانَ يَعْرِفُ كَلَامَ الْحَبَشَةِ فَقَالَ: هَذَا عَلَى شِمْرَانَ قَوْسِي عَلَى أَكَلْتِ وَسَهْمِي قَحَافَةً فَأَنَا جَارٌ لَكَ، فَسَارَ مَعَهُ وَأَحْبَبَهُ، فَقَالَ لَهُ التَّقْتَالُ: إِنِّي أَعْلَمُ النَّاسَ بِأَرْضِ الْعَرَبِ، وَأَهْدَاهُ بِطَرِيقِهِمْ، فَطَفِقَ يَجْبِيهِمْ فِي مَسِيرِهِمُ الْأَرْضَ ذَاتَ الْمَهْمَةِ، حَتَّى تَقَطَّعَتْ أَعْنَاقُهُمْ عَطْشًا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الطَّائِفِ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فَارِسٌ مِنْ خَثْعَمَ وَنَصَرَ وَثَقِيفَ فَقَالُوا: مَا حَاجَتُكَ إِلَى طَرِيقِنَا، وَإِنَّمَا هِيَ قَرْيَةٌ صَغِيرَةٌ، لَكِنَّا نَدُلُّكَ عَلَى بَيْتٍ بِمَكَّةَ يُعْبَدُ، وَهُوَ حِرْزٌ لِمَنْ يَجَاءُ إِلَيْهِ مِنْ مَلِكِهِ، ثُمَّ لَهُ مَلِكُ الْعَرَبِ، فَعَلَيْكَ بِهِ وَدَعْنَا مِنْكَ، فَأَتَاهُ حَتَّى بَلَغَ «الْمُعَمَّسَ» فَوَجَدَ إِبِلًا لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ مَائَةَ نَاقَةٍ مُقَلَّدَةً، فَأَنْهَبَهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ جَاءَهُ، وَكَانَ جَمِيلًا، وَكَانَ لَهُ صَدِيقٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يَقَالُ [لَهُ] ذُو نَفَرٍ فَسَأَلَهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِ إِبِلَهُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَطِيقُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَدْخَلْتُكَ عَلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ: فَافْعَلْ، فَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ، قَالَ: قُضِيَتْ كُلُّ حَاجَةٍ جِئْتَ تَطْلُبُهَا، قَالَ: أَنَا فِي بَلَدٍ حَرَامٍ، فِي سَبِيلٍ بَيْنَ أَرْضِ الْعَرَبِ وَبَيْنَ أَرْضِ الْعَجَمِ، وَكَانَتْ لِي مَائَةُ نَاقَةٍ مُقَلَّدَةً تَرَعَى هَذَا الْوَادِي، بَيْنَ مَكَّةَ وَتِهَامَةَ، عَلَيْهَا نُمِيرُ أَهْلَنَا^(٢)، وَنَخْرُجُ إِلَى تِجَارَتِنَا، وَنَتَحَمَّلُ مِنْ عَدُونَا، عَدَا عَلَيْهَا جَيْشُكَ فَأَخَذُوهَا، وَلَيْسَ مِثْلُكَ يَظْلَمُ مَنْ جَاوَرَهُ، فَالْتَفَتَ الْحَبَشِيُّ إِلَى ذِي نَفَرٍ ثُمَّ ضَرَبَ بِأَحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى عَجَبًا فَقَالَ: لَوْ سَأَلَنِي كُلُّ شَيْءٍ أَحْرَزَهُ أُعْطِيْتَهُ إِيَّاهُ، أَمَّا إِبِلُكَ فَقَدْ رَدَدْتُهَا عَلَيْكَ، وَمِثْلُهَا، فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُكَلِّمَنِي فِي بَيْتِكُمْ هَذَا، وَبِلَدِكُمْ هَذَا، فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ: أَمَّا بَيْتُنَا هَذَا وَبِلَدُنَا هَذَا فَإِنَّ لِهَاجِرًا رُبًّا، إِنْ شَاءَ أَنْ يَمْنَعَهُمَا مَنَعَهُمَا، وَلَكِنِّي أَكَلَمْتُكَ فِي مَالِي، فَأَمْرٌ عِنْدَ ذَلِكَ بِالرَّحِيلِ، وَتَأَلَّى لِيَهْدِمَ مَكَّةَ، فَانصَرَفَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ، وَسَمِعَ تَأَلَّيَهُ فِي مَكَّةَ، وَقَدْ هَرَبَ أَهْلُهَا، فَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ، فَانْدَفَعَ يَرْتَجِزُ وَهُوَ يَطُوفُ حَوْلَ الْكَعْبَةِ:

لَا هُمْ إِنْ الْمَرْءَ يَمْنَعُ — عَ رَحْلِهِ فَا مَنَعَ جِلَالُكَ
لَا يَغْلِبَنَّ صُلَيْبُهُمْ — وَمِحَالُهُمْ عَدُوا مِحَالُكَ^(٣)
فَلَنْ فَعَلَتْ فِيهَا وَإِلَّا — فَالْأَمْرُ مَا بَدَا لَكَ

(١) تَأَلَّى: حَلَفَ.

(٢) نُمِيرُ أَهْلُنَا: أَيِ نَجَلِبِ الْمُؤْنَةِ لِأَهْلُنَا.

(٣) الْمِحَالُ: الْقُوَّةُ.

ولئن فعلت فإنه أمرتُم به فعالك
غَدُوا لجموعهم والفيل كي يدوسوا عيالك
ولئن تركتهم وكعد بتنا فواحزننا هنالك

فلما توجه شمر وأصحابه بالفيل وقد أجمعوا ما أجمعوا، طفق كلما وجهوه إلى مكة أناخ وبرك، فإذا صرفوه عنها من حيث أتى أسرع السير، فلم يزل كذلك حتى غشيهم الليل، وخرجت عليهم طيرٌ من البحر لها خراطيم كأنها البلس، شبيهة بالوطاويط، حمراً وسود، فلما رأوها أشفقوا منها، وسقط في أذرعهم فقال شمر ما يعجبكم من طيرٍ خمال جئبها الليلُ إلى مساكنها، فرمتهم بحجارة مدرجة كالبنادق، تقع في رأس الرجل فتخرج من جوفه، وكان فيهم أخوان من كندة، أمّا أحدهما ففارق القوم قبل ذلك، وأمّا الآخر فالحق بأخيه حين رأى ما رأى، فبينما هو يحدثه عنها إذ رأى طيراً منها، قال: كان هذا منها، فدنا منه الطيرُ ففدغهُ بحجرٍ، فمات، فقال أخوه الناجي منها:

فإنك لو رأيتَ ولن ترانا خبت لذي الغمرين ما لقينا
خشيت الله لمّا بئ طيراً بظلّ سحابةٍ مرت علينا
وباتوا كلهم يدعو بحق كأن قد كان للحُباشان دينا

فلما أصبحوا من الغد أصبح عبد المطلب ومن معه على جبالهم فلم يروا أحداً غشيهم، فبعث ابنه على فرس له سريع ينظر ما لقوا، فإذا القوم مُشدّخون جميعاً، فرجع يدفع فرسه كاشفاً عن فخذه، فلما رأى ذلك أبوه قال: إنّ ابني أفرسُ العرب، وما كشف عن فخذه إلا بشيراً أو نذيراً، فلما دنا من ناديم بحيث يُسمِعهم الصوت، قالوا: ما وراءك؟ قال: هلكوا جميعاً، فخرج عبد المطلب وأصحابه فأخذوا أموالهم، فكانت أولُ أموال بني عبد المطلب من ذلك المال. وقال عبد المطلب:

أنت منعت الجيش والأفيالا وقد رَعوا بمكة الأجبالا
وقد خَشينا منهم القتالا وكل أمر لهم مِعْضالا
شكراً وحمداً لك ذا الجلالا

وقال عمارة العبد:

اللَّهُ ربي ووليّ الأنفس أنت حبست الفيل بالمُعَمَّس
فانصرف الأسود بن مفضود هارباً وحده، وكان أول منزل نزلهُ سقطت يده

اليمنى، ثم نزل منزلاً آخر فسقطت يده اليسرى، فأتى منزله وقومه، وهو حينئذ لا أعضاء له، فأخبرهم الخبر وقصّ عليهم ما لقيت جيوشه، ثم فاضت نفسه وهم ينظرون.

قال الشيخ: روى قصة أصحاب الفيل من وجوه، وسياق عثمان بن المغيرة أتمها وأحسنها شرحاً، وذكر أنّ عبد المطلب بعث بابنه عبد الله، فهو وهم بعض النقلة، لأنّ الزهري ذكر أنّ عبد الله بن عبد المطلب كان موته عام الفيل، وأن الحارث بن عبد المطلب كان أكبر ولد عبد المطلب، وكان هو الذي بعثه على فرسه لينظر ما لقي القوم.

87 - حدّثنا أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن محمد بن سليمان قال: ثنا يونس بن عبد الأعلى قال: ثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري.

أنّه أول ما ذكر من أمر عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله ﷺ: أنّ قريشاً خرجت من الحرم فارة من أصحاب الفيل، وهو غلام شاب فقال: والله لا أخرج من حرم الله أبغي العزّ في غيره، فجلس عبد المطلب عند البيت، ورحلت قريش عنه، فلم يزل ثابتاً بالحرم حتى أهلك الله الفيل وأصحابه، ورجعت قريش وقد عظم فيهم عبد المطلب لما رأوا من بصيرته وتعظيمه لمحارم الله عز وجل.

88 - حدّثنا أبو عمر محمد بن أحمد بن حسن بن محمد بن حمزة قال: ثنا الحسن بن علي بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي قال: ثنا عبد الله بن عمر بن زهير.

عن عبد الله بن خراش الكعبي عن أبيه قال: أقبل عبد المطلب يومئذ، وأقبل أصحاب الفيل، فلما رأى عبد المطلب ما هم به سارّ سريعاً على فرسه حتى أوفى على جراء، ومعه عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، ومطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، ومسعود بن عمرو الثقفي ينظرون كلما حمل الحبشة الفيل على الحرم ربض الفيل، فتقبل الحبشة بحرابهم ورماحهم وعصيهم يطعنونه بها، فيقوم فإذا حملوه على الحرم برك وصاح، وإذا وجهوه من حيث جاء ولّى وله وجيف، وأي وجه شاءوا طأوعهم ما لم يحملوه على الحرم، قال: فبينما عبد المطلب وأصحابه على جراء، وهم يحملون الفيل على الحرم ويأبى، إذ قال عمرو بن عائذ لعبد المطلب: انظر، هل ترى شيئاً؟ قال عبد المطلب: أرى طيراً تأتي من قبل البحر قطعاً قطعاً، وهي صفر أصغر من الحمام، سود الرؤوس حمراء الأرجل والمناقير، قال عمرو: قد

رأيتها، فأقبلت حتى حلقت على القوم، مع كل طائر ثلاثة أحجار، في منقاره حجر، وفي رجليه حجران، فقال عبد المطلب لمسعود: هل ترى شيئاً؟ قال: نعم، أرى سواداً كثيراً من قبل البحر كثيفاً، قال عبد المطلب: هو طائر؟ قال مسعود: صدقت، قد والله عرفت حيث حلّوا بنا أن لو أرادوا الرّبة لقدروا عليها.

قال الواقدي: وحدثني قيس بن الربيع عن الأعمش عن أبي سفيان عن عبيد بن عمير قال:

لما أراد الله عز وجل أن يهلك أصحاب الفيل، أرسل عليهم طيراً انشئت من البحر كأنها الخطاطيف، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار مجرّعة، حجر في منقاره، وحجران في رجليه، فجاءت حتى صفت على رؤوسهم، وصاحت، وألقت ما في أرجلها ومنقيرها، فما على الأرض حجرٌ وقع على رجلٍ منهم إلا خرج من الجانب الآخر، إذا وقع على رأسه خرج من دُبُرِهِ.

قال: وحدثني عمر بن طحلة عن جوثة بن عبيد بن أمية بن عبد الرحمن قال: سمعت نوفل بن معاوية الدثلي يقول:

رأيت الحصاة التي رُمي بها أصحاب الفيل حصى مثل الحمص، وأكبر من العدس، حمر مختمة كأنها جُرْع ظفار⁽¹⁾.

قال: وحدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال: أفلت نُفيل الحميري، قال الواقدي: وسمعت أنه لما ولى أبرهة مدبراً جعل نفيل يقول:

أَيْنَ الْمَفَرُّ وَالْإِلَهَ الطَّالِبُ وَالْأَشْرُمُ الْمَغْلُوبُ غَيْرَ الْغَالِبِ
ومما ذكره محمد بن إسحاق⁽²⁾ وغيره من سبب غزو أبرهة البيت:

إن أبرهة بنى القُلَيْس⁽³⁾ بصنعاء، فبنى كنيسة لم يُرَ مثلها في زمانها بشيء من الأرض، ثم كتب إلى النجاشي ملك الحبشة: إني بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يُبْنَ مثلها لملك كان قبلك، ولست بمُنْتَهٍ حتى أصرفَ إليها حاجَّ العرب، فلما تحدثت العربُ بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي غضبَ رجلٌ من النِّسَاء⁽⁴⁾ أحد بني

(1) الجُرْع: الخرز. وظفار: بلد باليمن.

(2) تراجع سيرة ابن هشام: 61/1. ط. دار المعرفة.

(3) القليس: هي الكنيسة التي بناها أبرهة لإرضاء النجاشي.

(4) النِّسَاء: الذين كانوا ينسَوْن الشهور على العرب في الجاهلية، فيحلّون الشهر من الأشهر

فُقَيْمٌ ثم أحد بني مالك بن كِنانة، فخرج حتى أتى القُلَيْسَ فقعده فيها - يعني تغوط فيها - ثم خرج فلحق بأرضه، فأخبر أْبْرَهَةَ بذلك فقال: من صنع هذا؟ فقيل له: هذا رجل من أهل هذا البيت الذي تحجج إليه العرب بمكة، لَمَّا سمع قولك: «أصرف إليها حاجَّ العرب» غضب، فجاء فقعده فيها، أي لَيْسَتْ لذلك بأهلٍ، فغضب عند ذلك أْبْرَهَةُ، وحَلَفَ ليسيْرَ إلى البيت ليهدمه.

= الحرم، ويحرّمون مكانه الشهر من أشهر الحلّ ويؤخرون ذلك الشهر. (عن سيرة ابن هشام).

الفصل الحادي عشر

في ذكر نشوئه وتصرف الأحوال به
إلى أن أكرمه الله عز وجل بالوحي فأسس له النبوة،
وهياً له الرسالة، وما ظهر لقومه من استكمال
خلال الفضل، واعترافهم به بما يكون حجة
على من امتنع من الانقياد له ﷺ

89 - حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال: ثنا يونس بن عبد الأعلى قال: حدثني ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب قال:

بَعَثَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عَبْدَ اللَّهِ يَمْتَارُ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ تَمَرًا، فَتَوَفَّى عَبْدَ اللَّهِ بِهَا، فَوَلَدَتْ أَمْنَةُ أُمَ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ فِي حِجْرِ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

90 - حدثنا سليمان بن أحمد بن الحسين بن إسحاق التستري وثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل قالا: ثنا أحمد بن يحيى بن زهير قال: ثنا كُرْدُوسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: ثنا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ الزَّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَأَنْزِلَتْ عَلَيْهِ النَّبُوءَةُ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَتَوَفَّى فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ.

بيان رضاعه وفصاله وأنه ولد مختوناً مسروراً ﷺ:

91 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَثْمَانَ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: ثنا نُوْحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَيْلِيُّ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَرْفَةَ قَالَ: ثنا هُثَيْمُ بْنُ بِشِيرٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

« من كرامتي على ربي أني ولدت مختوناً ولم يرَ أحدٌ سواًتي » .

92 - حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي قال: ثنا الحسين بن أحمد بن عبد الله المالكي قال: ثنا سليمان بن سلمة الخبائري ثنا يونس بن عطاء قال: حدثني الحكم بن أبان قال: ثنا عكرمة عن ابن عباس عن أبيه العباس رضي الله عنه قال: وُلد رسول الله ﷺ مختوناً مسروراً فأعجب ذلك جده، وحظي عنده، وقال: ليكونن لابني هذا شأن، فكان له شأن.

93 - حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين قال: ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال: ثنا عبد الرحمن بن عيينة البصري قال: ثنا علي بن محمد السلمي المديني قال: ثنا سلمة بن محارب بن سلم بن زياد عن أبيه عن أبي بكر: أن جبريل ختن النبي ﷺ حين طهر قلبه.

94 - وحدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا علي بن عبد العزيز ثنا محمد بن سعيد الأصبهاني ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، وثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا مسروق بن المرزبان ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال: ثنا محمد بن إسحاق عن جهم بن أبي الجهم عن عبد الله بن جعفر عن حليلة بنت الحارث السعدية أم رسول الله ﷺ التي أرضعته قالت⁽¹⁾:

أصابتنا سنة شهباء⁽²⁾ لم تبق لنا شيئاً، فخرجت في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء بمكة على أتان لي قمرأ⁽³⁾ فلم يبق منا امرأة إلا عرض عليها النبي ﷺ فتأباه وعرض عليّ فأبيت، وذلك أن الظؤورة⁽⁴⁾ إنما كانوا يرجون الخير من قبل الآباء، ويقولون: لا أب له وما عسى أن تفعل أمه؟ فلم تبق منهن امرأة إلا أخذت رضيعاً غيري، وحن انصرافهن إلى بلادهن فقلت لزوجي: لو أخذت ذلك الغلام اليتيم لكان أمثلاً من أن أرجع بغير رضيع، فأتيت أمه فأخذته، فجئت إلى منزلي، وكان لي ابن صغير والله لا ينام من الجوع، فلما ألقى رسول الله ﷺ على ثديي أقبل عليه بما شاء الله من اللبن حتى روي وروي أخوه، وناما، فقام زوجي إلى شارف لنا، والله ما أن تبض⁽⁵⁾ بقطرة، فلما وقعت يده على ضرعها فإذا

(1) حديث حليلة السعدية هذا أخرجه ابن إسحاق في السيرة: 164/1 وما بعدها.

(2) سنة شهباء: أي سنة مجدية.

(3) أتان قمرأ: القمر لون فيه خضرة، أو بياض فيه كدرة.

(4) الظؤورة: أي العائلات التي تتبنى طفلاً لإرضاعه.

(5) تبض: ترشح.

هي حافلٌ، فحلب، ثم أتاني فقال: واللّه يا بنت أبي ذؤيب ما أظن هذه النّسمة التي أخذناها إلّا مباركة فأخبرني بخبر الشّارف، وأخبرته بخبر ثديي وما رأيت منهما، ثم أصبحنا فغدونا، فكنت على أتان قمرء، واللّه ما أن تلحق الحمر ضعفاً، فلما أن وضعتُ عليها رسول الله ﷺ جعلتُ تتقدمُ الركب، فيقولون: واللّه إن لأتانيك هذي لشأنًا، قالت: فقدمتنا بلادنا، بلاد سعد بن بكر، لا نعرف من الله إلّا البركة، حتى إن كان راعيها لينصرف بأغنامنا حُفلاً، وتأتي أغنام قومنا ما أن تبضّ بقطرة، فيقولون لرعيانهم: ويحكم ارعوا حيث يرعى راعي بنت أبي ذؤيب، فلم نزل كذلك، فبينما هما يوماً يلعبان في بهم⁽¹⁾ لنا وراء بيوتنا إذ جاء أخوه يسعى، فقال: ذلك القرشي قد قُتل، فأقبلتُ وأبوه، فاستقبلنا وهو مُنتقع اللون، فجعلت أضمه إليّ مرة، وأبوه مرة، ونقول: ما شأنك؟ فيقول لا أدري، إلّا أنه أتاني رجلان فشقّا بطني فساطاه⁽²⁾ فقال أبوه: ما أظن هذا الغلام إلّا قد أصيب، فبادري به أهله من قبل أن يتفاقم به الأمرُ عندنا، فلم يكن له همٌ إلّا أن أتيت مكة فأتيتُ به أمه، فقلت: أنا ظئر ابني هذا، قد فصلته، وخشيتُ أن تقع عليه العاهة فاقبليه، فقالت: ما لك زاهدةً فيه؟ وقد كنتِ قبل اليوم تسأليني أن أتركه عندك، لعلك خفتِ على ابني الشيطان، لا تخافي هذا، فإن ابني هذا معصومٌ من الشيطان - أو كلامٌ هذا معناه - ألا أخبرك عني وعنه، إني رأيت حين ولدته بأنه خرج مني نور أضاءت لي به قصور بُصرى من أرض الشام - لفظ زياد البكائي - .

95 - أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرّج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي قال: حدثني موسى بن شيبة عن عُميرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك عن برة بنت أبي تجرة قالت: أول من أرضع رسول الله ﷺ ثويبة - مولاة أبي لهب - بلبن ابن لها يقال له «مسروح» أياماً قبل أن تقدم حليمة، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي .

96 - قال الواقدي: وقديم مكة عشرُ نُسوةٍ من بني سعد بن بكر يطلبن الرضاع، وخرجت حليمة بنت عبد الله بن الحارث بن شجّنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن

(1) البهم: الصغار من الغنم، واحدها بهمة .

(2) يقال سَطَطَ اللبن أو الدم أو غيرهما، إذا ضرب بعضه ببعض، أي حركته بشيء، عود أو نحوه .

فُصَيَّةُ بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصْفَةَ بن قَيْس عَيْلان بن مُضَر.

واسم أبيه الذي أرضعه الحارث بن عبد العزى بن رفاعه بن مَلان بن ناصرة بن فُصَيَّة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن،

وإخوته عبدُ الله بن الحارث وأُنَيْسَةُ بنت الحارث وحذافة بنت الحارث وهي الشَّماء، وكانت الشَّماء تحضنه مع أمها، وخرجوا في سنة حَمراء^(١) وخرجت بابنها عبد الله ترضعه، وأتان قُمراء تدعى سِدرة، وشارفُ ذُلْفَاء لا لبن بها يقال لها السَّمراء اللقوح، قد مات سَقْبُها^(٢) بالأمس، ليس في ضَرعها قطرة لبن، وقد يبس من العَجَف^(٣)، وقالت أمه آمنة لظئره حليلة: واللَّهِ إني لأرجو أن يكون مباركاً، فخرَجَتْ برسول الله ﷺ إلى منزلها، فتجد حمارتها قد قطعت رَسَنها وهي تجول في الدار، وتجد شارفها قائمة تقصع بجَرَّتِها^(٤)، فقالت لزوجها: إن هذا المولود لمبارك، فقال: قد رأينا بعضَ بركته، قال: ثم عمد إلى شارفها فحلبها قعباً^(٥)، فسقى حليلة، ثم حلبها قعباً آخر فشرب حتى روي، ولمس ضَرعها فإذا هي بعد حافل، فحلب قعباً آخر فحقنَه في سقاء له، ثم حَدَجوا^(٦) أتانها وخرجوا، فركبتها حليلة، وركب الحارث شارفهم، وحملت حليلةُ رسولَ الله ﷺ بين يديها على الأتان، وطلعت على صواحبها بوادي السَّرَر مرتعات فقلن: هي حليلة وزوجها، ثم هذا حمارٌ أنجى من حمارتها، وهذا بغير أنجى من بغيرها، وما يقدران أن يضبطا رؤوسهما، حتى نزلت معهن، فقلن يا حليلة ماذا صنعتِ؟ فقالت أخذتُ واللَّهِ خيرَ مولودٍ رأيته قط، وأعظمه بركة، فقالت النسوة: أهو ابن عبد المطلب؟ فقالت حليلة: نعم، فأخبرتهن من إقبال دَرِّها ودرِّ لقوحها، وما رأوا من نجاء الأتان واللقحة، فقالت حليلة: فما رحلنا من منزلنا حتى رأيتُ الحسدَ في بعض نساءنا، فرحن إلى بلادهن، قالت: فقدمنا على عشرة أعنز، ما يؤمن من البيت هُزالاً، فإن كنا لنريح الإبل وإنها لحفل، فنحلب ونشرب، ونحلبُ شارفنا غبوقاً وصَبوحاً^(٧)،

(١) سنة حمراء: هو كقولهم سنة شهباء، أي سنة جذب وقحط.

(٢) سقبها: المراد هنا ما قاربها في العمر.

(٣) العجف: الضعف والهزال.

(٤) تقصع بجَرَّتِها: أي تجتر.

(٥) القعب: إناء ضخم كالقصة.

(٦) حدجوا أتانها: أي شدوا عليها الحمل.

(٧) الغبوق ما يشرب في المساء، والصبوح ما يشرب في الصباح، سواء كان الشراب لبناً أو خمراً.

وإني لأنظر إلى الشارف قد نصبت في سنامها، وأنظر إلى عَجَزِ الأتان وكأنها فيها الأفهار^(١)، وإن كان عَجُزها دَبْرًا^(٢) لما نخسها، وجعل أهل الحاضر يقولون لرعيانهم: ابلغوا حيث تبلغ غنم حليمة، فيبلغون، فلا تأتي مواشيهم إلا كما كانت تأتي قبل ذلك.

ولقد كان رسول الله ﷺ يمسّ ضرع شاة لهم يقال لها «أطلال» فما يطلب منها ساعة من الساعات إلا حلبت غبوقاً وصبوحاً وما على الأرض شيء تأكله دابة.

97 - فحدثني عبد الصمد بن محمد السعدي عن أبيه عن جده قال:

حدثني بعض من كان يرعى غنم حليمة: أنهم كانوا يرون غنمها ما ترفع رؤوسها، ويرى الخضر في أفواها وأبعارها، وما تزيد غنمنا على أن ترُبض، ما تجد عوداً تأكله، فتروح الغنم أغرث^(٣) منها حين غدت، وتروح غنم حليمة يخاف عليها الحَبَط^(٤).

قالوا: فمكث سنتين ﷺ حتى فُطم، فكأنه ابن أربع سنين، فقدموا به على أمه زائرين لها وهم أحرص شيء على رده مكانه لما رأوا من عظم بركته، فلما كانوا بوادي السُرَر لقيت نفراً من الحبشة وهم خارجون منها، فرافقهم، فسألوها، فنظروا إلى رسول الله ﷺ نظراً شديداً، ثم نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه، وإلى حُمرة في عينيه، فقالوا: يشتكي أبداً عينيه؟ للحمرة التي فيها، قالت: لا، ولكن هذه الحمرة لا تفارقه، فقالوا: هذا والله نبي، فغالَبوها عليه، فخافتهم أن يغلبوها، فمنعه الله عز وجل، فدخلت به على أمه وأخبرتها بخبره وما رأوا من بركته وخبر الحبشة، فقالت آمنة: إرجعي بابني فأني أخاف عليه وباء مكة، فوالله ليكونن له شأن، فرجعت به.

وقام سوقُ ذي المجاز، فحضرت به، وبها يومئذ عَرَّاف من هَوازِن يُؤتى إليه بالصبيان ينظر إليهم، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ وإلى الحمرة في عينيه، وإلى خاتم النبوة، صاح: يا معشر العرب فاجتمع إليه أهلُ الموسم، قال: اقتلوا هذا الصبي، فانسَلت به حليمة، فجعل الناس يقولون: أي صبي هو؟ فيقول: هذا الصبي، فلا يرون شيئاً، قد انطلقت به أمه، فيقال له: ما هو؟ فيقول: رأيت غلاماً،

(١) وكأنها فيها الأفهار: كناية عن عظمها من السمن.

(٢) الدبراء: القرحة التي تصيب الدابة ويتأخر برؤوها.

(٣) الغرث: شدة الجوع.

(٤) الحبط: هو أن تكثر الدابة أكلاً حتى ينتفخ بطنها.

وآلهته ليغلبن أهل دينكم، وليكسرن أصنامكم، وليظهرن أمره عليكم، فطلب بُعَكاظ فلم يوجد، ورجعت به حليلة إلى منزلها، فكانت لا تعرضه لأحد من الناس، وقد نزل بهم عرّاف فأخرج إليه الصبيان أهل الحاضر، وأبت حليلة أن تخرجه إليه، إلى أن غفلت عن رسول الله ﷺ فخرج من الظلة، فرآه العراف، فدعاه، فأبى رسول الله ﷺ ودخل الخيمة، فجهد بهم العراف أن يخرج إليه فأبت، فقال: هذا نبي هذا نبي.

فلما بلغ أربع سنين كان يغدو مع أخيه وأخته في البهم قريباً من الحي، قال فبينما هو يوماً مع أخيه في البهم إذ رأى رسول الله ﷺ قد أخذته غُميّة، فجعل يكلم رسول الله ﷺ فلا يجيبه، فخرج الغلام يصيح بأمه: أدركي أخي القرشي، فخرجت أمه تعدو ومعه أبوه، فيجدان أن رسول الله ﷺ قاعداً مُنتَقِع اللون، فسألت أمه أخاه ما رأيت؟ قال: طائرین أبيضين فوقنا، فقال أحدهما: أهو هو؟ قال: نعم، فأخذه فاستلقياه على ظهره، فشقا بطنه، فأخرج ما كان في بطنه، ثم قال أحدهما: ائتني بماء ثلج، فجاء به فغسل بطنه، ثم قال ائتني بماء ورد، فجاء فغسل بطنه، ثم أعاده كما هو، قال، فلما رأى أبوه ما أصابه شاورت أمه أباه وقالت: نرى أن نردّه إلى أمه، إنا نخاف أن يصيبه عندنا ما هو أشدُّ من هذا، فنرده إلى أمه فيعالج، فإني أخاف أن يكون به لَمَمٌ^(١)، فقال أبوه: لا والله ما به لمم، إن هذا أعظم مولودٍ رآه أحدٌ بركةً، والله إن أصابه ما أصابه إلا حسداً من آل فلان، لما يرون من عظم بركته مذ كان بين أظهرنا يا حليلة، قالت: إني أخاف عليه، فنزلت به إلى أمه، فذكرت من بركته وخيره، ولكنه قد كان من شأنه، فأخبرتها خبره.

قال ابن عباس: رجع إلى أمه وهو ابن خمس سنين. وكان غيره يقول: رُدَّ إلى أمه وهو ابن أربع سنين، وكان معها إلى أن بلغ ست سنين.

98 - حدثنا أبو محمد بن حيان قال: ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم قال: ثنا أبو يوسف القلوسي قال: ثنا الصلت بن محمد أبو همام قال: ثنا مسلمة بن علقمة قال: ثنا داود بن أبي هند قال:

لما ولدت آمنه ذهب عبد المطلب يطلب ظئراً، فوافق امرأة من بني سعد يقال لها حليلة، فجاء بها فدفعه إليها وشيّعها عبد المطلب وهو يقول:

يا ربّ هذا الراكب المسافرِ محمدٍ فاقلب بخير طائرِ

(١) لَمَمٌ: طرف من جنون (المصباح المنير).

وازجره عن طريقه الفواجرِ واخْل عنه كلَّ خلقٍ فاجرٍ
أُخِّنَسَ ليس قلبه بطاهرٍ وجِنَّةٌ تصيدُ بالهواجرِ
إني أراه مُكرِمي وناصِري

ذكر خروجه ﷺ مع أمه إلى المدينة زائراً أخواله :

99 - أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن أبو عمر قال: ثنا الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرَج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي قال: ثنا موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة بن أبي رهم العامري وربيعة بن عثمان بن عبد الله بن الهدير التيمي وموسى بن يعقوب الزمعي عن عدة من شيوخه كل قد حدثه من هذا الحديث بطائفة، وغير هؤلاء المُسمَّين قد حدثوني أيضاً أهل ثقة وقناعة قالوا:

كان رسولُ الله ﷺ يكون مع أمِّه، فلما بلغ ستَّ سنين خرجت به أمه إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورُ أخواله، ومعه أمُّ أيمن، فنزلت به في دار النَّابغة - رجل من بني عدي بن النجار - فأقامت به شهراً، فكان رسولُ الله ﷺ يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك، لما نظر إلى أطم بني عدي بن النجار عَرَفَهَا، قال ﷺ: نظرتُ إلى رجلٍ من اليهود يختلف إليّ، ينظر إليّ، ثم ينصرف عني، فلقيني يوماً خالياً، فقال: يا غلام ما اسمك؟ قلت: أحمد، ونظر إلى ظهري، فأسمعه يقول: هذا نبيُّ هذه الأمة، ثم راح إلى أخوالي فخبَّرهم الخبرَ، فأخبروا أمي فخافت عليّ، فخرجنا من المدينة، وكانت أم أيمن تحدث تقول: أتاني رجلان من اليهود يوماً نصفَ النهار بالمدينة فقالا: أخرجي لنا أحمد، فأخرجته ونظرا إليه، وقلَّباه مَلِيًّا، حتى إنهما لينظران إلى سواته، ثم قال أحدهما لصاحبه: هذا نبيُّ هذه الأمة، وهذه دارُ هجرته، وسيكون بهذه البلدة من القتلِ والسبي أمرٌ عظيم.

قالت أم أيمن: ووعيت ذلك كله من كلامهما.

رجوعه ﷺ إلى مكة :

قالوا: فرجعت به أمه إلى مكة فلما كان بالأبواء توفيت آمنة بالأبواء فرجعت به أم أيمن على البعيرين اللذين قدما عليهما مكة، وكانت تحضنه.

قالوا: وورث رسولُ الله ﷺ من أبيه أم أيمن، وخمسة أجمالٍ أو رُكْب، وقطيعة غنم، وكانت أم أيمن تحضنه، ولما تزوج خديجة أعتَقَهَا.

قالوا: فلما توفيت آمنه قبضه عبد المطلب، فضمه إليه، وكانت أم أيمن التي قدّمت به مكة، فرّق له عبد المطلب رقة لم يرقها على ولد، وكان يقربه ويُدنيه، وكان عبد المطلب إذا نام لم يدخل عليه أحد إعظاماً له، وإذا خلا كذلك أيضاً، وكان له مجلس لا يجلس عليه غيره، وكان يُفرش له في ظل الكعبة فراش، ويأتي بنو عبد المطلب فيجلسون حول ذلك الفراش ينظرون إلى عبد المطلب، ويأتي رسول الله ﷺ حتى يرقى على الفراش فيجلس عليه، فيقول له أعمامه: مهلاً يا محمد عن فراش أبيك، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك: دعوا ابني إنه ليؤنس ملكاً، ويقال إنه قال: إن ابني ليحدث نفسه بذلك.

قالوا: وخرج رسول الله ﷺ يوماً يلعب مع الصبيان حتى بلغ الرّذم، فرآه قوم من بني مُذَلِج فدعوه، فنظروا إلى قدميه وإلى أثره، ثم خرجوا في إثره فصادفوه قد لقيه عبد المطلب فاعتنقه، وقالوا لعبد المطلب: ما هذا منك؟ قال: ابني، قالوا: احتفظ به، فإننا لم نرَ قدماً أشبه بالقدم الذي بالمقام منه، فقال عبد المطلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هذا؛ وكان أبو طالب يحتفظ به.

100 - قالوا: بينا يوماً عبد المطلب جالس في الحِجر، وعنده أسقف نجران، وكان صديقاً له، وهو يحادثه ويقول: إنا نجد صفة نبي بقي من ولد إسماعيل هذا البلد مولده، من صفته كذا وكذا، فأتى رسول الله ﷺ على بقية هذا الحديث، فنظر إليه الأسقف وإلى عينيه وإلى ظهره وإلى قدميه، فقال: هو هذا، ما هذا منك؟ قال: ابني، قال الأسقف: ما نجد أباه حياً، قال عبد المطلب: هو ابن ابني، وقد مات أبوه وأمه حُبلى به، قال: صدقت، قال عبد المطلب لبنيه: تحفظوا بابن أخيكم، ألا تسمعون ما يقال فيه.

101 - قال: فحدثني موسى بن شيبه عن خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال:

حدثني شيوخ من قومي أنهم خرجوا عُمَّاراً وعبد المطلب يومئذ حيٌّ بمكة، ومعهم رجل من يهود تيماء⁽¹⁾ صاحبهم للتجارة يريد مكة أو اليمن، فنظر إلى عبد المطلب فقال: إنا نجد في كتابنا الذي لم يُبدل أنه يخرج من ضئضيء هذا نبي يقتلنا وقومه قتل عاد.

(1) تيماء: قرية بأطراف الشام مما يلي وادي القرى.

وفاة عبد المطلب وضمّ أبي طالب رسول الله ﷺ:

102 - قالوا: وتوفي عبد المطلب وهو ابن عشر ومائة سنة ويقال ابن اثنتين وثمانين سنة.

103 - حدثني أبي سبرة عن سليمان بن سحيم عن نافع بن جبير قال: سئل رسول الله ﷺ أتذكر موت عبد المطلب؟ قال: نعم وأنا ابن ثمان سنين.

104 - قالوا: فلما توفي عبد المطلب وضمّ أبو طالب رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين، وكان يكون معه، وكان أبو طالب لا مال له، وكان له قطيعة من إبل تكون بعرة⁽¹⁾ يبدو إليها فيكون ينشأ فيها، ويؤتى بلبنها إذا كان حاضراً بمكة، وكان أبو طالب قد رَقَّ عليه وأحبه، وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرداً لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا.

وكان إذا أراد أن يُعشّهم أو يغديهم فيقول: كما أنتم حتى يحضر ابني، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم فكانوا يُفضلون من طعامهم، وإن كان لبناً شرب رسول الله ﷺ أولهم، ثم يتناول العيال القعب فيشربون منه فيروون عن آخرهم من القعب الواحد، وإن كان أحدهم ليشرب قعباً وحده، فيقول أبو طالب إنك لمبارك، وكان الصبيان يصبحون شعثاً رُمصاً، ويصبح رسول الله ﷺ ذهيناً كحياً.

105 - قال: فحدثني علي بن غمر بن الحسين عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن الحنفية عن عقيل بن أبي طالب قال:

سمعتة يقول: كنا إذا أصبحنا وليس عندنا طعام لصَبوحنا يقول أبو طالب: أي بني أتوا زمزم، قال فنأتي زمزم فنشرب منها فنجتزئ به.

106 - قال: فحدثني محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد عن أهله عن أم أيمن قالت:

ما رأيت رسول الله ﷺ شكا جوعاً قط ولا عطشاً، فكان يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة، فربما عرضنا عليه الغداء فيقول: لا أريد، أنا شبعان.

107 - وحدثنا أبو عمر بن حمدان قال: ثنا الحسين بن سفيان قال: ثنا زهير بن سلام قال: ثنا عمر بن محمد قال: ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء بن أبي

(1) عرنة: موضع بين منى وعرفات.

رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

كان النبي ﷺ في حجر أبي طالب بعد جده عبد المطلب، فيصبح ولد عبد المطلب غمّصاً⁽¹⁾ ويصبح رسول الله ﷺ ذهيناً صقيلاً.

ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الشام في المرة الأولى وما اشتمل عليه ذلك من الدلائل المتقدمة لنبوته ﷺ وهو ابن عشر سنين :

108 - أجمعت قريش⁽²⁾ أن يجهزوا عيراً إلى الشام بتجارات وأموال عظام، وأجمع أبو طالب المسير في تلك العير، فلما تهيأ له المسير انتظر رسول الله ﷺ هل يشخص معه، فرقّ عليه أبو طالب قال: أخرج؟ فكلّمه عمومته وعماته، وقالوا لأبي طالب: مثل هذا الغلام لا يُخرج به، تعرّضه للأزياف والأوباء، فهمّ أبو طالب بتخليفه، فرآه يبكي، قال: ما لك يا ابن أخي؟ لعل بكاءك من أجل أني أريد أن أخلفك، فقال رسول الله ﷺ: «نعم»، فقال أبو طالب: فإني لا أفارقك أبداً، فخرج معي، فخرج، فلما نزل الركب بصرى من الشام وبها راهب يقال له «بحيرا الراهب» في صومعة وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسون، فلما نزلوا ببخيرا وكان كثيراً ما يمرون به قبل ذلك لا يكلمهم، حتى كان ذلك العام، فنزلوا قريباً من صومعته وقد كانوا ينزلون قبل ذلك، فلما مروا عليه صنع لهم طعاماً ودعاهم، وإنما حمّله على ذلك أنه رآهم حين طلّعوهم وغمامة تظّل رسول الله ﷺ من بين القوم، حتى نزلوا تحت شجرة، ثم نظر تلك الغمامة قد أظلت الشجرة فتهصّرت⁽³⁾ أغصان الشجرة على النبي ﷺ حتى استظّل، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتي به، وأرسل إليهم: يا معشر قريش إني قد صنعت لكم طعاماً، وأنا أريد أن تحضروه ولا يتخلّف منكم صغير ولا كبير، ولا حر ولا عبد، فإن هذا شيء تكرموني به، فقال رجل من القوم: إن لك لشأناً يا بحيرا، ما كنت تصنع قبل هذا، فما شأنك اليوم؟ فقال: أحببت أن أكرمكم، ولكم عليّ حق، فاجتمعوا إليه، وتخلّف رسول الله ﷺ لحدثه سنه، ليس في القوم أصغر منه سناً، ينظر رجالهم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا إلى القوم ولم ير الصفة التي يعرف ويجدها عنده، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم، ويراها محلقة على

(1) الغمص: الرّمص.

(2) انظر حديث نزول أبي طالب ومعه رسول الله ﷺ ببخيرا الراهب في سيرة ابن هشام: 1/ 180 وما بعدها.

(3) تهصّرت: تدلّت.

رسول الله ﷺ، قال بحيرا: يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي هذا، قالوا: ما تخلف أحد إلا غلام، وهو أحدث القوم سناً في رحالنا، قال: ادعوه فليحضر طعامي، فما أقبح من أن تحضروا ويتخلف واحد، إني أراه من أنفسكم، قالوا: هو والله من أوسطنا نسباً، وابن أخي هذا الرجل، وهو من ولد عبد المطلب، فقام الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف فقال: والله كاد اليوم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه، وأقبل به حتى أجلسه على الطعام، والعمامة تسير على رأسه، وانقلعت الشجرة من أصلها حين فارقتها رسول الله ﷺ، وجعل بحيرا يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى شيء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته، فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه بحيرا فقال: يا غلام أسألك بحق اللات والعزى، إلا أخبرني عما أسألك عنه؟ فقال رسول الله ﷺ: «وأي حق لهما عندي؟ لا تسألني بحق اللات والعزى، فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما، وما تأملتُهُما بالنظر إليهما كراهة لهما، ولكن أسألني بالله أخبرك عما تسألني عنه إن كان عندي علم»، قال بحيرا: فبالله أسألك، وجعل يسأله عن أشياء من أحواله فيخبره، حتى سأله عن نومه؟ فقال رسول الله ﷺ: «تنام عيناى ولا ينام قلبي»، وجعل ينظر في عينيه إلى الحمرة، ثم قال لقومه: أخبروني عن هذه الحمرة تأتي وتذهب، أو لا تفارقه؟ قالوا: ما رأيناها فارقته قط، وكلمه أن ينزع جبة عليه، حتى نظر إلى ظهره وإلى خاتم النبوة بين كتفيه عليه الصلاة والسلام مثل زر الحجلة متواسطاً، فاقشعرت كل شعرة في رأسه، وقبّل موضع خاتم النبوة، وجعلت قريش تقول: إن لمحمد عند هذا الراهب لقدرًا، وجعل أبو طالب - لما رأى من الراهب - يخاف على ابن أخيه.

ثم قال الراهب لأبي طالب: ما يكون هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال: ما هو بابنك، وما ينبغي أن يكون أبوه حيًا، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال أبو طالب: توفي وأمه حبلى به، قال: فما فعلت أمه؟ قال: توفيت قريباً قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلدك وأحذر عليه اليهود، فوالله إن رأوه أو عرفوا منه الذي أعرف ليُبغّنه عنتاً فإنه كائن لابن أخيك شأن عظيم نجده في كتبنا، وما ورثنا من آبائنا، وقد أخذ علينا موثيق، قال أبو طالب: من أخذها عليكم؟ فتبسم الراهب ثم قال: الله أخذها علينا، نزل به عيسى ابن مريم، فاقبل اللبث وارجع به إلى بلده ومولده، فإني قد أدبت إليك النصيحة، فإن اليهود تطمع أن يكون فيها، ومتى يعلموا أنه من غيرها يحسدوه.

قال: وراه رجالاً من اليهود فأرادوا أن يغتالوه، وعرفوا صفته، وهم زريد

وتَمَّام ودبيس وهم من أهل الكتاب، كانوا قد هموا وأجمعوا أن يغتالوه، فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه ذلك وهم يظنون أن بحيرا سيتابعهم على رأيهم، فنهاهم أشد النهي، وقال لهم: أتجدون صفتي؟ قالوا: نعم، قال: فما لكم إليه سبيل، فتركوه، وخرج به أبو طالب راجعاً سريعاً خائفاً من اليهود أن يغتالوه.

قال: وشبَّ رسول الله ﷺ مع أبي طالب يكلؤه الله ويحفظه من أمور الجاهلية ومعايها، لما يريد به من كرامته، وعلى دين قومه حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة، وأحسنهم جواراً، وأكرمهم مخالطة، وأحسنهم خلقاً، وأعظمهم حُلماً، وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفُحش والأذى، ما رُوي مُلاحياً أحداً، ولا مُمارياً أحداً، حتى سماه قومه الأمين، لِمَا جمع الله له من الأمور الصالحة، فلقد كان الغالبُ عليه بمكة «الأمين».

109 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا أبي وعمي أبو بكر قالوا: ثنا قُرَاد أبو نوح قال: ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال:

خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه رسول الله ﷺ وأشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب، هبطوا، فحلّوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وقد كان قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفتُ قال: فهم يحلون رحالهم فجعل يتخلّلهم، حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ فقال: هذا سيّد العالمين، هذا رسول ربّ العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين.

فقال له أشياخ قريش: ما أعلمك؟ قال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجرٌ ولا حَجَرٌ إلّا خرَّ ساجداً، ولا يَسْجُدُ إلّا لنبيّ، وإنني لأعرفه بخاتم النبوة بأسفل من غُضْرُوف كتفيه مثل التفاحة، ثم صنع لهم طعاماً، فلما أتاهاهم به وكان هو في رعية الإبل، قال: أرسلوا إليه، فأقبل، وعليه عَمَامَةٌ تظله، فلما دنا نظروا إليه وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، قال: فبينما هو قائم عليهم يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم، فإن الروم لو رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه، فالتفت فإذا هو بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: إن هذا النبي الذي بلغنا أنه خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريقٌ إلّا وقد بُعثَ إليه ناس، وإنا أخبرنا خبره، فبُعِثنا إلى طريقكم، فقال لهم: هل خلّفتكم خلفكم أحداً هو خيرٌ منكم؟ قالوا: لا، إنما أخبرنا خبره، فبُعِثنا إلى طريقك هذا، قال: أفرايتم أمراً أراد الله عز وجل أن يقضيه هل

يستطيع أحد من الناس رَدَّه؟ قالوا: لا، فبايعوه، فأقاموا معه، فأتاهم، فقال: أنشدتكم بالله أيكم وليه؟ قال أبو طالب: أنا، فلم يزل يناشده حتى رَدَّه أبو طالب، وبعث معه بلالاً وزوَّده الراهب من الكعك والزيت.

ذكر خروج النبي ﷺ إلى الشام ثانياً مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها وقصة نسطورا الراهب:

110 - أخبرنا أبو عمر ومحمد بن أحمد بن الحسين قال: ثنا الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرَج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي وثنا أبو محمد بن حيَّان قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم بن جميل قال: ثنا إسحاق بن الفَيْض قال: ثنا إبراهيم بن أحمد البغدادي قال: ثنا محمد بن سعد عن محمد بن عمر الواقدي قال: ثنا موسى بن شَيْبَةَ عن عُمَيْرَةَ بنت عبد الله بن كعب بن مالك عن أم سعد بن الربيع عن نَفِيسَةَ بنت أمية أخت يَعْلَى، سمعتها تقول:

لما بلغ رسولُ الله ﷺ خمساً وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين، لِمَا تكاملت فيه من خِصَالِ الخير، قال له أبو طالب: يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي، وقد اشتدَّ الزمانُ علينا وألحَّت علينا سنون مُنْكَرَة، ليس لنا مَادَّة ولا تجارة، وهذه عِيرُ قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة بنت خُوَيْلِد تبعت رجلاً من قومك في عِيرَاتِهَا فَيَتَجَرَّونَ لها ويصيبون منافع، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك وفضَّلْتُكَ على غيرك لِمَا يبلِّغها من طهارتك، وإنني كنت لأكره أن تأتيَ الشام، وأخاف عليك من اليهود، ولكن لا نجد من ذلك بدءاً، - وكانت خديجة امرأةً تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة، وتبعث بها إلى الشام، فيكون عيرُها كعمامة عيرِ قريش، وكانت تستأجرُ الرجل، وتدفع إليه المال مضاربة، وكانت قريش قومًا تجارًا، من لم يكن تاجرًا فليس عندهم شيء - قال رسول الله ﷺ: «فلعلها أن ترسل إليَّ في ذلك»، قال أبو طالب: إنني أخاف أن تولي غيرك، فتطلب أمراً مذبراً، فافترقا، فبلغ خديجة ما كان من محاورَة عمه له، وقَبِلَ ذلك ما قد بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه فقالت ما دَرَيْتُ أنه يريد هذا، ثم أرسلت إليه فقالت: إنه قد دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من حديثك وعِظَم أمانتك وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً من قومك، ففعل رسول الله ﷺ، فلقي أبا طالب فقال له ذلك، فقال: إن هذا لرزق ساقه الله إليك، فخرج مع غلامها «مَيْسَرَة» حتى قدم الشام، وجعلَ عمومته يوصون به

أهل العير حتى قدم الشام، فنزلاً في سوق بُصْرَى في ظل شجرة قريباً من صومعة راهبٍ من الرهبان يقال له «سَطُورا».

قال: فتطلع الراهب إلى «مَيْسرة» وكان يعرفه، فقال: يا مَيْسرة من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال: من قريش، من أهل الحرم، قال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، ثم قال: أفي عينيه حُمْرة؟ قال مَيْسرة: نعم، لا تفارقُه قط، قال الراهب: هذا هو، وهو آخر الأنبياء، ويا ليت إني أدركته حين يؤمر بالخروج، فوعى ذلك «مَيْسرة». ثم حضر رسول الله ﷺ سوق بُصْرَى، فباع سلعته التي خرج بها، واشترى، فكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة، فقال له الرجل: احلف باللائ والعزى، فقال رسول الله ﷺ: «ما حلفتُ بهما قط، وإني لأمرُ بهما فأعرض عنهما»، فقال الرجل: القول قولك، ثم قال لميسرة، وخلاً به، يا ميسرة هذا نبي، والذي نفسي بيده إنه لهو هو، ويجدُه أحبارنا مَنعوتاً في كتبهم. فوعى ذلك «ميسرة». ثم انصرف أهل العير جميعاً، وكان ميسرة يرى رسول الله ﷺ إذا كانت الهاجرة واشتد الحرُّ يرى ملكين يُظْلانهُ من الشمس وهو على بعيره.

قال: وقدم رسول الله ﷺ بتجارتهما قد ربحت ضعف ما كانت تبيع، وأضعفت له ما سمّت له.

قال الشيخ: وما تضمن هذا الفصل من أحواله ﷺ من حين تزوجت آمنة، وحملها، ووضعها به، واسترضاعه، وحضانة حليلة ظُهره، إلى أن بلغَ خمساً وعشرين سنة، المقرونة بالآيات، دلالة على نبوته ﷺ بخروجها على المُتعارف والمعتاد، مع توسُّم أهل الكتاب وغيرهم الأمارات التي دونتها الكتب المتقدمة، والأخبار السالفة بالبشارات به، فترقبهم لمبعثه ومخرجه، علامات ودلائل لمن أراد به الإيمان، وصار به مؤمناً موقناً، ولنبوته محققاً.

111 - حدثنا أبو عمر بن حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا عبد الأعلى بن حماد قال: ثنا عثمان بن عُمَيْر قال: ثنا يونس بن يزيد عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر قال:

كنا مع رسول الله ﷺ نجني الكبّاث⁽¹⁾ فقال «عليكم بما اسودَّ منه فإنه أطيبه فقلنا: وكنت ترعى الغنم؟ فقال: نعم، وهل من نبي إلا وقد رعاها».

112 - حدثنا أحمد بن جعفر النسائي ومحمد بن حميد في جماعة قالوا: ثنا

(1) الكبّاث: الحب الناضج من ثمر الأراك.

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: ثنا محمد بن حسان السمتي قال: ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو عن أبي هريرة قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما بعث الله نبياً إلا راعي غنم، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا كنت أرعاها لأهلي بمكة بالقراريط».

ومما يدخل في هذا الباب مما خصّ الله به نبيه في الجاهلية الجهلاء أن وفقه لوضع الحجر الأسود موضعه بيده لما اختلفت قريش في وضعه، دلالة بصحة نبوته.

113 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا أحمد بن القاسم بن مشاور قال: ثنا سعيد بن سليمان الواسطي قال: ثنا عباد بن العوام عن هلال بن خباب عن مجاهد قال: حدثني مولاي عبد الله بن السائب قال:

كنت فيمن بنى البيت وأخذت حجراً فسوّيته ووضعتُه إلى جنب البيت، وإن قريشاً قد اختلفوا في الحجر حيث أرادوا وضعه، حتى كاد أن يكون بينهم قتال بالسيوف، فقالوا: اجعلوا بينكم أول رجل يدخل من الباب، فدخل رسول الله ﷺ، وكانوا يسمونه في الجاهلية «الأمين» فقالوا: قد دخل الأمين، فقالوا: يا محمد قد رضينا بك، فدعا بثوب فبسطه، ثم وضع الحجر فيه، ثم قال لهذا البطن ولهذا البطن، لجميع البطون من قريش: ليأخذ كل رجل من كل بطنٍ منكم بناحية من الثوب، فرفعوه، فأخذ رسول الله ﷺ موضعه.

114 - حدثنا أبو عمر العثماني عثمان بن محمد قال: ثنا أبو يزيد خالد بن النضر القرشي قال: ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال: ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه قال:

لما أخذت قريش في بناء الكعبة فانتهوا إلى موضع الحجر الأسود تنازعت فيه الأرباع من تلك القبائل، وتحاسدت: أيهم يلي رفعه، حتى ألم أن يكون بينهم فيه أمرٌ شديد، فصار من أمرهم أن يحكموا أول رجل يدخل عليهم الباب من نحوهم، وتعاقدوا بالله رب البيت أن يؤلوه إياه من كان، فخرج عليهم نبي الله ﷺ من ذلك الباب - أمراً اختصه الله عز وجل به - وهو يومئذ يُدعى «الأمين» فقالت القبائل من قريش: هذا الأمين ابن عبد المطلب، وهو بيننا، وقد رضينا به، فلما انتهى إليهم قال لهم: ما أمركم هذا، قالوا: يا ابن عبد المطلب تنازعنا في هذا الحجر وتحاسدنا، فجعلناه إلى أول من يدخل علينا من هذا الباب، فكنت أول داخل فافعل فيه أمراً تُصلح قومك، فأخذ رسول الله ﷺ ثوباً فبسطه، ثم أخذ الحجر فوضعه فيه، ثم أمر تلك القبائل فأخذوا بجوانب الثوب، فرفعوه على إصلاحٍ منهم وجماعة

حتى انتهى إلى موضع الحجر، فأخذه رسول الله ﷺ فوضعه بيده، وولاه الله عز وجل ذلك قبل مبعثه بسبع سنين.

115 - قال الواقدي: وحدثني محمد بن أبي حميد عن مؤدود مولى عمر بن علي عن عمر بن علي قال:

قال رسول الله ﷺ: «أنا وضعت الركن بيدي يوم اختلفت قريش في وضعه». فقال أبو طالب:

إِنَّا لَنَنَا أَوْلَاهُ وَآخِرَهُ فِي الْحُكْمِ وَالْعَدْلِ الَّذِي لَا يَنْكُرُهُ
وَقَدْ جَهَدْنَا جُهْدَنَا لِنَعْمَرَهُ وَقَدْ عَمَرْنَا خَيْرَهُ وَأَكْثَرَهُ
فَإِنْ يَكُنْ حَقًّا فَفِينَا أَوْفَرُهُ

قال الشيخ: وقد حصلت من قريش شهادة مثلها بعد بعثته ﷺ اعترافاً منهم أنهم لم يجربوا عليه كذباً قط.

116 - حدثنا جعفر بن محمد بن عمر قال: ثنا أبو حصين محمد بن الحسين الوداعي قال: ثنا يحيى بن عبد الحميد قال: ثنا حَفْصُ وَأَبِي وَأَبُو معاوية قالوا: ثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214] نادى رسول الله ﷺ في قريش بطناً بطناً فقال: «أرأيتم لو قلت لكم أن خيلاً تُغير عليكم أكنتم مُصَدِّقِي؟» قالوا: نعم، ما جرّبنا عليك من كذب قط، فقال: «فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا؟ تبا لك سائر اليوم، فأنزل الله عز وجل: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: 1] لفظ الحماني.

قال الشيخ: ولقد شهدت قريش له ﷺ واعترفت قبل مبعثه في غير مواطن، فمما يقارب هذا الحديث ويوافقه:

117 - ما حدثناه سليمان بن أحمد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا عبد الله بن رجاء قال: ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال:

انطلق سعد بن مُعَاذٍ مُعْتَمِراً، فنزل على أبي صفوان أمية بن خلف، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد، فقال أمية لسعد: انتظر حتى إذا انصف النهار وغل الناس انطلقت فطُفْتُ، فبينما سعد يطوف بالكعبة آمناً، أتاه أبو جهل فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة آمناً؟ فقال سعد: أنا سعد، فقال أبو جهل تطوف بالبيت آمناً وقد آوَيْتُم محمداً وأصحابه، فكان بينهما، حتى قال أمية لسعد:

لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيّد أهل هذا الوادي، فقال له سعد: والله لئن منعني أن أطوف بالبيت لأفطعن عليك متجرك إلى الشام، فجعل أمية يقول: لا ترفع صوتك على أبي الحكم، يسكته، فغضب سعد فقال: دعنا عنك، فإني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك، قال إياي إياي؟! قال: نعم، قال: والله ما يكذب محمد، فلما خرجوا رجع إلى امرأته، فقال: أما علمت ما قال أخي اليثربي؟ فأخبرها، فقالت امرأة أمية: ما يدعنا محمد!!

فلما جاء الصريخ وخرجوا إلى بدر، قالت له امرأته: أما تذكر ما قال لك أخوك اليثربي؟ فأراد ألا يخرج، فقال له أبو جهل: إنك من أشراف أهل الوادي، فسر معنا يوماً أو يومين، فسار معهم، فقتله الله ببدر.

الفصل الثاني عشر

ذكر بعض أخلاقه وصفاته

118 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا بكر بن سهل قال: ثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جُبَيْر بن نُفَيْر قال: حججتُ فدخلتُ على عائشة فسألت عن خُلُق رسول الله ﷺ قالت: كان خُلُق رسول الله ﷺ القرآن.

119 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: ثنا أحمد بن جعفر بن نصر قال: ثنا جرير بن يحيى قال: ثنا حُسَيْن بن علوان قال: ثنا هشام بن عروة عن أبيه. ما كان أحدٌ أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحدٌ من أصحابه ولا من أهله إلا قال لبيك، ولذلك أنزل الله عز وجل ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4].

120 - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال: ثنا الحارث بن أبي أسامة قال: ثنا عبد الله بن يزيد المُقَرِّي قال: ثنا الليث بن سعد عن الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن خارجة أخبره عن خارجة بن زيد.

أن نفراً دخلوا على أبيه زيد بن ثابت قالوا: حدثنا عن بعض أخلاق النبي ﷺ فقال: كنتُ جاره، فكان إذا نزل عليه الوحيُ بَعَثَ إِلَيَّ فَآتِيهِ، فَأَكْتُبُ الْوَحْيَ، فَكُنَّا إِذَا ذَكَرْنَا الدُّنْيَا ذَكَرْهَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الْآخِرَةَ ذَكَرْهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الطَّعَامَ ذَكَرْهُ مَعَنَا، فَكُلْ هَذَا أَحَدُكُمْ عَنْهُ.

121 - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال: ثنا الحارث بن أبي أسامة قال: ثنا عبد الرحمن بن واقد قال: ثنا عدي بن الفضل عن يونس بن عبيد عن ثابت عن أنس قال:

كان رسول الله ﷺ من أشدِّ الناسِ لُطْفًا، واللَّهِ ما كان يمتنعُ في غداةٍ باردةٍ من عبْدٍ ولا من أمةٍ ولا صبيٍّ أن يأتيه بالماء، فيغسل وجهه وذراعيه، وما سأله سائلٌ قط إلا أصغى إليه أذنه، فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه، وما تناول أحدٌ بيده إلا ناوله إياها، فلم ينزع حتى يكون هو الذي ينزعها منه.

122 - حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف قال: ثنا موسى بن هارون قال: ثنا منصور بن أبي مزاحم قال: ثنا مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت:

ما خَيْرَ رسولُ الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذَ أيْسَرَهَا ما لم يكن إثمًا، فإن يكن إثمًا كان أبعد الناس منه، وما انتقم لنفسه إلا أن تُتَّهَكَ حُرْمَةُ الله عز وجل فَيَنْتَقِمَ لله عز وجل.

123 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن جبير البغدادي العطار قال: ثنا داود بن رشيد قال: ثنا علي بن هاشم عن هشام بن عروة عن بكر بن وائل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت:

ما ضرب رسولُ الله ﷺ امرأة قط، ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يجاهدَ في سبيل الله عز وجل، وما نيلَ منه شيءٌ فانتقمَ لنفسه من صاحبه، إلا أن تُتَّهَكَ محارمُ الله فينتقم ورواه منصور عن الزهري.

124 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: ثنا أحمد بن محمد البراز قال: ثنا الحسن بن حماد الكوفي قال: ثنا محمد بن الحسن بن يزيد الهمداني قال: ثنا عباد المُنْقَرِي عن علي بن زيد بن جَدْعَان عن سعيد بن المسيب عن أنس بن مالك قال:

خدمتُ رسولَ الله ﷺ سنتين فما سبَّني سبَّةً قط، ولا ضربني ضربة، ولا انتهرني، ولا عبَسَ في وجهي، ولا أمرني بأمر فتوانيتُ فيه فعاتبني عليه، فإن عاتبني عليه أحدٌ من أهله قال: دعوه فلو قُدِّرَ شيءٌ لكان.

125 - حدثنا عبد الله بن محمد ومحمد بن إبراهيم قالوا: ثنا أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى قال: ثنا إبراهيم بن الحجاج قال: ثنا حماد عن ثابت عن أنس.

أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال رسول الله ﷺ: «يا أم فلان خذي في أي طريقِ شئت، قومي فيه حتى أقومَ معك»، فخلا معها رسول الله ﷺ يناجيها حتى قَضَتْ حاجَتَهَا.

126 - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال: ثنا محمد بن غالب بن حرب قال: ثنا عبد الله بن مسلمة القَعْنَبِي عن مالك بن أنس عن إسحاق بن عبد الله عن أنس بن مالك قال:

كنتُ أمشي مع رسولِ الله ﷺ وعليه بُرْدٌ نَجْراني غليظُ الحاشية، فأدركه أعرابي فجَبَذَهُ جَبَذَةً شديدة حتى نظرتُ إلى صفحة عُنُقِ رسولِ الله ﷺ وقد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مُرْ لي من مالِ الله الذي عندك، فالتفت إليه رسولُ الله ﷺ فضحك، وأمرَ له بَعْطاء.

الفصل الثالث عشر

ذكر ما خصه الله عز وجل به من العصمة وحماه من التدين بدين الجاهلية، وحراسته إياه عن مكائد الجن والإنس واحتيالهم عليه ﷺ

127 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم قال: ثنا محمد بن يوسف الفريابي قال: ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلا ومعه قرينه من الجنّ وقرينه من الملائكة»، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «وإياي، ولكن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير».

وقوله فأسلم: استسلم وانقاد، فليس يأمرني بشراً.

قيل: أسلم: أي آمن، فيكون عليه الصلاة والسلام مختصاً بإسلام قرينه وإيمانه.

128 - وحدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا عبد الله بن يعيش قال: ثنا يونس بن بكير وحدثنا أبو أحمد الغطريفي قال: ثنا عبد الله بن محمد بن شيرويه قال: ثنا إسحاق بن راهويه قال: ثنا وهب بن جرير ثنا أبي كلاهما عن محمد بن إسحاق قال: حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما هممتُ بقبيح مما كان أهل الجاهلية يهْمون بها إلا مرتين، الدهر، كلاتهما يعصمني الله عز وجل منها، قلت ليلة لفتى من قریش بأعلى مكة في أغنام لأهلنا نرعاها: انظر غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان، قال: نعم، فخرجتُ، فجئت أدنى دارٍ من دور مكة، سمعتُ غنَاءً وضربَ دُفوفٍ

وَزَمْرًا، فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلان تزوج فلانة، لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش، فلهوُ بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني، فما أيقظني إِلَّا مَسُّ الشمس، فرجعتُ إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ فأخبرته، ثم قُلْتُ له ليلةً أخرى مثل ذلك، ففعل، فخرجتُ، فسمعتُ مثل ذلك، فقليل لي مثل ما قيل لي، فلهوُ بما سمعت حتى غلبتني عيني، فما أيقظني إِلَّا مَسُّ الشمس، ثم رجعت إلى صاحبي، فقال لي: ما فعلت؟ فقلتُ: ما فعلت شيئاً، قال رسول الله ﷺ: «فوالله ما هممتُ بعدهما بسوءٍ مما يعمل أهلُ الجاهلية حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته».

129 - حدثنا عمرو بن محمد بن جعفر قال: ثنا إبراهيم بن علي قال: ثنا النضر بن سلمة قال: ثنا عبد الجبار بن سعيد أبو معاوية المساحقي عن أبي بكر العامري عن حُسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال: حدثتني أم أيمن قالت:

كان بيوتانة صنمٌ تحضره قريشٌ وتعظمه، وتُنسِكُ له النِّسائِكُ، ويحلِقون رؤوسهم عنده، ويعكفون عنده يوماً إلى الليل، وذلك يوم في السنة.

وكان أبو طالب يحضره مع قومه، وكان يكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد مع قومه، فيأبى رسول الله ﷺ، حتى رأيتُ أبا طالب غَضِبَ عليه أسوأ الغضب، فيقول: إِنَّا نخافُ عليك مما تصنعُ من اجتنابِ آلهتنا ورأيتُ عَمَاتِه غَضِبْنَ عليه يومئذٍ أشدَّ الغضب وجعلن يقلن: ما تريدُ يا محمد أن تحضرَ لقومك عيداً ولا تُكثِّرَ لهم جمعاً؟ قالت: فلم يزلوا به حتى ذهب، فغاب عنهم ما شاء الله، ثم رجع إلينا مرَّعوباً، فقلن عَمَاتُه: ما دهاك؟ قال: «إني أخشى أن يكون بي لَمَمٌ». فقلن: ما كان الله عز وجل ليبتليكَ بالشیطان، وفيك من خصالِ الخير ما فيك، فما الذي رأيتُ؟ قال: «إني كلما دَنَوْتُ من صَنَمٍ منها تمثَّل لي رجلٌ أبيضٌ طويلٌ يصيحُ بي: وَرَاءَكَ يا محمدُ لا تمسهُ».

قالت أم أيمن: فما عاد إلى عيدٍ لهم ﷺ.

130 - حدثنا أبو عمر بن حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا زهير بن سلام قال: ثنا عمر بن محمد قال: ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس:

أن محمداً ﷺ كان يقومُ مع بني عمه عند الصنم الذي عند زمزم واسمه «إساف» فرفع رسولُ الله ﷺ بصره إلى ظهر الكعبة ساعةً ثم انصرف، فقال له بنو عمه: ما لك يا محمد؟ قال: «نُهيْتُ أن أقومَ عند هذا الصنم».

131 - حدثنا محمد بن علي الفقيه في كتابه قال: ثنا عبد الله بن أبي داود

قال: ثنا إسحاق بن وهب الغلاف قال: ثنا يعقوب بن محمد الزهري قال: ثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت:

قال رسول الله ﷺ: «سمعتُ زيدَ بن عمرو بن نفيل يعيبُ أكل ما ذُبَحَ لغيرِ الله، فما دُفِتْ شيئاً ذُبَحَ على الثُّصْبِ حتى أكرمني الله عز وجل بما أكرمني به من رسالته».

قال الشيخ رحمه الله: ومما عَظُمَ به ﷺ وحُرسَ منه ألاَّ يَتَعَرَّى كفعلِ قومِه وأهلِه، وإذا حُفِظَ من التعرّي، فما فوقه أولى أن يُعَصَمَ منه ويُنهى عنه.

132 - حدثنا أبو بكر بن محمد بن جعفر بن الهيثم قال: ثنا محمد بن أحمد بن أبي العوَّام قال: ثنا روح بن عبادة قال: ثنا زكريا بن إسحاق قال: ثنا عمرو بن دينار قال: سمعتُ جابرَ بن عبد الله يقول:

إن رسولَ الله ﷺ كان يَنْقُلُ معهم الحِجَارَةَ للكعبةِ وعليه إزار، فقال له العباسُ عمُّه: يا ابن أخي، لو حَلَلْتَ إزارَكَ فجعلته على منكبيكَ دونَ الحِجَارَةِ، قال: فحلَّه، فجعله على منكبيه، فسقطَ مَغشياً عليه، فما رَوَى بعد ذلك عُرياناً.

133 - وحدثنا أبو بكر بن أحمد بن جعفر بن مالك قال: ثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي أحمد بن حنبل قال: ثنا عبد الرزاق ومحمد بن بكر قالوا: ثنا ابن جريج قال: أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع جابراً يقول:

لما بُنِيََتِ الكعبةُ ذهبَ النبي ﷺ وعبَّاسٌ ينقلان الحِجَارَةَ، فقال العباسُ: اجعلْ إزارَكَ على رقبَتِكَ يقيكَ من الحِجَارَةِ فخرَ إلى الأرضِ، وطَمَحَتْ⁽¹⁾ عيناه إلى السماء، ثم قام فقال: إزاري إزاري، فَشَدَّ عليه إزاره.

134 - وحدثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا عُمر بن حَفْص السدوسي قال: ثنا عاصم بن علي قال: ثنا قَيْس بن الربيع عن سماك بن حَرْب عن عِكْرِمَةَ عن ابن عباس عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال:

لما بنت قريشُ البيتَ، تفرَّدت الرجالُ اثنين اثنين، ينقلون الحِجَارَةَ، والنساءُ ينقلن الشِّيدَ⁽²⁾، قال: وانفردتُ أنا ومحمدٌ ﷺ ننقلُ الحِجَارَةَ، قال: فجعلنا نأخذ

(1) طمحت عيناه: يقال طمح بصره نحو الشيء يطمح بفتحتين، استشرف له؛ وأصله قولهم: جبل طامح، أي عالٍ مشرف (عن المصباح المنير).

(2) الشِّيد: الجصّ.

أُرْزَنَا فنضعُها على مناكبنا، ونجعلُ عليها الحجارة، حتى إذا دَنَوْنَا من الناس لبسنا أُرْزَنَا، قال: فبينما هو يمشي أمامي إذ صُرع، قال: فجعلتُ أسعى، أو قال: فسعيتُ وهو شاخصٌ ببصره إلى السماء، قال: فقلت: يا ابن أخي ما شأنك؟ قال: نُهيئتُ أن أُمشي عُريَاناً، قال: فكتمته حتى أظهرَ الله عز وجل نُبوته.

135 - حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال: ثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي قال: ثنا المحاربي قال: ثنا النضر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كان أبو طالب يعالج زمزم، فكان النبي ﷺ ينقلُ الحجارة وهو غلامٌ، فأخذ إزاره فاتقى به الحجارة، فقليل لأبي طالب: الحق ابنك قد عُشيَ عليه، فلما أفاق النبي ﷺ من عُشيته سأله أبو طالب عن عُشيته، قال: أتاني آتٍ عليه ثيابٌ بياضٌ، فقال لي: استر، استر، قال ابن عباس: فكان أول شيء رأى النبي ﷺ من النبوة أن قيل له: استر، فما رثيت عورته من يومئذ.

أما حراسة الله عز وجل إياه ﷺ من كيد إبليس وجنوده:

136 - حدثناه أبو عمر بن حمدان بن محمد بن أحمد قال: ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا الصلت بن مسعود وثنا محمد بن عبد الله بن سعيد قال: ثنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم المدائني إملاء قال: ثنا الصلت بن مسعود قال: ثنا عثمان بن مظفر عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ كان ساجداً بمكة، فجاء إبليس فأراد أن يطاءً على عنقه، ففحّه جبريل نفحةً بجناحيه فما استقرت قدماه على الأرض حتى بلغ الأردن.

137 - حدثنا أبو عمر بن حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة قال: ثنا جعفر بن سليمان قال: ثنا أبو التياح قال:

سأل رجل عبد الرحمن بن حنبل كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟ قال: تحدّرت عليه الشياطين من الجبال والأودية يريدون رسول الله ﷺ، قال: وفيهم شيطانٌ وبِيدِهِ شعلة من نارٍ، يريدُ أن يحرق بها رسول الله ﷺ، فلما رآهم رسول الله ﷺ فزع منهم، فجاء جبريل عليه السلام فقال: يا محمد قل، فقال: «ما أقول»؟ قال: قل «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجرٌ من شرِّ ما خلق وذرأ وبرأ ومن شرِّ فتن الليل والنهار ومن شرِّ كل طارقٍ إلّا طارقاً يطرق بخير يا رحمن» قال: فقالهن، فطفئت نار الشياطين، وهزمهم الله.

حدث به أحمد بن حنبل عن يسار بن حاتم عن جعفر مثله .

138 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا أحمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي قال: حدثني أبي عن أبيه عن أبي عمرو الأوزاعي قال: حدثني إبراهيم بن طريف قال: حدثني يحيى بن سعيد قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثني عبد الله بن مسعود قال:

كنت مع رسول الله ﷺ ليلة صُرف إليه نفر من الجن، فأتى رجل من الجن بشُعلة من نارٍ إلى رسول الله ﷺ فقال جبريل: يا محمد ألا أعلمك كلمات إذا قُلْتِهِنَّ طُفِتْ شَعْلَتُهُ، وانكَبَ لِمُنْخَرِهِ « قل: أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وكَلِمَاتِهِ التَّامَّةِ الَّتِي لَا يَجَاوِزُهَا بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وما يَعْرِجُ فِيهَا، ومن شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، وما يَخْرُجُ مِنْهَا، ومن شَرِّ فِتْنِ اللَّيْلِ، ومن شَرِّ طَوَارِقِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنَ » .

عصمة الله رسوله ﷺ حين تعاهد المشركون على قتله:

139 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا عبد الأعلى بن حماد قال: ثنا مُسْلِم بن خالد قال: حدثني ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما:

إن المَلَأَ من قريش اجتمعوا في الحَجَرِ فتعاقدوا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى، وَنَائِلَةَ وَإِسَافٍ، لو قد رأينا محمداً لَقُمْنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَلَمْ نَفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ، فَأَقْبَلَتْ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ تَبْكِي، حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: هَؤُلَاءِ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِكَ قَدْ تَعَاقدُوا عَلَيْكَ لَوْ قَدْ رَأَوْكَ لَقَامُوا إِلَيْكَ فَتَقْتُلُوكَ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ عَرَفَ نَصِيبَهُ مِنْ دِيَّتِكَ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ ائْتِنِي بِوَضُوءِي، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَا هُوَ ذَا، وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ، وَسَقَطَتْ أَدْقَانُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ وَعُقُرُوهُ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ، وَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَامَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ، فَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهَ، ثُمَّ حَصَبَهُمْ، فَمَا أَصَابَ رَجُلًا مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْحَصَى حَصَاةً إِلَّا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ .

140 - حدثنا سهل بن عبد الله قال: ثنا الحسين بن إسحاق قال: حدثني يحيى بن عبد الحميد ثنا ابن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير قال:

لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ [المسد: 1] جاءت امرأة أبي لهب إلى النبي ﷺ

ومعه أبو بكر فقال أبو بكر: يا رسول الله لو تنحيت عنها لا تُسمعك شيئاً يؤذيك، فإنها امرأة بذيّة، فقال رسول الله ﷺ: «سُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا»، فلم تره، فقالت لأبي بكر: هجانا صاحبك، فقال أبو بكر: والله ما يَنْطِقُ بالشَّعر ولا يقوله، قال: قلت: إنك لمصدّق، فاندَفَعَتْ راجعة، فقال أبو بكر: ما رأيتك يا رسول الله، قال: «كان بيني وبينها ملك يستُرني حتى ذهبت».

141 - حدثنا إسحاق بن أحمد قال: ثنا إبراهيم بن يوسف قال: ثنا محمد بن منصور الطوسي قال: ثنا أبو أحمد الزُّبيري قال: ثنا عبد السلام عن عطاء عن سعيد بن جبّير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ فذكر نحوه.

142 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا بشر بن موسى قال: ثنا الحميدي قال: ثنا سفيان قال: ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ، يَشْتُمُونَ مُذَمَّماً وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّماً وَأَنَا مُحَمَّدٌ».

143 - حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن جُبَيْر قال: ثنا أبو داود قال: ثنا شعبة عن أبي إسرائيل عن جَعْدَةَ قال:

شهدتُ النَّبِيَّ ﷺ وأُتِيَ بِرَجُلٍ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَكَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَمْ تُرْعَ لَمْ تُرْعَ، لَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ يَسْلُطَكَ اللَّهُ عَلَى قَتْلِي».

144 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن النضر قال: ثنا محمد بن سعيد الأصبهاني قال: ثنا عبد الله بن المبارك عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة قال: قال شيبه بن عثمان:

لما غزا النَّبِيُّ ﷺ حُنَيْنًا تَذَكَّرْتُ أَبِي وَعَمِّي قَتَلَهُمَا عَلِيٌّ وَحَمْزَةُ، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَدْرِكُ ثَأْرِي فِي مُحَمَّدٍ، فَجِئْتُ مِنْ خَلْفِهِ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، وَدَنَوْتُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ أَسُورَهُ بِالسَّيْفِ، رُفِعَ لِي شَوَاطِءٌ مِنْ نَارٍ كَأَنَّهُ الْبَرْقُ فَخَفْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي فَنَكَصْتُ الْقَهْقَرَى، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: يَا شَيْبَةَ قَالَ: فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي، فَاسْتَخْرَجَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ مِنْ قَلْبِي، فَارْفَعْتُ إِلَيْهِ بَصْرِي وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصْرِي وَمَنْ كَذَا.

145 - وحدثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا محمد بن يحيى المروزي قال: ثنا

أحمد بن محمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن سعد قال: ثنا محمد بن إسحاق قال: حدثني عمرو بن عبيد عن الحسن بن جابر:

أن رجلاً من محارب يقال له غُورث بن الحارث قال لقومه: أقتل لكم محمداً، فقالوا: كيف تقتله؟ قال: أفنك به، فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس، وسيفه في حُجره، فقال: يا محمد أنظر إلى سيفك هذا، قال: «نعم»، فأخذه واستله وجعل يهزه ويهيم، فيكبته الله، فقال: يا محمد أما تخافني؟ قال: «لا، وما أخاف منك؟» قال: أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال: «لا، يمنعني الله منك»، ثم أغمد السيف ورده إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ [المائدة: 11]، الآية.

146 - حدثنا أبو بكر بن مالك قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: ثنا عفان قال: ثنا أبان بن يزيد قال: ثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر رضي الله عنه قال:

أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع - وكنا إذا أتينا على شجرة ظَلِيلَةٍ تركناها لرسول الله ﷺ - فجاء رجل من المشركين، وسيف رسول الله ﷺ معلق بالشجرة فأخذ سيف رسول الله ﷺ فاخترطه، فقال لرسول الله ﷺ: أتخافني؟ قال: «لا»، قال: فمن يمنعك؟ قال: «الله يمنعني منك»، قال: فتهدده أصحاب رسول الله ﷺ فأغمد السيف وعلقه.

147 - حدثنا أحمد بن إسحاق وأبو محمد بن حبان قالوا: ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قال: ثنا هلال بن بشر قال: ثنا أبو عتّاب الدلال قال: ثنا عبد الملك بن أبي نضرة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري:

أن يهودية أهدت لرسول الله ﷺ شاةً سميطاً⁽¹⁾ فلما بسط القوم أيديهم قال النبي ﷺ: «كفوا أيديكم، فإن عضواً لها يخبرني أنها مسمومة»، قال: فأرسل إلى صاحبها: سممت طعامك هذا؟ قالت: نعم، أردت أن كنت كاذباً أربح الناس منك، وإن كنت صادقاً علمت أن الله سيطلعك عليه قال: فقال رسول الله ﷺ: «اذكروا اسم الله وكلوا»، قال: فأكلوا فلم يضر أحداً منا شيئاً.

148 - حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قال: حدثني

(1) شاة سميطاً: يقال سَمَطْتُ الجدي (سمطاً): نحيت شعره بالماء الحار فهو سميط ومسموط.

يحيى بن حبيب بن عربي قال: ثنا خالد بن الحارث قال: ثنا شُعْبَةُ عن هشام بن يزيد عن أنس رضي الله عنه قال:

إن امرأة يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مَسْمُومَة، فأكل منها، فجيء بها النبي ﷺ فسألها عن ذلك قالت: نعم، أردتُ لأقتلك، فقال: ما كان الله ليسلطك عليّ، أو قال على مسلم، فقالوا: أفلا نقتلها. قال: لا.

149 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: ثنا محمد بن إبراهيم بن داود قال: ثنا الحسين بن كليب قال: ثنا يزيد بن أبي حكيم قال: ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: «أقبلتُ يومَ بدرٍ من قتالِ المشركين وأنا جائع شديدُ الجوع، فاستقبلتني امرأة يهودية على رأسها جَفَنَة فيها جَدْيٌ مشويّ وفي كمّها شيء من سَكَّر فقالت: الحمد لله الذي سلّمك يا محمد، كنتُ نذرتُ لله نذرًا إن قدمت المدينة سالمًا لأذبحن هذا الجدي، ولأشويته، ولأحملنه إليك لتأكل منه، فاستنطق الله الجدي، فاستوى قائمًا على أربع قوائم فقال: يا محمد لا تأكلني فإني مسموم».

150 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا هشام بن مرثد قال: ثنا آدم بن أبي إياس قال: ثنا حيان بن علي قال: ثنا سَعْدُ بن طريف الإسكافي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كان رسول الله ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد المشي، فانطلق ذات يوم لحاجته، ثم توضأ ولبس أحد خفيه، فجاء طائر أخضر فأخذ الخف الآخر، فارتفع به، ثم ألقاه، فخرج منه أسود ساليخ، فقال رسول الله ﷺ: «هذا كرامة أكرمني الله عز وجل بها»، ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من شرّ من يمشي على بطنه، وشرّ من يمشي على رجلين، وشرّ من يمشي على أربع».

151 - أخبرنا محمد بن علي قال: ثنا عبد الله بن أبي سفيان الموصلي قال: ثنا مسعود بن جُوَيْرِيَة قال: ثنا عفيف بن سالم عن غالب عن مجاهد عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه:

كان النبي ﷺ لا ينامُ إلّا ونحن حوله من مخافة الغوائل حتى نزلت آية العصمة ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 68].

152 - حدثنا عثمان بن محمد العثماني وسليمان بن أحمد قالا: ثنا خالد بن النضر القرشي قال: ثنا محمد بن عبد الأعلى قال: ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه:

أن رجلاً من بني مخزوم قام إلى رسول الله ﷺ وفي يده فِهْرٌ^(١) ليرمي به رسول الله ﷺ، فلما أتاها وهو ساجد، رفع يده وفيها الفهر ليدمغ به رسول الله ﷺ فبيست يده على الحجر، فلم يستطع إرسال الفهر من يده، فرجع إلى أصحابه فقالوا: أجبنت عن الرجل؟ قال: لم أفعل، ولكن هذا في يدي لا أستطيع إرساله، فعجبوا من ذلك، فوجدوا أصابعه قد يبست على الفهر فعالجوا أصابعه حتى خلصوها، وقالوا: هذا شيء يُراد.

153 - قال: حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن عبد الله البناء بصنعاء اليمن قال: ثنا عبد الله بن هاشم الطوسي قال: ثنا يعلى بن عبيد عن النضر بن عبد الرحمن أبو عمرو الخزاز عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كان رسول الله ﷺ يقرأ في المسجد فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش، حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا هم عُمِيٌّ لا يُبصرون، فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا: نشدك الله والرحم يا محمد، قال: ولم يكن بطن من بطون قريش إلا وللنبي ﷺ فيهم قرابة، فدعا النبي ﷺ حتى ذهب عنهم فنزلت ﴿يَسْ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: 1 وما بعدها]، قال: فما آمن من أولئك النفر أحد.

154 - حدثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا محمد بن يحيى المروزي قال: ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عمن لا يُتهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيع عن مجاهد أبي الحجاج عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وحدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن أحمد بن البراء قال: ثنا الفضل بن غانم قال: ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال^(٢) حدثني عبد الله بن أبي نجيع عن مجاهد بن جبر المكي عن عبد الله بن عباس. قال: وحدثنا محمد بن إسحاق حدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

لما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيعة وأصحاب من غير

(١) فهر: حجر.

(٢) انظر الخبر في سيرة ابن هشام: 434/1 وما بعدها.

بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا داراً أصابوا منهم مَنَعَةً، فحذروا خروج رسول الله ﷺ، فاجتمعوا له في دار الندوة، وهي دار قُصَيِّ بن كلاب، التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها، فيتشاورون فيها ما يصنعون من أمر رسول الله ﷺ حين خافوه، فلما اجتمعوا لذلك في ذلك اليوم الذي اتَّعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى «الزَّحمة»، اعترض لهم إبليس في هيئة رجل شيخ جليل عليه بَتٌّ^(١) له، فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا: مَنْ الشيخ؟ فقال: شيخٌ من أهل نجد، سمعَ بالذي اتَّعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يُعَدِّمكم من رأي ونصح، قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشرف قريش من كل قبيلة؛ من بني عبد شمس: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان بن حرب؛ ومن بني نوفل بن عبد مناف: طُعَيْمة بن عدي، وجُبَيْر بن مُطْعِم، والحارث بن عامر بن نوفل؛ ومن بني عبد الدار بن قُصَيِّ: النَّضْر بن الحارث بن كَلْدَةَ؛ ومن بني أسد بن عبد العزى: أبو الْبَخْتَرِي بن هشام، وزَمْعَةُ بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام؛ ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام؛ ومن بني سهم: مُنَبِّهٌ ونُبَيْه ابنا الحجاج؛ ومن بني جُمَح: أمية بن خلف؛ ومن لا يُعَدُّ من قريش، فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، وإنا والله لا نأمنه من الوثوب علينا بمن اتبعه من غيرنا، فأجمعوا رأياً، فتشاوروا، فقال قائل منهم: إحبسوه بالحديد، وأغلقوا عليه باباً، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء قبله، زهيراً والنابعة ومن مضى منهم، من هذا الموت، حتى يُصِيبَهُ منه ما أصابهم. فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، والله لو حبستموه - كما تقولون - لخرج أمره من وراء الباب الذي أغلقتم عليه دونه إلى أصحابه فلا وشكوا أن يثبوا عليكم، فينتزعوه من أيديكم، ثم يكابرونكم حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره، ثم تشاوروا، فقال قائل منهم: نُخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلدنا، فإذا خرج عنا بُبالي أين يذهب، ولا حيث وقع، غاب عنا أذاه، وفرغنا منه، وأصلحنا أمرنا. قال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حسنَ حديثه، وحلاوةَ منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما أتى به، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتُ أن يحل على حيٍّ من أحياء العرب فيغلب بذلك من قوله عليهم وبحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير إليكم حتى يطأكم به، فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دَبَّروا فيه رأياً غير هذا. فقال

(١) بَتٌّ: كساء غليظ.

أبو جهل: إن لي فيه لرأياً، ما أراكم وقعتم عليه بعد، قالوا: وما هذا يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة شاباً جلدأ خليلاً نسيباً وسيطاً، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدون إليه ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه جميعاً ونستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه على القبائل كلها، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، وإن رَضُوا بالعقل^(١) عَقَلْنَاهُ لهم. قال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي، لا رأي لكم غيره، فتفرق القوم على ذلك، وهم مجمعون له، فأتاه جبريل فقال: لا تَبْتَ هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، فلما كان عَتَمَةٌ من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم، قال لعلِّي: نم على فراشي، وتسج^(٢) ببردي هذا الأخضر الحضرمي، فإنه لا يخلص إليك شيء تكرهه منهم - وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك -.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي قال: اجتمعوا له وفيهم أبو جهل فقال وهم على بابه: إن محمداً زعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم يبعثكم من بعد موتكم، لكم جنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان لكم منه ذبح، ثم بُعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها؛ فخرج رسول الله ﷺ وأخذ حَفَنَةً من تراب في يده ثم قال: «نعم أنا أقول ذلك وأنت أحدهم»، وأخذ الله على أبصارهم فلا يَرُونَهُ، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات:

﴿يَسْ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَاعْشَيْتَهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: 1 وما بعدها] حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات فلم يبقَ رجلاً إلا وَضَعَ على رأسه تراباً، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم فقال: ما ينتظر هؤلاء؟ قالوا: محمداً، قال: خيبتكم الله، قد - والله - خرج عليكم محمد، ما ترك منكم رجلاً إلا وضع على رأسه تراباً، وانطلق لحاجته، أفلا ترون إلى ما بكم؟ فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون، فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله ﷺ، فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائم عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام علي عن الفراش، فقالوا: والله لقد صدقنا الذي حدثنا، فكان مما نزل من القرآن في ذلك

(١) العقل: الدية.

(٢) تسج: فعل أمر من تسجى، أي غطى جسمه ووجهه بثوب ونحوه.

اليوم ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: 30].

155 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرغ قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي قال: حدثني قدامة بن موسى عن عبد العزيز بن رمانة عن عروة بن الزبير قال:

كان النَّضْرُ بن الحارث ممن يؤذي رسولَ الله ﷺ ويتعرَّضُ له، فخرج رسولُ الله ﷺ يوماً يريد حاجته نصفَ النهار، في حرٍّ شديد، فبلغ أسفلَ من ثِيَّةِ الْحَجُونِ⁽¹⁾، وكان يُبْعِدُ إذا ذهبَ لحاجته، فرآه النَّضْرُ بن الحارث فقال: لا أجده أبداً أخلَى منه الساعةَ فأغْتالَهُ، قال، فدنا إلى رسولِ الله ﷺ، ثم انصرف راجعاً مرعوباً إلى منزله، فلقيه أبو جهل فقال: من أين الآن؟ فقال النضر: اتبعتُ محمداً رجاءً أن أغْتالَهُ، وهو وحده ليس معه أحد، فإذا أساودُ⁽²⁾ تضربُ بَأَنْيَابِهَا على رأسِهِ فاتحةً أفواهها، فهالَتَنِي، فذُعِرْتُ منها، ووليت راجعاً، فقال أبو جهل: هذا بعضُ سيِّئِهِ.

156 - حدثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا محمد بن يحيى المروزي قال: ثنا محمد بن أحمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس⁽³⁾.

أن عُتْبَةَ، وشَيْبَةَ، وأبا سفيان بن حَرْبٍ، والنَّضْرُ بن الحارث، وأبو الْبَحْتَرِيِّ، والأسود بن المطلب، وزَمْعَةُ بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أمية، وأمّية بن خلف، والعاص بن وائل، ونُبَيْه ومُتَبِّه ابنا الحجاج، اجتمعوا ومن اجتمع منهم بعد غروب الشمس على ظهر الكَعْبَةِ فقال بعضهم إلى بعض: ابعثوا إلى محمد فكلّموه وخاصّموه حتى تُعْذِرُوا فيه، فبعثوا إليه: إنَّ أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليكلّموك، قال: فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً، وظن أن قد بدا لقومه في أمره بدوّ، وكان عليهم حريصاً، يحب رشدهم ويعزّ عليه عنّهم. وذكر القصة⁽⁴⁾.

فلما قام عنهم رسول الله ﷺ قال أبو جهل: يا معشر قريش إن محمداً قد أبى

(1) الحجون: جبل مشرف بمكة.

(2) أساود: ضرب من الحيات.

(3) انظر الحديث في سيرة ابن هشام: 278/1.

(4) انظر تمام القصة في سيرة ابن هشام: 278/1 وما بعدها.

إِلَّا مَا تَرَوْنَ مِنْ عَيْبٍ دِينَنَا وَشَتَمِ آبَائِنَا وَتَسْفِيهِ أَحْلَامِنَا وَسَبِ آلِهَتِنَا، وَإِنِّي أُعَاهِدُ اللَّهَ لِأَجْلَسَنَّ غَدًا بِحَجَرٍ مَا أُطِيقُ حَمْلَهُ - أَوْ كَمَا قَالَ - فَإِذَا سَجَدَ فِي صَلَاتِهِ رَضَخْتُ بِهِ رَأْسَهُ، فَأُسَلِّمُونِي عِنْدَ ذَلِكَ أَوْ أَمْنَعُونِي، فَلِيَصْنَعْ بَعْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ مَنْفٍ مَا بَدَأَ لَهُمْ، قَالُوا: وَاللَّهِ لَا نُسَلِّمُكَ لَشَيْءٍ أَبَدًا، فَاْمُضْ لِمَا تَرِيدُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو جَهْلٍ أَخَذَ حَجَرًا كَمَا قَالَ، وَجَلَسَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُهُ، وَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا يَغْدُو، وَكَانَ إِذَا صَلَّى، صَلَّى بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْأَسْوَدِ، وَجَعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْلِي، وَقَدْ قَعَدَتْ قَرِيشٌ فِي أُنْدِيَتِهِمْ يَنْتَظِرُونَ مَا أَبُو جَهْلٍ فَاعِلٌ، فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ احْتَمَلَ أَبُو جَهْلٍ الْحَجَرَ ثُمَّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُ رَجَعَ مِنْهَزِمًا مُنْتَقِعًا لَوْثُهُ مَرْعُوبًا، قَدْ يَبَسَتْ يَدَاهُ عَلَى الْحَجَرِ فَقَذَفَ الْحَجَرَ عَنْ يَدِهِ، وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ قَرِيشٍ وَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ قَالَ: قَمْتُ إِلَيْهِ لِأَفْعَلَ بِهِ مَا قُلْتُ لَكُمْ الْبَارِحَةَ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَضَ دُونَهُ فَحُلَّ مِنَ الْإِبْلِ، وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامَتِهِ وَلَا قَصَرَتِهِ^(١) وَلَا لِفَحْلٍ قَطُّ، فَهَمَّ أَنْ يَأْكُلَنِي.

فَذَكَرَ لِي: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « ذَلِكَ جَبْرِيلُ لَوْ دَنَا مِنْهُ لِأَخْذِهِ »، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ، قَامَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ إِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ مَا ابْتَلَيْتُمْ بِمِثْلِهِ قَطُّ.

157 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: ثَنَا مَسْعُودَةُ بْنُ سَعْدِ الْعَطَّارِ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُثَنِّدِ الْجَزَامِيُّ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنَا زَيْدٌ عَنْ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِمَا عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

أَنَّ أَرْبَدَ بْنَ قَيْسٍ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ خَالِدِ بْنِ كِلَابٍ، وَعَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ بْنِ مَالِكٍ قَدِمَا الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْتَهَيَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ، فَجَلَسَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ: يَا مُحَمَّدُ مَا تَجْعَلُ لِي إِنْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَكَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ »، قَالَ عَامِرُ: أَتَجْعَلُ لِي الْأَمْرَ إِنْ أَسْلَمْتُ بَعْدَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ وَلَا لِقَوْمِكَ، وَلَكِنْ أَعْنَةُ الْخَيْلِ »، قَالَ أَنَا الْآنَ فِي أَعْنَةِ خَيْلٍ نَجْدٍ، إِنْ جَعَلَ لِي الْوَبَرُ وَلَكَ الْمَدَرُ^(٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا »، فَلَمَّا قَفَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَامِرُ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا وَرِجَالًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « يَمْنَعُكَ اللَّهُ »، فَلَمَّا خَرَجَ أَرْبَدُ وَعَامِرُ قَالَ عَامِرُ: يَا أَرْبَدُ إِنِّي أَشْغَلُ عَنْكَ مُحَمَّدًا بِالْحَدِيثِ فَاضْرِبْهُ بِالسَّيْفِ، فَإِنَّ النَّاسَ إِذَا

(١) القصرة: أصل الرقبة.

(٢) المدر هنا كناية عن أهل القرى والحوضر.

قتلت محمداً فلم يزيدوا على أن يرضوا بالدية، ويكرهوا الحرب، فسنعطيهم الدية، قال أربد: أفعل؛ فأقبلا راجعين إلى النبي ﷺ فقال عامر: يا محمد قم معي أكلمك، فقام رسول الله ﷺ يكلمه، وسلّ أربد السيف فلما وضع يده على السيف يبست على قائم السيف، فلم يستطع سلّ السيف، وأبطأ أربد على عامر بالضرب، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يصنع، فانصرف عنهما، فلما خرج عامر وأربد من عند رسول الله ﷺ حتى إذا كانا بالحرّة، حرّة واقم⁽¹⁾، نزلا، فخرج إليهما سعد بن معاذ وأُسَيْد بن حُضَيْر، فقالا: اشخصا يا عدوي الله، لعنكما الله، فقال عامر: من هذا يا سعد؟ فقال: هذا أُسَيْد بن حُضَيْر الكتائب، قال: فخرجا حتى إذا كانا بالرّقم⁽²⁾ أرسل الله على أربد صاعقةً فقتلته، وخرج عامر حتى إذا كان بالخريب أرسل الله عليه قرحةً، فأخذه، فأدركه الليل في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يمس قرحته في حلقه ويقول: غدة كغدة البعير في بيت امرأة من بني سلول - يرغب عن أن يموت في بيتها - ثم ركب فرسه فأحضره حتى مات عليه راجعاً.

158 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا ضرار بن صرد قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمَان قال: سمعت أبي يذكر عن نُعَيْم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

أُيَعَّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ؟ قالوا: نعم، قال: واللّه لئن رأيته يفعل لأطأَنَّ رَقَبَتَهُ وَلَأَعْفَرَنَّ وَجْهَهُ فِي التَّرَابِ، قال: فأتاه وهو يُصَلِّي لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ فَمَا عَلِمَ بِهِ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ، وَيَرْجِعُ إِلَى خَلْفِهِ، وَيَتَّقِي بِيَدِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ قال: رأيت بيني وبينه حَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوًّا، ورأيت ملائكة ذوي أجنحة، فقال رسول الله ﷺ: أَمَا لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفْتَهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا فَأَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ * أَن رَّاهُ اسْتَفْتَى﴾ [العلق: 6-7] إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [العلق: 13] يعني أبا جهل. ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ قَوْمَهُ ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: 18] الملائكة.

دَعَاؤُهُ ﷺ عَلَى مَشِيخَةِ قَرِيش:

159 - حدثنا محمد بن سليمان الهاشمي قال: ثنا عمرو بن أحمد البزاز قال: ثنا الحسن بن قَزْعَةَ قال: ثنا عبد الأعلى قال: ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عمرو بن العاص قال:

(1) حرّة واقم: هي إحدى حرّتي المدينة، وإليها تنسب وقعة الحرّة أيام يزيد بن معاوية.

(2) الرّقم: موضع في المدينة المنورة.

ما رأيت قريشاً أرادوا قتل النبي ﷺ إلا يوم ائتمروا به وهم جلوس في ظل الكعبة، ورسول الله ﷺ يُصلي عند المقام، فقام إليه عُقبة بن أبي مُعيط فجعل رداءه في عنقه، ثم جذبه حتى وجب لركبته ساقطاً، وتصايح الناس فظنوا أنه مقتول، فأقبل أبو بكر يشد حتى أخذ بضبعي⁽¹⁾ رسول الله ﷺ من ورائه ويقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، ثم انصرفوا عن النبي ﷺ، فصلّى، فلما قضى صلاته مرّ بهم، وهم جلوس في ظل الكعبة، فقال: «يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده ما أرسلت إليكم إلا بالذبح»، وأشار بيده إلى حلقه، قال: فقال أبو جهل: يا محمد ما كنت جهولاً، قال، فقال له رسول الله ﷺ: «أنت منهم»، وفي رواية فقال: «يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح»، قال: فأخذت القوم كلهم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه الطير واقع، حتى إن أشدهم فيه وضاعة قبل ذلك ليُرفأه⁽²⁾ بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم راشداً فوالله ما كنت جهولاً.

160 - حدثنا أبو محمد بن حيان قال: ثنا عبد الله بن قحطبة قال: ثنا الحسن بن قزعة قال: ثنا مسلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن قيس بن حبتر قال:

قالت ابنة ابن الحكم قلت لجدي الحَكَم: ما رأيت قوماً أعجزَ منكم، ولا أسوأ رأياً يا بني أمية في رسول الله ﷺ، قال: لا تلوмина يا ابنة ابني، لا أحدثك إلا ما رأيت بعيني هاتين، فإننا والله ما نزال نسمع قريشاً تُعلي أصواتها على رسول الله ﷺ في هذا المسجد، تواعدوا له حتى يأخذه، قال: فتواعدنا فجئنا إليه لنأخذه، فسمعنا صوتاً، فما ظننا أنه بقي جبلٌ بتهامة إلا تفتّت، قال: فغشي علينا، فما عقلنا حتى قضى صلاته، ورجع إلى أهله، ثم تواعدنا له ليلة أخرى، فلما جاء نهضنا إليه، فجاءت الصفا والمروة حتى التقت إحداهما بالأخرى، فحالتا بيننا وبينه، فوالله ما نفعنا ذلك حتى رزقنا الله الإسلام، وأذن لنا فيه.

ذكر خبر آخر فيما الله تعالى حج به أمر نبيه ﷺ لما كلم أبا جهل أن يؤدي غريمه حقه لما تقاعد به:

161 - حدثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا محمد بن يحيى المروزي قال: ثنا

(1) الضُّبُع: العضد والجمع أضياع.

(2) الرِّفَأ: الإصلاح.

أحمد بن محمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن سعد، وثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن أحمد البراء قال: ثنا الفضل بن غانم ثنا سلمة بن الفضل قالاً عن الأعمش عن محمد بن إسحاق^(١) عن عبد الله بن عبد الملك^(٢) بن أبي سفيان الثقفي، وكان واعية قال:

قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ إِرَاشٍ بِبَابِلَ لَهُ مَكَّةٌ، فَابْتَاعَهَا مِنْهُ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ فَمَطَّلَهُ بِأَثْمَانِهَا، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى نَادٍ مِنْ قَرِيشٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ، مَنْ رَجُلٌ يُؤَدِّينِي^(٣) عَلَى أَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ، فَإِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ ابْنُ سَبِيلٍ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقِّي، قَالَ: فَقَالَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ: تَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ؟ - لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَهْزُؤُونَ بِهِ، لَمَّا يَعْلَمُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي جَهْلٍ مِنَ الْعَدَاوَةِ - أَذْهَبَ إِلَيْهِ فَهُوَ يُؤَدِّيكَ عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيَّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقِّي لِي قَبْلَهُ، وَأَنَا غَرِيبٌ ابْنُ سَبِيلٍ، وَقَدْ سَأَلْتُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَنْ رَجُلٍ يُؤَدِّينِي عَلَيْهِ، يَأْخُذُ لِي حَقِّي مِنْهُ، فَأَشَارُوا لِي إِلَيْكَ، فَخَذْتُ لِي حَقِّي مِنْهُ رَحِمَكَ اللَّهُ، قَالَ: «انْطَلِقْ إِلَيْهِ»، وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ مَعَهُ قَالُوا لِلرَّجُلِ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُمْ: اتَّبِعْهُ انْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُ؟ قَالَ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَهُ فَضْرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: مُحَمَّدٌ، فَاخْرُجْ إِلَيَّ، قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا فِي وَجْهِهِ رَائِحَةٌ^(٤)، قَدْ انْتَفَعَ لَوْثُهُ، فَقَالَ لَهُ: اعْطِ هَذَا الرَّجُلَ حَقَّهُ، قَالَ: نَعَمْ، لَا تَبْرُخْ حَتَّى أُعْطِيَهُ الَّذِي لَهُ، قَالَ: فَدَخَلَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لِلْإِرَاشِيِّ: إِلْحَقْ بِشَأْنِكَ، قَالَ: فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيَّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، فَقَالَ: جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ - وَاللَّهِ - أَخَذَ لِي الَّذِي لِي، وَقَالَ: وَجَاءَ الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثُوا مَعَهُ فَقَالُوا: وَيَحْكُ مَاذَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ عَجَبًا مِنَ الْعَجَبِ، وَاللَّهِ إِنْ هُوَ إِلَّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا مَعَهُ رُوحُهُ، فَقَالَ: اعْطِ هَذَا حَقَّهُ، قَالَ: نَعَمْ، لَا تَبْرُخْ حَتَّى أُخْرِجَ إِلَيْهِ حَقَّهُ، قَالَ: فَدَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، قَالَ: فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَهُمْ أَبُو جَهْلٍ فَقَالُوا لَهُ: وَيْلَكَ مَا لَكَ؟ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَنَعْتَ، فَقَالَ: وَيَحْكُمُ، وَاللَّهِ إِنْ هُوَ إِلَّا أَنْ ضُرِبَ الْبَابُ وَسَمِعْتُ صَوْتَهُ فَمَلْتُ مِنْهُ

(١) الحديث في سيرة ابن هشام: 357/1 وما بعدها.

(٢) في سيرة ابن هشام ورد: عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي.

(٣) يؤدِّينِي: أي يعينني على أخذ حَقِّي.

(٤) وما في وجهه رائحة: كما يقال وما معه روحه، كناية عن شدة الفزع.

رعباً، فخرجت إليه وإن فوق رأسه لفحلاً من الإبل، ما رأيت مثل هامته، ولا قَصْرته^(١) ولا أنيابه لفَحْلٍ قَطُّ، والله لو أبيت لأكلني.

وفي رواية فقالوا لأبي جهل: فرقت من محمد كل هذا؟! قال: والذي نفسي بيده لقد رأيتُ معه رجالاً معهم حرابٌ تلاًأً.

قال أبو قزعة في حديثه: حِراباً تلمع ولو لم أعطه لخِفْتُ أن يبيع بها بطني.

(١) القصرة: أصل العنق.

الفصل الرابع عشر

في ذكر بدء الوحي وكيفية ترائي الملك وإلقائه الوحي إليه وتقريره عنده أنه يأتيه من عند الله وما كان من شق صدره ﷺ

162 - حدثنا محمد بن سليمان بن أحمد إملاء وقراءة قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم قال: ثنا عبد الرزاق عن مَعْمَر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء فيتحنُّ فيه - وهو التَّعبُد - الليالي ذوات العدد، ويتزوَّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوِّده لمثلها، حتى فجَّئه الحقُّ وهو في غارٍ حراء، فجاءه الملك فيه فقال: يا رسول الله اقرأ، قال النبي ﷺ فقلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطَّنني حتى بلغ مني الجَهْد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت ما أنا بقارئ، قال فأخذني فغطَّنني الثانية، حتى بلغ مني الجَهْد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطَّنني الثالثة، حتى بلغ مني الجَهْد، ثم أرسلني فقال: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ حتى بلغ ﴿**مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ [العلق: 1-5] فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره⁽¹⁾، فدخل على خديجة رضي الله عنها، وأخبرها الخبر، وقال: «**قد خشيتُ على نفسي**»، فقالت له: أبشِرْ، - فوالله لا يُخزِيكَ الله أبداً إنك لتصل الرَّحْمَ، وتصدُق الحديث، وتحمل الكلَّ⁽²⁾، وتُقري الضيفَ، وتُعِين على نوائب الحق، ثم انطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرءاً تنصَّرَ في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، فكتب

(1) البوادر: مفردتها بادرة، وهي عضل بين المنكب والعنق.

(2) الكلُّ: من لا يقوم بأمر نفسه، بل يعتمد على غيره.

بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له: أي اسمع من ابن أخيك فقال ورقة: يا ابن أخي ما ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ بما رآه فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعاً⁽¹⁾ أكون حياً حين يخرجك قومك، فقال النبي ﷺ: «أومخرجي هم؟» قال: نعم، لم يأت أحد قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وأودّي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينسب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ - فيما بلغنا - حزناً غداً منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال⁽²⁾، فكلما أوفى بذروة جبل كي يلقي نفسه تَبَدَّى له جبريل فقال: يا محمد إنك لرسول الله حقاً، فيسكن لذلك جأشه وتقرّر نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل قال له مثل ذلك.

قال الزهري: فأخبرني أبو سلمة عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه:

فبينما أنا أمشي إذ سمعتُ صوتاً من السماء فرفعتُ رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجئْتُ منه رعباً، فرجعتُ، فقلت: زملوني زملوني، فذرّوني فأَنْزِلَ اللهُ عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: 1-5] قبل أن تُفَرَضَ الصلوات، وهي الأوثان، يعني: والرجز فاهجره.

163 - حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا داود بن المُحَبَّر قال: ثنا حماد عن أبي عمران الجوني عن يزيد بن بابئوس عن عائشة رضي الله عنها:

أن رسول الله ﷺ نذر أن يعتكف شهراً هو وخديجة بحراء، فوافق ذلك شهر رمضان، فخرج النبي ﷺ ذات ليلة فسمع: السّلام عليك، فظننتها فجأة الجنّ، فجئت مسرعة حتى دخلت على خديجة، فسجّنتني ثوباً، وقالت: ما شأنك يا ابن عبد الله؟ فقلتُ سمعتُ: السّلام عليك، فظننتها فجأة الجنّ، فقالت: أبشر يا ابن عبد الله، فإن السّلام خير، قال: ثم خرجت مرة فإذا بجبريل على الشمس، جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب، قال فهلّتُ منه، فجئت مسرعة، فإذا هو بيني وبين

(1) جذعاً: المراد به هنا فتية.

(2) لا يخفى ما في هذا الجزء من الحديث.

الباب، فكلّمني حتى أنست به، ثم وعدني موعداً، فجئت له فأبطأ عليّ، فأردت أن أرجع، فإذا أنا به وميكائيل قد سدا الأفق، فهبط جبريل، وبقي ميكائيل بين السماء والأرض، فأخذني جبريل، فاستلقاني لحلاوة القفا، ثم شقّ عن قلبي، فاستخرجه، ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم أعاده مكانه، ثم لأمه، ثم أكفاني كما يكفأ الأديم، ثم ختم في ظهري حتى وجدت مسّ الخاتم في قلبي، ثم قال: اقرأ، ولم أكن قرأت كتاباً قط، فلم أجد ما أقرأ، ثم قال: اقرأ، قلت ما أقرأ قال: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1] حتى انتهى إلى خمس آيات منها، فما نسيْتُ شيئاً بعد، ثم وزنني برجل، فوزنته ثم وزنني بآخر فوزنته، حتى وزنني بمائة رجل، فقال ميكائيل: تبعته أمته ورب الكعبة، فجعلت لا يلقاني حجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله، حتى دخلت على خديجة قالت: السلام عليك يا رسول الله.

164 - حدثنا عمر بن محمد بن جعفر قال: ثنا إبراهيم بن علي قال: ثنا النضر بن سلمة قال: ثنا عبد الله بن عمرو الفهري ومحمد بن سلمة عن الحارث بن محمد الفهري عن إسماعيل بن أبي حكيم⁽¹⁾ عن عمر بن عبد العزيز عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أم سلمة عن خديجة بنت خويلد أنها قالت:

قلت لرسول الله ﷺ يا ابن العمّ أتستطيع إذا جاءك هذا الذي يأتيك أن تخبرني به؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم»، قالت خديجة: فجاءه جبريل عليه السلام ذات يوم وأنا عنده، فقال: يا خديجة هذا صاحبي الذي يأتيني قد جاء، فقلت له: قم فاجلس على فخذي فجلس عليها، فقلت: هل تراه؟ قال: نعم، فقلت: تحوّل فاجلس على فخذي اليسرى، فجلس فقلت هل تراه؟ قال: نعم، قالت خديجة: فتحسرت فطرحت خماري، فقلت: هل تراه؟ قال: لا، فقلت: هذا والله ملك كريم، لا والله ما هذا شيطان.

قالت خديجة: فقلت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ذلك مما أخبرني محمد ﷺ، فقال ورقة:

إن يك حقاً يا خديجة فاعلمي حديثك إيانا فأحمد مرسل
يفوز به من فاز فيها بتوبة ويشقى به العاني الغوي المضلل

(1) حديث إسماعيل بن حكيم هذا أخرجه ابن إسحاق في السيرة: 230/1.

فريقان: منها فرقة في جنانه
إذا ما دَعَوْا بالوَيْلِ فيها تتابعت
فسبحان مَنْ تهوي الرياح بأمره
ومَنْ عرشه فوق السماوات كلها
وقال أيضاً ورقة:

يا للرجالِ لصرفِ الدَّهرِ والقدرِ
حتى خديجة تدعوني لأخبرها
فكان ما سألت عنه لأخبرها
فخبرتني بأمرٍ قد سمعتُ به
بأن أحمدَ يأتيه فيخبره
فقلت إن الذي ترجين يُنجزه
وأرسله إلينا كي نُسأله
فقال: خيرٌ أتانا منطوقاً عَجَباً
إني رأيتُ أمينَ الله واجهني
ثم استمرَّ فكان الخوفُ يُذعِرُني
فقلت ظني وما أدري سيصدقني
وسوف أوليك إن أعلنت دعوتهم

165 - حدثنا عمر بن محمد بن جعفر قال: ثنا إبراهيم بن علي قال: ثنا
النضر بن سلمة قال: ثنا فليح بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن عبد العزيز الإمامي
عن يزيد بن رومان الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها:

أن رسول الله ﷺ كان جالساً مع خديجة يوماً من الأيام، إذ رأى شخصاً بين
السماء والأرض لا يزول، فقالت خديجة: أدن مني، فدنا منها، فقالت له أترأه؟
فقال النبي ﷺ: «نعم»، قالت خديجة: أدخل رأسك تحت دُرْعِي، ففعل ذلك،
فقالت خديجة له: أترأه؟ فقال النبي ﷺ: «لا»، قد أعرض عني، قالت خديجة:
أبشِّر فإنه ملكٌ كريم، لو كان شيطاناً ما استحيى.

فبينما رسول الله ﷺ يوماً من الأيام إذ رأى شخصاً بين السماء والأرض بجياد
الأصغر إذ بدا له جبريل عليه السلام، فسلم، فبسط بساطاً كريماً مكللاً بالياقوت
والزبرجد، ثم بحث في الأرض فنبع الماء، فعلم جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ
كيف يتوضأ، فتوضأ ﷺ، ثم صلى ركعتين نحو القبلة، مستقبلاً الركن الأسود،

وبشره بنبوته، ونزل عليه ﴿أَفْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1] ثم انصرف منقلباً، فلم يمرّ على حجرٍ ولا شجرٍ إلّا وهو يسلم عليه، يقول: السّلامُ عليك يا رسولَ الله، فجاء إلى خديجة فقال: يا خديجة أشعِرتُ بأن الذي كنتُ أراه قد بدا لي بساطاً كريماً، وبحث لي في الأرض فنبع الماء، فعلمني الوضوء، فتوضأت وعليت ركعتين، فقالت خديجة: أرني كيف أراك؟ فأراها النبي ﷺ، ثم صلت معه وقالت: أشهد أنك رسول الله.

166 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا نضر بن عبد الملك البخاري بها سنة ثمان وسبعين ومائتين قال: ثنا عبد الله بن معاوية الدينوري قال: ثنا معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد بن أبي بن كعب قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده أبي بن كعب:

أن أبا هريرة رضي الله عنه سأل رسولَ الله ﷺ، وكان حريصاً أن يسأله عن الذي لا يسأله غيره، فقال: يا رسولَ الله ما أول ما ابتدئت به من أمر النبوة؟ فقال: إذ سألتني، إني لفي صحراء أمشي ابن عشر حُجَج، إذا أنا برجلين فوق رأسي يقول أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم، فأخذاني فلصقاني بحلاوة القفا، ثم شقاً بطني، فكان جبريل يختلف بالماء في طسّ من ذهب، وكان ميكائيل يغسل جوفِي، فقال أحدهما لصاحبه: أفلق صدره، فإذا صدري فيما أرى مفلوقاً لا أجد له وجعاً، ثم قال: اشقق قلبه، فشقّ قلبي، فقال: أخرج الغلّ والحسد منه، فأخرج شبه العلقة فنبذه، ثم قال: أدخل الرأفة والرحمة في قلبه، فأدخل شيئاً كهية الفضة ثم أخرج ذروراً كان معه، فذر عليه، ثم نقرَ إبهامي، ثم قال: اغد، فرجعت بما لم أجد به من رحمتي على الصغير ورقتي على الكبير.

قال الشيخ: وهذا الحديث مما تفرد به معاذ بن محمد، وتفرد بذكر السن الذي شقّ فيه عن قلبه، والذي رواه عبد الله بن جعفر عن حليلة السعدية، ورواه عبد الرحمن بن عمرو عن عتبة بن عبد اتفقاً على أنه كان مسترضعاً في بني سعد، وقد تقدم ذكره.

167 - حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال: ثنا أبو موسى محمد بن المثنى قال: ثنا أبو داود قال: ثنا جعفر بن عبد الله قال: ثنا عثمان بن عروة بن الزبير عن أبيه عن أبي ذر الغفاري قال: قلت يا رسولَ الله كيف علمت أنك نبي؟ وبم علمت حتى استيقنت؟ قال:

« يا أبا ذر أتباني وأنا ببطحاء مكة، فوق أحدهما بالأرض، وكان الآخر بين السماء والأرض، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: هو هو نعم، قال فزنه برجل، فوزنني برجل فرجحته، قال: فزنه بعشرة، فوزنني بعشرة فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائة، فوزنني بمائة فرجحتهم ثم قال: زنه بألف، فوزنني بألف فرجحتهم، ثم جعلوا يتساقطون علي في كفة الميزان، ثم قال أحدهما لصاحبه: شق بطنه، فشق بطني، فأخرج قلبي، فأخرج منه مغمز الشيطان، وعلق الدم، فطرحهما. فقال أحدهما لصاحبه: اغسل بطنه غسل الإناء، واغسل قلبه غسل الملاء، ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه، فخاط بطني، وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن، ووليا عني، فكأنني أعين معانية ».

168 - وحدثننا عمر بن حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا هذبة وشيبان قالا: ثنا حماد بن سلمة قال: ثنا ثابت عن أنس رضي الله عنه:

أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق بطنه، فاستخرج من قلبه علقة سوداء، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسل القلب في طست من ذهب بماء زمزم، ثم أعاده مكانه ثم لأمه. قال أنس: فلقد رأيت أثر المخيط في صدره ﷺ.

169 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: ثنا محمد بن عبد الله بن رسته ومحمد بن نصير قالا: ثنا سليمان بن داود قال: ثنا أيوب بن فرقد عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

قال ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ: يا محمد كيف يأتيك الوحي؟ يعني جبريل، فقال رسول الله ﷺ: « يأتيني من السماء جناح لؤلؤ، وباطن قدميه أخضر ».

170 - حدثنا أبو محمد بن حيان قال: ثنا عبد الله بن محمد بن العباس قال: ثنا سلمة بن شبيب قال: ثنا أبو المغيرة قال: ثنا صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد قال:

لما صعد النبي ﷺ إلى السماء فأوحى الله إلى عبده ما أوحى، فخر جبريل ساجداً حتى قضى الله إلى عبده ما قضى، ثم رفع رأسه فرأيت في خلقته التي خلقت عليها منظوم أجنحته بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت، فخيّل لي أن ما بين عينيه قد سدّ الأفق، وكنت لا أراه قبل ذلك إلا على صور مختلفة، وأكثر ما كنت أراه على صورة دحية الكلبي، وكنت أحياناً لا أراه قبل ذلك، إلا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال.

وأما كيفية إلقاء الوحي إلى النبي ﷺ :

فقد سأل عنها الحارث بن هشام رضي الله عنه .

171 - حدثنا محمد بن بدر قال : ثنا بكر بن سهل قال : ثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال : ثنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها :

أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ قال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ : « أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده علي ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني وأعي ما يقول » .

قالت عائشة : فلقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً .

172 - حدثنا عمر بن حمدان قال : ثنا الحسن بن سفيان قال : ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال : ثنا عبد الرزاق قال : ثنا يونس بن سليم قال : أُملى عليّ يونس بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن يعني ابن عبد القاري قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول :

كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي نسمعُ عنده دويّاً كدوي النحل .

173 - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال : ثنا الحارث بن أبي أسامة قال : ثنا عبد الوهاب بن عطاء قال : ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت :

أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي كُرب لذلك وتربّد له وجهه .

174 - وحدثنا سليمان بن أحمد قال : ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال : ثنا عُمّة بن مكرم قال : ثنا يونس بن بكير عن عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري عن سهل بن سعد قال : سمعت زيد بن ثابت يقول :

كان إذا نزل الوحي على رسول الله ﷺ ثقلَ لذلك وتحدرَ جبينه عرقاً كأنه الجُمَانُ وإن كان في البرد .

175 - وحدثنا أبو بكر بن مالك قال : ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي قال : ثنا عبد الرزاق قال : ثنا معمر عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت قال :

كنتُ أكتبُ لرسولِ الله ﷺ فقال: اكتب ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ... وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: 95] فجاء ابنُ أمِّ مكتوم فقال: يا رسول الله إني أحبُّ الجهادَ ولكن بي من الزمانة ما ترى، وقد ذهبَ بصري، قال زيد: فثقلتُ فخذُ رسول الله ﷺ على فخذِي حتى خشيْتُ أن ترُضَّها ثم قال: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: 95].

176 - وحدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا علي بن عبد العزيز قال: ثنا حجاج بن المنهال قال: ثنا همام بن يحيى قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: ثنا صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه:

أن رجلاً أتى النبي ﷺ بالجعرانة⁽¹⁾ وعليه جبةٌ وعليه أثرُ الخلق⁽²⁾ قال همام أو أثر صفرة، فقال: كيف تأمرني أن أصنع في عمري؟ قال وأنزل الوحي فستبر بשוב، قال: وكان يعلى يقول: ودِدْتُ أني رأيت رسولَ الله ﷺ حين يوحى إليه، فقال لي عمر: أيسرك أن تنظر إلى رسول الله ﷺ وقد نزل عليه الوحي؟ قال: فرفعتُ طرفَ الثوبِ فنظرتُ إليه وله غطيط، قال همام: أحسبه أيضاً قال: كغطيط البكر فلما سُرِّي عنه قال: أين السائل عن العُمرة؟ اخلع الجبة واغسل عنك أثر الخلق أو الصفرة - شك همام - واصنع في عمرك ما صنعت في حجك.

حراسة السماء من استراق السمع لثبوت بعثته وعلو دعوته ﷺ:

177 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا عمي أبو بكر قال: ثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس:

إنه لم يكن قبيلةً من الجنِّ إلَّا ولهم مقاعدٌ للسمع، فإذا أنزل الوحيُ سمعت الملائكة صوتاً كصوت الحديدِ ألقيتها على الصفا، قال: فإذا سمعت الملائكة خرواً سجّداً فلم يرفعوا رؤوسهم حتى ينزل، فإذا نزل قال بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟ فإن كان مما يكون في السماء، قالوا: الحقُّ وهو العليُّ الكبير، وإن كان مما يكون في الأرض من أمر الغيب، أو موت أو شيء مما يكون في الأرض تكلموا به فقالوا: يكون كذا وكذا فيسمعونه الشياطينُ فيُنزلونه على أوليائهم، فلما بُعث محمد ﷺ دُحروا بالنجوم، فكان أول من علم بها ثقيفٌ، فكان ذو الغنم منهم ينطلق إلى غنمه

(1) الجعرانة: موضع بين مكة والطائف، وهي على سبعة أميال من مكة.

(2) الخلق: ضرب من الطيب.

فيذبج كل يوم شاء، وذو الإبل ينحر كل يوم بغيراً، فأسرع الناس في أموالهم، فقال بعضهم لبعض: لا تفعلوا، فإن كان النجوم التي تهتدون بها وإلا فإنه أمر حدث، فنظروا فإذا النجوم التي يهتدي بها كما هي لم يزل منها شيء، وصرف الله الجن فسمعوا القرآن فلما حضروا قالوا: أنصتوا، فانطلقت الشياطين إلى إبليس فأخبروه، فقال هذا حدث حدث في الأرض فأتوني من كل أرض بتربة، فأتوه بتربة تهامة قال: ها هنا الحدث.

178 - أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسن بن الفرّج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني محمد بن صالح عن ابن أبي حكيم يعني إسماعيل عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة:

لما بعث رسول الله ﷺ أصبح كل صنم منكساً فأتت الشياطين إبليس فقالت له: ما على الأرض من صنم إلا وقد أصبح منكساً، قال: هذا نبي قد بعث فالتمسوه في قرى الأرياف، فالتمسوه، فقالوا: لم نجده، قال: أنا صاحبه، فخرج يلتمسه، فنودي: عليك بحبة القلب - يعني مكة - فالتمس به، فوجده عند قرن الثعالب، فخرج إلى الشياطين فقال: قد وجدته معه جبريل عليه السلام، فما عندكم؟ قالوا: نزين الشهوات في أعين أصحابه، ونحببها إليهم، قال: فلا شيء إذن.

179 - أخبرنا محمد بن أحمد قال: ثنا الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرّج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي قال: حدثني طلحة بن عمرو عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو قال:

لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله ﷺ منعت الشياطين السماء، ورُميت بالشهب، فجاءوا إلى إبليس فذكروا ذلك، فقال أمر قد حدث، هذا نبي قد خرج عليكم بالأرض المقدسة مخرج بني إسرائيل، قال: فذهبوا إلى الشام ثم رجعوا إليه فقالوا: ليس بها أحد، فقال إبليس: أنا صاحبه فخرج في طلبه بمكة، فإذا رسول الله ﷺ بجرا منحدراً، معه جبريل عليه السلام، فرجع إلى أصحابه فقال: قد بعث أحمد ومعه جبريل فما عندكم؟ قالوا: الدنيا نحبيبها إلى الناس، قال: فذلك إذن.

180 - وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرّج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي قال: حدثني طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كانت الشياطينُ يستمعون الوحيَ، فلما بعثَ الله عز وجل محمداً ﷺ مُنِعُوا، فشكوا ذلك إلى إبليس فقال: لقد حدثَ أمرٌ، فرقى فوقَ أبي قُبَيْسٍ وهو أولُ جبلٍ وضع على الأرض، فرأى رسولَ الله ﷺ يصلي خلفَ المقام، قال: أذهب فأكسرْ عنقه، قال: فجاء يخطرُ وجبريل عنده، فركضه^(١) جبريل عليه السلام ركضةً طرحه في كذا وكذا، فولّى الشيطانُ هارباً.

181 - حدثنا أبو أحمد الغطريفي قال: ثنا محمد بن موسى الحلواني قال: ثنا يعقوب الدورقي وثنا محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر قالوا: ثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم قال: ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن حجاج بن أبي عثمان الصواف عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

إن إبليسَ ما بين قدميه إلى كعبيه مسيرة كذا وكذا، وإن عرشه لعلَى البحر، ولو ظهر للناس لعُبدَ، قال: فلما بعثَ الله عز وجل محمداً ﷺ وهو يجمع بكيده، فانقضَّ عليه جبريل عليه السلام فدفعه بمنكبه فألقاه بوادي الأردن.

(١) ركضه: رفسه.

الفصل الخامس عشر

ذكر أخذ القرآن ورؤية النبي ﷺ بالقلوب حتى دخل كثير من العقلاء في الإسلام في أول الملاقاة

إن الله عز وجل، جلّت عظمتُهُ، أيّد محمداً ﷺ بما لم يؤيد به أحداً من العالمين، وخصّه من خصائصه بما يفوق حدّ كرامات الأنبياء، ومراتب الأولياء، فكانت علامات النبوة على حسب منزلته، ومحله عند الله، فليس من آية ولا علامة أبدع ولا أروع من آيات محمد ﷺ، وهو القرآن المبين، والذكر الحكيم، والكتاب العزيز الذي لم يجعل له عوجاً قيماً، أنزله عليه في أوانٍ وزمانٍ فيه الخلق الكثير، والجُم الغفير، أولو الأحلام والنهي، والأفهام والألسن الجداد، والقرائح الجياد، والعقول السداد، أولو الحُنك والتجاريب، والدهاء والمكر، فلما سمعوا القرآن قدروا أنّ في وسعهم معارضته فقالوا: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: 31].

فتحداهم ﷺ بالقرآن يقرعُ به أسماعهم مع ما لهم من الفصاحة واللسان، والبلاغة والبيان، أن يأتوا بسورة يخرعونها بأهونِ سعي وأدنى كلفة، وأتّى لهم ذلك والله يقول: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: 88] مع دعائه ﷺ إياهم أن يأتوا بسورة من مثله، فلم يقدروا لأن كلام الله المنزل عليه هو كما أخبر الله عز وجل عنه: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ * وَمَا هُوَ إِلَّا هَزْلٌ﴾ [الطارق: 13 و14] وقال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروح: 21 و22].

182 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا منجاب بن الحارث قال: ثنا علي بن مُسهر عن الأجلح عن الزيال بن حرملة عن جابر بن عبد الله قال:

اجتمع قُرَيْشٌ يوماً فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر، فليأت هذا الرجل الذي فرّق جماعتنا، وشتّت أمرنا، وعاب ديننا، فليكلّمه، فلينظر ماذا

يردُّ عليه، فقالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة، فقالوا: أنت يا أبا الوليد، فأتاه عتبة فقال: يا محمد أنت خيرٌ أم عبدُ الله؟ فسكت، ثم قال: أنت خيرٌ أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ ثم قال: أنت خيرٌ أم هاشم؟ فسكت رسول الله ﷺ قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خيرٌ منك فقد عبدوا الآلهة التي عبتها، وإن كنت تزعم أنك خيرٌ منهم فتكلم حتى نسمع قولك، ما رأينا سخلة قط أشأم على قومك منك، فرقت جماعتنا، وشتت أمرنا، وفضحتنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً، وأن في قريش كاهناً، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبل، أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى، أيها الرجل، إن كان إنما بك الباءة، فاختر أي نساء قريش فلنزوجك عشراً، وإن كان إنما بك الحاجة، جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلاً واحداً.

فقال رسول الله ﷺ: فرغت؟ قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: ﴿حَمَّ * نَزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كُنْتُ فُصِّلَتْ ءَايَتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ * حَتَّى قَرَأَ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾﴾ [فصّلت: 1- 13].

فقال له عتبة: حسبك، ما عندك غير هذا؟ قال: لا، فرجع إلى قريش، فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونه إلا وقد كلمته، قالوا: فهل أجابك؟ قال: نعم، قال: لا والذي نصبها بُنيّة⁽¹⁾ ما فهمت شيئاً مما قال؛ غير أنه قال: ﴿أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ قالوا: ويلك يكلمك رجلٌ بالعربية لا تدري ما قال!! قال: لا والله ما فهمت شيئاً مما قال غير ذكر الصاعقة.

183 - حدثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا محمد بن يحيى المروزي قال: ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبيرة:

أن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش وكان ذا سنٍّ فيهم، وقد حضر الموسم، فقال لهم: يا معشر قريش، إنه قد حضر الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا، فيكذب بعضكم بعضاً، ويردّ قولكم بعضه بعضاً، قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً نقل به، فقال: بل أنتم فقولوا وأسمع، قالوا: نقول إنه

(1) المعنى أنه يقسم بالكعبة.

كاهن، قال: ما هو بكاهن، لقد رأينا الكُهَّانَ فما هو بَرَمَزْمَةِ الكاهن ولا سَجْعِهِ، قالوا: فنقول إنه لمجنون، قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجُنُون وعرفناه فما هو بِحَقِّقِهِ ولا تَخَالُجِهِ ولا وَسْوَستِهِ، قالوا: فنقول: إنه شاعر، قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كُلَّهُ رَجَزَهُ وَهَزَجَهُ وقَرِيضَهُ ومَقْبُوضَهُ ومَبْسُوطَهُ فما هو بالشاعر، قالوا: فنقول ساحر، قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السُّحَّارَ وسَحَرَهُمْ فما هو بِنَفْثِهِمْ ولا عَقْدِهِمْ، قالوا فما تقول يا أبا عبد شمس؟ قال: واللَّهِ إن لِقَوْلِهِ لحِلَاوَةً، وإن أَصْلَهُ لَمُعْدِقٌ، وإن فَرَعَهُ لَجَنَازَةٌ، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إِلَّا عُرِفَ أَنَّهُ باطل، وإن أَقْرَبَ القَوْلِ فِيهِ لَأَن تَقُولُوا ساحرٌ يَفَرِّقُ بَيْنَ المَرءِ وأَبِيهِ، وبين المَرءِ وأَخِيهِ، وبين المَرءِ وزَوْجِهِ، وبين المَرءِ وعَشِيرَتِهِ، فتَفَرَّقُوا عَنْهُ بذلك.

رواه يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس.

184 - وحدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ومحمد بن جعفر قالوا: ثنا عبد الله بن عبد الكريم قال: ثنا محمد بن سعد العوفي قال: ثنا أبي قال: ثنا عمي عن عطية عن ابن عباس قال:

أقبل الوليد بن المغيرة على أبي بكر يسأله عن القرآن، فلما أخبره، خرج على قريش فقال: يا عَجَباً لما يقول ابن أبي كَبْشَةَ، فواللَّهِ ما هو بِشَعْرٍ ولا سِحْرٍ ولا بِهِذَاءٍ مثل الجنون، وإن قَوْلَهُ لَمِنْ كلامِ اللَّهِ، فلَمَّا سمعت بذلك النَّفَرُ من قريش ائْتَمَرُوا وقالوا: واللَّهِ لئن صَبَأَ الوليدُ لتَصْبُون قريشٌ، فلما سمع بذلك أبو جهل قال: واللَّهِ أنا أكْفِيكُمْ شأنَهُ، فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال للوليد: أَلَمْ تَرَ قَوْمَكَ قد جَمَعُوا لك الصَّدَقَةَ؟ قال: أَلَسْتُ أَكْثَرَهُمْ مالاً وولداً؟! قال أبو جهل: يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن أبي قحافة فتصيب من طعامِهِ، قال الوليد: قد تحدثت به عَشِيرَتِي!! فلا أَقْرَبُ أبا بكر ولا عُمَرَ.

185 - حدثنا القاضي أبو أحمد قال: ثنا موسى بن إسحاق قال: ثنا داود بن عمر قال: ثنا أبو راشد صاحب المغازي واسمه المثنى بن زرعة عن محمد بن إسحاق قال: ثنا نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر:

أن قريشاً اجتمعت لرسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد، فقال عتبة بن ربيعة لهم: دعوني حتى أقوم إليه أكلمه، فإني عسى أن أكون أرفق به منكم، فقام عتبة حتى جلس إليه فقال: يا ابن أخي أراك أوسطنا بيتاً، وأفضلنا مكاناً، وقد أدخلت على قومك ما لم يدخل رجل على قومِهِ مثله، فإن كنت تطلب

بهذا الحديث مالا فذلك لك على قومك أن يُجمع لك حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تطلبُ شرفاً فنحن نشرّفك حتى لا يكون أحدٌ من قومك أشرف منك، ولا نقطع أمراً دونك، وإن كان هذا عن مُلم يصيبك فلا تقدر على النزوع منه، بذلنا لك خزائننا حتى نعذر في طلب الطبّ لذلك منك، وإن كنت تريد مُلكاً مَلَكناك، فقال رسول الله ﷺ: أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، فقرأ رسول الله ﷺ: (حَمِ السجدة) حتى مرّ بالسجدة، فسجد رسول الله ﷺ وعتبة ملقٍ يده خلف ظهره حتى فرغ من قراءتها، ثم قام عتبة ما يدري ما يرجع به إلى نادي قوميه، فلما رآوه مقبلاً قالوا: لقد رجع إليكم بوجهٍ غير ما قام مِنْ عندكم، فجلس إليهم فقال: يا معشر قريش: قد كلمته بالذي أمرتموني به، حتى إذا فرغتُ كلّمَني بكلام لا والله ما سمعتُ أذناي مثله قط، وما دريتُ ما أقولُ له، يا معشر قريش: فأطيعوني اليوم وأعصوني فيما بعده، واتركوا الرجل واعتزلوه، فوالله ما هو بتارك ما هو عليه، وخلّوا بينه وبين سائر العرب، فإن يَظهرَ عليهم يكن شرفه شرفكم، وعزه عزكم، وإن يَظهروا عليه تكونوا قد كُفيتُموه بغيركم، قالوا: صبأت يا أبا الوليد؟!

186 - حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان قالوا: ثنا عبد الله بن محمد بن عمران قال: ثنا محمد بن أبي عمر قال: ثنا سفيان بن عمرو عن عكرمة.

أن الوليد بن المغيرة قال: قد سمعتُ الشعرَ رجزةً وقريضه ومخمسه، فما سمعتُ مثلَ هذا الكلام، يعني القرآن، ما هو بشعرٍ، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن له لنوراً، وإن له لقرعاً، وإنه ليعلو وما يُعلَى.

187 - أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرّج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي قال: حدثني محمد بن سليط عن أبيه عن عبد الرحمن العدوي قال:

قال ضِمَادُ قدمت مكة معتمراً، فجلست مجلساً فيه أبو جهل، وعُتْبَةُ بن ربيعة، وأمّية بن خلف، فقال أبو جهل: هذا الرجلُ الذي فرّق جماعتنا، وسقّه أحلامنا، وأضلّ من مات منا، وعاب آلهمنا، فقال أمّية: الرجلُ مجنونٌ غير شك، قال ضِمَادُ: فوقعتُ في نفسي كلمته، وقلتُ: إني رجلٌ أعالجُ مِنَ الرّيح، فقمت من ذلك المجلس أطلبُ رسول الله ﷺ فلم أصادفه ذلك اليوم، حتى كان الغد، فجنّته فوجدته جالساً خلفَ المقامِ يُصلّي، فجلستُ حتى فرغ، ثم جلست إليه فقلت: يا ابن عبد المطلب، فأقبل عليّ فقال: ما تشاء؟ فقلت: إني أعالجُ من الرّيح، فإن أحببتُ عالجتُك، ولا تُكبرن ما بك، فقد عالجت من كان به أشدّ مما بك فبراً،

وسمعتُ قومَكَ يذكرونَ فيكَ خِصَالاً سَيِّئَةً منَ تَسْفِيهِ أَحْلَامِهِمْ، وَتَفْرِيقِ جَمَاعَتِهِمْ، وَتَضْلِيلِ منَ مَاتَ مِنْهُمْ، وَعَيْبِ آلِهِمْ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، وَأَوْمِنُ بِهِ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ ضِمَادٌ: فَسَمِعْتُ كَلَاماً لَمْ أَسْمَعْ كَلَاماً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَاسْتَعَدَّتْهُ الْكَلَامَ فَأَعَادَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: إِلَى مَ تَدْعُو؟ قَالَ: إِلَى أَنْ تَوْمَنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَخْلَعَ الْأَوْثَانَ مِنْ رِقْبَتِكَ، وَتَشْهَدَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ. فَقُلْتُ: فَمَاذَا لِي إِنْ فَعَلْتُ؟ قَالَ: لَكَ الْجَنَّةُ، قُلْتُ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَخْلَعَ الْأَوْثَانَ مِنْ رِقْبَتِي وَأَبْرَأَ مِنْهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَأَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى عُلِّمْتُ سُورَةً كَثِيرَةً مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدَوِيُّ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي سَرِيَّةٍ وَأَصَابُوا عَشْرِينَ بَعيراً بِمَوْضِعٍ، وَاسْتَأْقَوْهَا، وَبَلَغَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُمْ قَوْمٌ ضِمَادٍ: فَقَالَ: رُدُّوْهَا إِلَيْهِمْ فَرُدَّتْ.

188 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَمْدَانَ قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ قَالَ: ثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى قَالَ: ثَنَا هُشَيْمٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ لِأَكْلِمِهِ فِي أَسَارَى بَدْرٍ، قَالَ: فَوَافَقْتَهُ يَصْلِي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ عِشَاءِ الْمَغْرِبِ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْقِعٌ * مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ [الطور: 7 و8] قَالَ: فَكَأَنَّمَا صَدَعَ قَلْبِي.

189 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَمْدَانَ قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ قَالَ: ثَنَا هَارُونَ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ أَنَّ ابْنَ شَهَابٍ أَخْبَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّهُ جَاءَ فِي فِدَاءِ أَسَارَى أَهْلِ بَدْرٍ، قَالَ: فَوَافَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ ﴿وَالطُّورِ * وَكَتَبَ مَسْطُورٍ﴾ [الطور: 1 و2] فَأَخَذَنِي مِنْ قِرَاءَتِهِ كَالْكَرْبِ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُ مِنْ أَمْرِ الْإِسْلَامِ.

190 - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: ثَنَا أَبُو خَلِيفَةَ قَالَ: ثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرِّيشِيِّ قَالَ: ثَنَا أَبُو أَيُّوبَ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمَقْرِي قَالَ: ثَنَا الْحَكَمُ بْنُ طُهَيْرٍ عَنِ السَّرِيِّ عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

وفد ملوك حَضَرَمَوْتَ على رسول الله ﷺ بنو وليعة جَمَد ومَخُوس ومَشَرَح وإبْضَعَة وأختهم العمرْدَة وفيهم الأشعث بن قيس وهو أصغرهم فقالوا: أبيت اللعن، فقال رسول الله ﷺ: «لست ملكاً إنما أنا محمد بن عبد الله»، قالوا: لا نسميك باسمك، قال: «لكن الله سماني، وأنا أبو القاسم»، قالوا: يا أبا القاسم، إنا قد خَبَأنا لك خَبْئاً فما هو؟ وكانوا خَبَأُوا لرسول الله ﷺ عَيْنَ جَرَادَةٍ في حميت⁽¹⁾ سمن، فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله، إنما يفعل ذلك الكُهَّان، والكُهَّانة والتَّكُهَّن في النار»، قالوا: كيف نعلم أنك رسول الله؟ فأخذ رسول الله ﷺ كَفّاً من حصي فقال: «هذا يشهد أنني رسول الله، فسَبَّحَ الحصى في يده»، فقالوا: نشهد أنك رسول الله، قال: «إنه قد بعثني بالحق، وأنزل كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أثقل في الميزان من الجبل العظيم، وفي الليلة الظلماء في مثل نور الشَّهاب»، قالوا: فأسْمِعْنَا منه، فتلا رسول الله ﷺ: ﴿وَالصَّفَقَاتِ صَفَا﴾ حتى بلغ ﴿وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ [الصفافات: 1 وما بعدها] ثم سكن رسول الله ﷺ وسكنَ روحه فما يتحرك منه شيء، ودموعه تجري على لحيته، فقالوا: إنا نراك تبكي أفمن مخافة من أرسلك تبكي؟ قال: إن خشيتي منه أبكتني، بعثني على صراطٍ مستقيم في مثل حدِّ السيف، إن زغْتُ منه هلكت، ثم تلا: ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: 86] إلى آخرها.

191 - حدثنا ابن الحسن قال: ثنا يحيى المروزي قال: ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق⁽²⁾ قال:

وكان رسول الله ﷺ على ما يرى من قومه يبذل لهم النَّصِيحَة، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه، وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب، وكان طُفَيْل بن عمرو الدَّوسِي يحدث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، ومشى إليه رجالٌ من قُريش، وكان الطُّفَيْل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً، فقالوا له: يا طفيل إنك قدمت بلادنا فهذا الذي بين أظهرنا قد أغضل بنا، فرَّق جماعتنا وإنما قوله كالسَّحَرَة، يفرِّق بين المرء وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وزوجته، وإنما نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمه ولا تسمع منه، قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت على أن لا أسمع منه شيئاً، ولا أكمله حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كُرسُفاً⁽³⁾ فرَقاً من أن يبلغني

(1) حميت: زِقُّ.

(2) سيرة ابن هشام: 352/1.

(3) الكرشف: القطن.

من قوله، وأنا لا أريد أن أسمع، قال: فغدوتُ إلى المسجد فإذا رسولُ الله ﷺ قائمٌ يصلي عند الكعبة قال: فقمْتُ قريباً منه فأبى الله إلا أن يُسمعني بعضَ قوله، قال: فسمعتُ كلاماً حسناً، قال: فقلتُ في نفسي: واثكلَ أمي، إني لرجلٌ لبيبٌ شاعرٌ ما يخفى عليَّ الحسنُ من القبيح، فما يمنعني أن أسمعَ من هذا الرجلِ ما يقول؟ فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته، فمكثتُ حتى انصرفَ رسولُ الله ﷺ إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلتُ عليه فقلت: يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا - الذي قالوا لي - فوالله ما برحوا يخوفوني أمرُك حتى سددت أذني بكرسُفٍ لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يُسمعني فسمعتُ قولاً حسناً، فاعرض عليَّ أمرُك، فعرض عليَّ الإسلامَ، وتلا عليَّ القرآنَ، قال: فوالله ما سمعتُ قولاً قطُّ أحسنَ، ولا أمراً أعدلَ منه، قال: فأسلمتُ وشهدتُ شهادةَ الحق، وقلت: يا نبي الله إني امرؤُ مُطاعٌ في قومي وأنا راجع إليهم، وداعيتهم إلى الإسلام فادعُ الله لي أن يجعلَ لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه، قال: فقال: اللهم اجعلْ له آية، قال: فخرجتُ إلى قومي حتى إذا كنتُ بثنيةٍ تطلعتُني على الحاضر⁽¹⁾، وقع نورٌ بين عيني مثلُ المصباح، قال: فقلت: اللهم في غير وجهي فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعتُ في وجهي لفراقي دينهم، قال: فتحولَ، فوقع في رأسِ سوطي، فجعل الحاضرُ يترأون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وأنا هابطٌ إليهم من الثنية، حتى جئتهم فأصبحتُ فيهم، فلما نزلت، أتاني أبي وكان شيخاً كبيراً، قال: فقلت: إليك عني يا أبتِ فلستُ مني ولستُ منك، قال: ولمَ أي بُني؟ قال: قلت: أسلمتُ وتابعتُ دينَ محمد ﷺ، قال أبي: ديني دينُك، فاعتسلَ وطَهَّرَ ثيابه ثم جاء، فعرضتُ عليه الإسلامَ، فأسلمَ، قال: ثم أتتني صاحبتُي فقلتُ لها: إليك عني، فلستُ منك ولستُ مني، قالت: لمَ، بأبي أنت وأمي، قال: قلت: فرَّق بيني وبينك الإسلامُ، أسلمتُ وتابعتُ دينَ محمد ﷺ، قالت: فديني دينُك الإسلامُ، فأسلمتُ. ودَعَوْتُ دَوْساً إلى الإسلام فأبْطَأوا عليَّ، ثم جئتُ رسولَ الله ﷺ بمكة فقلت: يا نبي الله إنه قد غلبني دَوْسٌ فادع الله عليهم، فقال: اللهم اهدِ دَوْساً، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم، قال: فرجعت فلم أزل بأرض دَوْسٍ أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، وقضى بداراً وأُحْدأً والخندق، ثم قَدِمْتُ على رسولِ الله ﷺ بمن

(1) ثنية تطلعتني على الحاضر: أي طريق مشرف على منازل قومه.

أسلم معي من قومي، ورسول الله ﷺ بخَيْر، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دُوس.

ومما يدخل في الباب من أخذ القرآن بالقلوب:

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

192 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا عبد الحميد بن صالح قال: ثنا محمد بن أبان عن إسحاق بن عبد الله عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال:

سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لأي شيء سُميت «الفاروق» قال: أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام وخرجت بعده بثلاثة أيام، فإذا فلان ابن فلان المخزومي، قلت له: أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد؟ قال: إن فعلت فقد فعله من هو أعظم حقاً مني عليك، قلت: من هو؟ قال: خَتَنُكَ وأختُكَ، قال: فانطلقت فوجدت الباب مغلقاً، وسمعت همهمة، قال: ففتحت لي الباب فدخلت، فقلت: ما هذا الذي أسمع عندكم؟ قالوا: ما سمعت شيئاً، فما زال الكلام بيني وبينهم حتى أخذت رأس خَتَنِي فضربته ضربة فأدميته، فقامت أختي فأخذت برأسي فقالت: قد كان ذلك على رغم أنفك، قال: فاستحييت حين رأيت الدماء، فجلست وقلت: أروني هذا الكتاب، فقالت أختي: إنه لا يمسه إلا المُطَهَّرُونَ، فإن كنت صادقاً فقم فاغتسل، قال: فقممت واغتسلت، وجئت فجلست، فأخرجوا إلي الصحيفة فيها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قلت: أما ظاهره طيب ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: 1 وما بعدها] فتعظمت في صدري وقلت: من هذا أفرث قريش؟! ثم شرح الله صدري للإسلام فقلت: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ قال: فما في الأرض نَسَمَةٌ أحب إلي من رسول الله ﷺ، قلت: أين رسول الله ﷺ؟ قالت: عليك عهد الله وميثاقه أن لا تجبهه بشيء يكرهه؟ قلت: نعم، قالت: فإنه في دار أُرَقم بن أبي أُرَقم في دار عند الصفا، فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار، ورسول الله ﷺ في البيت، فضربت الباب، فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر بن الخطاب، قال: افتحوا له الباب فإن قَبِلَ قَبِلْنَا منه، وإن أدبر قتلناه، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ما لكم»؟ فقالوا: عمر بن الخطاب، قال: فخرج رسول الله ﷺ فأخذه بمجامع ثيابه، ثم نثره نثرة فما تمالك أن وقع على ركبتيه على الأرض، قال: ما أنت بمنته يا عُمَر، قال: قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده

لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فكبر أهل الدار تكبيرةً سمعها أهل المسجد، قلت: يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال: بلى - والذي نفسي بيده - إنكم لعلى الحق إن متم وإن حييتم، قال: فقلت: ففيم الاختفاء؟! والذي بعثك بالحق لتخرجن، فأخرجناه في صفيين حمزة في أحدهما، وأنا في الآخر، له كديد ككديد الطحين^(١) حتى دخلنا المسجد، قال: فنظرتُ إليَّ قريشٌ، وإلى حمزة فأصابتهم كآبةٌ لم يصبهم مثلها، فسماني رسولُ الله ﷺ الفاروق، أفرق بين الحق والباطل.

193 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن عمر بن خالد الحراني قال: ثنا أبي قال: ثنا ابن لهيعة قال: ثنا أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير في خروج جعفر بن أبي طالب وأصحابه إلى الحبشة، قال:

فبعثت قريش في آثارهم عُمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص السهمي وأمروهما أن يُسرعا السير حتى يسبقاهم إلى النجاشي، ففعلا، فقدمّا على النجاشي فدخلّا عليه، فقالا له: إن هذا الرجل الذي بين أظهرنا، وأفسد فينا، تناولك ليفسد عليك دينك، ومُلِكَك وأهل سلطانك، ونحن لك ناصحون، وأنت لنا عبيّةٌ صدق، تأتي إلى عشيرتنا بالمعروف، ويأمنُ تاجرنا عندك، فبعثنا قومنا إليك لنُنذرك فسادَ مُلِكَك، وهؤلاء نفرٌ من أصحاب الرجل الذي خرج فينا، ونخبرك بما نعرف من خلافهم الحق، أنهم لا يشهدون أن عيسى ابن مريم، أحسبه قال (إلهًا) ولا يسجدون لك إذا دخلوا عليك، فادفعهم إلينا فلنكفيكهم.

فلما قدم جعفر وأصحابه وهم على ذلك من الحديث وعمرو وعُمارة عند النجاشي، وجعفر وأصحابه على ذلك الحال، قال: فلما رأوا أن الرجلين قد سبقا ودخلا، صاح جعفر على الباب: يستأذن حزب الله، فسمعها النجاشي، فأذن لهم، فدخلوا عليه، فلما دخلوا وعمرو وعُمارة عند النجاشي، قال: أيكم صاح عند الباب؟ فقال جعفر: أنا هو، فأمره فعادَ لها، فلما دخلوا وسلموا تسليم أهل الإيمان، ولم يسجدوا له، فقال عمرو بن العاص وعُمارة بن الوليد: ألم نُبين لك خبر القوم، فلما سمع النجاشي ذلك أقبل عليهم، فقال: أخبروني أيها الرّهطُ ما جاء بكم؟ وما شأنكم؟ ولم أتيتموني ولستم بتجار، ولا سُؤال؟ وما نبيكم هذا الذي خرج؟ وأخبروني ما لكم، لم لا تحيوني كما يحييني من أتاني من أهل بلدكم؟ وأخبروني ما تقولون في عيسى ابن مريم؟

(١) كديد الطحين: كناية عن الغبار الذي يثرونه في طريقهم.

فقام جعفر بن أبي طالب وكان خطيب القوم فقال: إنما كلامي ثلاث كلمات، إن صدقتُ فصدقني وإن كذبتُ فكذبني، فأمرُ أحداً من هذين الرجلين فليتكلم ولينصت الآخر، قال عمرو: أنا أتكلم، قال النجاشي: أنت يا جعفر فتكلم قبله. فقال جعفر: إنما كلامي ثلاث كلمات، سل هذا الرجل أعبيد نحن أبقنا من أربابنا؟ فارددنا إلى أربابنا.

فقال النجاشي: أعبيدُ هم يا عمرو؟

قال عمرو: بل أحرار كرام.

قال جعفر: سل هذا الرجل هل أهرقنا دماً بغير حقّه؟ فادفعنا إلى أهل الدم.

فقال: هل أهرقوا دماً بغير حقّه؟

فقال: ولا قطرة واحدة من دم.

ثم قال جعفر: سل هذا الرجل أخذنا أموال الناس بالباطل؟ فعندنا قضاء.

فقال النجاشي: يا عمرو إن كان على هؤلاء قنطارٌ من ذهبٍ فهو عليّ.

فقال عمرو: ولا قيراط.

فقال النجاشي: ما تطالبونهم به؟

قال عمرو: فكنا نحن وهم على دينٍ واحدٍ وأمرٍ واحدٍ فتركوه، ولزمناه.

فقال النجاشي: ما هذا الذي كنتم عليه فتركتموه وتبعتم غيره؟

فقال جعفر: أما الذي كنّا عليه فدينُ الشيطانِ وأمرُ الشيطان، نكفرُ بالله ونعبُدُ الحجارة، وأما الذي نحن عليه فدينُ الله عز وجل، نخبرك: إن الله بعث إلينا رسولاً كما بعث إلى الذين من قبلنا فأتانا بالصدق والبر، ونهانا عن عبادة الأوثان فصَدَّقناه وآمنا به، واتبعناه، فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا، وأرادوا قتل النبي الصادق، وردّنا في عبادة الأوثان، ففررنا إليك بديننا ودمائنا، ولو أقرنا قومنا لاستقررنا، فذلك خَبَرُنا.

وأما شأن التحية: فقد حييناك بتحية رسول الله ﷺ، والذي يحيي به بعضنا بعضاً، أخبرنا رسول الله ﷺ أن تحية أهل الجنة السلام فحييناك بالسلام، وأما السجود، فمعاذ الله أن نسجد إلا لله وأن نعدلك بالله.

وأما في شأن عيسى ابن مريم: فإن الله عز وجل أنزل في كتابه على نبينا أنه رسولٌ قد خَلَّتْ من قبله الرسل، ولدته الصديقة العذراء البتول الحصان وهو روحُ الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وهذا شأن عيسى ابن مريم.

فلما سمع النجاشي قولَ جعفر أخذ بيده عوداً ثم قال لمن حوله: صدق هؤلاء النفر، وصدق نبيُّهم، واللَّه ما يزيدُ عيسى ابن مريم على ما يقول هذا الرجل ولا وزنَ هذا العود، فقال لهم النجاشي: امكثوا فإنكم سيُؤمُّ - والسيوم: الآمنون - قد منعكم الله، وأمر لهم بما يصلحهم، فقال النجاشي: أيكم أدرسُ للكتاب الذي أنزل على نبيكم؟ قالوا: جعفر، فقرأ عليهم جعفرُ سورةَ مريم، فلما سمعها عرف أنه الحق، وقال النجاشي: زدنا من الكلام الطيب، ثم قرأ عليه سورة أخرى، فلما سمعها عرف الحق، وقال: صدقتم وصدق نبيكم ﷺ، أنتم والله صديقون، امكثوا على اسم الله وبركته آمنين ممنوعين، وألقي عليهم المحبة من النجاشي.

فلما رأى ذلك عُمارة بن الوليد وعمرو بن العاص سُقط في أيديهما، وألقى الله بين عمرو وعُمارة العداوة في مسيرهما قبل أن يقدمَا على النجاشي ليدركا حاجتهما التي خرجا لها من طلب المسلمين، فلما أخطأهما ذلك رجعا بشراً ما كانا عليه من العداوة وسوء ذات البين، فمكر عمرو بعُمارة، فقال: يا عُمارة إنك رجلٌ جميلٌ وسيِّمٌ فأت امرأة النجاشي فتحدث عندها إذا خرج زوجها، تصيها فتعيننا على النجاشي، فإنك ترى ما وقعنا فيه من أمرنا لعلنا نُهلك هؤلاء الرهط. فلما رأى ذلك عُمارة انطلق حتى أتى امرأة النجاشي، فجلس إليها يحدثها، وخالف عمرو بن العاص إلى النجاشي فقال: إني لم أكن أخونك في شيء علمته إذا طلعتُ عليه، وإن صاحبي الذي رأيت لا يتمالك عن الزنا إذا هو قدر عليه، وإنه قد خالف إلى امرأتك، فأرسل النجاشي إلى امرأته، فإذا هو عندها، فلما رأى ذلك أمر به فنفخ في إحليله سحر، ثم ألقى في جزيرة البحر فعاد وحشياً مع الوحش، يرد ويصدر معها زماناً، حتى ذُكر لعشيرته، فركب أخوه، فانطلق معه بنفر من قومه، فرصدوه حتى إذا وردَ أوثقوه فوضعوه في سفينة ليخرجوا به، فلما فعلوا به ذلك مات، وأقبل عمرو إلى مكة قد أهلك الله صاحبه ومنع حاجته.

194 - حدثنا محمد بن أحمد أبو أحمد قال: ثنا عبد الله بن محمد بن شيرويه قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم قال: ثنا وهب بن جرير قال: حدثني أبي عن محمد بن إسحاق⁽¹⁾ عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي.

عن أم سلمة بنت أبي أمية ابن المغيرة زوج النبي ﷺ قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاوَزنا خير جارٍ، النجاشي، أمناً على ديننا، وعَبَدنا الله عز وجل، لا نُؤذى

(1) سيرة ابن هشام: 312/1 وما بعدها.

ولا نسمع شيئاً نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً أئتمروا على أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جَلْدَيْنِ، وأن يُهدى للنجاشي هدايا مما يُستطَرَفُ مِنْ متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأُدمُ، فجمعوا له أَدُمًا كثيراً، ولم يتركوا من بطارِقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي وأمرؤهما أمرهم وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم، ثم قدما إلى النجاشي هداياه، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما، قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار، وعند خير جار، فلم يبق من بطارِقته بطريقٌ إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي، ثم قالوا لكل بطريق منهم: قد ضوى إلى بلد الملك مِنّا غلمانٌ سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مُبتَدَع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعث أشراف قومهم ليردوهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما نعم، ثم إنهما قَرَّبَا هداياهما إلى النجاشي، فقبلها، ثم كلماه، فقالا: أيها الملك إنه قد ضوى إلى بلدك غلمانٌ سفهاء فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مُبتَدَع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثت إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لتردهم إليهم، قالت: ولم يك شيء أبغض إلى النجاشي أن يسمع كلامهم، فقالت بطارِقته حوله: صدقوا أيها الملك، قالت: فغضب النجاشي ثم قال: هؤلاء وأيُّمُ الله إذا لا أسلمهم إليكما ولا أكاد، قومٌ جاوروني، ونزلوا بلادِي، واختاروني على من سواي، حتى أَدَعَوْهم وأسألهم ما يقول هذان في أمرهم، ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما جاءهم رسولُه اجتمعوا فقال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا أجبتموه قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به رسول الله ﷺ كائن في ذلك ما هو كائن، فلما جاءوه وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب، فقال: أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً مِنّا نعرف نَسَبَه وصدقَه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبدَه، ونخلع ما كنا نعبدُ نحن وآبائنا من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار،

والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن قول الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام، قالت: فعدد عليه أمور الإسلام، فصَدَّقناه وأمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله عز وجل، فعبَدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرَمنا ما حرم الله، وأحللنا ما أحلَّ الله، فعدا علينا قومنا فعَذَّبونا، وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحلَّ ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قَهَرُونَا وظَلَمُونَا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نُظَلَمَ عندك أيها الملك. قالت: فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء، قال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي فاقراً عليّ، قالت فقراً صدراً من «كهيعص» قالت: فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت الأساقفة حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والحق الذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكما، ولا أكاد، قال النجاشي: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا، هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، قال: فضرب بيده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال: ما عدا عيسى مما قلت وزن هذا العود، فتناخرت بطارقه حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نَخَرْتُمُ وَاللَّهِ، اذهبوا سيوم بأرضي - والسيوم: الآمنون - من سَبَّكُم غَرِمَ، ثم من سَبَّكُم غَرِمَ، ثم من سَبَّكُم غَرِمَ، ما أحب أن لي دبر ذهب وإني أذيتُ رجلاً منكم - والدبر بلسان الحبشة الجبل - ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بهما، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردَّ عليّ مُلْكِي، فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه، قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاء به، وأقمنا بخير دارٍ، مع خير جار، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ بالمدينة.

195 - حدثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا محمد بن يحيى قال: ثنا أحمد بن محمد قال: ثنا إبراهيم بن سعد قال: قال محمد بن إسحاق ⁽¹⁾ قال محمد بن مسلم فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الله عن أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال:

هل تدري ما قول النجاشي «ما أخذ الله مني الرشوة حين ردَّ عليّ ملكي فأخذُ

(1) السيرة النبوية: 315/1 وما بعدها.

الرشوة فيه، وما أطاعَ الناسَ فيَّ حتى أطيعهم فيه» قال قلت: لا، قال: فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قوم، ولم يكن له ولد إلا النجاشي، وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلاً، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة، فقالت الحبشة بينها: لو أنا قتلنا أبا النجاشي، فإنه لا ولد له غير هذا الغلام وملكنا أخاه فإن له من صلبه اثني عشر رجلاً فيتوارثون ملكه من بعده، بقيت الحبشة بعده دهرًا فعدوا على أبي النجاشي فقتلوه، وملكوا أخاه، فمكثوا على ذلك حيناً ونشأ النجاشي مع عمه، وكان لبيباً حازماً من الرجال، فعَلَبَ على أمر عمه ونزل منه كل منزلة، فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها: واللَّه لقد غَلَبَ هذا الفتى على عمه، وإننا لنتخوَّف أن يملكه علينا ولئن ملكه علينا ليقتلنا أجمعين، لقد عرف أنا قتلنا أباه، فمشوا إلى عمه فقالوا له: إما أن تقتل هذا الغلام وإما أن تخرجه من بين أظهرنا، فإننا قد خفناه على أنفسنا، فقال: ويلكم قتلتم أباه بالأمس وأقتله اليوم، لا، بل أخرجوه من بلادكم، قالت: فخرجوا به إلى السوق فباعوه من رجل من التجار بستمئة درهم، ثم قذفه في سفينة فانطلق به حتى إذا كان العشاء من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحب الخريف، فخرج عمه يستمطر تحتها، فأصابته صاعقة فقتلته، قالت، ففزعَتِ الحبشة إلى ولده فإذا هم حُمَقٌ ليس في ولده خير، فمرَجَ على الحبشة أمرهم، فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض: تعلمون واللَّه أن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره الذي بعتم، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوا الغلام، قالت: فخرجوا في طلبه، وطلب الرجل الذي اشتراه، فأدركوه فأخذوه، ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير المملكة فملكوه، فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه، فقال لهم: إما أن تعطوني مالي وإما أن أكلمه، قالوا: فدونك، قالت: فجاءه فجلس بين يديه فقال: أيها الملك ابتعت غلاماً من قوم في السوق بستمئة درهم، فأسلموا إليَّ غلامي وأخذوا دراهمي، حتى إذا سرت بغلامي أدركوني فأخذوا غلامي ومنعوني دراهمي فقال: إما تردون عليه دراهمه أو ليسلمنَّ إليه غلامه يده في يده فليذهب به حيث يشاء، قالوا بل نعطيه دراهمه، قالت: فلذلك يقول: ما أخذ الله مني الرشوة حين ردَّ عليَّ ملكي فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناسَ فيَّ فأطيع الناسَ فيه، فكان ذلك أول ما اختبر من صلابته في دينه وعدله في حكمه.

196 - وحدثنا أبو أحمد قال: ثنا عبد الله بن محمد بن شيرويه قال: ثنا

إسحاق بن إبراهيم قال: ثنا عبد الله بن موسى قال: ثنا إسرائيل كلهم عن ابن إسحاق عن أبي بردة عن أبيه قال:

أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبشة فبلغ ذلك قريشاً فبعثوا عمرو بن العاص وعُمارة بن الوليد وجمعوا للنجاشي هدية فقدموا على النجاشي، فأتياه بالهدية فقبلها، ثم قال عمرو بن العاص: إن ناساً من أرضنا رغبوا عن ديننا، وهم بأرضك، فبعث إلينا فقال لنا جعفر: لا يتكلم منكم أحد، أنا خطيبكم اليوم، فانتهيت إلى النجاشي وهو جالس في مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه وعُمارة عن يساره والقيسيسون والرهبان سَمَاطِين، قد قال لهم عمرو وعُمارة: إنهم لا يسجدون، فلما انتهينا بدرنا مَنْ عنده من القيسيسين والرهبان: اسجدوا للملك، فقال لهم جعفر: لا نسجد إلا لله عز وجل، قال له النجاشي: وما ذاك؟ قال: إن الله عز وجل بعث فينا رسولاً، الرسول الذي بَشَّرَ به عيسى عليه السلام، فأمرنا أن نعبد الله، ولا نشرك به شيئاً، ونؤتي الزكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهانا عن المنكر فأعجب النجاشي ذلك، وذكر نحوه من القصة الأولى، وقال فيه النجاشي: وأنا أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي بَشَّرَ به عيسى، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعله، امكثوا ما شئتم، وأمر لنا بالطعام والكسوة، وقال رُدُّوا على هذين هديتهما، وكان عمرو بن العاص رجلاً قصيراً، وكان عُمارة رجلاً جميلاً، وكانا أقبلًا في البحر إلى النجاشي فشربوا ومع عمرو امرأته، فلما شربوا قال عُمارة لعمرو: مُرْ امرأتك فلتقبِّلني، فقال له عمرو: ألا تستحي! فأخذ عُمارة عمرواً فرمى به في البحر، فجعل عمرو يناشده حتى أدخله السفينة، فحقد عليه عمرو ذلك، فقال عمرو للنجاشي: إنك إذا خرجت خلفك عُمارة في أهلك، فدعا النجاشي عُمارة فنَفَخَ في إحليله فطارَ مع الوحش.

قال الشيخ: قلت، فكان بين خروج المهاجرين إلى الحبشة وبين وقعة بدر على ما دَوَّنه أهل السير خمسُ سنين وأشهر، والله أعلم.

وكل هذه الروايات عمن لا يدفع عن صدق وفهم، فهذا يدل على أن قريشاً بعثت عمرو بن العاص دفعتين، مرة مع عُمارة بن الوليد، ومرة مع عبد الله بن أبي ربيعة.

ذكر إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه:

197 — حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا بشر بن موسى قال: ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ قال: ثنا سليمان بن المغيرة عن حُمَيْد بن

هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: خرجنا من قومنا غفار وكانوا يُجلون الشهر الحرام، قال، فخرجت أنا وأخي أنيس وأُمنا فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا، فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا، فحسدنا قومنا، وقالوا له: إنك إذا خرجت من أهلك خالف إليهم أنيس، فجاء خالنا فنشئ⁽¹⁾ علينا ما قيل له، فقلت له: أما ما مضى من معروفك فقد كدّرت ولا جماع لك فيما بعد، قال: فقرّبتنا صرمتنا⁽²⁾ فاحتملنا عليها، وتغطى خالنا بثوبه يبيكي، فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة - وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين، فقلت: لمن؟ فقال: لله، قلت: أين توجه؟ قال: أتوجه حيث وجهني الله، أصلي عشاء حتى إذا كان من السحر ألقيت كأني خفاء - يعني خباء - حتى تعلوني الشمس فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة، فاكفني حتى آتيك، فانطلق أنيس فراث عليّ - يعني أبطأ - ثم جاء فقلت له: ما حبسك؟ قال: لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله، قال: قلت له: فما يقول الناس له؟ قال: يقولون شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء، قال أنيس: والله لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعراء فما يلتئم على لسان أحد يقري أنه شعر، والله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون، فقلت: اكفني حتى أذهب فأنظر، قال: نعم، وكن من أهل مكة على حذر، فإنهم قد شنّفوا له⁽³⁾ وقد تجهّموا له. قال: فانطلقت، وقدمت مكة فاستضعفت رجلاً منهم، فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصابئ؟ فأشار إليّ وقال: الصابئ؟ قال: فمال عليّ أهل الوادي بكل مدرة وعظم فخررت مغشياً عليّ، فارتفعت حين ارتفعت كأني نُصب أحمر، فأتيت زمزم، فشربت من مائها، وغسلت عني الدماء، فلبثت بها - يا ابن أخي - ثلاثين من بين يوم وليلة، ما لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكُن⁽⁴⁾ بطني، وما وجدت على بطني سخفة جوع⁽⁵⁾، فبينما أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان⁽⁶⁾ إذ ضرب الله على أسمختهم⁽⁷⁾ فما يطوف بالبيت أحد غير امرأتين، فأتتا عليّ وهما تدعوان

(1) نشئ: أي أفشئ.

(2) الصرمة: القطعة من الإبل ما بين العشرة إلى الأربعين.

(3) شنّفوا له: أظهروا كراهيتهم.

(4) العكُن: جمع عكنة وهي الطي في البطن من السمن.

(5) سخفة جوع: أي الضعف يعتري الإنسان بأثر الجوع.

(6) إضحيان: منيرة.

(7) أسمختهم: آذانهم.

إسافاً ونائلة، قال، قلت: أُنكِحَا إحداهما الأخرى، قال: فما تنَاهَتَا عن قولهما، قال: فَأَتَتَا عَلِيَّ فَقُلْتُ هُنَّ مِثْلُ الخَشْبَةِ، غيرَ أَنِّي لَمْ أُكُنْ، فانطلقتا تولولان، وتقولان: لو كان ها هنا أحد من أنفارنا، فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من الجبل، فقال: ما لكما؟ قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها، قال: فما قال لكما؟ قالتا: قال لنا كلمة تملأ الفم، قال فجاء رسول الله ﷺ وصاحبه فاستلم الحجر وطاف بالبيت، فَأَتَيْتُهُ حين قَضَى صَلَاتَهُ، فكنْتُ أولَ من حيَّاهُ بتحية الإسلام، قال: وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ممن أنت؟ قلت: من غِفَارٍ، فَأَهْوَى بيده إلى جبهته هكذا، فَقُلْتُ في نفسي: كره أن انتميتُ إلى غِفَارٍ، فذهبت لَأَخْذَ يده فدفعني عنه صاحبه، وكان أعلم به مني، فقال: متى كنتَ ها هنا؟ فقلت: كنت ها هنا منذ ثلاثين من بين يوم وليلة، قال: فمن كان يطعمُك؟ قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنتُ حتى تكسَّرت عُنْكَ بطني، وما وجدت على بطني سَخْفَةً جوع، فقال رسول الله ﷺ: إنها مباركة، إنها طعام طُعْمٍ، فقال أبو بكر: يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة، قال: ففعل، فانطلق النبي ﷺ وأبو بكر وانطلقَتُ معهما، ففتح أبو بكر باباً، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، قال أبو ذر: فذلك أول طعام أكلته بها، قال: فَعَبَّرْتُ ما عَبَّرْتُ، فلقيت رسول الله ﷺ فقال: إني وُجِّهْتُ إلى أرض ذاتِ نخل ولا أحسبها إلا يثرب، فهل أنت مبلَّغٌ عني قومك عسى أن ينفعهم الله بك، ويأجرك فيهم، قال: فانطلقت حتى لقيت أخي أُنَيْساً، فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني قد أسلَمْتُ وصدَّقت، قال: ما بي رغبة عن دينك، فإني قد أسلَمْتُ وصدَّقت، قال: فَأَتَيْنَا أَمَّنًا فقالت ما بي رغبة عن دينكما، فإني قد أسلَمْتُ وصدَّقت، قال: فاحتملنا فَأَتَيْنَا قَوْمَنَا، فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان يؤمهم إيماء بن رَحْضَةَ، وكان سيدهم، وقال بقيَّتُهُم: إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا، فقدم رسول الله ﷺ فأسلم بقيَّتُهُم، وجاءت أسلم فقالوا: يا رسول الله نسلم على الذي أسلم عليه إخوتنا، فأسلموا، فقال رسول الله ﷺ: «غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا وَأَسْلَمَ سَالِمَهَا اللَّهُ».

وفي رواية ابن عباس: فخرج فنَادَى: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقال المشركون: صَبَّأَ الرجلُ، صَبَّأَ الرجلُ، فضرَبوه حتى سقط، فمر به العباس بن عبد المطلب فأكَبَّ عليه وقال: يا معشر قريش، إنكم تجار وإن طريقكم على غِفَارٍ، تريدون أن تقطع الطريقَ عليكم؟ فأمسكوا عنه، فلما كان اليوم الثاني عاد لمثل مقامه فعادوا لضربه، فمر به العباس فقال لهم تلك، فأمسكوا.

قال الشيخ: فسّر النضر بن شميل وغيره غريب الألفاظ.
 قوله: ألقيت كأني خفاء: يعني كساء غليظاً يتخذ من وبر.
 شنفوا: أبغضوا.
 وتجهّموا: أسمعوه ما يكره.
 والنّصب: حجر يذبّحون عليه.
 سخفة جوع: خفته.
 الصابئ: الذي لا عقل له.
 الأنفار: جمع نفر.

ذكر إسلام عمرو بن عَبَسَةَ السلمي وما أخبره أهل الكتاب من بعث النبي ﷺ:

198 - حدثنا علي بن هارون بن محمد قال: ثنا جعفر بن محمد الفريابي قال: ثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي الحمصي قال: ثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن عمرو السّيباني عن أبي سلام الدمشقي وعمرو بن عبد الله الشيباني أنهما سمعا أبا أمامة الباهلي يحدث حديث عمرو بن عَبَسَةَ السلمي قال:

رغبتُ عن عبادة آلهة قومي في الجاهلية، ورأيت أنها الباطل، يعبدون الحجارة لا تضر ولا تنفع، قال: فلقيت رجلاً من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدين؟ فقال: يخرجُ رجلٌ من مكة يرغب عن آلهة قومه، ويدعو إلى غيرها، وهو يأتي بأفضل الدين، فإذا سمعت به فاتبعه، فلم يكن لي همٌ إلا مكة، آتيها فأسأل: هل حدث فيها أمر؟ فيقولون: لا، فأنصرفُ إلى أهلي، وأهلي من الطريق غير بعيد، فأعترضُ الركبان خارجة من مكة، فأسألهم: هل حدث فيها خبرٌ أو أمر؟ فيقولون: لا، فإني لقاعدٌ على الطريق إذ مرّ بي راكبٌ فقلت: من أين جئت؟ قال: من مكة، قلت: هل حدث فيها خبر؟ قال: نعم، رجلٌ رغِبَ عن آلهة قومه، ودعا إلى غيرها، قلتُ: صاحبِي الذي أريد، فشددتُ راحلتي، فجئتُ منزلي الذي كنتُ أنزل فيه، فسألتُ عنه، فوجدته مستخفياً بشأنه، ووجدتُ قريشاً عليه جرأ فتلفطُ له حتى دخلتُ عليه، فسلمتُ عليه، فقلت: ما أنت؟ قال نبيُّ الله، قلت: وما نبي الله؟ قال: رسول الله، قلت: ومن أرسلك؟ قال: الله تعالى، قلت: وبماذا أرسلك؟ قال أن توصّلَ الرحم، وتحقّنَ الدماء، وتؤمنَ السبيل، وتكسرَ الأوثان، وتعبَدَ الله لا تشركُ به شيئاً، قال، قلت: نعم ما أرسلك به أشهدك أنني آمنتُ بك، وصدّقت، أفأمكثُ معك؟ أم ماذا ترى؟ قال: قد ترى كراهية الناس لما جئتُ به،

فامكث في أهلك، فإذا سمعت بي قد خرجتُ مخرجاً فاتبعني، فلما سمعتُ به خرج إلى المدينة سرّت حتى قدّمت عليه، ثم قلت: يا نبيّ الله أتعرفني؟ قال: نعم، أنت السلمي الذي جئتني بمكة، فقلتُ لك: كذا وكذا، وقلتُ لي: كذا وكذا، فقامت من ذلك المجلس فعرفت أنه لا يكون الدهر أفرغ منه في ذلك المجلس فقلت: يا نبي الله أيّ الساعات أسمعُ للدعاء؟ قال: جوف الليل الآخر والصلاة مشهودة متقبلة.

ذكر إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه :

199 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة وثنا أبو عمرو بن حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا مسروق بن المَرزُبان الكِندي قال: ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال: ثنا محمد بن إسحاق⁽¹⁾ حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

حدثني سلمانُ حديثه مِنْ فيه إلَيَّ قال: كنت رجلاً فارسياً من أهل أَصْبَهان من أهل قرية يقال لها «جَيّ» وكان أبي دَهْقَان قريته، وكنت من أحب الخلق إليه، فمن حُبّه إياي حبسني في بيتٍ كما تُحبس الجارية، وكنت قد اجتهدت في دار المجوسية حتى كنت قَطْن النار⁽²⁾ أوقدُها، لا أتركها تخبو ساعة، اجتهداً في ديني، وكان لأبي ضيعةٌ في بعض عمله، وكان يعالج بنياناً له في داره، فدعاني فقال: أي بُني؟ إنه قد شغلني بنياني كما ترى، فانطلق إلى ضيعتي هذه ولا تحتبس عني، فإنك إن احتبست علي كنت أهم إلَيَّ من ضيعتي ومن كل شيء، وشغلتنني عن كل شيء من أمري، قال: فخرجتُ أريدُ الضيعة التي بعثني إليها، قال: فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم وهم يصلّون، وكنت لا أدري ما أمرُ الناس لحبس أبي إياي في بيته، فلما سمعتُ أصواتهم دخلتُ عليهم أنظر ماذا يصنعون، فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم، ورغبت في أمرهم، وقلت: هذا والله خيرٌ من الدين الذي نحن عليه، فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس، وتركت ضيعة أبي فلم آتِها، ثم قلت لهم: أين أصلُ هذا الدين؟ قالوا: بالشام، قال: ثم رجعت إلى أبي، وقد بعث في طلبي، فشغلته عن عمله كما قال: فلما جئته قال: يا بني أين كنت؟ ألم أكن أعهد إليك ما عهدت؟ قال: قلت: يا أبت مررت بناس يُصلّون في كنيسة لهم، فأعجبني

(1) السيرة النبوية: 209/1 وما بعدها.

(2) قطن النار: خادمها.

ما رأيت من دينهم، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس، قال: أي بني، ليس في ذلك خير، بل دينك ودين آبائك خير، قلت: كلا والله، إنه خير من ديننا، قال: فخافني، فجعل في رجلي قيداً ثم حبسني في بيت، قال: وبعثت إلى النصارى فقلت: إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني، قال: فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى، قال: فأخبروني، قال: قلت: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فأذنوني، فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أعلموني بهم، قال: فألقيت الحديد عن رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام، فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين علماً؟ قالوا: الأسقف في الكنيسة، قال: فجئته فقلت له: إني قد رغبت في هذا الدين، وأكون معك أخدمك في كنيستك، وأتعلم منك، وأصلي معك، قال فافعل، فادخل، فدخلت معه، قال: وكان رجل سوء يأمر بالصدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوا له شيئاً منها اكتنزه لنفسه، ولم يعط المساكين شيئاً، فأعلمتهم بذلك بعد موته، فقالوا لي: وما علمك بذلك؟ قلت: أنا أدلكم على كنزه فقالوا لي: دلنا عليه، قال: فأريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً، فلما رأوها قالوا: لا والله لا ندفنه، فصلبوه، ثم رموه بالحجارة، ثم جاءوا برجل آخر، قال: فجعلوه مكانه.

قال: يقول سلمان: فما رأيت رجلاً لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه، فحبيته حباً لم أحب شيئاً كان مثله، فأقمت معه زماناً ثم حضرته الوفاة، فقلت: يا فلان إني قد كنت معك وأحببتك حباً لم أحب شيئاً كان قبلك، وقد حضر بك ما ترى من أمر الله، فإلى من توصي بي؟ وبم تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه، لقد هلك الناس وبدلوا كثيراً مما كانوا عليه، إلا رجلاً بالموصل وهو فلان، وهو على ما كنت عليه، فالحق به، قال: فلما غيب لحقت بصاحب الموصل، فقلت: يا فلان إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك، وأخبرني أنك على أمره، فقال أقم عندي، قال: فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه، قال: فلم يلبث أن مات، فلما حضرته الوفاة قلت له: يا فلان إن فلاناً أوصى بي إليك وأمرني بالحق بك وقد حضر بك ما ترى، فإلى من توصي بي؟ قال: إني والله ما أعلم رجلاً على ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبين وهو فلان، فالحق به، فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين، فجئته فأخبرته خبري وما أمرني به صاحبي فقال: أقم عندي، فأقمت عنده، فوجدته على أمر صاحبه، فأقمت معه فوجدته خير رجل، فوالله ما لبث إذ نزل به الموت، فلما حضرته الوفاة

قلت: يا فلان إن فلاناً أوصى بي إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني به؟ قال: يا بني! ما أعلم أحداً بقي على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم فإنه على مثل أمرنا، فإن أحببت فأته، فإنه على أمرنا قال: فلما مات وعُيِبَ لحقْتُ بصاحب عمورية، وخبرته خبري، فقال: أقم فأقمت عنده فوجدته خيرَ رجلٍ على هَذي أصحابه وأمرهم، لم أر أزهَدَ في الدنيا ولا أرغبَ في الآخرة ولا أدأبَ ليلاً ونهاراً منه، قال: ثم اكتسبتُ حتى كانت لي بقرات وغنيمة، قال: ثم نزل به أمرُ الله فلما حضرته الوفاة قلت له: يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بي أن آتي فلاناً، ثم أوصى بي فلانٌ إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني؟ قال: أي بني والله ما أعلم أصبح على ما كنا عليه أحدٌ من الناس آمرك أن تأتيه، ولكن قد أظلكَ زمانُ نبيٍّ، هو مبعوثٌ بدين إبراهيم الخليل، يخرجُ بأرض العرب، مهاجرُهُ إلى أرض بين حَرَّتَيْنِ، بها نخلٌ، به علامات لا تخفى، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحقَ بتلك البلادِ فافعل، قال: ثم إنه مات وعُيِبَ ومكثتُ بعمورية ما شاء الله أن أمكث، ثم مرَّ بي نفرٌ من كُلبٍ تجارٌ، فقلت لهم: تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه، قال: فأعطيهم إياها، وحملوني معهم، حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني، فباعوني من رجل يهودي عبداً، فكنت عنده، ورأيت النخلَ فرجوت أن يكون البلدُ الذي وَصَفَ لي صاحبي ولم يحقق لي في نفسي، فبينما أنا كذلك، إذ قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة، فابتاعني منه، فحملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتُها بصفة صاحبي، فأقمتُ بها، وبعثَ الله رسوله فأقام بمكة ما أقام، لا أسمع له بذكر لما أنا فيه من شغل الرِّق، ثم هاجر إلى المدينة، فوالله إني لفي رأس عَذَقٍ⁽¹⁾ لسيدي أعملُ فيها بعضَ عمله، وسيدي جالسٌ تحتي، إذ أقبل ابن عم له، فوقف عليه، فقال: يا فلان قاتل الله بني قيلة⁽²⁾ والله إنهم الآن يجتمعون بقباء⁽³⁾ على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي، قال: فلما سمعتها أخذتني العُرُواء⁽⁴⁾ حتى

(1) العَذَقُ: النخلة بحملها.

(2) المراد ببني قيلة الأنصار في المدينة.

(3) قباء: موضع في أحواز المدينة.

(4) العُرُواء: الرعدة. وعند ابن إسحاق في السيرة: العُرُواء، وفَسَّرَها ابن هشام بالرعدة من البرد والانتفاض.

ظننت أنني ساقطٌ على سيدي، فلما نزلت على النخلة، جعلت أقول لابن عمه ذلك، ما تقول؟ قال: فغضب سيدي فلكنني لكمةً شديدة، ثم قال: ما لك ولهذا؟ أقبل على عملك، قلت: لا شيء أردت أن أستثبته مما قال؛ فكان عندي شيء قد جمعته، فلما أمسيت أخذته، ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء، فدخلتُ عليه، فقلتُ له: إنه بلغني أنك رجل صالح، معك أصحابٌ لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شيء عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم، ثم قربته إليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «كلوا»، وأمسك يده فلم يأكل، قال فقلت في نفسي: هذه واحدة، ثم انصرفتُ عنه فجمعت شيئاً، ثم تحول رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثم جئتُه فقلت له: إني رأيتُك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها، قال: فأكل رسول الله ﷺ وأمر أصحابه فأكلوا معه، فقلت في نفسي: هاتان ثنتان، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد⁽¹⁾، قد تبع جنازة رجل من أصحابه، عليه شملتان له، هو جالس في أصحابه، فسلمت عليه، ثم استدبرته أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي، فلما رأى رسول الله ﷺ أنني استدبرته عرف أنني أستثبته في شيء وُصف لي، فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فانكبت عليه أقبله وأبكي، فقال لي رسول الله ﷺ: تحول، فتحولت بين يديه، فقصص عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس، فأعجب ذلك رسول الله ﷺ، وأحب أن يسمع ذلك أصحابه، ثم قال لي: كاتب⁽²⁾ يا سلمان، فكاتب صاحبي على ثلاثمائة نخلة بالفقير⁽³⁾ وبأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ: «أعينوا أحاكم»، فأعانوني بالنخل، الرجل بثلاثين ودية⁽⁴⁾، والرجل بخمسة عشر، والرجل بقدر ما عنده، حتى جمعوا ثلاثمائة ودية فقال رسول الله ﷺ: اذهب يا سلمان ففقرهما⁽⁵⁾ فإذا فرغت فأذني حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي، قال: ففقرت لها، وأعانني أصحابي حتى فرغت، فجئتُه فأخبرته فخرج رسول الله ﷺ معي إليها، فجعلنا نقرب له الودِيَّ ويضعه رسول الله ﷺ بيده حتى فرغنا، فوالذي نفس سلمان بيده ما مات منها وديةٌ واحدة، فأديت النخل وبقي عليّ

(1) بقيق الغرقد: هو الموضع الذي فيه مقبرة أهل المدينة.

(2) المكاتب هي أن يتعاقد العبد مع سيده على فكاك رقبته بعد أداء مال يقسطه له.

(3) المعنى أنه تعاقد معه على أن يغرس له ثلاثمائة نخلة.

(4) الودية: فسيلة النخل.

(5) كذا هنا، وعند ابن هشام: «اذهب يا سلمان ففقره لها»، ويقال فقرت الأرض، أي حفرتها.

المال، فأتي رسولُ الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن، فقال رسول الله ﷺ: « ما فعل الفارسيُّ المكاتبُ » قال: فدُعيت له، فقال: خذ هذه فأدِّها مما عليك يا سلمان، قال: قلت: فأين تقع هذه يا رسولَ الله مما علي؟! قال: خذها فإن الله سيؤدي بها عنك، فوزنت لهم منها - والذي نفس سلمان بيده - أربعين أوقية، فأوفيتهم حقَّهم، وعتقَ سلمان، فشهدتُ مع رسول الله ﷺ الخَنْدَقَ حُرًّا ثم لم يفتني مشهدٌ.

الفصل السادس عشر

في ذكر ما دار بينه وبين المشركين
لما أظهر الدعوة، وما جرى عليه من أحواله إلى أن هاجر،
وما كان من صبره على بلوى الدعوة واحتمال الأذى
وإيراد الآيات والبراهين عليها

وكان ﷺ فيما قاله عروة بن الزبير وابن شهاب ومحمد بن إسحاق من حين أنزل عليه ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1] إلى أن كلف الدعوة وإظهارها فيما أنزل عليه ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: 94] ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214] ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر: 89] ثلاث سنين، لا يُظهر الدعوة إلا للمختصين به، منهم: خديجة وأبو بكر وعلي وزيد وغيرهم رضي الله عنهم، ثم أعلن الدعوة وصدع بها بأمر الله نحو عشر سنين، فكان عمه أبو طالب له حامياً، وعنه دافعاً وذاباً، فعظم عليه ﷺ وعلى أصحابه من أجابه إليها البلاء، واشتد، ومنعوا من إظهار التوحيد والتصديق، ويعذبون ويهانون إلى أن أذن الله لهم في هجرة الحبشة، فكان عثمان بن عفان وجعفر بن أبي طالب، وأبو سلمة بن عبد الأسد وجماعة كثيرة، خرجوا إلى النجاشي، فأحسن مجاورتهم، وأخرج المشركون عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشي ليردهم إلى قريش، فخيَّبهم النجاشي، وردهما خائبين، فزاد المشركون في الشدة على المسلمين، وتآمروا في قتل النبي ﷺ، ثم أدخلوه وبني هاشم الشعب، وكتبوا الصحيفة على أن لا يبايعوهم ولا يجمعوهم، فبقوا مُحصرين ثلاث سنين، إلى أن سلط الله عز وجل الأرضة على الصحيفة، فلحست ما فيها من الجور والظلم، وكان مع ذلك ﷺ داعياً إلى الله عز وجل، فخرجوا من الشعب، وتوفي أبو طالب فلم يكن في عشيرته وأعمامه حامياً ولا ذاباً عنه، فخرج إلى الطائف يلتمس النصر من عند أخواله بني عبد ياليل، فلم يقبلوه، وكان يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب أن يؤووه

وينصروه ليبلغ رسالات ربه، فلم يقبله أحد، إلى أن قيض الله تعالى له الأنصار، فبايعوه وأذن لأصحابه بالهجرة إلى المدينة، فانتظر هو ﷺ ليأذن الله عز وجل له في الهجرة.

200 - أخبرت عن المتبعي عن داود بن عمرو الضبي قال: ثنا أبو راشد وهو المثنى بن زرعة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني الأجلح عن أبي إسحاق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال:

بينما رسول الله ﷺ في المسجد، وأبو جهل بن هشام، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، وأمّية بن خلف، قال أبو إسحاق: ورجلان آخران لا أحفظ اسميهما، كانوا سبعة، وهم في الحجر، ورسول الله ﷺ يصلي، فلما سجد أطال السجود، فقال أبو جهل: أيكم يأتي جزور بني فلان فيأتينا بفرثها، فيلقيه على ظهر محمد، فانطلق أشقاها وأسفلهم عقبة بن أبي معيط، فأتى به، فألقاه على كتفه، ورسول الله ﷺ ساجد، قال ابن مسعود: وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم، ليس عندي عشيرة تمنعني، فأنا أرهب، إذ سمعت فاطمة بنت رسول الله ﷺ بذلك، فأقبلت حتى ألفت ذلك عن أبيها، ثم استقبلت قريشاً فشتمتهم، فلم يرجعوا إليها شيئاً، ورفع رسول الله ﷺ رأسه كما كان يرفع عند تمام سجوده، فلما قضى صلاته قال: «اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش: اللهم عليك بعقبة، وعقبة، وأبي جهل، وشيبة، وذئب الرجلين» ثم خرج رسول الله ﷺ من المسجد ولقيه أبو البختري ومع أبي البختري سوط يتخصر به، فلما لقيه النبي ﷺ أنكر وجهه فأخذه، فقال: تعال ما لك؟ قال النبي ﷺ: «خل عني»، قال: عليّ الله أن لا أخلي عنك أو تخبرني ما شأنك فلقد أصابك شيء، فلما علم النبي ﷺ أنه غير مُخلّ عنه أخبره فقال: إن أبا جهل أمر أن يطرح عليّ فرث، فقال أبو البختري: هلم إلى المسجد، فأبى، فأخذه أبو البختري، فأدخله إلى المسجد، ثم أقبل على أبي جهل، فقال: يا أبا الحكم أنت الذي أمرت بمحمد فطرح عليه الفرث قال: نعم، فرفع السوط فضرب رأسه، فثارت الرجال بعضها إلى بعض، فصاح أبو جهل فقال: ويحكم من له؟ إنما أراد محمد أن يلقي بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه.

المستهزئون وأسماءهم وذكر ما عجل الله عز وجل لهم من الخزي والهوان:

201 - فحدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى المروزي ثنا أحمد بن

محمد بن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق^(١) عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال:

خمسة نفر من قومه كانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم فمنهم: الأسود بن المطلب بن أسد أبو زمعة دعا عليه رسول الله ﷺ بما كان يبلغه من أذاه واستهزائه فقال: اللهم أعم بصره وأتكله ولده، والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، والعاص بن وائل بن هشام بن سعد بن سهل، والحارث بن الطلائع بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن ملكان، قال: فلما تمادوا في الشر وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء أنزل الله تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿[الحجر: 94-96].

202 - وحدثننا محمد بن إسحاق^(٢) عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير:

أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت فقام وأقام رسول الله إلى جنبه، فمر به الأسود بن المطلب، فرمى في وجهه ورقة خضراء فعمي. ومر به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات منه حبناً^(٣).

ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى جرح بأسفل كعب رجله وكان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجز سبلكته^(٤) وذلك أنه مر برجل من خزاعة يرش نبلاً له فتعلق سهم من نبلة في إزاره فخدشه ذلك الخدش، وليس بشيء، فلما أشار إليه جبريل عليه السلام انتقض به ذلك الخدش فقتله.

ومر به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص رجله، فخرج على حمار له يريد الطائف، فربض به حماره على شبرقة، فدخلت في أخمص رجله منها شوكة فقتلته. ومر به الحارث بن الطلائع الخزاعي، فأشار إلى رأسه فامتخص^(٥) قيحاً فقتله.

203 - حدثنا إبراهيم بن أحمد المقرئ قال: ثنا أحمد بن الفرج قال: ثنا أبو

(١) السيرة النبوية: 1/ 374-375.

(٢) السيرة النبوية: 1/ 375.

(٣) الحين: انتفاخ البطن من الاستسقاء، ويقال لمن أصابه أحين.

(٤) السبلة: ذيل الثوب، وجز السبلة كناية عن الاختيال في المشي.

(٥) امتخص قيحاً: أي انتشر القيح في رأسه.

عمرو الساقدي قال: ثنا محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا سَنِينَ لَا يُظْهَرُ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: 94] يَعْنِي أَظْهَرُ أَمْرِكَ بِمَكَّةَ، فَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِكَ وَبِالْقُرْآنِ، وَهُمْ خَمْسَةٌ رَهْطٌ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَةِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَاهُمْ أَحْيَاءَ بَعْدُ كُلِّهِمْ، فَأَهْلِكُوا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَلَيْلَةٍ».

فَمِنْهُمْ: الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ، خَرَجَ يَوْمَهُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ فَخَرَجَ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَسِيرُ، وَابْنُ لَهُ يَتَنَزَّهُ وَيَتَغَذَّى، فَنَزَلَ شِعْبًا مِنْ تِلْكَ الشَّعَابِ، فَلَمَّا وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى الْأَرْضِ قَالَ لُدِّعْتُ، فَطَلَبُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، وَانْتَفَخَتْ رَجُلُهُ حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ عُنُقِ الْبَعِيرِ، فَمَاتَ مَكَانَهُ.

وَمِنْهُمْ: الْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ السَّهْمِيِّ أَكَلَ حَوْتًا مَالِحًا، وَيُقَالُ طَرِيًّا، فَأَصَابَهُ عَلَيْهِ عَطَشٌ، فَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ عَلَيْهِ الْمَاءَ حَتَّى انْقَدَّ عَلَيْهِ بَطْنُهُ، فَمَاتَ وَهُوَ يَقُولُ: قَتَلَنِي رَبُّ مُحَمَّدٍ.

وَمِنْهُمْ: الْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلُبِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى كَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ زَمْعَةُ، وَأَبْرَ شَيْءٌ بِهِ، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ قَالَ: أَسِيرُ كَذَا وَكَذَا ذَاهِبًا، وَأَسِيرُ مُقْبَلًا كَذَا وَكَذَا، فَلَا يَخْرُمُ مَا يَقُولُ لِأَبِيهِ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ دَعَا عَلَى الْأَسْوَدِ أَنْ يَعْمَى بَصَرُهُ، وَأَنْ يَشْكَلَ وَلَدُهُ، قَالَ: فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِورقةٍ خَضْرَاءَ فَرَمَاهُ بِهَا، فَذَهَبَ بَصَرُهُ، قَالَ: وَخَرَجَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي وَعَدَهُ فِيهِ ابْنُهُ، وَمَعَهُ غَلَامٌ لَهُ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ، فَجَعَلَ يَنْطَحُ بِرَأْسِهِ، وَيَضْرِبُ وَجْهَهُ بِالشَّوْكَ، فَاسْتَغَاثَ بِغَلَامِهِ فَقَالَ لَهُ غَلَامُهُ: مَا أَرَى أَحَدًا يَصْنَعُ بِكَ شَيْئًا غَيْرَ نَفْسِكَ، حَتَّى مَاتَ، وَكَانَ يَقُولُ: قَتَلَنِي رَبُّ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ يُقَالُ إِنَّهُ بَقِيَ حَتَّى قُتِلَ وَلَدُهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَتَكَلَّهُ، ثُمَّ مَاتَ.

وَمِنْهُمْ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْمَخْزُومِي مَرَّ عَلَى أَنْبُلٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي خَزَاعَةَ قَدْ رَاشَهَا، وَقَدْ جَعَلَهَا فِي الشَّمْسِ، فَوُطِّئَهَا، فَانْكَسَرَتْ، فَتَعَلَّقَ بِهِ سَهْمٌ مِنْهَا فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ فَقَتَلَهُ.

وَمِنْهُمْ: الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ خَرَجَ مِنْ أَهْلِهِ فَأَصَابَهُ السَّمُومُ، فَاسْوَدَّ حَتَّى عَادَ حَبَشِيًّا، فَأَتَى أَهْلَهُ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ، فَأَغْلَقُوا دُونَهُ الْبَابَ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ يَقُولُ: قَتَلَنِي رَبُّ مُحَمَّدٍ. فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا كُلَّ رَجُلٍ بِغَيْرِ قَتْلِ صَاحِبِهِ، فَأَظْهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُ وَأَعْلَنَهُ بِمَكَّةَ.

فأما قصة دخول بني هاشم شعب أبي طالب لما تحالفت قريش على ألا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يخالطوهم وما في ذلك من دلالة على نبوته ﷺ :

204 - حدثنا بذلك سليمان بن أحمد قال: ثنا إبراهيم بن سويد الشامي قال: ثنا عبد الرزاق قال: ثنا معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد قال:

قلت: يا رسول الله، أين منزلنا غداً؟ قال: وهل ترك لنا عقيلٌ من دار أو رباع، منزلنا بخيف بني كنانة، حيث تقاسمت قريش على الكفر.

205 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني قال: ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال:

لما أقبل عمرو بن العاص من الحبشة من عند النجاشي إلى مكة قد أهلك الله صاحبه، ومنعه حاجته، اشتد المشركون على المسلمين كأشد ما كانوا، حتى بلغ المسلمين الجهد، واشتد عليهم البلاء، وعمد المشركون من قريش، فأجمعوا مكرهم وأمرهم على أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية، فلما رأى ذلك أبو طالب، جمع بني عبد المطلب، فأجمع لهم أمرهم على أن يدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ويمنعوه ممن أراد قتله فاجتمعوا على ذلك كافرهم ومسلمهم منهم من فعله حميةً، ومنهم من فعله إيماناً و يقيناً، فلما عرفت قريش أن القوم قد اجتمعوا ومنعوا الرسول، واجتمعوا على ذلك كافرهم ومسلمهم، اجتمع المشركون من قريش، فأجمعوا أمرهم على ألا يجالسوهم، ولا يخالطوهم ولا يبايعوهم، ولا يدخلوا بيوتهم، حتى يُسلموا رسول الله ﷺ للقتل، وكتبوا بمكرهم صحيفةً وعهوداً ومواثيق ألا يقبلوا من بني هاشم أبداً صلحاً، ولا تأخذهم بهم رافةً ولا رحمةً ولا هواة، حتى يُسلموا رسول الله ﷺ للقتل، فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين، واشتد عليهم فيهنّ البلاء والجهد، وقطعوا عليهم الأسواق، فلا يتركون طعاماً يدنو من مكة، ولا بيعاً إلا بادروا إليه ليقتلهم الجوع، يريدون أن يتناولوا بذلك سفك دم رسول الله ﷺ.

وكان أبو طالب إذا أخذ الناس مضاجعهم أمر رسول الله ﷺ فأتى فراشه حتى يراه من أراد به مكرراً أو غائلةً، فإذا نَوَم الناس أخذ أحد بنيهِ أو إخوانه أو بني عمه فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ، وأمر رسول الله ﷺ أن يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها.

فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجالاً من بني عبد مناف ورجالاً من بني قُصَيٍّ ورجالاً ممن سواهم، وذكروا الذي وقعوا فيه من القطيعة فأجمعوا أمرهم في ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه، والبراءة منه، فبعث الله عز وجل على صحيفتهم التي فيها المكرُّ برسول الله ﷺ الأَرْضَةَ، فلحست كل شيء كان فيها، وكانت معلقة في سقف الكعبة، وكان فيها عهد الله وميثاقه، فلم تترك فيها شيئاً إلا لحسته، وبقي فيها ما كان من شرك أو ظلم أو بغي، فأطْلَعَ الله تعالى رسوله على الذي صُنِعَ بالصحيفة، فذكر ذلك لعمه، فقال أبو طالب: لا والثواقب ما كذبنني، فانطلق يمشي بعصاة من بني عبد المطلب، حتى أتى المسجد، وهو حافلٌ من قريش، فلما رأوهم أتوا بجماعة أنكروا ذلك، فظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء، وأتوهم ليعطوهم رسول الله ﷺ، فتكلم أبو طالب فقال: قد حدثت أموراً بينكم لم نذكرها لكم، فأتوا بصحيفتكم التي فيها موثيقكم، فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح، وإنما قال ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها، [فبادر اللعين أن يأتيهم بحديث رسول الله ﷺ الذي أخبره الله به⁽¹⁾] فأتوا بصحيفتهم مُعْجَبِينَ بها، لا يشكّون أن الرسول مدفوع إليهم، فوضعوها بينهم وقالوا: قد آن لكم أن تقبلوا أو ترجعوا إلى أمر يجمع عامتكم ويجمع قومكم، ولا يقطع بيننا وبينكم إلا رجل واحد قد جعلتموه خطراً لعشيرتكم وفسادكم.

قال أبو طالب: إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً فيه نَصَفٌ⁽²⁾ بيني وبينكم، هذه الصحيفة التي في أيديكم، إن ابن أخي قد أخبرني، ولم يكذبني، أن الله عز وجل بعث عليها دابةً، فلم تترك فيها اسماً لله إلا لحسته، وترك فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم، فإن كان الحديث كما يقول فأفيقوا، فوالله لا نُسلمه حتى نموت عن آخرنا، وإن كان الذي يقول باطلاً دفعنا إليكم صاحبنا، فقتلتم، أو استحييتم، قالوا لقد رضىنا بالذي تقول، وفُتحت الصحيفة، فوجدوا الصادق المصدق قد أخبر خبرها قبل أن تُفْتَحَ، فلما رأتها قريش كالذي قال أبو طالب قالوا: والله ما كان هذا إلا سِحْرٌ من صاحبكم، فارتكسوا وعادوا لشر ما كانوا عليه من كفرهم والشدة على رسول الله ﷺ وأصحابه ورهطه، والقيام على ما تعاهدوا عليه، فقال أولئك النفُرُ من بني عبد المطلب: إن الأولى بالكذب والسحر غيرنا، فكيف ترون، فإننا نعلم أن

(1) هذه الجملة بين المعقوفين يظهر أنها أفحمت في الحديث من بعضهم، وأثبتناها لمقتضى الأمانة. وتراجع في قصة نقض الصحيفة السيرة لابن إسحاق: 347/1 وما بعدها.

(2) النصف والإنصاف بمعنى.

الذي أجمعتم عليه من قطيعتنا أقرب للجِبْتِ والسحر، ولولا الذي أجمعتم فيها من السحر لم تفسد الصحيفة، وهي في أيديكم، فما كان لله عز وجل من اسم هو فيها طَمَسَه، وما كان من بغي تركه في صحيفتكم، أفنحن السحرة أم أنتم، فندم المشركون من قريش عند ذلك.

وقال رجال، منهم: أبو البَخْتَرِيّ وهو العاص بن هشام بن الحارث بن عبد العزى بن قصي، ومنهم الْمُطْعِم بن عدي، وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لُؤي، وكانت الصحيفة عنده، وزهير بن أمية، وزُمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيّ في رجال من قريش ولدتهم نساء بني هاشم كانوا قد ندموا على الذي صنعوا فقالوا: نحن براء من هذه الصحيفة، قال أبو جهل: هذا أمر قُصَيّ بليّ.

قال محمد بن إسحاق: فلما اجتمعت قريش على ذلك أقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً، حتى جهدوا ألا يصل إليهم إلا شيء مستخف به، من أراد صلتهم من قريش، وقد كان أبو جهل فيما يذكرون لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد، وهي عند رسول الله ﷺ معه في الشعب، فتعلق به وقال: أتذهب بالطعام إلى بني هاشم، والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة، فجاء أبو البَخْتَرِيّ العاص بن هشام بن الحارث بن أسد فقال: ما لك وله؟ قال: يحمل الطعام إلى بني هاشم، فقال له أبو البَخْتَرِيّ: طعام كان لعمته عنده، فبعثت إليه، أفتمنعه أن يأتيها بطعامها! خلّ سبيل الرجل، فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه، فاحتمل أبو البَخْتَرِيّ لحيّ جمل فضر به فشجّه ووطئه ووطئاً شديداً، وحمزة بن عبد المطلب قد يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه فيشمتوا بهم، ورسول الله ﷺ مع ذلك يدعو قومه إلى الله عز وجل ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، لا يتقي فيه أحداً من الناس.

قال محمد بن إسحاق⁽¹⁾: ثم إنه قام في نقض الصحيفة التي كاتب فيها قريش على بني هاشم وعلى بني المطلب نفر من قريش، ولم يُبَلَّ فيها أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن خثيل بن عامر بن لُؤي وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي لأنه كان نضلة وعمرو أخوين لأم، فكان هشام لبني هاشم واصلاً، وكان ذا شرف في قومه، وكان فيما بلغني يأتي بالبعير قد أوقر طعاماً وبني هاشم وبني المطلب في الشعب ليلاً،

(1) السيرة النبوية: 345/1 وما بعدها.

حتى إذا أقبله فَمَ الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه، فدخل الشعب عليهم، فيأتي به قد أوقره بُراً فيفعل به مثل ذلك، ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، فكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال له: يا زهيرُ قد رُضيتَ بأن تأكل الطعام، وتلبسَ الثيابَ، وتنكح النساءَ، وأحوالكُ حيث قد علمت، لا يُباعون ولا يُبتاعُ منهم، ولا ينكحون ولا يُنكحُ إليهم، أما إنني أحلف بالله لو كانوا أحوال أبي الحَكَم بن هشام، ثم دعوته إلى مثل الذي دعاكَ إليه منهم ما أجابكَ إليه أبداً، قال: ويحك يا هشام، فماذا أصنع إنما أنا رجلٌ واحدٌ، والله لو كان معي رجل آخر لقمْتُ في نقضها حتى أنقضها، قال: وقد وجدت رجلاً، قال: من هو؟ قال: أنا، قال زهير: ابغنا ثالثاً، فذهب إلى المُطْعِم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له: يا مطعمُ أقد رُضيتَ أن يهلك بطنانٍ من بني عبد مناف وأنت شاهدٌ على ذلك، موافقٌ لقريش؟! أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعاً، قال: ويحك فماذا أصنع؟! إنما أنا رجلٌ واحدٌ قال: قد وجدت ثانياً قال: من هو؟ قال: أنا، قال: ابغنا ثالثاً، قال: قد فعلتُ قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية قال: ابغنا رابعاً، قال: فذهب إلى أبي البَخْتَرِيِّ بن هشام فقال له نحواً مما قال للمُطْعِم بن عدي، قال: وهل من أحدٍ يُعِينُ على هذا؟ قال: نعم: قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية والمُطْعِم بن عدي وأنا، قال: ابغنا خامساً قال: فذهب إلى زَمْعَةَ بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ، فكلمه وذكر له قرابتهم وحققهم، فقال: فهل على هذا الأمر الذي تدعو إليه من أحد؟ قال: نعم، ثم سمى له القومَ، فاتَّعدوا خَطْمَ الحَجُونِ ليلاً بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك فأجمعوا أمرهم، وتعاهدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها، وقال زهيرُ: أنا أبدؤكم فأكون أولَ من يتكلم، فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، وغدا زهيرُ بن أبي أمية عليه حلة له، فطافَ بالبيت سبعا، ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة أنأكلُ الطعامَ ونلبسَ الثيابَ وبنو هاشم هلكى لا يُباعون ولا يُبتاعُ منهم؟! والله لا أقعد حتى تُشَقَّ هذه الصحيفة الظالمةُ القاطعةُ، قال أبو جهل، وكان في ناحية المسجد: كذبتَ والله لا تشق، قال زَمْعَةُ، أنت والله أكذب، ما رضينا كتابتها حين كُتِبَتْ، قال أبو البَخْتَرِيُّ صدقَ زَمْعَةُ، لا نرضى ما كُتِبَ فيها، ولا نُقرُّ به، قال المُطْعِم بن عدي: صدقتما وكذب من قال غير ذلك، نبأ إلى الله تعالى مما كتب فيها، قال هشام بن عمرو نحواً من ذلك، فقال أبو جهل: هذا أمر قُضِيَ بليلى، تشوُّر فيه بغير هذا المكان، وأبو طالب في

ناحية المسجد، وقام المطعم بن عدي إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة قد أكلتها إلا: باسمك اللهم.

وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يزعمون.

206 - أخبرنا محمد بن الحسن قال: ثنا الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرغ قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي قال: حدثني خارجة بن عبد الله عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال:

ما كان أبو لهب إلا من كفار قريش، ما هو حتى خرج من الشعب حين تمالأت قريش، حتى حصرنا في الشعب وظاهرهم، فلما خرج أبو لهب من الشعب لقي هنداً بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه، فقال: يا ابنة عتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقتها؟ قالت: نعم، فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة، قال أبو لهب: يعدنا محمد أشياء لا نراها كائنة، يزعم أنها كائنة بعد الموت، فماذا وضع في يدي؟! ثم نفخ في يديه وقال: تباً لكما ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد، فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: 1].

قال ابن عباس: فحصرنا في الشعب ثلاث سنين، وقطعوا عنا الميرة، حتى إن الرجل منا ليخرج بالنفقة فما يُبَاع حتى يرجع، حتى هلك منا من هلك. وقيل: مات المطعم بن عدي بعد هجرة النبي ﷺ بسنة وهو يومئذ ابن تسع وتسعين سنة.

فأما انشقاق القمر فكان بمكة لما افتتح المشركون أن يريهم النبي ﷺ:

207 - حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قال: ثنا محمد بن حاتم أبو سعيد قال: ثنا معاوية بن عمرو عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: انشق القمر فرأيتُهُ فرقتين.

208 - حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قال: ثنا عبيد الله بن معاذ قال: ثنا أبي قال: ثنا شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر، وثنا أبو محمد بن حيان ثنا سهل بن أبي سهل ومحمد بن يحيى قالوا: ثنا نصر بن علي قال: حدثني أبي قال: ثنا شعبة قال: أخبرني الأعمش أنه سمع مجاهداً يحدث عن ابن عمر قال:

انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا.

209 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا بكر بن سهل قال: ثنا عبد الغني بن سعيد قال: ثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وعن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس:

في قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ قال ابن عباس: اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ، منهم الوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل، والعاص بن هشام، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، وزمعة بن الأسود، والنضر بن الحارث، ونظراؤهم كثير، فقالوا للنبي ﷺ: إن كنت صادقاً فشق القمر لنا فرقتين، نصفاً على أبي قُبَيْس⁽¹⁾ ونصفاً على قُعَيْقَعَان⁽²⁾، فقال لهم رسول الله ﷺ: «إن فعلتُ تؤمنوا؟» قالوا: نعم، وكانت ليلة بَدْر، فسأل رسول الله ﷺ الله عز وجل أن يعطيه ما سألوا، فأمسى القمر قد مثل نصفاً على أبي قُبَيْس، ونصفاً على قُعَيْقَعَان، ورسول الله ﷺ ينادي: يا أبا سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم اشهدوا.

210 - حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا عامر بن إبراهيم بن عامر ثنا محمد بن عامر عن جدي عامر قال: ثنا بشر بن الحسين ثنا الزبير بن عدي عن الضحاك عن ابن عباس قال:

جاءت أحبار اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: أرنا آية حتى نؤمن، فسأل النبي ﷺ ربه عز وجل أن يريهم آية، فأراهم القمر قد انشق، فصار قمرين، أحدهما على الصفا، والآخر على المروة، قدر ما بين العصر إلى الليل ينظرون إليهما، ثم غاب القمر فقالوا: هذا سحر مستمر.

211 - وحدثنا القاضي أبو أحمد قال: ثنا محمد بن أيوب ثنا علي بن عثمان اللاحقي ثنا محمد بن أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن سهل بن أيوب ثنا سهل بن بكار قال: ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ، فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة، قال، فقال: انظروا ما يأتيكم به السُّفَّار⁽³⁾، فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم، قال: فجاء السُّفَّار فقالوا كذلك.

(1) أبو قُبَيْس: جبل مشرف على الحرم بمكة.

(2) قُعَيْقَعَان: جبل مشرف على الحرم من جهة الغرب.

(3) السُّفَّار: من كانوا في السُّفَر.

قالوا: من ربيعة، قال: وأي ربيعة أنتم؟ من هامتها أم من لهازِمها؟ قالوا: بل من هامتها العظمى، فقال أبو بكر: من أي هامتها العظمى؟ قال الغلابي في حديثه، بل من اللّهزِمة العظمى، قال: وأي لهزِمتها أنتم؟ قالوا: ذُهل الأكبر، قال أبو بكر: أفمنكم عوفٌ الذي كان يقال «لا حرَّ بوادي عوف» قالوا: لا، قال: أفمنكم بسُطام بن قيس بن مسعود، أبو الملوك ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا. قال: أفمنكم الحوفزان بن شريك قاتل الملوك وسالبها أنفسها؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم جسّاس بن مُرة بن ذُهل حامي الدّمار ومانع الجار؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: لا، فقال لهم أفأنتم أخوال الملوك من كِنْدَة؟ قالوا: لا، قال: أفأنتم أصهار الملوك من لَحْم؟ قالوا: لا، قال لهم أبو بكر: فليستم بذُهل الأكبر، بل أنتم ذُهل الأصغر، قال: فوثب إليه منهم غلام يدعى دَغْفَل حين بقل وجهه^(١) فأخذ بزمام ناقة أبي بكر وهو يقول:

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَالْعَبَاءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ نَجْهَلُهُ

يا هذا، سألتنا فأخبرناك فلم نكتمك شيئاً، ونحن نريد أن نسألك، فمن أنت؟ قال له: رجل من قريش، فقال له الغلام: بخ بخ أهل السُّودد والرياسة، وأزمة العرب وهداتها، فمنمن أنت من قريش؟ قال له: من بني تيم بن مرة، فقال له الغلام: أمكنت والله الرامي من صفاء الثُّغرة، أفمنكم قصي بن كلاب الذي قَتَلَ بمكة المتغلّبين عليها، وأجلى بقيتهم، وجمع قومه من كل أوب حتى أوطنهم مكة، ثم استولى على الدار، ونزل قريشاً منازلها، فسمته العربُ بذلك مُجَمَّعاً وفيه يقول الشاعر لبني عبد مناف:

أَلَيْسَ أَبُوكُمْ كَانَ يُدْعَى مُجَمَّعاً بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فَهْرٍ

قال: لا، قال الغلام: أفمنكم عبدُ مناف الذي انتهت إليه الوصايا، وأبو العطاريف السادة؟ قال: لا، قال: أفمنكم عمرو بن عبد مناف، هاشم الذي هشم الثريد لقومه وأهل مكة مُسْتِنُونَ عِجَاف، وفيه يقول الشاعر:

عَمْرُو الْعُلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْتِنُونَ عِجَافٌ^(٢)

سنوا إليه الرّحلتين كلاهما عند الشتاءِ ورحلة الأضيافِ

كانت قريشُ بيضةً فتفلّقت فالمخُ خالصه لعبدِ منافِ

(١) بقل وجهه: أي ظهر شعر لحيته، يريد أنه غلام حدث السن.

(٢) مستنون: أصابهم القحط، فهم في شدة من العيش.

الرائشين وليس يعرف رائش^(١) والقائلين هلم للأضياف^(٢)
والضاربين الكبش يبرق بيضه^(٣) والمانعين البيض بالأسياف^(٤)
لله درك لو نزلت بدارهم^(٥) منعوك من دُل ومن إقراف^(٦)

قال: لا، قال: أفيمنكم عبدُ المطلب شيبة الحمد، وصاحبُ بئر مكة، مطعمُ طير السماء والوحوش والسباع في الفلاة الذي كأن وجهه قمرٌ يتلأل في الليل المظلم - وقال عبدُ الجبار في الليلة الظلماء الداج - قال: لا، قال: أفيمن أهل الإفاضة أنت؟ قال: لا، قال: أفيمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا، قال: أفيمن أهل الندوة أنت؟ قال: لا، قال: أفيمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا، قال: أفيمن أهل الرفاة^(٧) أنت؟ قال: لا، قال: أفيمن المفيضين بالناس أنت؟ قال: لا، ثم جذب أبو بكر زمام الناقة من يده، فقال له الغلام:

صادف درء السيل سيلاً يدفعه يهضبه حيناً وحيناً يصدغه

ثم قال: أما والله يا أخا قريش، لو ثبت لي لخبرتك أنك من زمعات^(٨) قريش ولست من الذوائب، فأقبل إلينا رسول الله ﷺ يتبسم، قال علي: قلت له: يا أبا بكر لقد وقعت من الأعرابي على باقعة^(٩) فقال: أجل يا أبا الحسن، إنه ليس من طامة إلا فوقها طامة والبلاء موكل بالقول.

قال: ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينة والوقار وإذا مشايخ لهم أقدار وهيئات، فتقدم أبو بكر فسلم، قال علي: وكان مُقدماً في كل حين، فقال لهم أبو بكر: ممن القوم، قالوا: نحن بنو شيبان بن ثعلبة، فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي ليس بعد هؤلاء من عز في قومهم، وكان في القوم مفروق بن عمرو، وهانئ بن قبيصة، والمثنى بن حارثة، والنعمان بن شريك، وكان أقرب القوم إلى أبي بكر مفروق بن عمرو، وكان مفروق قد غلبهم بياناً ولساناً، وكان له

(١) الرائش: المعطي.

(٢) المراد بالكبش هنا كبش الكتيبة في الحرب أي البطل، والبيضة بيضة الحرب التي توضع على الرأس، وقوله المانعين البيض أي المحامون على الحوزة والديار، وإذا قُوت البيض - بكسر الباء - فالمعنى المدافعون عن نساءهم، وبكل يمتدح ويفتخر العرب.

(٣) الإقراف: التعدي على الحرمه.

(٤) الرفاة: إطعام الحاج.

(٥) زمعات قريش: كناية عن البيوت التي لا قدر لها في قريش أيام الجاهلية. والذوائب البيوتات الشريفة كبنو هاشم.

(٦) الباقعة: الداهية.

غديرتان^(١) تسقطان على صدره، وكان أدنى القوم مجلساً من أبي بكر، فقال له أبو بكر: كيف العدد فيكم؟ فقال له: إنا لنزيد على الألف، ولن يُغلب ألف من قلة، قال: فكيف المنعة فيكم؟ قال: علينا الجهد ولكل قوم جد، قال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟ قال مفروق: إنا أشد ما نكون غضباً حين نُلقي، وإنا أشد ما نكون لقاءً إذا غضبنا، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد، والسلاح على اللقاح، والنصر من عند الله، يُدِلُّنا مرة، ويُدِلُّ علينا مرة، لعلك أخو قريش؟ قال أبو بكر: إن كان بلغكم أنه رسول الله فيها هو ذا، فقال مفروق: وقد بلغنا أنه يذكر ذلك، ثم التفت إلى رسول الله ﷺ فقال: إلى مَ تدعو يا أبا قريش، فتقدم رسول الله ﷺ فجلس، وقام أبو بكر يظلمه بثوبه، فقال رسول الله ﷺ: «أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، وأن تؤووني وتمنعوني وتنصروني حتى أؤدي عن الله تعالى ما أمرني به، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله، وكذبت رسوله، واستغنت بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد»، قال له: وإلى مَ تدعو أيضاً يا أبا قريش؟ فتلا رسول الله ﷺ:

﴿قُلْ تَكَلَّوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَنفَرَقَ بَيْنَهُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَدِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 151] وما بعدها.

وقال له مفروق: وإلى مَ تدعو أيضاً يا أبا قريش؟ فوالله ما هذا من كلام الأرض، ولو كان من كلامهم لعرفناه، فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90].

فقال له مفروق: دعوت والله يا قرشي إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ولقد أفك^(٢) قوم كذبوك وظاهروا عليك - وكأنه أحب أن يشركه في الكلام هاني بن قبيصة - فقال: وهذا هاني بن قبيصة، شيخنا وصاحب ديننا، فقال له هاني: قد سمعتُ مقالتك يا أبا قريش، وصدقت قولك، وإني أرى أن تتركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر، لم نتفكر في أمرك وننظر في عاقبة ما تدعوننا إليه زلة في الرأي وطيشة في العقل وقلة نظر في العاقبة، وإنما تكون الزلة مع العجلة، وإن من ورائنا قوماً نكره أن نعقد عليهم عقداً، ولكن ترجع ونرجع وننظر وتنظر - وكأنه أحب أن يشركه في الكلام

(١) غديرتان: ضفيران.

(٢) أفك: كذب.

المثنى بن حارثة - فقال: وهذا المثنى شيخنا وصاحبُ حربنا، فقال المثنى: قد سمعتُ مقالَتَكَ واستحسنت قولك يا أخا قريش، وأعجبني ما تكلمتَ به، والجواب هو جواب هاني بن قُبَيْصَةَ، إنما نزلنا بين صَيْرَيْنِ أحدهما اليمامة، والأخرى السَّماوة فقال له رسول الله ﷺ: وما هذان الصيران؟ فقال له: أما أحدهما فَطُفُوفٌ^(١) البر وأرض العرب، وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهدٍ أخذهُ علينا كسرى ألا نُحْدِثَ حَدَثًا، ولا نُؤْوِي مُحْدِثًا، ولعل هذا الأمر الذي تدعو إليه تكرهه الملوك، فأما ما كان مما يلي بلاد العرب فذنبُ صاحبه مغفور، وعذره مقبول، وأما ما كان مما يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول، فإن أردت أن ننصرَكَ مما يلي العرب فعلينا، فقال رسول الله ﷺ: « ما أسأتمُ الرَّدَّ إذ أفصحتمُ بالصدق، إنه لا يقوم بدين الله إلَّا مَنْ حاطَهُ من جميع جوانبه ».

ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يد أبي بكر، ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله ﷺ.

قال علي: وكانوا صُدفًا صُبراً رضوان الله عليهم أجمعين.

215 - قال الكلبي وأخبرني عبد الرحمن العامري عن أشياخ من قومه قالوا:

أتانا رسول الله ﷺ ونحن بسوق عكاظ فقال: ممن القوم؟ قلنا: من بني عامر بن صعصعة، قال: من أي بني عامر؟ قلنا: بنو كعب بن ربيعة، قال: كيف المنعة فيكم؟ قلنا: لا يُرام ما قَبَلنا ولا يصطلى بنا رنا، قال، فقال لهم: إني رسول الله ﷺ فإن أتيتكم تمنعوني حتى أبلغ رسالة ربي ولم أكره أحدًا منكم على شيء؟ قالوا: ومن أي قريش أنت؟ قال: من بني عبد المطلب، قالوا: فأين أنت من بني عبد مناف؟ قال: هم أول من كذَّبني وطردني، قالوا: ولكنا لا نظردك ولا نؤمن بك، ومنعك حتى تبلغ رسالة ربك، قال: فنزل إليهم والقوم يتسوقون، إذ أتاهم بُجْرَة بن فراس القشيري فقال: من هذا الذي أراه عندكم أنكره؟ قالوا: محمد بن عبد الله القرشي، قال: ما لكم وله؟ قالوا: زعم لنا أنه رسول الله، يطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه، قال: فماذا رددتم عليه؟ قالوا: قلنا في الرَّحْب والسعة، نخرجك إلى بلادنا ونمنعك مما نمنع به أنفسنا، قال بُجْرَة ما أعلم أحدًا من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشد من شيء ترجعون به، ثم بدأتم لتناؤد الناس، وترميكم

(١) طفوف: جمع طف، وهو الشاطئ أو اليابسة التي تلي الماء.

العربُ عن قوس واحدٍ، قومُه أعلمُ به، لو آنسوا منه خيراً لكانوا أسعدَ الناس به،
تعمدون إلى رهيق^(١) قوم قد طرده قومه وكذبوه فتؤوونه وتنصرونه، فبئس الرأي
رأيتم، ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: قم فالحق بقومك، فوالله لولا أنك عند
قومي لضربت عنقك، قال: فقام رسول الله ﷺ إلى ناقته فركبها فغمز الخبيث بجرة
شاكلتها فقمصت برسول الله ﷺ فألقته، وعند بني عامر يومئذ ضباغة بنت عامر بن
قرط، كانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله ﷺ بمكة، جاءت زائرة إلى
بني عمها، فقالت: يا آل عامر، ولا عامر لي، أيصنع هذا برسول الله ﷺ بين
أظهركم لا يمنعه أحد منكم، فقام ثلاثة نفر من بني عمها إلى بجرة واثنان أعاناه،
فأخذ كل رجل منهم رجلاً فجلد به الأرض، ثم جلس على صدره، ثم علوا
وجوههم لطمأً، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء» قال
فأسلم الثلاثة الذين نصره، فقتلوا شهداء، وهلك الآخرون لعناً.

واسم الاثنين النفر اللذين نصرا بجرة بن فراس: حزن بن عبد الله،
ومعاوية بن عبادة.

وأما الثلاثة الذين نصره رسول الله ﷺ فغطريف، وعطفان ابنا سهل،
وعروة بن عبد الله.

أخبرناه عن يحيى بن صاعد قال: ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: ثنا
يحيى بن سعيد الأموي حدثني محمد بن السائب الكلبي.

وفي رواية محمد بن إسحاق^(٢) قال: حدثني الزهري:

فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كان أدركته السن حتى لا
يقدر أن يوافي معهم الموسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك
الموسم فلما قدموا عليه في ذلك، سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى
من قريش ثم حدث أنه أحد بني عبد المطلب، يزعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمنعه،
ونقوم معه، ونخرج به معنا إلى بلادنا، قال: فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال:
يا بني عامر، هل لها من تلاف؟ هل لذنابها من مطلب^(٣)؟ فوالذي نفس فلان بيده
ما تقولها إسماعيلي قط، إلا أنها الحق، فأين كان رأيكم.

216 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة

(١) رهيق: سفيه.

(٢) انظر السيرة النبوية: 1/ 387-388.

(٣) مثل يضرب، معناه هل من سبيل إلى تدارك ما فات.

قال: ثنا منجاب قال: ثنا إبراهيم بن يوسف عن زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق قال: حدثني رجل من كِنْدَةَ يقال له يوسف عن أشياخ قومه أنهم حدثوه قالوا: كان رسول الله ﷺ رأى في منامه أنه ينصره أهل مدر⁽¹⁾ ونخل فأتى كِنْدَةَ فقال: إني قد رأيت في منامي أنه ينصرني أهل مدر ونخل، فأنتم أهل مدر ونخل، فهل لكم في ذلك؟ قالوا: نعم، إن جعلت لنا الولاية بعدك، فقال رسول الله ﷺ: «وجوه ملوك وأعقاب غُدرة».

217 - حدثنا أبو حامد بن جبلة قال: ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: ثنا أبو كُرَيْب قال: ثنا مصعب بن المقدم قال: ثنا إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله قال:

كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف يقول: ألا رجل يعرضني على قومه، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي، قال: فأتاه رجل من هَمْدَان فقال: ممن أنت؟ فقال: من هَمْدَان، قال: فعند قومك منعة؟ قال: نعم، فذهب الرجل ثم إنه خشي أن يخفره قومه، فرجع إلى النبي ﷺ، قال، أذهب فأعرض على قومي، ثم آتيك، فذهب وجاء وفود الأنصار في رجب. لفظ مصعب أتم.

218 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن عبد الله بن عدس المصري قال: ثنا هارون بن موسى الفروي قال: ثنا إسحاق بن محمد قال: ثنا عبد الله بن عمرو حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في كل سنة على القبائل من العرب أن يؤووه إلى قومهم حتى يبلغ كلام الله عز وجل ورسالاته، ولهم الجنة.

219 - أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرّج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني أيوب بن النعمان بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: أقام رسول الله ﷺ ثلاث سنين من بُبُوته مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة، فدعا عشر سنين، يُوافي الموسم، يتبع الحاج في منازلهم بعُكاظ ومِجَنَّة وذِي الْمَجَاز⁽²⁾، يدعوهم إلى أن يمنعوهم حتى يُبلغ رسالة ربه عز وجل ولهم الجنة، فلا يجد أحداً

(1) أهل مدر: أي من سكان الحواضر والقرى وليسوا من البدو.

(2) هذه أسماء أسواق كانت للعرب.

ينصره، حتى أنه يسأل عن القبائل ومنازلهم قبيلة قبيلة حتى انتهى إلى بني عامر بن صعصعة، فلم يلقَ من أحدٍ من الأذى قط ما لقي منهم، حتى خرج من عندهم وإنهم ليرمونهم من ورائه، حتى انتهى إلى بني مُحارب بن خَصْفَة، فوجد فيهم شيخاً ابن مائة سنة وعشرين سنة، فكلّمه رسول الله ﷺ ودعاه إلى الإسلام وأن يمنعه حتى يبلغ رسالة ربه، فقال الشيخ: أيها الرجل قومك أعلم بنبيك، والله لا يؤوب بك رجلاً إلى أهله إلا أب بشر ما يؤوب به أهل الموسم، فاغن عنا نفسك، وإن أبا لهب لقائمٌ يسمعُ كلامَ المُحاربي، ثم وقف أبو لهب على المحاربي فقال: لو كان أهل الموسم كلهم مثلك لترك هذا الدين الذي هو عليه، إنه صابئ كذاب، قال المحاربي: أنت والله أعرف به، هو ابن أخيك ولحمتك، ثم قال المحاربي: لعل به يا أبا عتبة لَمَمًا، فإن معنا رجلاً من الحيّ يهتدي لعلاجه، فلم يرجع أبو لهب بشيء غير أنه إذا رآه وقف على حيٍّ من أحياء العرب صاح به أبو لهب إنه صابئ كذاب.

قال الشيخُ رحمة الله عليه: ومن القبائل الذين سماهم الواقدي أنه عليه السلام عرض عليهم نفسه ودعاهم إلى الإسلام: بنو عامر، وغسان، وبنو فزارة، وبنو مُرة، وبنو حنيفة، وبنو سُليم، وبنو عبس، وبنو نصر من هوازن، وثعلبة بن العكابة، وكندة، وکلب، وبنو الحارث بن كعب، وبنو عُذرة، وقيس بن الخطيم، وأبو الجيش أنس بن أبي رافع.

220 - أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرّج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي قال: ثنا عبد الله بن وابصة العبسي عن أبيه عن جده قال:

جاءنا رسول الله ﷺ في منازلنا - أي منازل بني عبس - بمنى، ونحن نازلون بالجمرة الأولى التي تلي مسجد الخيف، وهو على راحلته، مُردِّفاً خلفه زيد بن حارثة، فدعانا، فوالله ما استجبنا له، ولا خير لنا، قال: وقد كنا سمعنا به وبدعائه في الموسم، فوقف علينا يدعونا، فلم نستجب له، وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسي، فقال: أحلف بالله لو صدّقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحلّ به وسط رحالنا لكان الرأي، فأحلف بالله ليظهرن أمره حتى يبلغ كلّ مبلغ، فقال له القوم: دعنا عنك لا تعرّضنا لما لا قبل لنا به، فطمع رسول الله ﷺ في ميسرة، فكلّمه، فقال ميسرة: ما أحسن كلامك وأنوره، ولكن قومي يخالفونني، وإنما الرجل بقومه، فإن لم يعضدوه فالعدا أبعد، فانصرف رسول الله ﷺ، وخرج القومُ صادرين إلى أهلهم، فقال لهم ميسرة: ميلوا بنا إلى فدك، فإن بها يهود، نسألكم عن هذا

الرجل، فمالوا إلى يهود، فأخرجوا سِفرًا لهم، فوضعوه، ثم درسوا ذكرَ رسول الله ﷺ النبي الأمي العربي، يركب الجمل، ويجتزئ بالكسرة، وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد ولا بالسبط، في عينيه حمرة، مشرب اللون، فإن كان هو الذي دعاكم فأجيبوه، وادخلوا في دينه، فإننا نحسده فلا نتبعه، ولنا منه في مواطن بلاء عظيم، ولا يبقى أحدٌ من العرب إلا أتبعه أو قاتله، فكونوا ممن يتبعه، فقال ميسرة: يا قوم إن هذا الأمر بين، قال القوم: نرجع إلى الموسم فنلقاه، فرجعوا إلى بلادهم وأبى ذلك عليهم رجالهم، فلم يتبعه أحد منهم، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وحج حجة الوداع، لقيه ميسرة، فعرفه، فقال: يا رسول الله، واللّه ما زلت حريصاً على اتباعك من يوم أنخت بنا، حتى كان ما كان، وأبى الله إلا ما ترى من تأخير إسلامي، وقد مات عامة النفر الذين كانوا معي، فأين مدخلهم يا نبي الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «كل من مات على غير دين الإسلام فهو في النار»، فقال: الحمد لله الذي أنقذني، فأسلم فحسن إسلامه، وكان له عند أبي بكر مكان، - لفظ الحسن بن الجهم -.

221 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني قال: حدثنا أبي قال: ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال:

لما أفسد الله عز وجل صحيفة مكرهم خرج النبي ﷺ وأصحابه فعاشوا وخالطوا الناس، ورسول الله ﷺ في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم، ويكلم كل شريف، لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه، ويقول: لا أكره منكم أحداً على شيء، من رضي الذي أدعوه إليه قبله، ومن كرهه لم أكرهه، إنما أريد أن تحوزوني مما يراد بي من القتل، فتحوزوني حتى أبلغ رسالات ربي، ويقضي الله لي ولمن صحبني بما شاء، فلم يقبله أحد منهم، ولا أتى على أحد من تلك القبائل إلا قالوا: قوم الرجل أعلم به، أفترى رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه، وذلك لما أذخر الله عز وجل للأنصار من البركة.

ومات أبو طالب وازداد من البلاء على رسول الله ﷺ شدة، فعمد إلى ثقيف⁽¹⁾ يرجو أن يؤووه وينصروه، فوجد ثلاثة نفرٍ منهم سادة ثقيف، وهم إخوة، عبد ياليل بن عمرو، وحبيب بن عمرو، ومسعود بن عمرو، فعرض عليهم نفسه،

(1) انظر خبر خروج النبي ﷺ إلى ثقيف بالطائف عند ابن إسحاق في السيرة: 382/1 وما بعدها.

وشكا إليهم البلاء وما انتهك قومُه منه، فقال أحدهم: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط، وقال الآخر: والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا كلمة واحدة أبداً، لئن كنت رسولاً لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلمك، وقال الآخر: أعجز الله أن يرسل غيرك! وأفشوا ذلك في ثقيف - الذي قال لهم - واجتمعوا يستهزئون برسول الله ﷺ وقعدوا له صفين على طريقه، فأخذوا بأيديهم الحجارة فجعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلا رضحوها بالحجارة، وهم في ذلك يستهزئون ويسخرون، فلما خلص من صفيهم وقدماه تسيلان الدماء، عمد إلى حائط من كرومهم فأتى ظل حبله من الكرم، فجلس في أصلها مكروباً موجعاً، تسيل قدماه الدماء، فإذا في الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، فلما أبصرهما كره أن يأتيهما، لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله، وبه الذي به، فأرسلا إليه غلامهما «عداساً» بعنب، وهو نصراني من أهل نينوى، فلما أتاه وضع العنب بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «باسم الله»، فعجب عداس، فقال له رسول الله ﷺ: «من أي أرض أنت يا عداس؟» قال: أنا من أهل نينوى، فقال النبي ﷺ: «من أهل مدينة الرجل الصالح يونس بن متى»، فقال له عداس: وما يدريك من يونس بن متى، فأخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس ما عرف، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً يبلغه رسالات الله تعالى، قال: يا رسول الله أخبرني خبر يونس بن متى، فلما أخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس بن متى ما أوحى إليه من شأنه، خر ساجداً للرسول ﷺ، ثم جعل يقبل قدميه وهما تسيلان الدماء، فلما أبصر عتبة وأخوه شيبة ما فعل غلامهما سكتا، فلما اتاهما قالوا له: ما شأنك؟ سجدت لمحمد، وقبلت قدميه، ولم نرك فعلت هذا بأحد منا، قال: هذا رجل صالح حدثني عن أشياء عرفتُها من شأن رسول بعثه الله تعالى إلينا يدعى يونس بن متى، فأخبرني أنه رسول الله، فضحكا وقالوا: لا يفتنك عن نصرانيتك، إنه رجل يخدع. ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة.

222 - أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن فيما قرئ عليه ثنا الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت عن ابن رومان وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما قالوا:

جاء رسول الله ﷺ كندة في منازلهم بعكاظ، فلم يأت حياً من العرب كان ألين منهم، فلما رأى لينهم وقوة جبههم له، جعل يكلمهم ويقول: أدعوكم إلى الله وحده لا شريك له، وأن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم، فإن أظهر فأنتم بالخيار،

فقال عامتهم: ما أحسنَ هذا القول، ولكننا نعبُدُ ما كان يعبد آباؤنا، قال أصغرُ القوم: يا قوم اسبقوا إلى هذا الرجل قبل أن تُسَبِّقوا إليه، فواللَّهِ إن أهل الكتاب ليحدِّثون أن نبياً يخرجُ من الحَرَمِ قد أظل زمانه، وكان في القوم إنسانٌ أعور، فقال: امسكوا عليّ، أخرجته عشيرته وتؤوونه أنتم، تحملونَ حربَ العربِ قاطبةً، لا، ثم لا، فانصرف عنهم حزيناً، فانصرف القومُ إلى قومهم فخبروهم، فقال رجل من اليهود: واللَّهِ إنكم مخطئون بخطئكم لو سَبَقْتُم إلى هذا الرجل لَسُدْتُم العربَ، ونحن نجد صفته في كتابنا، فوصفه للقوم الذين رأوه، كل ذلك يصدقونه بما يصف من صفته، ثم قال: نجد مخرجَه بمكة، ودار هجرته يثرب، فأجمع القومُ ليوافوه في الموسم القابل، فحبسهم سيّدُ لهم عن تلك السنة، فلم يُواف أحد منهم، فمات اليهودي، فُسِمِعَ عند موته يُصدِّقُ بمحمد ﷺ ويؤمن به .

223 - حدثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا محمد بن يحيى بن سليمان قال: ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق⁽¹⁾ قال:

لما أراد الله عز وجل إظهارَ دينه، وإعزازَ نبيه ﷺ، وإنجازَ مواعده له، خرج رسولُ الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه النَّفَرُ من الأنصار، يعرضُ نفسه على قبائل العرب كلّها، كما كان يصنع، فبينما هو عند العقبة، لقي رهطاً من الخزرج أراد الله تعالى بهم خيراً.

قال إبراهيم عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قال:

لما لقيهم رسولُ الله ﷺ قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن الخزرجُ، قال: أمِن موالي اليهود؟ قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون حتى أكلمكم، قالوا: بلى، قالوا: فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلامَ، وتلا عليهم القرآنَ، قال: وكان مما صنع الله تعالى لهم في الإسلام أن يهودَ كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتابٍ وعِلْم، وكانوا [هم]⁽²⁾ أهل شرك أصحاب أوثان، وكانت الأوسُ والخزرجُ قد غزَوْهم ببلادهم، وكانوا إذا كان بينهم شيءٌ قالوا لهم: إن نبياً مبعوثُ الآن، قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتلَ عادٍ وإِرمَ، قال: فلما كلم رسولُ الله ﷺ أولئك النَّفَرَ ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون

(1) السيرة النبوية: 390/1 وما بعدها.

(2) الزيادة من سيرة ابن إسحاق.

والله إنه للنبي الذي توعدكم به اليهود، فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه، وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا له: إنا كنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى الله أن يجمعهم بك فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبتك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله فلا رجل أعز منك، ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا، وهم فيما ذكر لي ستة نفر من الخزرج، منهم من بني النجار وهو: تيمم الله، ثم من بني مالك بن النجار: أبو أمامة أسعد بن زُرارة، وعوف ومعاذ ابنا الحارث بن رفاع، ومن بني زريق بن عامر: رافع بن مالك بن العجلان، ومن بني سلمة بن سعد ثم من بني سواد بن غنم: قطبة بن عامر بن حديدة، ومن بني حرام بن كعب: عتبة بن عامر بن نابي، ومن بني عبيد بن عدي: جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان.

فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ، حتى إذا كان في العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً، فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة، وهي العقبة الأولى، فبايعوه على بيعة النساء، وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب، فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مُصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، فأمره أن يُقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، وكان مُصعب بن عمير يسمى بالمدينة «المقرئ» وكان منزله على أبي أمامة بن زُرارة أخي بني النجار.

224 - أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد بن الحسن فيما قرئ عليه قال: ثنا الحسن بن أبي الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي قال: حدثني إسحاق بن حباب عن يحيى بن يعلى قال:

قال علي بن أبي طالب يوماً وهو يذكر الأنصار، وفضلهم وسابقتهم، ثم قال: إنه ليس بمؤمن من لم يحب الأنصار ويعرف لهم حقوقهم، هم والله ربوا الإسلام، كما يُربى الفلؤ⁽¹⁾ في فنائهم، بأسيا فيهم وطول ألسنتهم وسخاء أنفسهم، لقد كان رسول الله ﷺ يخرج في المواسم فيدعو القبائل ما أحد من الناس يستجيب له ويقبل منه دعاءه، فقد كان يأتي القبائل بمجئة وعكاظ وبمنى، حتى يستقبل القبائل،

(1) الفلؤ: المهر.

يعود إليهم سنة بعد سنة، حتى إن القبائل منهم من قال: ما آن لك أن تيأس منا؟! من طول ما يعرض نفسه عليهم، حتى أراد الله عز وجل ما أراد بهذا الحي من الأنصار، فعرض عليهم الإسلام، فاستجابوا وأسرعوا وآووا ونصروا وواسوا، فجزاهم الله خيراً، قدّمنا عليهم، فنزلنا معهم منازلهم، ولقد تشاحوا فينا، حتى إن كانوا ليقترعون علينا، ثم كنا في أموالهم أحقّ بها منهم، طيبةً بذلك أنفسهم، ثم بذلوا مَهَجَ أنفسهم دون نبيهم ﷺ وعليهم أجمعين.

225 - أخبرنا محمد بن أحمد قال: ثنا الحسن بن أبي الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرّج قال: ثنا محمد بن عمر قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي منصور عن إبراهيم بن يحيى بن يزيد بن ثابت عن أم سعد بنت سعد بن الربيع قالت:

أقام رسول الله ﷺ بمكة ما أقام يدعو القبائل إلى الله عز وجل، فيؤذّي ويُسْتَم، حتى أراد الله عز وجل بهذا الحي من الأنصار ما أراد من الكرامة، فأنتهى رسول الله ﷺ إلى نفرٍ عند العقبة، وهم يخلقون رؤوسهم، قلت: من هم يا أمّه؟ قالت: ستة نفرٍ أو سبعة، منهم من بني النّجار ثلاثة: أسعدُ بن زُرارة، وابنا عفراء، ولم تسم لي من بقي، قالت: فجلس رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله عز وجل، فقرأ عليهم القرآن، فاستجابوا لله ولرسوله، فوافوا قابل، وهي العقبة الأولى، ثم كانت العقبة الآخرة، قلت لأُم سعد: وكم كان رسول الله ﷺ أقام بمكة؟ قالت: أما سمعت قول أبي صرمة قيس بن أبي أنس؟ قلت: لا أدري ما قال، فأنشدتني قوله:

ثم في قريشٍ بضعَ عشرةَ حِجّةٍ يذكّر لو لاقى صديقاً مُواتياً
ويعرضُ فيها في المَواسِمِ نفسَه فلم يرَ من يُؤوي ولم يرَ داعياً
فلما أتانا واطمأنّث به النّوى وأصبحَ مسروراً بطيبة راضياً

وذكر الأبيات.

226 - ثنا محمد بن جعفر بن الهيثم قال: ثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام حدثني أبي ثنا محمد بن إبراهيم بن يسار عن أبي إسحاق السبيعي عن الشعبي وعبد الملك بن عمير عن عبد الله بن عمرو عن عقيل بن أبي طالب وعن محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري عن الزهري قال:

لما اشتدّ المشركون على رسول الله ﷺ قال لعمة العباس بن عبد المطلب: يا عم إن الله عز وجل ناصرٌ دينه يقوم يهون عليهم، رغم قريش، عزاً في ذات الله

تعالى: فامض بي إلى عُكاظ، فأرني منازل أحياء العرب حتى أَدعوهم إلى الله عز وجل، وأن يمنعوني ويؤووني حتى أبلغ عن الله عز وجل ما أرسلني به، قال: فقال العباس: يا ابن أخي امض إلى عُكاظ، فأنا ماض معك حتى أدلك على منازل الأحياء، فبدأ رسول الله ﷺ بثقيف، ثم استقرأ القبائل في سنته، فلما كان العام المقبل وذلك حين أمر الله تعالى أن يعلن الدعاء، لقي الستة نفر الخزرجيين والأوسيين أسعد بن زُرارة، وأبو الهيثم بن التَّيَّهان، وعبد الله بن رَواحة، وسعد بن الربيع، والنعمان بن حارثة، وعُباد بن الصامت، فلقيهم النبي ﷺ في أيام منى عند جمرَةِ الْعَقَبَةِ ليلاً، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله عز وجل، وإلى عبادته، والمؤازرة على دينه الذي بعث به أنبياءه ورسله، فسألوه أن يعرض عليهم ما أوحى إليه، فقرأ رسول الله ﷺ سورة إبراهيم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم: 35] إلى آخر السورة، فَرَّقَ الْقَوْمُ وَأَخْبَتُوا حِينَ سَمِعُوا، وَأَجَابُوهُ.

فمر العباس بن عبد المطلب وهو يكلمهم ويكلمونه، فعرف صوت النبي ﷺ، فقال: ابن أخي مَنْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ عِنْدَكَ؟ قال: يا عم سكان يثرب، الأوس والخزرج، فدعوتهم إلى ما دعوت إليه مَنْ قبلهم من الأحياء فأجابوني، وصدّقوني، وذكروا أنهم يُخرجونني إلى بلادهم، فنزل العباس بن عبد المطلب وعقل راحلته، ثم قال لهم: يا معشر الأوس والخزرج هذا ابن أخي، وهو أحبُّ الناس إليّ، فإن كنتم صدّقتموه وآمنتم به وأردتم إخراجهم معكم، فإني أريد أن آخذ عليكم موثقاً تطمئن به نفسي، ولا تخذلوه ولا تغروه، فإن جيرانكم اليهود، واليهود له عدوٌّ، ولا آمنُ مكرهم عليه، فقال أسعد بن زُرارة، وشقَّ عليه قولُ العباس حين اتهم عليه سعد وأصحابه، قال: يا رسول الله ائذن لنا فلنجبه غير مخشنين بصدرك ولا متعرضين لشيء مما تكره إلّا تصديقاً لإجابتنا إياك، وإيماناً بك. فقال رسول الله ﷺ: «أجيبوه غير مُتَّهَمِينَ»، فقال أسعد بن زُرارة، وأقبل على رسول الله ﷺ بوجهه فقال: يا رسول الله إن لكل دعوة سبيلاً إن لئن وإن شدة، وقد دعوت اليوم إلى دعوة متجهمة للناس، متوعدة عليهم، دعوتنا إلى ترك ديننا واتباعك على دينك، وتلك رتبةٌ صعبة، فأجبتك إلى ذلك، ودعوتنا إلى قطع ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام القريب والبعيد، وتلك رتبة صعبة، فأجبتك إلى ذلك، ودعوتنا ونحن جماعة في دار عزٍّ ومَنعة لا يطمع فيها أحد، أن يرأس علينا رجلٌ من غيرنا، قد أفرده قومه وأسلمه أعمامه، وتلك رتبة صعبة، فأجبتك إلى ذلك، وكل هؤلاء الرتب مكروهة عند الناس، إلّا مَنْ عزم الله على رشده، والتمس

الخير في عواقبها، وقد أجبنك إلى ذلك بألسنتنا وصدورنا وأيدينا، إيماناً بما جئت به، وتصديقاً بمعرفة ثبتت في قلوبنا، نبايعك على ذلك، ونبايع ربنا وربك، يد الله فوق أيدينا، ودمائنا دون دمك، وأيدينا دون يدك، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبنائنا ونساءنا، فإن نفى بذلك فله نفى، وإن نغدر فبالله نغدر، ونحن به أشقياء، هذا الصدق منا يا رسول الله والله المستعان.

ثم أقبل على العباس بن عبد المطلب بوجهه فقال: وأما أنت أيها المعترض لنا بالقول دون النبي ﷺ، والله أعلم ما أردت بذلك، ذكرت أنه ابن أخيك وأحب الناس إليك، فنحن قد قطعنا القريبَ والبعيدَ وذا الرحم، ونشهد أنه رسول الله، أرسله من عنده، ليس بكذاب، وأن ما جاء به لا يشبه كلام البشر، وأما ما ذكرت أنك لا تطمئن إلينا في أمره حتى تأخذ موثيقنا، فهذه خصلة لا نردّها على أحد أرادها لرسول الله ﷺ، فخذ ما شئت، ثم التفت إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله خذ لنفسك ما شئت، واشترط لربك ما شئت، فقال النبي ﷺ: «أشترط لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، ولنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبنائكم ونساءكم»، قالوا: فذلك لك يا رسول الله.

فقال العباس: عليكم بذلك عهد الله مع عهودكم، وذمة الله مع ذمتكم، في هذا الشهر الحرام، والبلد الحرام، تبايعونه وتبايعون الله، الله ربكم، يد الله فوق أيديكم، لتجدن في نصركم ولتشدن له من أزره، ولتوفن له بعهد بدفع أيديكم، وصرح ألسنتكم، ونصح صدوركم، لا يمنعكم من ذلك رغبة أشرفت عليها، ولا رهبة أشرفت عليكم، ولا يؤتى من قبلكم، قالوا جميعاً: نعم، قال: الله عليكم بذلك راع ووكيل؟ قالوا: نعم، قال: اللهم إنك سامع شاهد، وإن هذا ابن أخي قد استرعاهم ذمته، واستحفظهم نفسه، اللهم فكن لابن أخي عليهم شهيداً، فرضي القوم بما أعطاهم رسول الله من نفسه، ورضي النبي ﷺ بما أعطوه من أنفسهم، وقد كانوا قالوا له: يا رسول الله إذ أعطيناك ذلك فما لنا؟ قال: رضوان الله والجنة، قالوا: رضينا وقبلنا، فأقبل أبو الهيثم بن التيهان على أصحابه فقال: أستم أنتم تعلمون أن هذا رسول الله إليكم، وقد آمتم به وصدقتموه؟ قالوا: بلى، قال: أولستم تعلمون أنه في بلد الله الحرام ومسقط رأسه ومولده وعشيرته؟ قالوا: بلى، قال: فإن كنتم خاذليه أو مسلميه يوماً من الدهر لبلاء ينزل بكم فالآن، فإن العرب سترميكم فيه عن قوس واحدة، فإن طابت أنفسكم عن الأنفس والأموال والأولاد في ذات الله عز وجل فما لكم عند الله عز وجل من الثواب خير من أنفسكم وأموالكم وأولادكم.

فأجاب القومُ جميعاً: لا، بل نحن معه بالوفاء والصدق، ثم أقبل على النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله لعلك إذا حاربنا الناس فيك، وقطعنا ما بيننا وبينهم من الجوار والحلف والأرحام، وحملتنا الحرب على سيسائها فكشفت لنا عن قناعها، لحقت ببلدك وتركتنا وقد حاربنا الناس فيك، فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: «الدمُ الدمُ والهَدمُ الهَدمُ» قال عبد الله بن رواحة: خل بيننا يا أبا الهيثم حتى نبايع رسول الله ﷺ، فسبقهم أبو الهيثم إلى بيعته فقال: أبايُك يا رسول الله على ما بايع الاثنا عشر نقيباً من بني إسرائيل موسى بن عمران.

فقال عبد الله بن رواحة: أبايُك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر من الحواريين عيسى بن مريم.

وقال أسعد بن زُرارة: أبايُك الله وأبايُك رسول الله ﷺ على أن أتم عهدي بوفائي، وأصدق قولي بفعلي ونصرتك.

وقال النعمان بن حارثة: أبايُك الله يا رسول الله وأبايُك على الإقدام في أمر الله، لا أراقب فيه القريب والبعيد، فإن شئت والله يا رسول الله ملنا بأسيفنا هذه على أهل منى، فقال النبي ﷺ: لم أومر بذلك.

وقال عبادة بن الصامت: أبايُك يا رسول الله على أن لا تأخذني في الله لومة لائم.

وقال سعد بن الربيع: أبايُك الله يا رسول الله وأبايُك على أن لا أعصيكما ولا أكذبكما حديثاً.

فانصرف القومُ إلى بلادهم راضين مسرورين، فسروا بما أعطاهم رسول الله ﷺ من الوحي، وتحسَّن إجابة قومهم لهم، حتى وافوه من قابل وهم سبعون رجلاً.

227 - حدثنا سليمان بن أحمد بن محمد بن عمرو بن خالد قال: ثنا أبي قال: ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال:

لما حضر الموسم حج نفر من الأنصار من بني مالك بن النجار، منهم: معاذ بن عفراء، وأسعد بن زُرارة، ومن بني زريق: رافع بن مالك وذكوان بن عبد قيس، ومن بني غنم بن عوف: عبادة بن الصامت، وأبو عبد الرحمن بن ثعلبة، ومن بني عبد الأشهل: أبو الهيثم بن التَّيَّهَان، ومن بني عمرو بن عوف: عويم بن ساعدة، فأتاهم رسول الله ﷺ فأخبرهم خبره والذي اصطفاه الله عز وجل

له من نبوته وكرامته، وقرأ عليهم القرآن، فلما سمعوا قوله أيقنوا واطمأنوا إلى دعوته، وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من ذكرهم إياه بصفته وما يدعوهم إليه، فصدّقوا وآمنوا به، وكانوا من أسباب الخير، قالوا له: قد علمت الذي بين الأوس والخزرج من الدماء، ونحن ثم نحب ما أن نشد به أمرك، ونحن لله ولك مجتهدون، وإنا نشير عليك بما نرى، فامكث على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا، فنخبرهم بشأنك، وندعوهم إلى الله ورسوله، فلعل الله أن يصلح بيننا، ويجمع أمرنا، فإننا اليوم متباعدون متباغضون، فإن تقدّم علينا ولم نصطلح لم يكن لنا جماعة عليك، ولكن نواعدك الموسم من العام المقبل، فرضي رسول الله ﷺ الذي قالوا، فرجعوا إلى قومهم، فدعوهم سرّاً وأخبروهم برسول الله ﷺ والذي بعثه الله به، ودعاهم إليه بالقرآن، حتى قلّ دارٌ من دورهم إلا أسلم فيها ناسٌ لا محالة.

ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا رجلاً من قبيلك فيدعو الناس بكتاب الله، فإنه أدنى أن يتبع، فبعث إليهم رسول الله ﷺ مُصْعَبُ (1) بن عُمَيْرَ أَخا بني عبد الدار، فنزل في بني غنم على أسعد بن زُرارة، فجعل يدعو الناس سرّاً، فيفشوا الإسلام ويكثر أهله وهم في ذلك مستخفين بدعائهم، ثم إن أسعد بن زُرارة أقبل هو ومُصْعَبُ بن عُمَيْرَ، حتى أتيا بئر مَرَقٍ أو قريباً منها، فجلسا هناك، وبعثا إلى رهط من أهل الأرض فأتوهم مستخفين، فبينما مُصْعَبُ بن عُمَيْرَ يحدثهم ويقصّ عليهم، أخبر بهم سعدُ بن معاذ، فأتاهم في لأمته معه الرمح، حتى وقف عليهم، فقال علام تأتينا في دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب، يسفه ضعفاءنا بالباطل، ويدعوكم إليه، ولا أراكم بعدها بشيء من جوارنا، فرجعوا، ثم إنهم عادوا الثانية لبئر مَرَقٍ أو قريباً منها، فأخبر بهم سعدُ بن معاذ، فتواعدهم توعداً دون الوعيد الأول.

فلما رأى أسعد بن زُرارة منه ليناً قال: يا ابن خالة اسمع من قوله، فإن سمعت منكراً فاردده بأهدى منه، وإن سمعت حقاً فأجب إليه، فقال: ماذا يقول؟ فقرأ عليه مُصْعَبُ بن عُمَيْرَ: ﴿حَمْدٌ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: 1-3] فقال سعدُ بن معاذ: ما أسمع إلا ما أعرف، فرجع قد هداه الله تعالى، ولم يُظهِرْ لهم الإسلام حتى رجع إلى قومه، فدعا بني عبد الأشهل إلى الإسلام، وأظهر إسلامه، وقال: من شكّ فيه من صغير أو كبير أو أنثى أو ذكر

(1) انظر خبر إرسال الرسول مصعباً مع وفد العقبة عند ابن إسحاق في السيرة: 395/1.

فليأتنا بأهدى منه نأخذ به، فوالله لقد جاء أمر لتُحزَنَ فيه الرِّقاب، فأسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد بن مُعاذ ودعائه، إلّا من لم يُذكَر، فكانت أول دور من دور الأنصار أسلمت بأسرهم، ثم إن بني النجار أخرجوا مُضْعَبَ بن عُمير، واشتدوا على أسعد بن زُرارة، فانتقل مُضْعَبُ بن عُمير إلى سعد بن مُعاذ، فلم يزل عنده يدعو، ويهدي الله على يديه، حتى قلّ دارٌ من دور الأنصار إلّا أسلم فيها ناسٌ لا محالة، وأسلم أشrafهم، وأسلم عمرو بن الجُموح، وكُسِرت أصنامهم، وكان المسلمون أعزَّ أهلها، وصلح أمرهم، ورجع مُضْعَبُ بن عُمير إلى رسول الله ﷺ وكان يدعى (المقرئ) ثم حجَّ العامَ المقبلَ منهم سبعون رجلاً من الأنصار، منهم أربعون رجلاً من ذوي أسنانهم وأشrafهم، وثلاثون شاباً، وأصغرهم عُقبة بن عمرو، وأبو مسعود، وجابر بن عبد الله، ومع رسول الله ﷺ العباسُ بن عبد المطلب، فلما حدثهم رسولُ الله ﷺ بالذي خَصَّه الله عز وجل به من النبوة والكرامة، ودعاهم إلى الإسلام وإلى أن يبايعوه ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم، أجابوا وصدّقوا، وقالوا: اشترط لربك ولنفسك ما شئت، قال: اشترط لربي إلّا تشركوا به شيئاً، وأن تعبدوه، واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم، فلما طابت أنفسهم بذلك الشرط، اشترط له العباسُ وأخذ عليهم الموائيق لرسول الله ﷺ، وعظّم الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، قال: وكان أول من بايع رسول الله ﷺ يومَ العقبة أبو الهيثم بن التَّيَّهان، وقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الناس جبالاً - والجبال الحلف والموائيق - فلعلنا نقطعها، ثم ترجع إلى قومك، وقد قطعنا الجبال وحاربنا الناسَ فيك، فضحك رسولُ الله ﷺ من قوله وقال: «الدِّمُ الدِّمُ والهِدْمُ الهِدْمُ»^(١) فلما رضي أبو الهيثم بما رجع إليه رسولُ الله ﷺ من قوله، أقبل على قومه فقال: يا قوم هذا رسولُ الله حقاً، أشهدُ بالله أنه لصادق، وإنه اليوم في حرم الله وأمنه بين ظهري قومه وعشيرته، فاعلموا أنكم إن تخرجوه ترميكم العربُ عن قوسٍ واحدة، فإن كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله وذهابِ الأموال والأولادِ فادعوه إلى أرضكم، فإنه رسولُ الله حقاً، وإن خفتهم خذلانه فمن الآن، فقال عبد الله: قبلنا عن الله وعن رسول الله، فخلَّ بيننا يا أبا الهيثم وبين رسول الله فلنبايعه، فقال أبو الهيثم: فأنأ أولُ من يبايع، ثم تتابعوا كلُّهم وصاح الشيطان من رأس الجبل: يا معشر قريش، هذه

(١) كانت العرب تقول عند عقد الحلف: دمي دمك، وهدمي هدمك، يريدون ما هدمت من الدماء هدمته أنا.

بنو الأوس والخزرج تحالفوا على قتالكم، ففزعوا عند ذلك وراعهم، فقال رسول الله ﷺ: لا يرعكم هذا الصوت، وإنما هو عدو الله إبليس، ليس يسمعه أحد ممن تخافون، وقام رسول الله ﷺ فصرخ بالشيطان فقال: يا ابن أزب أهدأ عملك؟! سأفرغ لك.

وبلغ قريشاً الحديث فأقبلوا حتى إنهم ليتوطؤون على رحل أصحاب رسول الله ﷺ، وما يبصرونهم، فرجعت قريش، وقال العباس بن عباد بن نضلة أخو بني سالم: يا رسول الله إن شئت - والذي أكرمك - ملنا على أهل منى بأسيا، فقال رسول الله ﷺ: «لم أومر بذلك»، وكان هؤلاء نفر اتفقوا على مرضاة الله، وأوفوا بالشرط من أنفسهم بنصر رسول الله ﷺ، ثم صدروا رابحين راشدين إلى بلادهم، وجعل الله عز وجل لرسوله ﷺ وللمؤمنين ملجأ وأنصاراً ودار هجرة.

228 - حدثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا محمد بن يحيى المروزي قال: ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن سعد قال: ثنا سلمة بن الفضل وثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا منجاب بن حارث قال: ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا زياد بن عبد الله قال: عن محمد بن إسحاق⁽¹⁾ قال:

لما قدم الأنصار المدينة بعدما بايعوا رسول الله ﷺ ظهر الإسلام بها، وفي قومهم بقايا على دينهم من أهل الشرك، منهم عمرو بن الجموح وكان ابنه معاذ قد شهد العقبة، وبايع رسول الله ﷺ بها.

وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يقال له «مناة» كما كانت الأشراف يصنعون، يتخذونه إلهاً ويطهره فلما أسلم فتیان بني سلمة معاذ بن جبل، وابنه معاذ بن عمرو في فتیان منهم ممن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدخلون على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة، وفيها عذرة الناس منكساً على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال ويلكم، من عدا على إلهنا في هذه الليلة؟ قال: ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه، ثم قال: وأيم الله لو أني أعلم من صنع بك هذا لأخزينه، فإذا أمسى عمرو، ونام، عدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك، فلما أكثروا عليه، استخرجه من حيث ألقوه يوماً، فغسله وطهره وطيبه، ثم جاء

(1) انظر الحديث في السيرة النبوية: 1 / 410 - 411.

بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يفعل بك ما نرى، فإن كان فيك خيرٌ فامتنع بهذا السيف معك، فلما أمسى ونام، عدوا عليه فأخذوه، والسيف في عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه معه بحبل، ثم ألقوه في بئرٍ من آبار بني سلمة فيها عذرة من عذرة الناس، وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان فيه، فخرج في طلبه حتى وجده في تلك البئر مقروناً بكلب ميت، فلما رآه وأبصر شأنه، وكلمه من أسلم من قومه أسلم يرحمه الله وحسن إسلامه.

وزاد منجاب عن زياد في حديثه عن محمد بن إسحاق قال: وحدثني إسحاق بن يسار عن رجل من بني سلمة قال:

لما أسلم فتیان بني سلمة أسلمت امرأة عمرو بن الجموح وولده، قال لامرأته: لا تدعي أحداً من عيالك في أهلك حتى ننظر ما يصنع هؤلاء، قالت: أفعل، ولكن هل لك أن تسمع من ابنك فلان ما روى عنه، قال: فلعله صبا، قالت: لا، ولكن كان مع القوم، فأرسل إليه، فقال: أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل، فقرأ عليه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ﴾.

فقال: ما أحسن هذا وأجمله، وكل كلامه مثل هذا؟ فقال: يا أبتاه وأحسن من هذا، قال: فهل لك أن تبايعه، قد صنع ذلك عامة قومك، قال: لست فاعلاً حتى أوامير «مناة» فأنظر ما يقول؟ قال: وكانوا إذا أرادوا كلام «مناة» جاءت عجوز فقامت خلفه فأجابت عنه، قال: فأتاه، وغيب العجوز، وأقام عنده فتشكر له وقال: يا مناة تشعر أنه قد سيل بك وأنت غافل، جاء رجل ينهانا عن عبادتك ويأمرنا بتعطيلك، فكرهت أن أبايعه حتى أوامرك، وخاطبه طويلاً، فلم يرد عليه، فقال: أظنك قد غضبت، ولم أصنع بعد شيئاً، فقام إليه فكسره.

وزاد إبراهيم بن سلمة في حديثه عن محمد بن إسحاق.

قال عمرو بن الجموح حين أسلم وعرف من الله ما عرف وهو يذكر صنمه وما أبصر من أمره، ويشكر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة.

أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا مَضَى	وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ نَارِهِ
وَأُثْنِي عَلَيْهِ بِنِعَمَائِهِ	إِلَهُ الْحَرَامِ وَأَشْتَارِهِ
فَسَبْحَانَهُ عَدَدَ الْخَاطِئِينَ	وَقَطَرِ السَّمَاءِ وَمَدَارِهِ
هَدَانِي وَقَدْ كُنْتُ فِي ظُلْمَةٍ	حَلِيفَ مَنَاةَ وَأَحْجَارِهِ
وَأَنْقَذَنِي بَعْدَ شَيْبِ الْقَذَا	لِ مَنْ شَيْنَ ذَاكَ وَمَنْ عَارِهِ

فقد كدتُ أهلك في ظلمة تدارك ذاك بمقداره
فحمداً وشكراً له ما بقي ت إله الأنام وجباره
وقال أيضاً يذم صنمه:

تالله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكلبٍ وسط بئر في قرن⁽¹⁾
أف لمضرعك إلهاً مستدن⁽²⁾ الآن فتشناك عن سوء العبن⁽²⁾
هو الذي أنقذني من قبل أن أكون في ظلمة قبر مُرتهن⁽³⁾
الحمد لله العليّ ذي المنن الواهب الرزاق ديان الدين⁽³⁾

قال الشيخ رضي الله عنه: وفي تضاعيف هذه الأخبار أدلة وكيدة اقتصصنا هذه الأخبار بالفاظها لما في مودعها من الدلائل.

منها: ميل سعد بن معاذ إلى الإسلام بعدما خرج به إلى أسعد بن زرارمة ومصعب بن عمير من الضلالة لتدينه بالشرك فقالا له: من شك فيه فليأتنا بأهدى منه.

ومنها قوله: هذا أمر لتُحزَنَ فيه الرقاب.

وفيه: أن أول ما حضروا في الموسم وسمعوا كلامه والقرآن أيقنوا واطمأنت أنفسهم إلى دعوته وعرفوا ما سمعوا في ماضي الأيام من أهل الكتاب من صفته ﷺ، فدل ذلك على سرعة أخذ القرآن في قلوبهم.

ومنها: إخبار رسول الله ﷺ إياهم بصوت إبليس وأنه ليس يسمعه أحد ممن يخافون.

ومنها: توطئة قريش متاع أصحاب النبي ﷺ وما يبصرونهم فرجعوا.

(1) القرن: الجبل.

(2) مستدن: ذليل مستعبد.

(3) الدين: جمع دينة وهي العادة.

دلائل النبوة

للحافظ الكبير
أبي نعيم الأصبهاني
المتوفى ٤٣٠هـ

الجزء الثاني

الفصل السابع عشر

ومما ظهر من الآيات

في مخرجه إلى المدينة وفي طريقه ﷺ

229 - حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك قال ثنا إسحاق بن الحسن الحربي قال ثنا محمد بن حيان قال ثنا أحمد بن علي الخزاعي قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا عوين بن عمرو القيسي قال سمعت أبا مصعب المكي يقول: أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يحدثون:

أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله سبحانه شجرة فنبتت على وجه الغار فسترته، وأمر حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار، وأقبل فتیان قريش من كل بطن رجل بعصيتهم وحرباتهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ قدر أربعين ذراعاً جعل بعضهم ينظر في الغار فقال: رأيت حمامتين بفم الغار فعرفت أنه ليس فيه أحد، فسمع النبي ﷺ ما قال فعرف أن الله عز وجل قد درأ بهما، فدعا لهن وسمت عليهن وفرض جزاءهن ونزلن بالحرم.

230 - حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً وقراءةً قال ثنا إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت:

قال رسول الله ﷺ للمسلمين بمكة: «قد أريت دار هجرتكم بأرض سبخة ذات نخل بين لابتين» - وهما الحرتان - فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر رسول الله ﷺ، ورجع إلى المدينة بعض من هاجر إلى الحبشة، وتجهز أبو بكر مهاجراً، فقال له رسول الله ﷺ: «على رسلك، فإني أرجو أن يؤذن لي»، فقال أبو بكر: أترجو ذلك؟ بأبي أنت وأمي، قال: نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ لصحبته، وعلف أبو بكر راحلتين كانتا عنده ورق السمر⁽¹⁾ أربعة أشهر.

(1) السمر: مفردتها: سمرة، وهو شجر الطلح وهو نوع من العضاء.

قالت عائشة رضي الله عنها: فبينما نحن جلوس في بيتنا في نحر الظهرية قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مقبلاً مُقَنَّعاً رأسه في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، إن جاء به في هذه الساعة إلا أمر، فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له، فدخل. فقال رسول الله ﷺ حين ذاك: «يا أبا بكر أخرج من عندك»، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك - بأبي أنت يا رسول الله - فقال له رسول الله ﷺ إنه قد أذن لي في الخروج، فقال أبو بكر: فالصحابه - بأبي أنت يا رسول الله - فقال رسول الله ﷺ: «نعم»، فقال أبو بكر: فخذ - بأبي أنت وأمي يا رسول الله - إحدى راحلتي هاتين، فقال رسول الله ﷺ: «بالثمن».

قالت عائشة رضي الله عنها: فجهزناهما أحث الجَهاز وصنعنا لهما سُفرة في جِراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها فأوكت^(١) به الجِراب، فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين، فلحق النبي ﷺ وأبو بكر بغار في جبل يقال له ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الرحمن بن أبي بكر وهو غلام شاب لُقِنَ ثِقْفٌ فيخرج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمراً يُكادان به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فُهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيُريحها عليهما حين تذهب ساعة من الليل، فيبيتان في رسلها حتى ينعق بها عامر بن فُهيرة، ويفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدُّئل من بني عبد بن عدي هادياً خريئاً - والخريت: الماهر بالهداية - فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبيحة ليالي الثلاث، فارتحلا وانطلق معهما عامر بن فُهيرة والدليل الديلي، فأخذ بهم طريق السواحل وهو طريق أذاخر.

231 - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا أحمد بن محمد التمار قال ثنا محمد بن سعيد الأثرم قال ثنا همام عن ثابت عن أنس عن أبي بكر قال:

كنت مع رسول الله ﷺ في الغار فرفعت رأسي فإذا أقدامُ المشركين فقلت: يا رسول الله لو أن بعضهم طأطأ بصره لرآنا، قال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما».

232 - حدثنا فاروق الخطابي ثنا زياد بن الخليل ثنا إبراهيم بن المنذر قال ثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة:

(١) أوكى: ربط وشد.

عن ابن شهاب قال: فخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر من جوف الليل قبل الغار - غار ثور - وهو الغار الذي ذكره الله عز وجل في القرآن، قال: وأتت قریش على ثور الجبل الذي فيه الغار الذي فيه رسول الله ﷺ حتى علوه، وسمع رسول الله ﷺ وأبو بكر أصواتهم، فأشفق أبو بكر واشتد خوفه عند ذلك، فقال رسول الله ﷺ: لا تحزن إن الله معنا، ودعا رسول الله ﷺ فنزلت السكينة من الله عز وجل، قال الله عز وجل: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 40] وكانت لأبي بكر منحة من غنم تروح عليه وعلى أهله بمكة، فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة وأمره أن يرعى عليهما - وكان عامر مولداً من مولدي الأزد، وكان للطفيّل بن عبد الله بن سخبرة وهو أبو الحارث بن الطفيّل، وكان أخا عائشة بنت أبي بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر لأمهما، فأسلم عامر وهو مملوك، فاشتراه أبو بكر من الطفيّل فأعتقه، وكان حسن الإسلام - وكان يرعى الغنم في ثور، يروحها على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر في الغار كل ليلة يحلبان ويُرِيحان، ثم يسرح بكرة فيصبح مع رعاة الناس فلا يفتن له أحد.

233 - حدثنا عبد الله بن جعفر قال ثنا يونس بن خبيب قال ثنا أبو داود قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زُرّ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط بمكة، فأتى علي رسول الله ﷺ وأبو بكر وقد فرّا من المشركين فقالا: يا غلام عندك لبنٌ تسقين؟ فقلت: إني مؤتمن، ولست بساقيكما، قالا: هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد؟ قلت: نعم، فأتيتهما بها، فاعتقلاها أبو بكر، وأخذ رسول الله ﷺ الضرع فمسحه ودعا، فحفل الضرع، وأتى أبو بكر بصخرة منقّرة، فحلب فيها، ثم شرب هو وأبو بكر، ثم سقياني، ثم قال للضرع: اقلص، فقلص، فلما كان الغد أتيت رسول الله ﷺ فقلت: علّمني من هذا القول الطيب - يعني القرآن - فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّكَ غَلَامٌ مُّعَلَّمٌ»، فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد.

234 - حدثنا أبو إسحاق بن حمزة وأبو محمد بن حيان ومحمد بن عمرو بن أسلم وأبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني في آخرين قالوا: حدثنا الفضل بن الحُباب قال ثنا عبد الله بن رجاء قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال:

اشترى أبو بكر من عازب رحلاً بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر لعازب: مُر

البراء فليحمل رحلي إلى منزلي، قال: لا، حتى تحدثني كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ فقال أبو بكر الصديق: خرجنا فأدلجنا وأحشنا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا، فقام قائم الظهيرة، فضربت ببصري هل أرى ظلاً نأوي إليه؟ فإذا أنا بصخرة، فأهويت إليها، فإذا فيها ظل، فسويته لرسول الله ﷺ، وفرشت له فروة، وقلت: اضطجع يا رسول الله، فاضطجع، ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطلب؟ فإذا أنا براعي غنم فقلت: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من قريش، فسماه، فعرفته، ثم أدلجنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا منهم إلا سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشُم على فرس، فقلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا، فقال: «لا تحزن إن الله معنا»، حتى إذا دنا مِنَّا بكيت، فقال لي: «لِمَ تبكي؟» فقلت: أما والله ما أبكي على نفسي، ولكن أبكي عليك، فقال النبي ﷺ: «لا تبك»، ثم قال: «اللهم اكفناه بما شئت»، فساخت فرسه في الأرض إلى بطنها، في أرض صُلْدٍ، فوثب عنها وقال: يا محمد قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأعمين على مَنْ ورائي من الطلب، فدعا الله فرجع إلى أصحابه، ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه، فقدمنا المدينة، فتلقانا الناس يقولون: جاء رسول الله، جاء رسول الله ﷺ، وتنازعت القوم أيهم ينزل عليه، فنزل رسول الله ﷺ على بني النجار، قال البراء: ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأ قرآناً من المُفَصَّل.

235 - حدثنا أبو إسحاق بن حمزة قال ثنا الوليد بن بيان قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا أبي عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

أقبل رسول الله ﷺ إلى المدينة، فنزل رسول الله ﷺ جانب الحرة، وبعث إلى الأنصار، فجاءوا إلى النبي ﷺ فسلموا عليه وقالوا: إركبا آمنين مطاعين، قال: فركب النبي ﷺ وأبو بكر، وحفوا حولهما بالسلاح، قال فليل في المدينة جاء نبي الله ﷺ، فاستشرفوا ينظرون ويقولون: جاء نبي الله، جاء نبي الله، قال: فأقبل يسير، حتى نزل جانب دار أبي أيوب، قال فإنه ليحدث أهله، إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل يخترِف منه⁽¹⁾، فعجل أن يضع التي يخترِف فيها، فجاء وهي معه، فسمع من نبي الله ثم رجع إلى أهله، فقال نبي الله ﷺ: «أي بيوت أهلنا أقرب؟» قال، فقال أبو أيوب: هذه داري، وهذا بابي، قال، فقال: «انطلق فهنيئاً لنا مقيلاً»، قال، فذهب أبو أيوب فهياً لهما مقيلاً، ثم جاء فقال يا نبي

(1) يخترِف: أي يجني.

اللَّهُ ﷺ قد هيأتُ لكم مقيلاً، قوما على بركة الله فقيلاً، قال: فلما خلا نبي الله ﷺ جاء عبد الله بن سلام فقال: أشهد أنك رسول الله حقاً، وأنت جئت بحق، ولقد علمت اليهود أنني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعهم، فسلهم عني قبل أن يعلموا أنني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أنني قد أسلمت قالوا في ما ليس في، فأرسل نبي الله ﷺ إليهم، فدخلوا عليه، فقال نبي الله ﷺ: «يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنني رسول الله وأني جئتكم بحق فأسلموا» قالوا: ما نعلمه، قال: «فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟» قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا، قال: «أفرايتم إن أسلم»، قالوا: حاشا لله ما كان يُسلم، قال يا ابن سلام أخرج إليهم، فقال: «يا معشر اليهود، ويلكم اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه لرسول الله صدقاً، وأنه قد جاء بحق»، قالوا: كذبت، فأخرجهم رسول الله ﷺ.

236 - حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن الحسين عن علي بن بحر ثنا يوسف بن واضح قال ثنا عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق⁽¹⁾. وثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن جبلة قال ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال ثنا سعيد بن يحيى الأموي قال ثنا أبي قال ثنا محمد بن إسحاق عن ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جُعشم المُدَلّجي عن أبيه مالك بن جُعشم عن أخيه سراقه بن مالك قال:

لما خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة مهاجراً جعلت قريش لمن رده عليهم مائة من الإبل، قال: فبينما أنا جالسٌ إذ جاء رجلٌ منا فقال: والله لقد رأيت ركباً ثلاثة مروا عليّ أنفاً، إني لأراه محمداً وأصحابه، قال: فأومأت إليه بعيني أن اسكت، ثم قلت: إنما هم بنو فلان يبغيون ضالةً لهم، قال: لعله، قال فمكثت قليلاً، ثم قمتُ فدخلت بيتي فأمرت بفرسي إلى بطن الوادي، وأمرتُ بسلاحي، فأخرجت من وراء حجر، ثم أخذت قِداحي⁽²⁾ لأستقسم بها، ثم انطلقت فلبست لأمتي⁽³⁾ ثم أخرجت قِداحي فاستقسمت بها، فخرج الذي أكره، لا يضره⁽⁴⁾، قال

(1) الحديث في السيرة النبوية: 441/1 وما بعدها.

(2) القِداح عيدان كان العرب في الجاهلية يلقونها إذا أرادوا الاستخارة في أمر، أو التحقق من نسب أحدهم ونحو ذلك. تراجع لتفصيل هذا المعتقد الجاهلي السيرة النبوية: 156/1.

(3) اللأمة: آلة الحرب، الدرع ونحوها.

(4) أي الذي كتب عليه هذه الكلمة.

وكنت أرجو أن أردّه على قريش فأخذ المائة، فركبت في أثره، فبينما فرسي يشتد بي، عثر بي، فسقطت عنه، قال قلت: ما هذا؟ ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها، فخرج السهم الذي أكره، لا يضره، قال: فأبيتُ إلا أن أتبعه، فركبت في أثره فبينما فرسي يشتد بي، عثر بي، فسقطتُ عنه، قال فقلت: ما هذا؟ ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها، فخرج الذي أكره، لا يضره، قال: فأبيتُ إلا أن أتبعه، فركبت، فلما بدا لي القوم فرأيتهم - وفي رواية معمر: حتى إذا دنوتُ سمعت قراءة رسول الله ﷺ - وهو لا يلتفت، وأبو بكر يلتفت ويكثر الالتفات، ساخَتُ⁽¹⁾ يدا فرسي في الأرض، حتى بلغتِ الركبتين، فخررت عنها، فزجرتها فتمعّضت، فلم تكد تخرج، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عُثَانُ⁽²⁾ ساطع من الدخان.

وفي سياق محمد بن إسحاق وموسى بن عقبة فنادت: أنا سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشُم، انظروني أكلمكم، فوالله لا أريكم، ولا يأتينكم مني شيء تكرهونه، قال، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «قل له ما تبغي منا؟» قال: فقال لي ذلك أبو بكر، قال، قلت: تكتب لي كتاباً يكون لي آية بيني وبينك، قال اكتب له يا أبا بكر، قال فكتب لي كتاباً في عَظْم أو في رَقٍّ أو في خرقة ثم ألقاه إليّ، فأخذته، فجعلته في كنانتي، ثم رجعتُ، فسكُت فلم أذكر شيئاً مما كان، حتى فتح الله عز وجل لرسول الله ﷺ مكة، وفرغ من حنين والطائف، خرجت ومعني الكتاب لألقى به، فلقيته بالجعرانة⁽³⁾، قال فدخلت في كتيبة من خيل الأنصار فجعلوا يقرعونني بالرمح ويقولون، إليك، إليك، ماذا تدنو، حتى دنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته، والله لكأنني أنظر إلى ساقه في غرزه كأنها جُمَارَة، قال فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت: يا رسول الله هذا كتابك لي، أنا سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشُم، قال، فقال رسول الله ﷺ: «يوم وفاء وبرّ، ادنه»، قال: فدنوت منه، فأسلمتُ، قال ثم ذكرتُ شيئاً أسأل عنه رسول الله ﷺ فما أذكره، إلا أن قلت: يا رسول الله الضالة من الإبل تغشى حياضي وقد ملأَتْها لإبلي هل لي من أجر إن سقيتها؟ قال: نعم، في كل ذاتٍ كبِدٍ حَرَاءٍ أجر، قال سُرَاقَة: فرحت إلى قومي فسقتُ إلى رسول الله ﷺ صدقتي.

237 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة

(1) ساخت: غاصت.

(2) العُثَان: الدخان وزناً ومعنى.

(3) الجعرانة: ماء بين الطائف ومكة.

قال ثنا منجاب بن الحارث قال ثنا إبراهيم بن يوسف قال ثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق قال: قال أبو بكر الصديق فيما يزعمون - والله أعلم - في دخوله الغار مع رسول الله ﷺ ومسيره معه حين ساروا في طلب سراقه بن جعشم إياهم:

قال النبي ولم أَجْزَعْ يُوقِرُنِي
لا تخش شيئاً فإن الله ثالثنا
وإنما كيدٌ من تخشى بوادره
والله مهلكهم طراً بما كسبوا
وأنت مُرتحلٌ عنهم وتاركهم
وهاجر أرضهم حتى يكون لنا
حتى إذا الليل وارانا جوانبه
سار الأريقط يهديننا وأنيقه
يعسفن عرض الثنايا بعد أطولها
حتى إذا قلن قد أنجدن عارضنا
يُردي به مُشرفُ الأقطار مُعترم
فقال: كُروا، فقلنا إن كررنا
إن تخسف الأرض بالأخرى وفارسها
فهيل لما رأى أرساغ مُقربه
فقال هل لكم أن تُطلقوا فرسي
وأصرف الحي عنكم إن لقيتهم
فادع الذي هو عنكم كفّ عدوتنا
فقال قولاً رسول الله مُبتَهلاً:
فَنَجَّه سَالِماً مِنْ شَرِّ دَعْوَتِنَا
فأظهر الله - إذ يدعو - حوافره
وقال أبو بكر رضي الله عنه أيضاً:

ألم ترني صاحبتُ أيمنَ صاحبٍ

على واضح من سنة الحق منهج

(1) السدنة: والسدن أيضاً: السّتر.

(2) أدلج: سار الليل كله.

فلما ولجتُ الغارَ قال محمدٌ أمنتَ فثقتُ في كلِّ حسٍّ ومدلجٍ
 بربك إن اللهَ ثالثُنا الذي نبوء به في كلِّ مثوى ومخرجٍ
 ولا تحزننْ فالحزنُ وزرٌّ وفتنةٌ وإثم على ذي النهية المتحرِّجِ
 فما زال فيما قال من كلِّ خطةٍ على الصدقِ يأتينا به لم يلجلجِ
 إذا اختلفت فيه المقالةُ بينت رسائل صدقٍ وحيها غير مرتجِ
 ملائكةٌ من عند من جل ذكره متى تأتينا بالوحي يا قومُ تعرجِ
 فقد زاد نفسي واطمأنت وآمنت به اليومَ ما لاقى جوادُ ابنِ مدلجِ
 سراقَةٌ إذ يبغي علينا وليدُه على أعوجي كالهراوة مدلجِ
 فقال رسول الله: يا ربَّ انجِه فمهما تشاء من ماطع الأمرِ فرجِ
 فساخت بهن الأرضُ حتى تغيبت حوافره في بطنٍ وادٍ معججِ
 فأغناه ربُّ العرشِ عنا ورده ولولا دفاعُ الله لم يتفرجِ

وقال أبو جهل بن هشام فيما يزعمون حين سمع بسراقَةَ بن مالك، وما يذكر
 من أمر رسول الله ﷺ وما رأى من أمر الفرس حين أصابه ما أصابه، وتخوَّف أبو
 جهل سراقَةَ أن يُسلم حين رأى ما رأى فقال:

بني مدلجٍ إنني أخاف سفيهَكم سراقَةُ مُستغورٍ لنُصر محمدٍ
 عليكم به لا يفرقن جموعَكم فتصبح شتَّى بعد عزٍّ وسوددٍ
 يظن سفيهُ الحيِّ أن جاء شبهةٌ على واضح من سُنَّة الحق مُهتدٍ
 فأتى يكونُ الحقُّ ما قال إذ غدا ولم يأت بالحق المُبين المُسدَّدِ
 ولكنه ولَّى غريباً بسخطةٍ إلى يثرب منا، فيا بُعد مولدٍ
 ولو أنه لم يأت يثرب هارباً لأشجاه وقع المشرفي المهند

فقال سراقَةُ بن مالكٍ يجب أبا جهل فيما قال:

أبا حَكَم والله لو كنت شاهداً لأمر جوادي إذ تسبخ قوائمه
 عجبت ولم تشكك بأن محمداً نبياً وبرهاناً فمن ذا يُكاتمُه
 عليك بكفِّ القوم عنه فإنني أرى أن يوماً ما ستبدو معالمُه
 بأمرٍ يود النصر فيه بالبهَا لو أن جميع الناس طراً يُسالِمُه

238 - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن عبد العزيز. وثنا أبي قال: ثنا
 محمد بن محمد بن عقبة الشيباني ومحمد بن موسى الحلواني. وثنا أبو حامد بن

جبله ثنا محمد بن إسحاق السراج قال: ثنا مكرم بن محرز الكعبي الخزاعي قال: حدثني أبي محرز بن مهدي عن حزام بن هشام عن أبيه هشام عن جده حُبَيْش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ:

أن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة خرج منها مهاجراً هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فُهَيْرَة ودليلهم الليثي عبد الله بن أُرَيْقُط، فمروا على خيمتي أمّ مَعْبِد الخزاعية، وكانت برزّة جلدة تحبتي بفناء القُبّة، ثم تسقي وتطعم، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وكان القوم مرملين مسنّتين، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال: «ما هذه الشاة يا أمّ مَعْبِد؟» قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم، قال: «بها من لبن؟» قالت: هي أجهد من ذلك، قال: «أفتأذنين لي أن أحلبها؟» قالت: بأبي أنت وأمي، نعم، إن رأيت بها حَلَباً فاحلبها، فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح ضَرَعَهَا بيده، وسمى الله عز وجل، ودعا لها في شاتها، فتفاجّت عليه ودرّت واجترّت، فدعا بإناء يريّض الرهط، فحلب فيها ثجّاً، حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رواء، ثم شرب آخرهم ﷺ ثم أراضوا، ثم حلب ثانياً بعد بدءٍ حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها وبائعها، ثم ارتحلوا عنها، فقال: ما لبثت إذ جاء زوجها أبو مَعْبِد يسوق أعنزاً عجافاً يتساوكن هزلاً، مخهنّ قليل، فلما رأى أبو مَعْبِد اللبن عجب وقال: من أين لك هذا؟ والشاة عازب حائل، ولا حلوبة في البيت، قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك، من حاله كذا وكذا، فقال: صفه لي يا أمّ مَعْبِد، قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضأة، أبلغ الوجه، حسن الخلق، لم تُعبه ثُجْلَة، ولم تُزِر به صُغْلَة، وسيم قسيم، في عينيه دَعَج، وفي أشفاره عَطَف، وفي صوته صَهْل، وفي عنقه سَطَع، وفي لحيته كَثَاثَة، أزج أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، حلو المنطق، فصل لا نزر ولا هذر، كأن منطقهم خرزات نظم تحدّرن، ربعة، لا بائن من طول ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، هو أنظر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً، له رفقاء يحفّون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا معتد.

قال أبو مَعْبِد: هو والله صاحب قریش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلنّ إن وجدتُ إلى ذلك سبيلاً، فأصبح صوتٌ بمكة عالياً، يسمعون ولا يدرون من صاحبه:

جزى الله رب الناس خير جزائه رقيقين قالا خيمتي أم معبد^(١)
 هما نزلاها بالهدى واهتدت به فقد فاز من أمسى رفيق محمد
 فيال قصي ما زوى الله عنهم به من فعال لا تجازي وسودد
 ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدهما للمؤمنين بمرصد
 سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
 دعاها بشاة حائل فتحلبت عليه صريحا صرة الشاة مزبد
 فغادرها رهنأ لديها لحالب يرددها في مصدر ثم موريد
 وفي رواية أبي عمر بن حمدان: وأصبح صوت بالمدينة بين السماء والأرض
 يسمعون ولا يرون من يقوله.

وفي الرواية الأولى: فلما سمع حسان بن ثابت الأنصاري الهاتف شب
 يجاوب الهاتف وهو يقول:

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقدس من يسري إليه ويغتدي
 ترخل عن قوم فضلت عقولهم وحل على قوم بنور مجد
 هداهم به بعد الضلالة ربهم فأرشدهم، من يتبع الحق يرشد
 وهل يستوي ضلال قوم تسفها وعمايتهم، هاد به كل مهتدي
 وقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
 نبي يرى ما يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مسجد
 وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم أوفي ضحى الغد
 ليهن أبا بكر سعادة جده بصحبته، من يسعد الله يسعد
 ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدهما للمؤمنين بمرصد

قال أبو أحمد بن بشر بن محمد ثنا عبد الملك بن وهب:

بلغني أن أم معبد هاجرت وأسلمت ولحقت برسول الله ﷺ. ورواه أبو أمية
 محمد بن إبراهيم بن بشر بن محمد مثله.

حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً وقراءةً قال ثنا علي بن عبد العزيز قال قال أبو
 عبيد القاسم بن سلام:

(١) أورد ابن هشام من هذه القطعة ثلاثة أبيات، السيرة النبوية: 1/ 440. وسيورد المصنف شرح
 ما في الحديث من غريب.

الْبَرَزَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الجلدة، تَظْهَرُ للناس ويجلس إليها القوم.

وقوله: كان القوم **مُرْمِلِينَ مُسْتَتِينَ:** المرمِل: الذي قد نفذ زاده، وقوله: مستتين: هم الذين أصابتهم السَّتَّة، وهي: الأزمنة والمجاعة.

قال أبو عبيد: إذا قال: **يَا لَ فُلَانٍ:** فذلك في الاستغاثة بالفتح، ويال المسلمين، وإذا أراد التعجب والنداء قال: يال فلان بالكسرة.

وقوله: **كَسَرَ الخِيَمَةَ:** هو مؤخرها، وفيه لغتان كَسَرَ وكَسَرَ، وقال بعضهم الكَسَر هو في مقدم الخيمة.

وقوله: **فَتَفَاجَّتْ عَلَيْهِ** يعني: فرجت رجلها كما تفعل التي تُحَلَب.

وقوله: **بِإِنَاءٍ يُرِيضُ الرَّهْطَ:** أي ينهئهم مما يجتريهم لكثرتهم إذا شربوه.

وقوله: **فَحَلَبَ فِيهَا ثَجًّا:** يعني سيلاً، وكذلك كل سيل، ومنه قوله ﷺ وقد سئل عن الحَجِّ فقال: العَجُّ والثَّجُّ، فالعَجُّ: رفع الصوت بالتلبية، والثَّجُّ: سيل دماء الهدي.

وقولها: **أَرَاضُوا:** أصل هذا في صب اللبن على اللبن، ومعنى قولها أراضوا: هو شرب لبن صُبَّ على لبن.

وقوله: **فَغَادَرَهُ عِنْدَهَا:** يقول: تركه.

وقوله: **يَسُوقُ أَعْنَزاً تَسَاوَكُنْ هُزْلاً:** والتساوك المشي الضعيف.

وقوله: **وَالشَّاةُ عَازِب:** يعني قد عزبن عن البيت فخرجن إلى المرعى.

وقوله: **الْحَبِيل:** التي ليست بحوامل.

وقولهما في صفة رسول الله ﷺ:

ظَاهِرُ الْوَضَاءَةِ: يعني الجمال، والوضيء: الجميل.

وَالْمَتَبَلِّجُ الْوَجْه: الذي فيه إضاءة ونور. رجل متبلِّج وأبلج قال الأعشى:

حكمتموه فقضى بينكم أبلج مثل القمر الباهر

وقولها: **لَمْ تَعْبَهُ ثُجْلَةً:** ومعناه عظم البطن، تقول: فليس هو كذلك.

وقولها: **لَمْ تُزِرْ بِهِ صَعْلَةً:** تريد صغر الرأس، يقال: رجل صَعِل.

وقولها: **وَسِيمٌ قَسِيم:** كلاهما هو الجمال، قال: وقال الشاعر يمدح قومًا:

كأن دنائيرَ على قسَماتهم وإن كان قد شَفَّ الوجوه لقاء

يقول: وإن كان لقاء الحرب قد شفهم، فإن جماله على حاله، يريد بالقسمات: الوجوه الحسان.

وقولها: **في عينيه دَعَج**: وهو سواد الحدقة، يقال: رجل أدْعَج وامرأة دَعْجاء.

وقولها: **في أشفاره عطف**: كان بعض الناس يظنها معطوفة، وأنا أظنها: وطفاءً، وكذلك كل مستطيل مسترسل، وأيضاً السحابة الدانية من الأرض وطف.

وقوله: **في صوته صَهْل**: إنه صَحْل، وهو شبيه بالبحح، وليس بالشديد منه، ولكنه حسن، وبذلك توصف الطباء.

وقولها: **في عنقه سَطَع**: هو الطول، يقال منه: رجل أسطع وامرأة سطعاء، وهذا مما يمدح به الناس.

وقولها: **أَزَج**: هو المقوس الحاجبين، والأقرن هو الذي التقى حاجباه بين عينيه.

وقولها: **منطقه لا نَزَر ولا هَذَر**: فالنزر: القليل، والهذر: الكثير، تقول: قصد بين ذلك.

وقولها: **لا تقتحمه عين من قصر**: تقول: لا تزدرية فتنبذه، ولكن تقبله وتهابه.

وقولها: **محفود محشود**: فالمحفود: المخدوم، قال الله عز وجل: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾ ومحشود: هو الذي قد حشده أصحابه وحقوا حوله وأطافوا به.

239 - حدثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا محمد بن يحيى المروزي قال: ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد قال حدثني صالح بن كيسان قال: قال ابن شهاب: أخبرني عبيد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس:

أنه أخبره أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام وبعث بكتابه مع دحية الكلبي، وأمره رسول الله ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، فدفعه دحية الكلبي إلى عظيم بصرى، فدفعه عظيم بصرى إلى قيصر، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص إلى إيلياء شكراً لله عز وجل لما أبلاه الله، فلما جاء قيصر بكتاب رسول الله ﷺ قال حين قرأه: إلتمسوا لي ها هنا أحداً من قومه لنسأله عن هذا الرجل.

قال عبد الله بن العباس: فأخبرني أبو سفيان أنه كان جالساً في رجال من قريش قدموا تجاراً في المدة التي بينهم وبين رسول الله ﷺ، قال أبو سفيان:

فوجدنا رسولَ قيصرَ ببعض الشام، فانطلقَ بي وبأصحابي حتى قدمنا إيلياء، فأدخلنا عليه، فإذا هو جالس في مجلس ملكه، وعليه التاج، وإذا حوله عظماء الروم، فقال لترجمانه: سَلُّهُمْ أَيُّهُمْ أَقْرَبَ نَسَباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قال أبو سفيان: فقلت: أنا أَقْرَبُهُمْ نَسَباً إِلَيْهِ، قال: أي قرابة بينك وبينه؟ قلتُ: هو ابن عمي، وليس في الركب يومئذٍ من بني عبد مناف غيري، قال قيصر: ادنوه مني، ثم أمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري عند كتفي، ثم قال لترجمانه: قل لأصحابه إني سائل هذا الرجل عن الرجل الذي يزعم أنه نبي، فإن كذب فكذبوه، قال أبو سفيان: واللَّهِ لولا الحياء يومئذٍ من أن يَأْثُرُوا عني الكذب لكذبت عنه حين سألني، ولكن استحييت أن يَأْثُرُوا عني الكذب فصَدَّقْتُه عنه، ثم قال لترجمانه: كيف حَسَبَ هذا الرجل فيكم؟ قلت: هو فينا ذو حسب، قال: فهل قال هذا القول أحد منكم قبله؟ قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل في آبائه من ملك؟ قلت: لا، قال فأشرفُ الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم، قال فيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن دخل فيه؟ قلت: لا، قال فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن الآن منه في مدة نخاف أن يغدر، قال أبو سفيان: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئاً انتقصه به لا أخاف أن يؤثر غيرها، قال: فهل قاتلتموه وقتلكم؟ قلت: نعم، قال: فكيف كانت حربكم وحربه؟ قلت: كانت دُولاً وسجالاً، يُدَالُ علينا مرة وندال عليه الأخرى، قال: فماذا يأمركم به؟ قلت: يأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً، وينهانا عما كان يعبدُ آبائنا، ويأمرنا بالصلاة والصدق والكفاف والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة.

فقال لترجمانه حين قلت ذلك كله: قل له إني سألتك عن نسبه فيكم؟ فزعمت: أنه ذو نسب، وكذلك الرُّسُلُ تُبْعَثُ في نسب قومها، وسألتك: هل قال هذا القول أحد منكم قبله؟ فزعمت: أن لا، فقلتُ لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله قلتُ رجلٌ يَأْتِمُّ بقول قيل قبله، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله عز وجل، وسألك: هل كان من آبائه من ملك؟ فزعمت أن لا، فقلتُ لو كان من آبائه ملكٌ فقلتُ ملكَ آبائه، وسألتك أشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فزعمت أن ضعفاؤهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل، وسألتك: هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك: هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فزعمت: أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالطه بشاشة القلوب

لا يسخطه أحد، وسألتك: هل قاتلتموه وقتلكم؟ فزعمت: أن قد فعل وإن حربكم وحربه دُولاً يُدال عليكم مرة ويُدال عليه أخرى، وكذلك الرسل تبتلى، وتكون لها العاقبة، وسألتك: فماذا يأمركم به؟ فزعمت: أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، وهذه صفة نبي قد كنت أعلم أنه خارج، ولكن لم أظن أنه منكم، وإن يكن ما قلت حقاً فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين، ولو أرجو أني أخلص إليه^(١) لتجشمت^(٢) حتى ألقاه، ولو كنت عنده لغسلت قدميه.

قال أبو سفيان: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فأمر به فقرأ فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، أسلم يؤتكَ الله أجرَك مرتين، فإن تولَّيتَ فعليك إثم الإريسيين، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64].

قال أبو سفيان: فلما قضى مقالته علت أصوات الروم الذين حوله من عظماء الروم، وكثر لغطهم، ولا أدري ما قالوا؛ وأمر بنا فأخرجنا، فلما أن خرجنا من عنده مع أصحابي وخلوتُ بهم قلت لهم: لقد أمر^(٣) أمرُ ابن أبي كبشة هذا ملك بني الأصفر يخافه.

قال أبو سفيان: والله ما زلت متيقناً دليلاً أن أمره سيظهر حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره.

قال أبو سفيان في رواية: وحضرته يتحادر جبينه عرقاً من كرب الصحيفة التي كتب إليه النبي ﷺ في رسالته: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ...﴾ الآية. ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ الآية [الفتح: 28]. ﴿قَدْ نَبَأَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿صَغُرُونَ﴾ [التوبة: 29].

240 - حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا محمد بن عثمان بن

(١) أخلص إليه: أبلغه وأصل إليه.

(٢) يقال جشمت الأمر أي تكلفته على مشقة.

(٣) أمر: أي اشتد وعظم.

أبي شيبَةَ ثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ:

عَنْ دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مَعِيَ بَكْتَابٍ إِلَى قَيْصَرَ، فَقُمْتُ بِالْبَابِ وَقُلْتُ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَفَزَعُوا لَذَلِكَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْآذَنُ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ بِالْبَابِ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَذَنَ لِي، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَأَعْطَيْتُهُ الْكِتَابَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ فَإِذَا فِيهِ:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى قَيْصَرَ صَاحِبِ الرُّومِ) قَالَ ابْنُ أَخٍ لَهُ أَحْمَرُ أَزْرَقُ سَبَطَ الشَّعْرَ، قَدْ نَخِرَ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ لَمْ يَكْتُبْ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ وَلَمْ يَبْدَأْ بِكَ؟ فَلَا تَقْرَأْ كِتَابَهُ الْيَوْمَ، فَقَالَ لَهُمْ: أَخْرَجُوهُ، وَدَعَا بِالْأَسْقُفِ، وَكَانُوا يَصْدُرُونَ عَنْ رَأْيِهِ فَيَقْبَلُونَ قَوْلَهُ، فَلَمَّا قَرَأَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ قَالَ: هُوَ وَاللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي بَشَّرْنَا بِهِ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ تَرَى؟ قَالَ: أَرَى أَنَّ تَتَّبِعُوهُ، قَالَ قَيْصَرُ: وَأَنَا أَعْلَمُ مَا تَقُولُ، وَلَكِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَّبِعَهُ فَيَذْهَبَ مُلْكِي فَيَقْتُلَنِي الرُّومُ.

وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَّ دَعَانِي فَقَالَ: بَلِّغْ صَاحِبَكَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَلَكِنْ لَا أَتْرُكُ مُلْكِي.

ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَبَّلَهُ وَطَوَاهُ فِي الدِّيْبَاجِ وَالْحَرِيرِ وَجَعَلَهُ فِي سَفِطٍ، وَأَمَّا الْأَسْقُفُ فَإِنَّ النِّصَارَى كَانُوا يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ أَحَدٍ، فَيُخْرِجُ إِلَيْهِمْ وَيَذْكُرُهُمْ وَيَقْصُّ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيَقْعُدُ إِلَى يَوْمِ الْأَحَدِ، فَكَانَتْ أَدْخَلَ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُنِي، فَلَمَّا جَاءَ الْأَحَدُ أَنْتَظَرُوهُ يَخْرِجُ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَخْرُجْ، وَاعْتَلَّ عَلَيْهِمُ بِالْمَرَضِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ مَرَارًا، حَتَّى كَانَ آخِرُ ذَلِكَ أَنَّ حَضَرُوا ثُمَّ بَعَثُوا إِلَيْهِ لَتَخْرُجَنَّ أَوْ لَنَدْخُلَنَّ عَلَيْكَ، فَإِنَّا قَدْ أَنْكَرْنَاكَ مِنْذُ قَدَمَ هَذَا الْعَرَبِيِّ، قَالَ دَحِيَّةٌ: فَبَعَثَ الْأَسْقُفُ إِلَيَّ فَقَالَ: إِذْهَبْ إِلَى صَاحِبِكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَأَنَّهُ ابْنُ الْعِذْرَاءِ الْبَتُولِ، فَاقْتُلُوهُ. ثُمَّ رَجَعَ دَحِيَّةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ. فَوَجَدَ عِنْدَهُ رَسُلَ عَامِلٍ كَسَرَى عَلَى صَنْعَاءَ، بَعَثَ إِلَيْهِ بِكِتَابٍ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَعَثَ إِلَى كَسَرَى بِكِتَابٍ، وَكَتَبَ كَسَرَى إِلَى صَاحِبِهِ بِصَنْعَاءَ يَتَوَعَّدُهُ وَيَقُولُ: إِلَّا تَكْفِينِي رَجُلًا بَارِضِيكَ يَدْعُونِي إِلَى دِينِهِ أَوْ أَوْدِي الْجَزِيَّةَ وَأَنَا صَاغِرٌ، فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ قَاتَلَنِي، فَإِنْ ظَهَرَ عَلَيَّ قَتَلَ الْمُقَاتِلَةَ وَسَبَى الذَّرِيَّةَ، لَتَكْفِينَهُ أَوْ لِأَفْعَلَنَّ بِكَ. فَبَعَثَ صَاحِبُ صَنْعَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابَ صَاحِبِهِمْ تَرَكَهُمْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَنْظُرُ

إليهم إلا إعراضاً. فلما مضت خمس عشرة ليلة تقدموا إليه، فلما رآهم دعاهم وقال: إذهبوا إلى صاحبكم فقولوا: إن ربي قتل ربك الليلة، فانطلقوا فأخبروه بالذي صنع، وبالذي قال لهم رسول الله ﷺ فقال لهم صاحبهم: تحفظون تلك الليلة؟ قالوا: نعم، ليلة كذا وكذا، وقال: أخبروني كيف رأيتموه؟ قالوا: ما رأينا ملكاً أهيب منه، لا يخاف شيئاً، آمناً لا يُحرس، ولا يرفع أصحابه أصواتهم عنده. قال دحية: ثم جاء الخبر بأن كسرى قُتل تلك الليلة.

241 - حدثنا حبيب بن الحسن قال: حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان قال: ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان قال: قال ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس أخبره: أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى، فلما قرأه مزقه. قال ابن شهاب: فحسبت أن ابن المسيب قال: دعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق. قال محمد بن إسحاق: وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي الأمي إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله. فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك). فلما قرئ كتاب رسول الله ﷺ شققه وقال: يكتب إلي بهذا الكتاب وهو عبدي.

قال محمد بن إسحاق: فبلغني أن رسول الله ﷺ قال: «مزق ملكه»، حين بلغه أنه شق كتابه.

ثم كتب كسرى إلى باذان وهو على اليمن: إبعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جُلدين فليأتياني به، فبعث باذان قهرمانه وهو أبابوه وكان كاتباً حاسباً بكتاب ملك فارس، وبعث معه برجل من الفرس خرخسرو وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معه إلى كسرى وقال لأبابوه: ويلك، أنظر ما الرجل، وكلمه واثني بخبره، فخرجا حتى قدما الطائف، فوجدوا رجلاً بندق من قريش من أرض الطائف فسألوه عنده، فقالوا: هو بالمدينة واستبشروا بهما

وفرحوا، وقال بعضهم لبعض: أبشروا فقد نَصَبَ له ^(١) كسرى ملك الملوك وكفيتم الرجل، فخرجوا حتى قدما إلى المدينة على رسول الله ﷺ، فكلّمه أبابوه وقال: إن شاهان شاه ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثني إليك لتنطلق معي، فإن فعلت كتب فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك ويكفّ به عنك، وإن أبيت فهو من قد علمت، وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك، وقد دخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما، وأعفيا سواربهما، فكره النظر إليهما، وقال: «ويلكما، من أمركما بهذا؟» قالوا: أمرنا بهذا ربنا - يعنيان كسرى - فقال رسول الله ﷺ: «لكن ربي قد أمرني بإعفاء لحيتي، وقصّ شاربي، ثم قال لهما: إرجعا حتى تأتياني غداً»، وأتى رسول الله ﷺ الخبر أن الله عز وجل قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا، لعدة ما مضى من الليل، فلما أعلمهما الرسول بذلك، قالوا: هل تدري ما تقول؟ فقد قمنا منك ما هو يسيرٌ أيسر من هذا، فنكتب بهذا عنك ونخبر الملك؟ قال: نعم أخبراه ذلك عني، وقولا له: إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى، وينتهي إلى منتهى الخف والحافر، وقولا له: إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك، وملكتك على قومك من الأبناء، ثم أعطى خرخسرو منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك، فخرجوا من عنده حتى قدما على باذان، وأخبراه الخبر، فقال: والله ما هذا بكلام ملك، وإني لأرى هذا الرجل نبياً كما يقول، ولننظرون ما قد قال، فلئن كان ما قال حقاً، ما فيه كلام أنه لنبي مرسل، وإن لم يكن فسرى فيه رأينا، فلم ينشب باذان إذ قدم عليه كتاب شيرويه:

(أما بعد، فإني قد قتلْتُ كسرى ولم أقتله إلا غضباً لفارس لما كان قد استحلّ من قتل أشرافهم، وتجمير بعوثهم ^(٢)، فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك، وانظر الرجل الذي كتب إليك كسرى فيه فلا تهيجه حتى يأتيك أمري).

فلما انتهى كتاب شيرويه إلى باذان قال: إن هذا الرجل لرسول، فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن، فكانت جمير تقول: لخرخسرو ذو المعجزة - المنطقة التي أعطاه رسول الله ﷺ، والمنطقة بلسان حمير: المعجزة - فبنوه اليوم ينسبون إليها، خرخسرو ذو المعجزة.

(١) نصب له: أي ظاهره بالعداوة.

(٢) تجمير بعوثهم: التجمير التجميع، والبعوث الجيوش، والمعنى أنه أطال مكث الجيوش في ثغور البلاد ولم يأذن في رجوعهم.

وقد كان قال أباؤه لباذان: ما كلمت رجلاً أهيب عندي منه، فقال له باذان هل معه شُرط؟ قال: لا.

ذكر ما روي في مناجاة الصديق مشركي مكة على غلبة الروم والفرس

242 - حدثنا محمد بن إبراهيم قال ثنا أبو عروبة الحراني قال ثنا المسيب بن واضح قال ثنا أبو إسحاق الفزاري عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جببر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كان المسلمون يحبون أن تغلب الروم، لأنها أهل كتاب، وكان المشركون يعجبهم أن تغلب الفرس لأنها أهل أوثان، وذكر ذلك أبو بكر للنبي ﷺ قال سيهزمون، فذكر ذلك أبو بكر للمشركين فقالوا: إجعل بيننا وبينك أجلاً، فإن غلبوا كان لك كذا وكذا، وإن غلبوا كان لنا، فجعل بينهم وبينه خمس سنين، فمضت على ذلك، فذكر ذلك أبو بكر للنبي ﷺ فقال: ألا جعلت دون العشر؟ - قال سعيد والبضع دون العشر - قال: فغلبت الروم ثم غلبت، فذلك قوله تعالى: ﴿الْمَغْلِبَتِ الرُّومُ﴾ في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴿[الروم: 1-3] إلى قوله تعالى: ﴿يَنْصُرَ اللَّهُ﴾.

قال سفيان سمعت أنهم غلبوا يوم بدر.

243 - حدثنا إبراهيم بن أحمد قال ثنا أحمد بن الفرج قال ثنا أبو عمر الدوري قال ثنا محمد بن مرزوق قال ثنا محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما:

في قوله عز وجل: ﴿الْمَغْلِبَتِ الرُّومُ﴾ فذكر مناجاة أبي بكر مع أبي بن خلف نحوه. وقال ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين.

قال الشيخ: وموضع الدلالة من هذه القصة إخباره ﷺ بأن الروم سيصبرون غالبين بعد أن غلبوا: فأزال الله تعالى عن المؤمنين بهذا الخبر ما بهم من الاعتماد من غلبة فارس الروم، فتحقق وعد الله في صدق الخبر، وأما مُراهنة أبي بكر ومناحبته لقريش كان تحريراً واجتهاداً من أبي بكر، يقع فيه الإصابة والخطأ، فإذا لم يصب كان الخطأ واقعاً في تحرري أبي بكر لا في إخبار الله، لأن الله عز وجل لم يعين على سنة بعينها، وإنما وعد غلبة الروم فارس في البضع، من سنة إلى تسع، فصار الروم غالبين لهم في البضع تحقيقاً لخبر الله عز وجل ووعدته، فكان ذلك آية

لرسول الله ﷺ إذ أخبرهم بما تحقق صدقته، وظهرت حقيقته، وفي ذلك ثبوت نبوته ﷺ.

ذكر ما روي في قصة السيد والعاقب

لما نکلا عن المباهلة، والتزامهما الجزية فراراً من المباهلة

وذلك قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَنَجْعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 61].

244 - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا أحمد بن داود المكي ومحمد بن زكريا الغلابي قالا: ثنا بشر بن مهران الخصاف قال ثنا محمد بن دينار عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن جابر قال:

قدم على النبي ﷺ العاقب والطيب⁽¹⁾ فدعاهما إلى الإسلام فقالا: أسلمنا يا محمد قبلك، قال كذبتما، إن شئتما أخبرتكما ما يمنعكما من الإسلام. قالوا: فهاتِ ابنينا، قال: حُبُّ الصليب وشربُ الخمر وأكلُ لحم الخنزير، قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على أن يغادياه بالغداة، فغدا رسول الله ﷺ وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يُجيباه، وأقرا له، فقال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق لو فعلا لأمطرَ الوادي عليهما ناراً»، قال جابر: فيهم نزلت:

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ...﴾ [آل عمران: 61].

قال الشعبي: قال جابر: ﴿وَأَنْفُسَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ﴾: رسول الله ﷺ وعليّ.

﴿أَبْنَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ﴾: الحسن والحسين.

﴿وَنِسَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ﴾: فاطمة رضي الله عنهم أجمعين.

245 - حدثنا إبراهيم بن أحمد ثنا أحمد بن فرج قال ثنا أبو عمر الدوري قال ثنا محمد بن مروان عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما:

أن وفدَ نَجْران⁽²⁾ من النصارى قدموا على رسول الله ﷺ وهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم، منهم السيد: وهو الكبير، والعاقب: وهو الذي يكون بعده

(1) في السيرة لابن إسحاق: 510/1، ورد السيد بدل الطيب.

(2) انظر محاجة النبي ﷺ لوفد نجران، ومضمون هذا الخبر مبسوطاً في سيرة ابن إسحاق: 511/1 وما بعدها.

وصاحب رأيهم، فقال رسول الله ﷺ لهما: «أسلما»، قالوا: قد أسلمنا، قال: «أسلمتما»، قالوا: بلى قد أسلمنا قبلك، قال: «كذبتما منعكما من الإسلام ثلاث فيكما، عبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، وزعمكما أن لله ولداً ونزل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 59]» فلما قرأها عليهم قالوا: ما نعرف ما تقول ونزل:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْوَعْدِ﴾ من القرآن ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَعْبُدْكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ [آل عمران: 61] يقول نجتهد في الدعاء أن الذي جاء به محمد هو الحق، هو العدل، وأن الذي تقولون هو الباطل.

وقال لهم: إن الله قد أمرني إن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم، قالوا: يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك، قال: فخلا بعضهم ببعض وتصادقوا فيما بينهم، فقال السيد للعاقب: قد - والله - علمتم أن الرجل لنبي مرسل، ولئن لاعنتموه إنه لاستئصالكم، وما لاعن قوم نبياً قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم، فإن أنتم لم تتبعوه وأبيتم إلا إلف دينكم فوادعوه وأرجعوا إلى بلادكم، وقد كان رسول الله ﷺ خرج بنفر من أهله، فجاء عبد المسيح بابنه وابن أخيه، وجاء رسول الله ﷺ ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال رسول الله ﷺ: «إن أنا دعوت فأمّنوا أنتم، فأبوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية»، فقالوا: يا أبا القاسم نرجع إلى ديننا وندعك ودينك، وابعث معنا رجلاً من أصحابك يقضي بيننا، ويكون عندنا عدلاً فيما بيننا، فقال رسول الله ﷺ: «إئتوني العشيّة أبعث معكم القويّ الأمين»، فنظر حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال: اذهب مع هؤلاء القوم فاقض بينهم بالحق.

246 - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا عبدان بن أحمد ثنا محمد بن مصفى قال ثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه:

أن عبد الله بن سلام قال لأخبار اليهود: إني أردت أن أجدد بمسجد أبينا إبراهيم وإسماعيل عهداً، فانطلق إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة فوافاهم وقد انصرفوا من الحج، فوجد رسول الله ﷺ بمنى والناس حوله، فقام مع الناس، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال: «أنت عبد الله بن سلام؟» قال: نعم، قال: «ادن»، فدنوت منه فقال: «أنشدك بالله يا عبد الله بن سلام أما تجدني في التوراة رسول الله»، فقلت له: إنعت ربنا، قال فجاء جبريل حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ فقال له: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: 1، 2] إلى آخرها فقرأها علينا رسول الله ﷺ.

قال ابن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، ثم انصرف ابن سلام إلى المدينة، فكتفم إسلامه، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأنا فوق نخلة لي أجدتها فألقيت نفسي، فقالت أُمي: لله أنت، لو كان موسى بن عمران ما كان تم لك أن تلقي نفسك من أعلى النخلة، فقلت والله لأنا أسرُّ بقدوم رسول الله ﷺ من موسى بن عمران إذ بُعث.

247 - حدثنا علي بن هارون قال ثنا موسى بن هارون بن عبد الله قال ثنا شيبان بن فروخ قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا ثابت وحميد عن أنس:

أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وعبد الله بن سلام في نخلة⁽¹⁾ فأتى عبد الله بن سلام رسول الله ﷺ فقال: إني أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي، فإن أنت أخبرتني بها آمنت بك، فسأله عن الشَّبه، وعن أول شيء يحشر الناس، وعن أول شيء يأكل أهل الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «أما الشَّبه إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشَّبه، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل ذهب بالشَّبه، وأول ما يحشر الناس نارٌ تجيء من قِبَل المشرق فتحشر الناس إلى المغرب، وأول شيء يأكل أهل الجنة رأس ثور وكبد حوت»، فقال: يا رسول الله إن اليهود قوم بُهت، وإنهم إن يسمعوا بإيماني بك يبهتوني، ووقعوا فيّ، فاحبطني لهم، وابعث إليهم، فبعث إليهم فجاءوا، فقال: «ما عبد الله فيكم؟» قالوا: سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا وخيرنا وابن خيرنا، فقال: «أرأيتم إن أسلم تُسلمون»، قالوا له: أعاده الله أن يفعل ذلك، ما كان ليفعل ذلك، قال: «أخرج يا ابن سلام»: فخرج إليهم، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، قالوا: بل هو شرُّنا وابن شرِّنا وجاهلنا وابن جاهلنا، فقال: ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بُهت.

248 - حدثنا محمد بن أحمد أبو أحمد قال ثنا عبد الله بن محمد بن شيرويه قال ثنا إسحاق بن إبراهيم قال ثنا عيسى بن يونس قال ثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

بينما أنا أمشي مع رسول الله ﷺ في حرث من الأرض بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب⁽²⁾ معه، فمررنا على نفر من اليهود، فقال بعضهم: سلوه، وقال بعضهم: لا تسألوه عن شيء عسى أن يخبركم بشيء تكرهونه، فقال بعضهم: نسأله، فقام رجل فقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ قال فسكت عنه رسول الله ﷺ، فعلمت أنه يُوحى

(1) انظر هذا الخبر في السيرة النبوية: 464/1 وما بعدها.

(2) عسيب: عصا تتخذ من جريد النخل.

إليه، فقمْتُ، فلما انجلى عنه قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85].

ذكر أخبار الجن وإسلامهم ووفودهم إلى النبي ﷺ، وتعرضهم للمسلمين، منها ما كان بمكة، ومنها ما كان بالمدينة، جمعناه في باب واحد

249 - حدثنا عبد الله بن سلام بن محمد بن محمد ومحمد بن إبراهيم قالوا: ثنا أبو يعلى قال: ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا يحيى بن سعيد عن ابن عجلان قال: ثنا صَيْفِي عن أبي السائب قال سمعت أبا سعيد الخدري يحدث عن رسول الله ﷺ قال: إنَّ بالمدينة نفراً من الجنّ قد أسلموا، فمن رأى من هذه العوامِر شيئاً فليؤذنه ثلاثاً، فإن بدا له بعد ثلاثٍ فليقتله فإنه شيطانٌ.

250 - حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد قال: ثنا القاسم بن زكريا قال ثنا بندار وأحمد بن سنان قالوا ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفیان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي مَعْمَر قال: قال عبد الله بن مسعود:

كان نفرٌ من الإنس يعبدون نفراً من الجن، فأسلم نفرٌ من الجن، واستمسك هؤلاء بعبادتهم فأنزل الله تعالى:

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: 57].

251 - حدثنا الحسن بن علي الوراق قال ثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن سليم قال ثنا عبدة الصفار قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا أبي قال: سمعت خبراً عن قتادة عن عبد الله بن معبد الزماني عن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قال: نزلت في نفرٍ من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن، فأسلم الجنّيون، والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون، فنزلت: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ الآية.

باب ما روي في جمعهم الصدقات ودفعها إلى رسول الله ﷺ:

252 - حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفیان ثنا عبيد بن هشام الحلبي وحكيم بن سيف الرقي قالوا: ثنا عبيد الله بن عمر عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

خرج رجلٌ من خيبر فتبعه رجُلان، وآخر يتلوهُما يقول: ارجعا، حتى أدركهُما، فردَّهما ثم لحق الرجلَ فقال له: إن هذان شيطانان، وإني لم أزلُ بهما حتى ردَّتُهما عنك، فإذا أتيتَ رسولَ الله ﷺ فافترئه السلامَ وأخبره أنا في جمع صدقاتنا، ولو كانت تصلح له لبعثناها إليه، فلما قدم الرجلُ المدينةَ أتى رسولَ الله ﷺ فأخبره، فنهى رسولَ الله ﷺ عند ذلك من الخلوة.

253 - حدثنا سهل بن عبد الله ثنا الحسين بن إسحاق ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا وكيع ويحيى بن يمان عن سفيان عن عاصم عن زُرِّ. ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ قال: كانوا تسعة أحدهم زوبعة ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ [الأحقاف: 29] قالوا: صه.

254 - حدثنا محمد بن أحمد بن يوسف قال: ثنا موسى بن هارون قال ثنا أبي قال ثنا أبو أسامة قال ثنا مسعر عن معن بن عبد الرحمن قال: سمعتُ أبي يقول: سألتُ مسروقاً: من آذنَ النبي ﷺ بالجنِّ ليلةَ استمعوا القرآن؟ قال: حدثني أبوك عبدُ الله بن مسعود، آذنتُ بهم سمرة⁽¹⁾، وقال: قال مرة أخرى: شجرة.

255 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار قال ثنا بشر بن الوليد الكندي قال ثنا بشر بن عبد الله الناجي قال: كنت عند الحسن بن أبي الحسن فجاء ابن سيرين، فسلمَ وجلس، فجاءه رجلان فقالا: جئناك نسألك عن شيء، فقال: سلاني عما بدا لكما فقالا: عندك علمٌ من الجنِّ ممن بايعَ النبي ﷺ؟ فتبسم وقال: ما كنت أظنُّ أن يسألني عن هذا أحدٌ من الناس، ولكن اذهبا إلى أبي رجاء لأنه أكبر سنًا مني، لعله يخبركم بالذي رأى وسمع، فانطلق الرجلان وانطلقتُ معهما حتى دخلنا على أبي رجاء، فإذا هو في جوفِ الدار، والدارُ مملوءة رملاً، وإذا بين يديه ناقَةٌ تحلب، فسلمنا عليه وجلسنا فقلنا: جئناك نسألك عن شيء، فقال: سلا عما شئتم، فقالا: أعندك علمٌ من الجنِّ ممن بايعَ النبي ﷺ، فتبسم مثل الحسن، فقال: ما كنت أظنُّ أن يسألني عن هذا أحدٌ من الناس، ولكن أخبركم بالذي رأيْتُ وبالذي سمعتُ، كنا في سَفَرٍ حتى نزلنا على الماء فضربنا أخبيتنا وذهبتُ أقيلاً، فإذا أنا بحية دخلت الخباء وهي تضطرب، فمددت أداوتي فنضحتُ عليها من الماء، كلما نضحتُ عليها الماء

(1) سمرة: هي شجرة الطلح، نوع من العضاء.

سكنتُ، وكلما حبستُ عنها الماء اضطربت حتى آذن المؤذن بالرحيل، فقلت لأصحابي: انتظروا حتى أعلم هذه الحية إلى ما تصير، فلما صلينا العصر ماتت الحية، فعمدتُ إلى عَيْتِي^(١) فأخرجتُ منها خرقةً بيضاء فلففتُها وكففتُها وحفرتُ لها ودفنتُها، ثم سرنا يومنا ذلك وليلتنا، حتى إذا أصبحتُ ونزلنا على الماء، وضربنا أخبيتنا، فذهبتُ أقيلاً، فإذا أنا بأصواتٍ: سلامٌ عليكم، مرتين، لا واحد، ولا عشرة، ولا مائة، ولا ألف، أكثرُ من ذلك، فقلتُ: ما أنتم: قالوا نحنُ الجنُّ، بارك الله عليك، قد صنعتَ إلينا ما لا نستطيعُ أن نجازيكَ عليه، فقلتُ: ماذا صنعتُ إليكم؟ قالوا: إن الحيةَ التي ماتت عندك كانت آخرَ من بقي ممن بايعَ من الجنِّ النبي ﷺ.

256 - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا مطلب بن شعيب قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال:

كنتُ جالساً عند عثمان بن عفان فجاء رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين، بينا أنا بفلاةٍ كذا وكذا إذا إعصاران قد أقبلا، أحدهما من مكان والآخرُ من مكان، فالتقيا فاعتركا ثم تفرقا، وأحدهما أقلُّ منه حين جاء، فذهبتُ حتى جئتُ معتركهما فإذا من الحياتِ شيءٌ ما رأيتُ قطُّ غيرَه، وإذا ريحُ المسك من بعضها، فجعلتُ أقلبُ الحياتِ أنظرُ من أيِّها هذا الريح؟ فإذا ذلك الريح من حية صفراء دقيقة، فظننتُ أن ذلك لخيرٍ فيها، فلففتُها في عمامتي ثم دفنتُها، فبينما أنا أمشي إذ ناداني منادٍ ولا أراه فقال: يا عبد الله ما هذا الذي صنعتَ؟ فأخبرته بالذي رأيتُ، فقال إنك قد هُديتَ، هذان حيَّان من الجنِّ بني شعيبان وبني أقيسي التقوا فكان بينهم من القتل ما رأيتُ، واستشهد الذي أخذته، وكان من الذين استمعوا الوحي من رسول الله ﷺ، فقال عثمان: إن كنتَ صادقاً فقد رأيتَ عجباً وإن كنتَ كاذباً فعليك كذبك.

257 - حدثنا أبو محمد بن حيان قال ثنا أبو الطيب أحمد بن روح قال ثنا يعقوب الدورقي قال ثنا الوليد بن بكر التيمي قال ثنا حصين بن عمر قال أخبرني عبيد المكتب عن إبراهيم النخعي قال:

خرج نفرٌ من أصحابِ عبد الله يريدون الحجَّ، حتى إذا كانوا في بعض الطريق إذا هم بحيةٍ تتشنى على الطريق، أبيض ينفُحُ منه ريحُ المسك، فقلت لأصحابي:

(١) وعاء من جلد ونحوه يتخذ لحفظ المتاع.

امضوا فلست بنازح حتى أنظر ما يصير من أمر هذه الحية، قال، فما لبثت أن ماتت. فعمدت إلى خرقة بيضاء فلففتها فيها ونحيتها عن الطريق فدفتها، فأدركت أصحابي في العشي، قال: فوالله إنا لَقُعود إذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن: أيكم دفن عمر؟ قلنا ومن عمر؟ وقالت: أيكم دفن الحية؟ قلت: أنا، قالت: أما والله لقد دفنت صَوَّاماً قَوَّاماً يأمر بما أنزل الله، ولقد آمن بنيكم وسمع صفته في السماء قبل أن يُبعث بأربعمئة سنة. قال الرجل: فحمدنا الله تعالى، ثم قضينا حجبنا، ثم مررت بعمر بن الخطاب بالمدينة فأنبأته بأمر الحية فقال صدقت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد آمن بي قبل أن أبعث بأربعمئة سنة».

258 - وحدثنا الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن زيد قال ثنا أحمد بن عمرو بن جابر الرملي قال ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن ظريف قال ثنا محمد بن كثير عن الأعمش قال حدثني وهب بن جابر عن أبي بن كعب قال:

خرج قوم يريدون مكة فضلوا الطريق. فلما عاينوا الموت أو كادوا أن يموتوا لبسوا أكفانهم وتضجعوا للموت، فخرج عليهم جني يتحلل الشجر وقال: أنا بقية النفوس الذين استمعوا على النبي ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤمن أخو المؤمن عينه، ودليله، لا يأخذله، هذا الماء وهذا الطريق» ثم دلهم على الماء وأرشدهم إلى الطريق.

ما روي في التفائهم برسول الله ﷺ:

259 - حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى المروزي ثنا أحمد بن محمد بن أيوب عن إبراهيم بن سعد قال ثنا محمد بن إسحاق⁽¹⁾ قال:

ثم إن رسول الله ﷺ انصرف راجعاً من الطائف إلى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى إذا كان بنخلة⁽²⁾ قام من جوف الليل يصلي، فمر به نفر من الجن الذين ذكرهم الله، وهم فيما ذكر لي سبعة نفر من أهل نصيبين أسماؤهم فيما بلغني، حساً، ومساً، وشاصرة، وناصر، وابنا الأرب، وأبين، وأخضم فاستمعوا له، فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا، فقص الله عليه خبرهم في القرآن ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَيُخَوِّكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: 29-31] وقال: ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: 1] إلى آخر هذه السورة.

(1) انظر السيرة النبوية: 385/1.

(2) نخلة: موضع على ليلة من مكة.

260 - أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحسين بن الفرّج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي قال حدثني ابن أبي سبرة: عن إسحاق بن عبد الله بن جعفر قال: غاب رسول الله ﷺ بالطائف إلى أن رجع خمساً وعشرين ليلةً، وقدم مكة يوم الثلاثاء وعشرين خلت من ذي القعدة، وكان قد خرج لثلاث بقين من شوال، وقدم عليه الجنّ الحَجُون⁽¹⁾ في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من النبوة. قال الواقدي وبقي رسول الله ﷺ بمكة ثلاثة أشهر حتى قدم عليه الجنّ، قال:

261 - فحدثني يعقوب بن عمرو عن يعقوب بن سلمة عن كعب الأحمّار قال: لما انصرف النفر السبعة من أهل نصيبين من بطن نخلة وهم فلان وفلان والأردبيان والأحقب جاءوا قومهم منذرين، فخرجوا وافدين إلى رسول الله ﷺ وهم ثلاثمائة، فانتبهوا إلى الحَجُونِ، فجاء الأحقب فسلم على رسول الله ﷺ وقال: إن قومنا قد حضروا الحجون يلقونك، فواعده رسول الله ﷺ من الليل بالحجون.

262 - قال الواقدي: فحدثني عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس عن أبيه قال: قدم نفر من الجنّ على النبي ﷺ بمكة حتى نزلوا بأعلى مكة، فقال رسول الله ﷺ: «لا يذهب معي رجل في قلبه حبة خردل من غل على أحد»، فقال عبد الله بن مسعود فتناول إداوة فيها نبيذ.

قال عمران بن أبي أنس: خرج حتى إذا كان بالحجون خط له رسول الله ﷺ خطاً ثم قال: قف ها هنا حتى أرجع ولا تخف، ومضى. قالوا: قال ابن مسعود: وأنا أنظر إلى جبلهم حلقاً حلقاً. قال، ومشى رسول الله ﷺ حتى تغيب عن ابن مسعود فلم يره عبد الله، حتى أسحر وعبد الله قائم لم يجلس، فقال له: ما زلت قائماً، قال عبد الله: قلت لي قف ها هنا، فما كنت أجلس حتى أراك، قال: هل رأيت شيئاً؟ قال رأيت أسودة وأحيلة، وسمعت لغطاً شديداً، قال هؤلاء جنّ نصيبين، جاءوني يختصمون إليّ في شيء كان بينهم، فلما برق الفجر قال: هل معك من وضوء للصلاة؟ قال، قلت: معي إداوة⁽²⁾ فيها نبيذ، قال ثمرة طيبة وماء

(1) الحجون: موضع بمكة عند المحصب، وهو الجبل المشرف بحذاء المسجد (انظر معجم ما استعجم للبكري، ص 268).

(2) إداوة: وعاء من جلد يتخذ لحفظ الماء.

طهور، قال، أصبب عليّ، ففعلت، ثم جاءه اثنان منهم فقال النبي ﷺ: «ألم أقض حاجتكما؟» قالوا: بلى، ولكننا أحببنا أن يُصَلِّيَ معك منا مُصَلٍّ. فصلّى النبي ﷺ وصلياً. وقرأ رسول الله ﷺ في الصبح «تبارك، الملك» وسورة «الجن» فلما سلم رسول الله ﷺ، قال ابن مسعود: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصغي بسمِعه، فلبث ساعة، قال فنما عليّ ما سمعا من القرآن، وسألوني الزاد، فقال عبد الله: يا رسول الله فهل عندك شيءٌ تزودهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «زودتهم الرّجيع، ولا يجدون عظماً إلا وجدوه عَرَقاً⁽¹⁾، ولا رؤيّة إلا وجدوها ثمرة نَصِرة»، قالوا: يا رسول الله يُفسدُ الناس علينا، فنهى رسول الله ﷺ أن يُستنجى بالعظم والرّجيع.

فقال عبد الله بن مسعود: لما قدم الكوفة ورأى الزطّ قال هؤلاء أشبه من رأيتُ من الإنس بالجنّ الذين صُرفوا إلى رسول الله ﷺ بالحجون.

263 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين قال ثنا محمد بن عُرَيْز قال ثنا سلامة بن روح عن عقيل عن ابن شهاب قال حدثني أبو عثمان بن سَنَّة الخُزاعي أن ابن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ لأصحابه وهو بمكة: من أحب منكم أن يحضر الليلة أمرَ الجنّ فليفعل، فلم يحضر منهم أحدٌ غيري، فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خطّ لي خطأ، ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودّة كثيرة حتى حالت بيني وبينه، حتى ما أسمع صوته، انطلقوا يتقطّعون مثل قطع السحابِ ذاهبين، حتى بقي منهم رهطٌ، وفزع رسول الله ﷺ إلى المُلخة، فانطلق، فبرز، ثم أتاني فقال ما فعل الرهط؟ قلت: هم أولئك يا رسول الله قال: فأخذ عظماً وروثاً فأعطاهم إيّاهما، ثم نهى أن يستطيب⁽²⁾ أحدٌ بعظم أو روث.

264 - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا إبراهيم بن محمد بن مصفى وعمرو بن عثمان قال ثنا بقية عن الزبيدي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه:

قال: بينا أنا نائمٌ اعترض لي الشيطانُ فأخذتُ بحلقه فخنقته حتى أني لأجدُ بردَ لسانه على إبهامي، فيرحم الله سليمانَ، فلولا دعوته لأصبح مربوطاً تنظرون إليه.

(1) يقال: عرقتُ العظم عَرَقاً، أي أكلت ما عليه من اللحم.

(2) الاستطابة هي الاستنجاء.

265 - وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر. وثنا أبو أحمد محمد بن أحمد ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا شبابة بن سوار. وثنا أبو أحمد محمد بن أحمد قال ثنا إسحاق بن بنان قال ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ثنا النضر بن شميل قالوا عن محمد بن زياد عن أبي هريرة:

عن النبي ﷺ قال: «إن عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة، فأمكنني الله منه، فأخذته وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تضحوا فتنظروا إليه كلكم أجمعون، فذكرت دعوة أخي سليمان ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُبَغَى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ [ص: 35] قال، فرددته خاسئاً».

266 - حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم قال ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا حرملة بن يحيى قال ثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال:

قام رسول الله ﷺ يصلي فسمعتة يقول: «أعوذ بالله منك، ثم قال: ألعنك بلعنة الله، ثلاثاً»، ثم بسط يديه كأنه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة، قلنا: يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يديك، قال: «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجمعه في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك، فلم يستأخر عني، ثم قلتها فلم يستأخر، ثم قلت ذلك فلم يستأخر، فأردت أخذه فلولا دعوة أخي سليمان لأصبح مؤثوقاً يلعب به ولدان أهل المدينة».

267 - وحدثنا أبو إسحاق بن حمزة قال ثنا محمد بن يحيى وجعفر بن أحمد بن سنان قالوا ثنا هلال بن بشر قال ثنا عثمان بن الهيثم ثنا عوف عن محمد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ولاني رسول الله ﷺ زكاة رمضان أن أحتفظ بها، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، فقال: دعني فإنني محتاج وعلي عيال، وشكا حاجته، فرحمته وخليت سبيله، وأصبحت فقال النبي ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك الليلة»، قلت: يا نبي الله اشتكى حاجة شديدة وعيلةً وجهداً فرحمته فخلت سبيله، فقال: إنه قد كذبتك، وسيعود، حتى كان الليلة الثانية جاء يحثو من الطعام، فأخذه أبو هريرة فقال: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، زعمت أنك لا تعود وأراك قد عدت، قال دعني، فشكا عيالا وحاجة شديدة فخلت سبيله ورحمه، وأصبح فقال النبي ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك الليلة»، قلت: يا نبي الله شكا حاجة شديدة وجهداً فرحمته وخليت سبيله، فقال: «أما أنه قد كذبتك»،

فعاد الليلة الثالثة، فأخذه أبو هريرة فقال: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، هذه ثلاث ليالٍ تزعم أنك لا تعود ثم تعود، قال دعني فإنني لا أعود، وأعلمك كلمات ينفعك الله بها:

إذا آويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي من أولها إلى آخرها، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخلّى سبيله، فأصبح، فقال النبي ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك الليلة؟» قلت: يا نبي الله علمني شيئاً زعم أن الله ينفعني به، قال: «ما هو؟» قال: أمرني إذا آويت إلى فراشي أقرأ آية الكرسي من أولها إلى آخرها، فإنه لا يزال عليّ حافظ ولا يقربني شيطان حتى أصبح، قال: «أما أنه قد صدّقك وهو كذوب، يا أبا هريرة تعلم من تخاطب منذ ثلاث؟» قلت: لا، قال: «ذلك شيطان».

268 - وحدثنا عن جعفر الصائغ قال ثنا عفان قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زرّ عن عبد الله رضي الله عنه.

إن رجلاً لقي شيطاناً في سكة من سكك المدينة فصارعَه فعقرَه، فقال: دعني لأخبرك بشيء يعجبك، قال: لا، حتى تخبرني، قال فودعه⁽¹⁾ وقال: أخبرني، فأبى أن يخبره، فصارعه فعقرَه، فقال: دعني لأخبرك بشيء يعجبك، قال: لا، حتى تخبرني، قال فودعه، وقال أخبرني، فأبى أن يخبره، فصارعه فعقرَه فعصّ بأصبعه، فقال: دعني حتى أخبرك بشيء يعجبك، قال: لا والله حتى تخبرني، قال: هل تقرأ سورة البقرة؟ قال: نعم، قال: فإن الشيطان لا يسمع منها شيء إلا أدبر وله هنج كهنج الحمار.

ف قيل لابن مسعود: ومن ذلك الرجل؟ قال: ومن عسى، إلا أن يكون عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟

269 - حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم قال ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن النضر. وثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال ثنا إسحاق بن بشر الكاهلي ثنا أبو معشر المدني عن نافع عن عبد الله بن عمر قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

(بيننا نحن مع رسول الله ﷺ قعود على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ في يده عصا، فسلم على النبي ﷺ، فردّ عليه السلام، ثم قال: نعمة الجنّ وغنّهم،

(1) ودّعه: تركه.

من أنت؟ قال: أنا هامة بن الهيم بن لقيس بن إبليس، قال النبي ﷺ: «ما بينك وبين إبليس إلا أبوان؟» قال: نعم، قال: «فكم أتى عليك من الدهور؟» قال: قد أفنيت الدهر عمرها إلا قليلاً، ليالي قتل قابيل هابيل كنت غلاماً ابن أعوام، أفهم الكلام، وأمر بالآكام، وأمر بإفساد الطعام، وقطيعة الأرحام، فقال رسول الله ﷺ: «بئس العمل والله عمل الشيخ المتوسم، والشاب المتلوم»، قال ذرني من التعداد، إني تأثت إلى الله، إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني، وقال: «لا جرم أني على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين»، قلت: يا نوح إني ممن أشرك في دم السعيد الشهيد هابيل ابن آدم، فهل تجد عند ربك لي من توبة؟ فقال: يا هامة، هم بالخير وأفعله قبل الحسرة والندامة، إني قرأت فيما أنزل الله تعالى علي: أنه ليس من عبد تاب إلى الله عز وجل بالغاً ذنبه ما بلغ إلا تاب الله عليه، فقم فتوضاً واسجد لله تعالى سجدين، قال ففعلت من ساعتني ما أمرني به، قال: فناداني إرفع رأسك، فقد نزلت توبتك من السماء، فخررت لله ساجداً حولاً. وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني، وقال: لا جرم أني على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. وكنت زوّاراً ليعقوب، وكنت من يوسف بالمكان الأمين، وكنت ألقى إلياس في الأودية وأنا ألقاه الآن، وإني لقيت موسى بن عمران، وعلمني من التوراة، وقال: إن أنت لقيت عيسى فأقرئه مني السلام، وإني لقيت عيسى ابن مريم فأقرأته منه السلام، وإن عيسى قال لي: إن لقيت محمداً فأقرئه مني السلام، قال فأرسل رسول الله ﷺ عينيه فبكى، وقال: وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا، وعليك يا هامة بأدائك الأمانة، قال هامة: يا رسول الله إفعل بي ما فعل موسى بن عمران، إنه علمني من التوراة، فعلمه رسول الله ﷺ إذا وقعت الواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت، وقل هو الله أحد، والمعوذتين وقال: إرفع إلينا حاجتك يا هامة، ولا تدع زيارتنا.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فقبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا، فلست أدري أحى هو أم ميت - السياق للقاضي.

قال الشيخ رحمة الله عليه: وإن اعترض معترض محتجاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرْتِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْوَنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27] دافعاً لهذه الأخبار.

قيل: جرت العادة بهذا على عموم الناس، فأما في زمان الأنبياء فقد كانوا

يظهرون، في عهد سليمان بن داود، وكظهور إبليس متمثلاً بالشيخ النجدي مع قريش في دار الندوة حين اجتمعوا للمكر برسول الله ﷺ، وما وقع في زمان النبوة على الصحابة فمحمول على ما يظهر الله لصدق الرسول ﷺ، ومضاف إلى سائر دلالاته وآياته، كإعلام النبي ﷺ من أخذ الجنّي وخنقه حين عرض له في صلاته لتقوية بصائرهم وزيادة في علمهم، وفي إعلام النبي ﷺ أبا هريرة بعود الجنّي إلى أخذه تمرة برهان أنه كان مما أطلعه الله عز وجل عليه من الغيوب التي لا يُظهرُ عليها إلا من ارتضى من رسول.

الفصل الثامن عشر

باب: في ذكر الأخبار من شكوى البهائم والسباع وسجودها لرسول الله ﷺ وما حفظ من عهده من كلامها

فمنه كلام الذئب:

270 - حدثنا فاروق الخطابي قال ثنا عباس قال ثنا هشام بن علي السيرافي، قال ثنا هريم بن عثمان وأبو عمر الحوضي وهدي بن خالد. وثنا سليمان بن أحمد قال ثنا عباس الأسفاطي قال ثنا أبو الوليد الطيالسي قالوا ثنا القاسم بن الفضل الحداني عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال:

بينما راع يرعى بالحرّة إذ انتهز الذئب شاة فتبعه الراعي، فحال بينه وبينها، فأقبل الذئب على الراعي فقال: يا راعي ألا تتقي الله، تحول بيني وبين رزقي ساقه الله إلي؟ فقال الراعي: العجب من ذئب مضع على ذنبه يكلمني بكلام الإنس، فقال الذئب: ألا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟ هذا رسول الله ﷺ بين الحرّتين يدعو الناس إلى أنباء ما قد سبق، فساق الراعي شاة حتى أتى إلى المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم دخل على رسول الله ﷺ فأخبره بما قال للذئب. فقال رسول الله ﷺ: «صدق الراعي، ألا إنه من أشرار الساعة كلام السباع الإنس، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس وحتى يكلم الرجل شراك نعله، ويحدثه سوطه ويخبره بما أحدث أهله بعده.»

271 - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إسحاق بن إبراهيم قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الأشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

جاء ذئب إلى غنم فأخذ منها شاة، فطلبها الراعي حتى انتزعها من فيه، فصعد الذئب على تل فأفعى، ثم قال: عمدت إلى رزقي رزقنيه الله فأخذته مني، فقال

الرجل: واللّه ما رأيت مثل اليوم قط، ذئب يتكلم، فقال: أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرّتين يخبر بما مضى، وبما هو كائن بعدكم، فأتى الرجل إلى رسول الله ﷺ فأخبره وأسلم، فصدّقه النبي ﷺ وقال: «إنها أمارات من أمارات ما بين يدي الساعة، قد يوشك أن يخرج الرجل فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده».

272 - وقد زاد الواقدي فيما أخبرناه أبو عمرو محمد بن أحمد قال ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحسين بن الفرّج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي عن رجل سماه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال:

بينما رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب، فوقف بين يدي رسول الله ﷺ فعوى بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: هذا وافد السباع إليكم، فإن شئتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره، وإن شئتم تركتموه واحتزتم منه، فما أخذ فهو رزقه، فقالوا: يا رسول الله ما تطيب أنفسنا بشيء له، فأومئ إليه النبي ﷺ بأصابعه الثلاث، أي فخالسهم، فولّى وله عسلان⁽¹⁾.

ذكر الطّبي والضّب:

273 - حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن من لفظه قال ثنا بشر بن موسى ثنا عمرو بن علي الفلاس ثنا يعلى بن إبراهيم الغزال قال ثنا الهيثم بن حماد عن أبي كثير عن زيد بن أرقم قال:

كنت مع النبي ﷺ في بعض سكك المدينة فمررنا بخباء أعرابي فإذا ظبيّة مشدودة إلى الخباء فقالت: يا رسول الله إن هذا الأعرابي صادني قبيلاً ولي خشفان⁽²⁾ في البريّة وقد تعقّد هذا اللبن في أخلافي⁽³⁾، فلا هو يذبحني فأستريح، ولا يدعني فأذهب إلى خشفي في البريّة، فقال لها رسول الله ﷺ: «إن تركتك ترجعين؟» قالت: نعم، وإلاّ عذّبتني الله عذاب العشار، فأطلقها رسول الله ﷺ، فلم تلبث أن جاءت تلمّظ⁽⁴⁾، فشدها رسول الله ﷺ إلى الخباء، وأقبل الأعرابي

(1) العسلان اهتزاز الرّمح واهتزاز الأعضاء في العدو، وأكثر ما يستعمل في الذئب، يقال: مرّ يعسل وينسل. (مفردات: الراغب، عسل).

(2) الخشف ولد الغزال يطلق على الذكر والأنثى، والجمع خشوف.

(3) الخلف من ذوات الخف كالثدي للإنسان والجمع أخلاف، وقيل: الخلف طرف الضرع. (المصباح المنير).

(4) تلمّظ: يقال: لمّظ وتلمّظ إذا تتبع بلسانه بقيّة الطعام في فمه وأخرج لسانه فمسح به شفّته. (المختار من صحاح اللغة).

ومعه قربة، فقال له رسول الله ﷺ: «أَتَبِيعُونِيهَا؟» قال: هي لك يا رسول الله ﷺ، فأطلقها رسول الله ﷺ.

قال زيد بن أرقم: فأنا والله رأيْتُها تَسِيحُ في الأرض وهي تقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ﷺ.

274 - حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال ثنا إبراهيم بن محمود بن ميمون ثنا عبد الكريم بن هلال الجعفي عن صالح المري عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال:

مرَّ رسول الله ﷺ على قوم قد اصطادوا طَبِيَّةً فشَدَّوها على عمود فسقاط، فقالت: يا رسول الله إني أُخِذْتُ، وإن لي خِشْفَيْنِ فاستأذِنُ لي أن أَرْضَعَهُمَا وأعود إليهم، فقال: «أَيْنَ صَاحِبُ هَذِهِ؟» قال القوم: نحن يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «خَلُّوا عَنْهَا حَتَّى تَأْتِيَ خِشْفَيْهَا تَرْضَعُهُمَا وَتَرْجِعَ إِلَيْكُمْ»، قالوا: وَمَنْ لَنَا بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «أَنَا»، فأطْلَقُوها، فذهبت فأَرْضَعَتْ ثم رجعت إليهم. فأوثقوها، فمر بهم رسول الله ﷺ فقال: «أَيْنَ صَاحِبُ هَذِهِ؟» قالوا: هوذا يا رسول الله، قال: «تَبِيعُونِيهَا؟» قالوا: هي لك يا رسول الله، فقال: «خَلُّوا عَنْهَا»، فأطلقوها فذهبت.

275 - حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً وقراءةً قال ثنا محمد بن علي بن الوليد السلمي البصري قال ثنا أبو بكر من كتبه قال ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال ثنا معتمر بن سليمان قال ثنا كهَمَسُ بن الحسن قال ثنا داود بن أبي هند قال ثنا عامر الشعبي قال ثنا عبد الله بن عمر عن أبيه بحديث الضَّبِّ قال:

إن رسول الله ﷺ كان في مَحْفَلٍ من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سُلَيْمٍ قد أَصَابَ ضَبًّا وجعله في كُفِّهِ لِيَذْهَبَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَيَأْكُلَهُ، فقال: «عَلَى مَنْ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ؟» قالوا: على هذا الذي يزعم أنه نَبِيٌّ، فشَقَّ النَّاسَ، ثم أَقْبَلَ على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك، ولا أبغض منك إليَّ، ولولا أن تسميني عجولاً لَعَجَلْتُ عَلَيْكَ، فقتلتك، فسررت بقتلك الناس جميعاً، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله دعني أقتله. فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبياً»، ثم أَقْبَلَ على رسول الله ﷺ فقال: واللات والعزى لا آمنُ بك، قال له النبي ﷺ: «ولمَ يا أعرابي؟ ما حملك على الذي قلتَ ما قلتَ؟ وقلتَ غير الحق ولم تكرم مجلسي»، فقال: وتكلمني أيضاً! - استخفافاً برسول الله ﷺ - واللات والعزى لا آمنُ بك إلا أن

يؤمن بك هذا الضبُّ، فأخرج الضبُّ من كُفِّه فطرحه بين يدي رسول الله ﷺ وقال: إن آمن بك هذا الضبُّ آمنتُ، فقال رسول الله ﷺ: «يا ضبُّ»، فتكلم الضبُّ بلسانٍ عربي مبين يفهمه القوم جميعاً: لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين، فقال له رسول الله ﷺ: «ومن تعبدُ يا ضبُّ؟» قال: الله الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عذابه، قال: «فمن أنا يا ضبُّ؟» قال: أنت رسول رب العالمين، وخاتم المرسلين، قد أفلح من صدَّقك، وقد خاب من كذَّبك، فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله حقاً، والله لقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد هو أبغض إلي منك، ووالله لأنت الساعة أحبُّ إلي من نفسي ومن ولدي، وقد آمنتُ بشعري وبشري، وداخلي وخارجي، وسري وعلايتي، فقال له النبي ﷺ: «الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي يعلو ولا يُعلو، لا يقبله الله إلا بالصلاة، ولا تقبل الصلاة إلا بالقرآن»، فعلمه رسول الله ﷺ ﴿الْحَمْدُ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال: يا رسول الله ما سمعتُ في البسيط ولا في الرجز أحسنَ من هذا، فقال رسول الله ﷺ: «إن هذا كلام رب العالمين، وليس بشعر، فإذا قرأت ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فكأنما قرأت ثلث القرآن، وإذا قرأت ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلاث مرات فكأنما قرأت القرآن كله»، فقال الأعرابي: نعم الإله إلهنا، يقبلُ اليسير، ويعطي الجزيل، ثم قال رسول الله ﷺ: «أعطوا الأعرابي»، فأعطوه حتى أبطروه، فقام عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله إني أريد أن أعطيَه ناقةً أتقرَّبُ بها إلى الله عز وجل دون البُختي وفوق العربي، وهي عشراء تلحق ولا تُلحق، أُهديت لي، فقال رسول الله ﷺ: «قد وصفت ما تُعطي، فأصِفْ لك ما يُعطيك الله عز وجل جزاءً»، قال: نعم، فقال: «لك ناقةٌ من دُرَّةٍ جوفاء قوائمها من الزبرجد الأخضر عليها الهدج من السندس والاستبرق، وتمرُّ بك على الصراط كالبرق الخاطف»، فخرج الأعرابي من عند رسول الله ﷺ فلقية ألف أعرابي على ألف دابةٍ بألف رمح وألف سيف فقال لهم أين تريدون؟ فقالوا: نُقاتل هذا الذي يكذب ويزعم أنه نبي، فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقالوا: صبات؟ قال: صبوت، وحدَّثهم الحديث، فقالوا بأجمعهم: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فبلغ ذلك النبي ﷺ فتلقاهم، فنزلوا عن ركبهم يقبلون ما ولّوا، منه، وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله، قالوا: مُرنا بأمرٍ تحبُّ يا رسول الله، قال: «تكونون تحت راية خالد بن الوليد».

قال فليس أحدٌ من العرب آمن منهم ألف رجل إلا من بني سليم.

قال الشيخ: وأما سجود البهائم.

فمن ذلك سجود الغنم:

276 - حدثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر النسائي وسليمان بن أحمد إملاءً قالنا ثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي ثنا عباد بن يوسف الكندي ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

دخل النبي ﷺ حائطاً للأنصار ومعه أبو بكر وعمر ورجالٌ من الأنصار، وفي الحافظ غنمٌ، فسجدتُ لرسول الله ﷺ فقال أبو بكر: يا رسول الله كنا نحن أحقُّ بالسجود لك من هذه الغنم، فقال: «إنه لا ينبغي من أمتي أن يسجدَ أحدٌ لأحد، ولو كان ينبغي أن يسجدَ أحدٌ لأحد لأمرت المرأة أن تسجدَ لزوجها».

277 - حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان ثنا هشام بن عماره ثنا عيسى بن يونس عن أبيه أنه حدثه عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لآل رسول الله ﷺ وحشٌ فإذا خرج رسول الله ﷺ قَفَزَ وَلَعِبَ، وإذا أحسَّ برسول الله ﷺ رُبَضَ.

278 - حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو بكر بن عاصم قال ثنا إبراهيم بن الحجاج ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها:

أن رسول الله ﷺ كان في نفرٍ من المهاجرين والأنصار فجاء بعيرٌ فسجد له.

279 - حدثنا أبو بكر الطلحي قال ثنا عبيد بن غنام قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا ابن نمير. وثنا جعفر بن محمد قال ثنا أبو حصين ثنا يحيى الحماني ثنا علي. وثنا أبو بكر بن مالك قال ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال ثنا أبي ثنا مصعب بن سلام قال ثنا الأجلح عن الذَّيَال بن حرمة عن جابر بن عبد الله قال:

أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر حتى إذا دَفَعْنَا إِلَى حَائِطٍ مِنْ حَيْطَانِ بَنِي النَّجَارِ إِذَا فِيهِ جَمَلٌ عَظِيمٌ قَاطِمٌ - يعني هائِجاً - لا يدخل الحائط رَجُلٌ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ، قال فجاء رسول الله ﷺ حتى أتى الحائط فدعاه فجاءه واضعاً مِشْفَرَهُ⁽¹⁾ في الأرض حتى برك بين يديه، فقال النبي ﷺ: «هَاتُوا خِطَامَهُ»، فخَطَّمَهُ، ودفعه إلى أصحابه،

(1) المِشْفَر: شفة البعير.

ثم التفت إلى الناس فقال: إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا ويعلم أني رسول الله، غير عاصي الجن والإنس.

280 - حدثنا سليمان قال ثنا مسعدة بن سعد القطان ثنا إبراهيم بن المنذر قال ثنا محمد بن طلحة التيمي ثنا عبد الحكيم بن سفيان عن أبي نمر عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

خرجنا في غزاة ذات الرقاع، ثم أقبلنا حتى إذا كنا بمهبط من الحر، أقبل جمل يَرْقُدُ⁽¹⁾ حتى برك بين يدي رسول الله ﷺ ومدَّ جِراحه⁽²⁾ فذكر نحوه.

281 - حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا عبد الله بن موسى قال ثنا إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر قال:

خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر، ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا كأنما على رؤوسنا الطير تُظِلُّنا، فإذا جمل ناد⁽³⁾، حتى إذا كان بين السَّمَّاطين⁽⁴⁾ خَرَّ ساجداً، فجلس رسول الله ﷺ ثم قال على الناس: «مَنْ صاحِبُ هذا الجمل؟» فإذا فتية من الأنصار فقالوا: هو لنا يا رسول الله، قال: «فما شأنه؟» قالوا: أسنينا⁽⁵⁾ منذ عشرين سنة فكانت به شَحِيمة⁽⁶⁾ فأردنا أن ننحره فنقسمه بين غلماننا، فانفلت عنا، قال: «بيعوني»، قالوا: بل هو لك يا رسول الله، قال: «إِذَا لَا فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ حتى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ».

282 - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال ثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير قال حدثني الليث بن سعد عن ابن الهاد عن ثعلبة بن أبي مالك قال:

اشترى إنسان من بني سلمة جَمَلًا ينضح عليه، فأدخله في مِرْبَدٍ⁽⁷⁾ فجرد كيما يحمل، فلم يقدر أحد أن يدخل عليه إلا تخبَّطه، فجاء رسول الله ﷺ فذكر له ذلك

(1) يَرْقُدُ: أي يسرع.

(2) الجران: مقدَّم عنق البعير من مذبحة إلى منحره، فإذا برك البعير ومدَّ عنقه على الأرض قيل: ألقى جراحه بالأرض. (المصباح المنير).

(3) ناد: أي شارد.

(4) السَّمَّاط: الصَّف.

(5) أسنينا: أي استعملناه للسقي.

(6) شحيمة: تصغير شحمة، كناية عن أنه سمن.

(7) المربد: موقف الإبل.

فقال: «افتحوا عنه»، فقالوا إنا نخشى عليك يا رسول الله، قال: افتحوا عنه، ففتحوا، فلما رآه الجملُ خَرَّ ساجداً، فسبح القوم، وقالوا: يا رسول الله نحن كنا أحقّ بالسجود من هذه البهيمة، قال: «لو ينبغي لشيء من الخلق أن يسجدَ لشيءٍ دونَ الله ينبغي للمرأة أن تسجدَ لزوجها».

283 - حدثنا أبو بكر بن مالك قال ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي رحمة الله عليه قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر بن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حفص عن يعلى بن مُرة الثقفي قال:

ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله ﷺ، بينا نحن نسيرُ معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه⁽¹⁾، فلما رآه البعير جَرَجَرَ⁽²⁾ ووضع جِرانه فوقف عليه رسول الله ﷺ فقال: «أين صاحب هذا البعير؟» فجاء. فقال: «بعينه»، فقال: لا، بل أهبه، قال: «لا، بل بعينه»، قال: لا، بل نهب لك وإنه لأهل بيتٍ ما لهم معيشةٌ غيره، قال: «أما إذ ذكرتَ هذا من أمره فإنه شكَا كثرةَ العملِ وقلةَ العَلَفِ فأحسنوا إليه».

284 - حدث مطلب بن زياد قال ثنا عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن حكيمة عن يعلى بن مُرة قال:

خرج النبي ﷺ يوماً فجاء بعيْرٌ يرغو حتى سجد له، فقال المسلمون: نحن أحقُّ أن نسجد للنبي ﷺ، فقال: «لو كنتُ أمراً أحداً أن يسجدَ لغير الله تعالى لأمرتُ المرأة أن تسجدَ لزوجها، تدرون ما يقول هذا؟ زعم أنه خَدَم مَوالِيَه أربعين سنة، حتى إذا كبر نَقَصُوا من علفِه، وزادوا في عَمَلِه، حتى إذا كان لهم عُرْسٌ أخذوا الشَّفَارَ لينحروه»، فأرسل إلى مَوالِيِه فقصَّ عليهم، قالوا صدق والله يا رسول الله، قال: «إني أحب أن تدعوه لي فتركوه».

285 - حدثنا عمر بن الحسن بن عمر الواسطي قال ثنا جعفر بن أحمد بن سنان ثنا أبو يحيى صاعقة قال ثنا علي بن منصور قال حدثني شبيب بن شيبه قال حدثني بشر بن عاصم عن غيلان بن سلمة الثقفي قال:

خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فرأينا منه عجباً، من ذلك إننا مضينا، فنزلنا منزلاً، فجاء رجلٌ فقال: يا نبي الله إنه كان لي حائط فيه عيشي وعيش عيالي، ولي فيه ناضحان، فاغتلما علي⁽³⁾ فمنعاني أنفسهما وحائطي وما فيه،

(1) يُسْنَى عليه: يُسْتَقَى عليه.

(2) جرجر: أي ردّد صوته في حنجرتِه.

(3) اغتلما علي: امتنعا علي.

ولا يقدر أحد أن يدنو منهما، فنهض نبي الله ﷺ بأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه: «افتح»، فقال: يا نبي الله أمرهما أعظم من ذلك، قال: «افتح»، فلما حرَّك الباب أقبلتا لهما جلبة كحفيف الريح، فلما انفرج الباب ونظرا إلى نبي الله ﷺ بركا ثم سجدا، فأخذ نبي الله برؤوسهما ثم دفعهما إلى صاحبهما، فقال: «استعملهما وأحسن علفهما»، فقال القوم: يا نبي الله تسجد لك البهائم، فبلاء الله عندنا بك أحسن حين هدانا الله من الضلالة واستنقذنا بك من المهالك، أفلا تأذن لنا في السجود لك؟ فقال النبي ﷺ: «إن السجود ليس لي، إلا للحي الذي لا يموت، ولو أني أمر أحدًا من هذه الأمة بالسجود لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».

286 - حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا عبد العزيز بن سلام ثنا مكي قال ثنا فائد أبو الوراق عن عبد الله بن أبي أوفى قال:

بينما نحن قعود مع رسول الله ﷺ إذ أتاه آت فقال: يا رسول الله، ناضح آل فلان قد أبقَ عليهم، فنهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه، فقلنا: يا رسول الله لا تقربه فإننا نخافه عليك، فدنا رسول الله ﷺ من البعير، فلما رآه البعير سجد له، ثم إن رسول الله ﷺ وضع يده على رأس البعير فقال: «هات السِّقَّار»⁽¹⁾ قال: فجيء بالسِّقَّار فوضعه في رأسه فقال رسول الله ﷺ: «ادعوا إليَّ صاحبَ البعير». فدُعِيَ له، فقال رسول الله ﷺ: «ألك هذا البعير؟» قال: نعم: قال: «فأحسن علفه، ولا تشقَّ عليه في العمل»، قال: أفعل، قال: فقال أصحابه: يا رسول الله بهيمة من البهائم تسجد لك لعظم حقك، فنحن أحق أن نسجد لك، قال: «لا، لو كنت أمرًا أحدًا من أمتي أن يسجد بعضهم لبعض، لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن».

287 - أخبرنا عن ابن صاعد قال ثنا محمد بن معاوية الأنماطي قال ثنا خلف بن خليفة عن حفص ابن أخي أنس وهو حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال:

كان أهل بيت من الأنصار، وإنه كان لهم جمل يُسنون عليه، وإن الجمل استصعب عليهم ومنعهم ظهره، فجاء الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله كان لنا جملٌ تُسني عليه، وإنه قد استصعب علينا، وقد منعنا ظهره، وقد يبس النخل والزرع، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا»، فقاموا معه، فجاء الحائط والجمل قائم في ناحية، فجاء يمشي نحوه، فقالوا: يا رسول الله إنه قد

(1) السِّقَّار: الزمام.

صارَ مثلَ الكلب، وإنا نخاف عليك صولته، قال ليس عليّ منه بأس، فجاء الجملُ يمشي حتى خرّ ساجداً بين يديه ﷺ، فقال أصحابه: هذه بهيمة لا تعقل ونحن نعقل، فنحن أحق أن نسجد لك، فقال رسول الله ﷺ: «إنه لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقّه عليها».

قال الشيخ: فيما تضمنت هذه الأخبار من الآيات والدلائل الواضحة من سجودهن، وشكايتهن، وما في معناه، ليس يخلو من أحد أمرين: إما أن يكون رسول الله ﷺ أعطيَ علماً بنعم هذه البهائم وشكايتهن، كما أُعطيَ سليمان عليه السلام علماً بمنطق الطير، فذلك له آية كما كان نظيرها لسليمان.

أو أنه علِم ذلك بالوحي، وأي ذلك كان فيه أعجوبة وآية ومعجزة. فإن اعترض بعض الطاعنين فزعم أن فيه قسماً ثالثاً وهو أنه ﷺ استدل بالحال على سوء إمساكهم.

قيل: هذا محتمل، لكن الاستدلال لا يُعلم به أن صاحب البهيمة رجل من بني فلان، وأنه استعملها كذا سنة، وأنه يريد لينحرها للعرس، فإن ذلك لا يصل إليه بالاستدلال بالحال، فهذا قسم باطل.

288 - حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى العنبري قال ثنا أحمد بن محمد بن يوسف قال ثنا إبراهيم بن سويد الجدوعي قال ثنا عبد الله بن أذينة الطائي عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال:

أتى النبي ﷺ وهو بخبير حمارٍ أسود، فوقف بين يديه فقال: «من أنت؟» فقال: أنا عمرو بن فلان، كنا سبعة أخوة كلنا ركبنا الأنبياء وأنا أصغرهم، وكنت لك، فملكني رجل من اليهود، فكنت إذ ذكرك كبأت به فيوجعني ضرباً فقال النبي ﷺ فأنت يعفور.

الفصل التاسع عشر

ذكر ما روي في تسليمه الأشجار وإطاعتهم له وإقبالهم عليه ﷺ إذا دعاهن للاستتار بهن في الصحاري والبراري ، وإجابتهن إذا دعاهن عند سؤال من يريد لإظهار آية ودلالة

289 - حدثنا أبو محمد بن حيان قال ثنا أبو الحريش الكلبي قال ثنا جعفر بن حميد قال ثنا الوليد بن أبي ثور عن السدي عن ابن عباد بن أبي يزيد عن علي رضي الله عنه قال :

كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها خارجاً بين الجبال والشجر فلم يمر بشجر ولا جبل إلا قال : السلام عليك يا رسول الله .

290 - حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد وأحمد بن إسحاق قالوا ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قال ثنا إبراهيم بن الحجاج الشامي قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ كان بالحجون وهو كئيب حزين ، فقال : اللهم أرني آية ، لا أبالي من كذبتني بعدها من قومي ، فأمر فنادى شجرة من عقبه ، فجاءت تشق الأرض حتى انتهت إليه فسلمت عليه ، ثم أمرها فذهبت ، فقال : ما أبالي من كذبتني بعدها من قومي .

291 - وحدثنا القاضي عبد الله بن محمد بن عمرو في جماعة قالوا ثنا محمد بن علي بن محمد قال ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي . وثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا عباد بن زياد الأسدي قال ثنا حيان بن علي عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه قال :

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله قد أسلمت فأرني شيئاً أزد به يقيناً ، فقال : « ما الذي تريد؟ » قال : ادع تلك الشجرة أن تأتيك ، قال : « اذهب »

فادعُها»، فأتاها الأعرابي، فقال: أجيبي رسولَ الله، قال: فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها، ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها، حتى أتت النبي ﷺ، فقالت: السلام عليك يا رسول الله، فقال الأعرابي: حسبي، حسبي، فقال لها النبي ﷺ: «إرجعي»، فرجعت، فجلست على عروقها وفروعها، فقال الأعرابي: إئذني لي يا رسول الله أن أقبل رأسك ورجلك، ففعل، ثم قال: إئذني لي أن أسجد لك، قال: «لا يسجد أحدٌ لأحد، ولو أمرتُ أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقّه عليها».

292 - حدثنا أبو بكر بن مالك قال ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال ثنا وكيع قال ثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة عن أبيه. وثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا وكيع ثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة قال وكيع: مرة عن أبيه قال:

كنت مع رسول الله ﷺ ونزلنا بأرض فيها شجر كثير فقال لي: «اذهب إلى تلك الشجرتين فقل لهما إن رسول الله ﷺ يأمركما أن تجتمعا»، فذهبتُ إليهما فقلت: أنا رسولُ رسول الله ﷺ وهو يأمركما أن تجتمعا، فاجتمعتا، فقضى رسولُ الله ﷺ حاجته وقال: «اذهب إليهما فقل لهما تفرقا»، فقلت لهما تفرقا.

293 - حدثنا أبو بكر بن مالك قال ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر بن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حفص عن يعلى بن مرة الثقفي قال:

بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ فنزلنا منزلاً، فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشقُّ الأرض حتى غشيت، ثم رجعتُ إلى مكانها، فلما استيقظ ذكرتُ له ذلك، فقال: هي شجرة استأذنت ربّها عز وجل في أن تُسلم عليّ فأذن لها.

294 - حدثنا... (1) يعلى بن سيابة وهو يعلى بن مرة وسيابة اسم أمه، وروت حكيمة امرأة يعلى بن مرة عن يعلى مثله.

295 - حدثنا الحسن بن عمرو بن الحسن الواسطي قال ثنا جعفر بن أحمد بن سنان قال ثنا أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم قال ثنا معلّى بن منصور قال أخبرني شبيب بن شيبه قال حدثني بشر بن عاصم عن غيلان بن سلمة الثقفي قال:

(1) كذا، بياض في الأصل.

خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فرأينا معه عَجَباً، من ذلك أننا مررنا بأرض فيها إ شاء - يعني شجراً متفرقاً - فقال لي نبي الله ﷺ: « يا غيلان إئت هاتين الإثنتين فمر إحداهما أن تنضم إلى صاحبتهما حتى أستتر بهما فأتوضأ »، فانطلقت فقمْتُ بينهما فقلت: إن نبي الله ﷺ يأمركما أن تنضم إحدكما إلى صاحبتهما، فمادت إحداهما ثم انقلعت تخذ⁽¹⁾ الأرض حتى انضمت إلى صاحبتهما، فنزل رسول الله ﷺ فتوضأ خلفهما وركب، ثم عادت تخذ الأرض إلى موضعها.

296 - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا محمد بن عمر الواقدي ثنا يعقوب بن مجاهد حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال:

أتينا جابر بن عبد الله فحدثنا أنه سار مع رسول الله ﷺ في بعض مسيره، فنزل وادياً أفيح⁽²⁾ فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته واتبعته بأداة⁽³⁾ من ماء، فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئاً يستتر به، وإذا شجرتان بشاطئ الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها وقال: انقادي عليّ، فأذن الله عز وجل لها، فانقادت معه كالبعير المخشوش⁽⁴⁾ الذي يطاوع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال لها: انقادي عليّ بإذن الله، فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمنصف فيما بينهما جمعهما، وقال: التئما عليّ بإذن الله عز وجل، فالتأمتا، قال جابر: فتباعدت فجلست، فحانت منه لفظة، فإذا برسول الله ﷺ مقبلاً، وإذا الشجرتان قد افترقتا، وقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفه برأسه هكذا، وأشار برأسه يميناً وشمالاً.

297 - وحدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا عبدان بن أحمد وأحمد بن عمرو البزار قالوا ثنا طلوت بن عباد قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس قال:

جاء رجل من بني عامر بن صعصعة إلى رسول الله ﷺ وكان يداوي ويُعالج فقال: يا محمد إنك تقول أشياء، فهل لك أن أداويك؟ قال فدعا رسول الله ﷺ عرقاً - يعني نخلة - فأقبل إليه وهو يسجد ويرفع رأسه حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فقام بين يديه، فقال له رسول الله ﷺ: « ارجع إلى مكانك »، فرجع

(1) تخذ: تشق.

(2) يقال فاح الوادي فهو أفيح، على غير قياس.

(3) أداة: إناء من جلد يتخذ للماء.

(4) البعير المخشوش: هو الذي وضع له الخشاش وهو عُود يجعل في عظم أنف البعير.

إلى مكانه، فقال العامري: والله لا أكذبك بقول أبداً، ثم قال: يا بني صعصعة والله لا أكذبه بشيء يقوله أبداً.

298 - حدثنا سليمان بن أحمد إملاء ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال ثنا هشام الرفاعي ثنا إسحاق بن سليمان الرازي ثنا معاوية بن يحيى الصدفي عن الزهري قال ثنا خارجة بن زيد بن ثابت أن أسامة بن زيد بن حارثة قال:

خرجنا مع رسول الله ﷺ في حِجته التي حجها، فلما هبط بطن الرُّوحاء⁽¹⁾ قال لي رسول الله ﷺ: يا أُسَيْمُ (قال الزهري: فكذلك كان يسميه رسول الله ﷺ يرْخُمُه) هل ترى خَمْرًا⁽²⁾ لمخرج رسول الله ﷺ فخرجتُ حتى مشيتُ حتى حسرت فلم أقطع الناس ولم أر شيئاً يوارى أحداً، فرجعتُ إليه فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لقد مشيتُ حتى حسرت، فما رأيت شيئاً يوارى أحداً، ولقد ملأ الناس ما بين السدين، قال: «هل رأيت شجراً أو أحجاراً؟» قال، قلت: قد رأيت نخلاتٍ صغاراً، وإلى جانبهن رُضْمًا⁽³⁾ من حجارة، قال فأَتِ النخلات فقل: إن رسول الله ﷺ يأمركن أن تلتصقن ببعضكن ببعض حتى تَكُنَّ سترةً لمخرج رسول الله ﷺ، وقل ذلك للحجارة، فأَتِيتُ النخلات فقلت لهن: إن رسول الله ﷺ يأمركن أن تلتصق ببعضكن ببعض حتى تكن سترةً لرسول الله ﷺ، فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهن يتقافزن بعُروقهن وترابهن حتى لصق بعضهن ببعض، فكأنهن نخلة واحدة، وقلت ذلك للحجارة، فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهن يتقافزن حجراً حجراً حتى صرن كأنها جدار، فأَتِيتُهُ عليه الصلاة والسلام فأخبرته، فقال: يا أُسَيْمُ خذ هذه الأداة، فأخذتها ثم انطلقنا، فلما قُرُبْنَا من ذلك المكان أخذ الأداة ثم مضى، ففَضَى حاجته، ثم أتاني يحمل الأداة، فمضينا حتى دخل الخباء، فقال لي: يا أُسَيْمُ إئتِ النخلات فقل لهن: يأمركن رسول الله ﷺ أن ترجع كل نخلةٍ منكن إلى مكانها، وقل ذلك للحجارة، فأَتِيتُ النخلات، فقلت لهن ما أمرني، فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهن يتقافزن بعُروقهن وترابهن حتى رجعت كل نخلة إلى مكانها، وقلت ذلك للحجارة، فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهن يتقافزن حجراً حجراً حتى رجع كل حجر إلى مكانه، فأَتِيتُهُ فأخبرته ﷺ.

(1) الرُّوحاء: موضع بين مكة والمدينة.

(2) خَمْرٌ: ستر، والمراد هنا شيء يستره إذا خرج للخلاء.

(3) رُضْمٌ: كومة من الصخر.

ذكر خبر ركانة⁽¹⁾ :

299 - حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي قال ثنا الحسين بن محمد بن حماد أبو عروبة قال ثنا محمد بن وهب بن عمرو بن أبي كريمة قال ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم قال حدثني أبو عبد الملك عن القاسم عن أبي أمامة قال :

كان رجل يقال له رُكَانَةُ وكان من أفتك الناس وأشدّهم ، وكان مشركاً وكان يرعى غنماً له في وادٍ يقال له إَضَمُّ⁽²⁾ ، فخرج نبيّ الله ﷺ من بيت عائشة رضي الله عنها ذات يوم قبْلَ ذلك الوادي ، فلقيه ركانة وليس مع النبي ﷺ أحد ، فقام إليه رُكانة فقال : يا محمد أنت الذي تشتم آلهتنا ، اللات والعزى ، وتدعو إلى إلهك العزيز الحكيم ، لولا رَجَمُ بيني وبينك ، ما كلمتك الكلام حتى أقتلك ، ولكن اذُعْ إلهك العزيز الحكيم ينجيك مني اليوم ، وسأعرض عليك أمراً ، هل لك إلى أن أصارعك؟ وتدعو إلهك العزيز الحكيم أن يعينك عليّ ، وأنا أدعو اللات والعزى ، فإن أنت صرعتني فلك عشر من غَنَمي هذه تختارها ، فقال عند ذلك نبي الله ﷺ : نعم ، إن شئت ، فاتخذ فدعا نبيّ الله ﷺ إلهه العزيز الحكيم أن يعينه على رُكانة ودعا ركانة اللات والعزى أعني على محمد ، فاتخذ النبي ﷺ فصْرعه ، وجلس على صدره ، فقال رُكانة فلست الذي فعلت بي هذا ، إنما فعله إلهك العزيز الحكيم ، وخذلني اللات والعزى ، وما وضع أحدٌ جنبي قبْلَكَ ، فقال له ركانة : عُدْ فإن أنت صرعتني فلك عشر أخرى تختارها ، فأخذه نبي الله ﷺ فصْرعه وجلس على كبده ، فقال له رُكانة : فلست الذي فعلت بي هذا ، إنما فعله إلهك العزيز الحكيم ، وخذلني اللات والعزى وما وضع جنبي أحدٌ قبْلَكَ ، فقال له ركانة : عُدْ فإن أنت صرعتني فلك عشر أخرى تختارها ، فأخذه نبي الله ﷺ ودعا كل واحد منهما إلهه كمثْل فعلٍ أول مرة ، فصْرعه النبي ﷺ الثالثة ، فقال له ركانة : لست أنت الذي فعلت بي هذا ، إنما فعله إلهك العزيز الحكيم وخذلني اللات والعزى ، فدونك ثلاثين شاةً من غنمي فاخترها ، فقال له النبي ﷺ ما أريدُ ذلك ولكن أدعوك إلى الإسلام يا ركانة ، وأنفسُ بك أن تصير إلى النار ، إنك إن تُسْلِمَ تُسَلِّمَ ، فقال له ركانة : لا ، إلّا أن تريني آيةً ، قال له النبي ﷺ : « الله عليك شهيدٌ ، لئن أنا دعوتُ ربي فأريتك آيةً لتجيبني إلى ما

(1) يراجع خبر ركانة في السيرة لابن إسحاق : 359/1 ، فعند ابن إسحاق أن ركانة مُطْلَبِي ، وأنه خلا برسول الله ﷺ في بعض شعاب مكة ، لا في بعض أودية المدينة كما عند أبي نعيم ، إضافة إلى خلوّ خبر ابن إسحاق عن تفاصيل يظهر أنها مقحمة على الحديث في رواية دلائل النبوة .

(2) إضم : واد أسفل المدينة . وفي معجم البلدان لياقوت : ماء يطؤه الطريق بين مكة والمدينة .

أدعوك إليه؟» قال: نعم، وقريب منهما شجرة سَمُر ذات فروع وقضبان، فأشار إليها نبي الله ﷺ وقال لها: «أقبلِي بإذن الله»، فانشقت باثنتين فأقبلت على نصف شَقِّها وقضبانها وفروعها، حتى كانت بين يدي رسول الله ﷺ وبين رُكانة، فقال له رُكانة: أريتني عظيماً، فمرّها فلترجع، فأمرها فرجعت بقضبانها وفروعها، حتى إذا التأمت قال له النبي ﷺ: «أسلمَ تسلم»، فقال رُكانة: ما بي إلا أن أكون قد رأيت عظيماً، ولكن أكره أن تسامع نساء المدينة وصبيائهم أني أجبتُ لرُعب دخل في قلبي منك، ولكن قد علمت نساء المدينة وصبيائهم أنه لم يضع جنبي قطُّ أحدٌ، ولم يدخل قلبي رُعبٌ ساعة قط ليلاً ولا نهاراً، ولكن دونك فاختر غنمك، فقال له النبي ﷺ: «ليس لي حاجة إلى غنمك إذ أبيت أن تسلم»، فانطلق نبي الله ﷺ راجعاً، وأقبل أبو بكر وعمر يلتمسانه في بيت عائشة رضي الله عنها فأخبرتهما أنه قد خرج توجه قبل وادي إضم وقد عرفا أنه وادي رُكانة لا يكاد يخطئه، فخرجا في طلبه وأشفقا أن يلقاه رُكانة فيقتله، فجعلا يتصاعدان على كل شَرَفٍ⁽¹⁾، ويتشوّفان له إذ نظرا إلى نبي الله ﷺ مُقبِلاً، فقالا: يا نبي الله كيف تخرج إلى هذا الوادي وحدك؟ وقد عرفته أنه جهة رُكانة، وأنه من أفتكه الناس وأشدّهم تكدياً لك، فضحك إليهما، ثم قال أليس يقول الله لي: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ إنه لم يكن يصل إليّ واللّه معي، وأنشأ يحدثهما عن رُكانة، والذي فعل به والذي أراه فعجبا من ذلك، فقالا: يا رسول الله أصرعت رُكانة؟ فلا والذي بعثك بالحق ما وضع إنسانُ جنبه قط، فقال رسول الله ﷺ: «إني دعوتُ الله ربي فأعاني عليه، وإن ربي أعاني ببضع عشرة وبقوة عشرة».

تسليم الحجر:

300 - حدثنا عبد الله بن جعفر قال ثنا يونس بن حبيب قال ثنا داود قال ثنا سليمان بن معاذ عن سماك بن حرب عن جابر بن سَمُرة: أن رسول الله ﷺ قال: «إن بمكة لحجراً كان يسلم عليّ ليالي بعثتُ، إني لأعرفه إذا مررت عليه».

301 - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا أحمد بن محمد المعيني الأصبهاني ثنا زيد بن الحريش قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن سماك بن جابر بن سَمُرة قال: قال النبي ﷺ «إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ قَبْلَ أن أُبعث، إني لأعرفه».

(1) شرف: ما ارتفع من الأرض.

الفصل العشرون

ذكر حنين الجذع

302 - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال ثنا أحمد بن علي الخراز ثنا عيسى بن المساور قال ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله :

أن النبي ﷺ كان يخطب إلى جذع فلما بُني المنبر حَنَّ الجذع، فاحتضنه النبي ﷺ فسَكَنَ، قال جابر: وأنا شاهد حين حَنَّ، ثم قال رسول الله ﷺ: « لو لم أحتضنه لحَنَّ إلى يوم القيامة ».

303 - حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا وكيع عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما :

أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة فيخطب، أو نخلة، وقال وكيع: كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع نخلة، فقالت امرأة من الأنصار إن لي غلاماً نجاراً أفلا أمره أن يصنع لك منبراً تخطب عليه؟ قال: بلى، فاتخذ منبراً، فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر، قال، فَأَنَّ الجذع الذي كان يخطب عليه، كما يَتْنُ الصبي، فقال رسول الله ﷺ: « إن هذا بكى ما فقد من الذكر ».

304 - حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا أبو كامل ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر. وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر قال :

كانت خشبة في المسجد يخطب إليها النبي ﷺ، فقبل له لو اتخذنا لك مثل الكرسي فتقوم عليه، ففعل، فحَنَّتْ الخشبة كما تَحَنُّ الناقةُ قال، فَأَتَاهَا فاحتضنها ووضع يده عليها فسكنت.

305 - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا عبدان بن أحمد قال ثنا العلاء بن مسكمة

البصري قال ثنا شيبه أبو قلابه عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله :

أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع نخلة، فقليل له : يا رسول الله إن الإسلام قد استطار، وكثر الناس، وتأتيت الوفود من الآفاق، فلو أمرت بصنعة شيء تشخص عليه، فدعا رجلاً فقال : « اصنع منبراً »، فقال : نعم، قال : « ما اسمك؟ » قال : فلان، قال : « لست صاحبه »، ثم دعا آخر فقال له مثل هذه المقالة، فدعا آخر فقال : « أتصنع المنبر؟ » قال : نعم إن شاء الله قال : « ما اسمك؟ » قال : إبراهيم، قال : « خذ في صنعه »، فلما صنعه وصعد عليه رسول الله ﷺ فحنَّ جذع النخلة - التي كان يقوم عليها - حينئذ الناقة، فسمع أهل المسجد صوتها شوقاً إلى رسول الله ﷺ، فنزل فالتزمها، وقال : « والذي نفسي بيده لو تركتها حنت إلى يوم القيامة » .

306 - حدثنا أبو بكر بن مالك قال حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني عيسى بن سالم أبو سعيد قال ثنا عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن أبي بن كعب عن أبيه قال :

كان رسول الله ﷺ يصلي إلى جذع، وكان المسجد عريشاً، فكان يخطب إلى ذلك الجذع، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله نجعل لك شيئاً تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس ويسمع الناس خطبتك؟ قال : نعم، فصنع له ثلاث درجات، فصعد النبي ﷺ فقام عليه كما كان يقوم، فأصغى إليه الجذع، فقال له رسول الله ﷺ : « اسكن »، فقال النبي ﷺ لأصحابه : « هذا الجذع حنَّ إليّ »، فقال النبي ﷺ : « اسكن، إن تشأ أغرسك في الجنة فيأكل منك الصالحون، وإن تشأ أن أغرسك رطباً كما كنت »، فاختار الآخرة على الدنيا، فلما قبض النبي ﷺ دُفع إلى أبي بن كعب رضي الله عنه فلم يزل عنده حتى أكلته الأرض⁽¹⁾ .

307 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن يحيى المروزي ثنا عاصم بن علي ثنا المسعودي عن أبي حازم :

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقوم إلى خشبة، فلما كثر الناس قالوا : يا رسول الله إن الناس قد كثروا، أفلا نجعل لك منبراً تقوم عليه؟ فإن الجاني يجيء فيشتد عليه أن يرجع ولم يسمع منك شيئاً، قال فأمر غلاماً

(1) الأرض : مفردها أرضة، حشرة صغيرة تأكل الخشب ونحوه .

للأنصار فأخذ من طُرفاء الغابة^(١) فجعل له هذا المنبر، فلما جلس عليه حنَّت الخشبة التي كان يقوم عليها، فجاء فوضع يده عليها حتى سكنت.

308 - حدثنا أبو بكر الطلحي قال ثنا عبد الله بن غنام وثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قالوا ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا أبو أسامة عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع فأتى رجل رومي، فقال: أصنع لك منبراً تخطب عليه؟ فصنعوا منبراً هذا الذي ترونه، فلما قام عليه رسول الله ﷺ فَخَطَبَ حَنَّ الْجَذَعِ حَنِينَ النَّاقَةِ إلى ولدها، فنزل النبي ﷺ فاحتضنه فسكن.

309 - حدثنا محمد بن إبراهيم وعبد الله بن محمد قالوا ثنا أبو يعلى ثنا كامل بن طلحة قال ثنا ابن لهيعة:

عن عمارة بن غزية أنه سمع عباس بن سهل بن سعد الساعدي يُخبر عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يقوم - إذا خطب - إلى خشبة كانت في المسجد، فلما ذاع الناس وكثروا قيل له: يا رسول الله لو جعلت منبراً تُشرفُ على الناس منه؟ فبعث إلى النجار فانطلق، فانطلقت معه حتى أتى - في رواية - الغابة فقطع منه أثلاً^(٢)، فعمله وهياً ثم أتينا نحمله، فكان درجتين، والثالثة مقعد رسول الله ﷺ، فوالله ما هو إلا أن قعد عليه رسول الله ﷺ فتكلم، وفقدته الخشبة، فخارت كخوار الثور لها حنينٌ (فجعل عباس يمد يده كنحو ما رأى أباه يمد يده يحكي حنين الخشبة) حتى فزع الناس، وكثر البكاء مما رأوا بها، فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله ألا ترون إلى هذه الخشبة؟».

وفي حديث محمد بن أحمد: فجاء فوضع يده عليها حتى سكنت.

310 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال ثنا محمد بن أحمد بن سليمان ثنا علي بن أحمد الجوربي ثنا قبيصة ثنا حيان بن علي عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي إلى جذع يتساندُ إليه فجعل له المنبرُ أربعَ مَرَاقٍ^(٣) فصعد النبي ﷺ المنبرَ فخطب الناسَ

(١) طُرفاء الغابة: الطُرفاء نوع من الشجر معروف، والغابة موضع قرب المدينة.

(٢) الأثل: شجر عظيم لا ثمر له، الواحدة أثلَّة. (المصباح المنير).

(٣) مَرَاق: جمع مِرْقاة، وهي درجة المنبر هنا.

فَحَنَّ الْجِدْعُ كَمَا تَحَنُّ النَّاقَةُ ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ :
 « مَا شَأْنُكَ ؟ إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَدُّكَ إِلَى مُحْتَشِّكَ ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَأَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَأَثْمَرْتَ فِيهَا فَأَكَلَ مِنْ ثَمَارِكِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْمُتَّقُونَ ،
 وَأَنْبِيَآؤُهُ الْمُرْسَلُونَ » ، فَسَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « نَعَمْ » ، فَغَارَ الْجِدْعُ
 فَذَهَبَ .

الفصل الواحد والعشرون

في فوران الماء من بين أصابعه سفراً وحضراً

وهذه الآية من أعجب الآيات أعجوبة، وأجلّها معجزة وأبلغها دلالة، شاكلت دلالة موسى في تفجّر الماء من الحَجَر حين ضربه بعصاه، بل هذا أبلغ في الأعجوبة، لأنّ نبوع الماء من بين اللحم والعظم أعجب وأعظم من خروجه من الحجر، لأنّ الحَجَر سِنَخ^(١) من أسناخ الماء، مشهور في المعلوم، مذكور في المتعارف، وما رُوِيَ قط ولا سُمِع في ماضي الدهور بماء نبع وانفجر من آحاد بني آدم حتى صدر عنه الجُمّ الغفير من الناس، والحيوان روي، وانفجار الماء من الأحجار ليس بمنكر، ولا بديع، وخروجه وتفجيره بين الأصابع معجز بديع.

311 - حدثنا أحمد بن إسحاق وعبد الله بن محمد قالوا ثنا ابن أبي عاصم قال ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبو الجواب عن عمار بن زريق عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

بينما نحن مع رسول الله ﷺ في سفر إذ حضرت الصلاة وليس معنا إلا شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بماء فصبّه في صحفة، فجعل كفه فيه، فجعل الماء يتفجر من بين أصابعه، ثم نادى: ألا هلّم إليّ الوضوء، والبركة من الله، فأقبل الناس فتوضأوا، وجعلت أبادرهم إلى الماء أدخله بطني لقول رسول الله ﷺ: «والبركة من الله».

312 - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا موسى بن عيسى بن المنذر الحمصي قال ثنا أحمد بن خالد الوهبي قال ثنا إسرائيل. وثنا سليمان بن أحمد في جماعة قالوا ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال:

كنا مع رسول الله ﷺ وليس معنا ماء، فقال رسول الله ﷺ «اطلبوا من معه

(١) سنخ الشيء أصله.

فضل ماءٍ»، فَأَتَى بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ يَسِيرٌ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ، فَجَعَلَ يَخْرُجُ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الظُّهْرِ الْمُبَارَكِ، وَالْبُرْكََةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، فَشَرَبْنَا مِنْهُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَكُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَنَحْنُ نَأْكُلُ.

313 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ شَهْرِبَارٍ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ الرَّازِيُّ ثَنَا مُسَدَّدُ ثَنَا خَالِدُ ثَنَا حَصِينُ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحَدِيثِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بَرْكُوةً مِنْ مَاءٍ، فَجَهَّشَ النَّاسَ، فَقُلْتُ: مَا مَعَ النَّاسِ مَاءٌ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، قَالَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرُّكُوةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَنَّهَا الْعَيُونُ، فَأَصَابَ النَّاسُ مِنَ الْمَاءِ حَاجَتَهُمْ، قَالَ، قُلْتُ لَهُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً.

314 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ قَالَ ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ كُلُّهُمْ ⁽¹⁾ عَنْ حَصِينِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(عَطَشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحَدِيثِ وَبَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رُكُوةٌ يَتَوَضَّأُ مِنْهَا إِذْ جَهَّشَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِي الرُّكُوةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَنَّهَا الْعَيُونُ، فَأَصَابَ النَّاسُ مِنَ الْمَاءِ حَاجَتَهُمْ حَتَّى صَدَرُوا، قُلْتُ لَجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً) لَفَظَ ابْنُ عَائِشَةَ.

315 - حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ حَمْدَانَ قَالَ ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ قَالَ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ السَّامِيُّ قَالَ ثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ الْبَنَانِيِّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رِبَاحٍ حَدَّثَ الْقَوْمَ ثَنَا أَبُو قَتَادَةَ:

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَالَ: «أَمْعَكُمْ مَاءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، مَعِيَ مِیْضَاءٌ ⁽²⁾ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَقَالَ: «إِئْتِ بِهَا» فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ: «مَسُوا مِنْهَا»، فَتَوَضَّأَ وَبَقِيَ فِي الْمِیْضَاءِ جُرْعَةٌ، فَقَالَ ازْدَهَرِ بِهَا ⁽³⁾ يَا أَبَا قَتَادَةَ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ، قَالَ، فَلَمَّا اشْتَدَّتْ الظَّهِيرَةُ رَفَعَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْنَا عَطَشًا،

(1) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ مُصَنِّفَ الْمُخْتَصَرِ قَدْ حَذَفَ بَعْضَ طُرُقِ الْحَدِيثِ ثُمَّ سَهَى عَنْ كَلِمَةِ كُلِّهِمْ.

(2) الْمِیْضَاءُ: الْمَطْهَرَةُ يَتَوَضَّأُ مِنْهَا.

(3) الْاَزْدَهَارُ بِالشَّيْءِ: الْاِحْتِفَازُ بِهِ.

تقطعت الأعناق، فقال النبي ﷺ: « لا هلك عليكم »، ثم قال: « يا أبا قتادة إئت بالمِيضَة »، فأتيته بها فقال: احلل لي عَمْرِي - يعني قَدَحَه - فحللته فأتيته به، فجعل يَصُبُّ فيه ويسقي الناس، فازدحم الناس عليه، فقال رسول الله ﷺ: « يا أيها الناس أحسنوا الملء فكلُّكم سيصْدُرُ عن رِي »، فشرب القوم حتى لم يبقَ غيري وغير رسول الله ﷺ، فصب لي وقال: « اشرب يا أبا قتادة »، قلت: اشرب أنت يا رسول الله، قال: « إن ساقِي القوم آخرهم شُرْباً »، فشربت، ثم شرب بعدي، وبقي في المِيضَة نحو مما كان فيها، وهم يومئذٍ ثلاثمائة.

وقال إبراهيم بن الحجاج في حديثه: والقوم يومئذٍ سبعمائة.

316 - حدثنا أبو بكر بن مالك قال ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد. وثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا عباس بن الوليد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعد كلهم عن قتادة عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة قال:

بينما نحن مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فقال: « هل من ماء؟ » فأتيته بسطِيحَةٍ⁽¹⁾، أو قال مِيضَة، فيها ماء فتوضأ رسول الله ﷺ، ثم دفعها إليّ وفيها بقية من ماء وقال: « احتفظ بها »، فإنه كائن لها نأ، فلحقنا الناس في آخر النهار وقد كادوا يهلكون عطشاً، فقالوا: يا رسول الله هلكنّا، فدعا بالمِيضَة ثم دعا بإناء فوق القَدَح ودون القَعْب، فتأبطها رسول الله ﷺ وجعل يصب في الإناء، ثم شرب القوم حتى شربوا كلهم، ثم نادى رسول الله ﷺ: « هل من غَلَلٍ⁽²⁾؟ » قال، ثم رد المِيضَة وفيها نحو مما كان فيها، قال: فسألناه كم كنتم؟ قال: كان مع أبي بكر وعمر ثمانون رجلاً، ومع رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلاً.

317 - حدثنا أبو محمد بن حيان قال ثنا يعلى قال ثنا هذبة بن خالد ثنا همام ثنا قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

شهدتُ النبي ﷺ مع أصحابه عند الزُّوراء⁽³⁾ أو عند بيوت المدينة وأرادوا الوضوء فأتى بَقْعٍ⁽⁴⁾ فيه ماء يسير، فوضع يده في القعب فجعل الماء ينبع من بين

(1) السطيحة: المزادة.

(2) غلل: الغلة والغليل ما يتدرعه الإنسان في داخله من العطش ومن شدة الوجد والغيط (عن مفردات الرّاغب).

(3) الزُّوراء: موضع بالمدينة.

(4) قعب: إناء ضخم كالقصة، والجمع قعاب. (المصباح المنير).

أصابه حتى توضع القوم كلهم، قال، قلت له: كم كنتم؟ قال: زهاء ثلاثمائة.

318 - حدثنا محمد بن أحمد بن علي قال ثنا أحمد بن موسى الطوسي قال ثنا محمد بن سابق ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال:

كنا مع رسول الله ﷺ فجلس - والحديبية بئر - فنزحناها فلم نترك فيها ماء، فذكر ذلك للنبي ﷺ فجلس على شفيرها فدعا بإناء فتمضمض ثم مَجَّ فيها، ثم مكثنا عشراً فأصدرتْنا وركائبنا وشربنا منها ما شئنا.

ورواه زهير عن أبي إسحاق وقال: كنا ألفاً وأربعمائة.

319 - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا عبد الله بن محمد بن شعيب الرحائي قال ثنا محمد بن معمر البهراني قال ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله شيخ من أسلم عن جُنْدُب بن ناجية أو ناجية بن جُنْدُب قال:

لما كنا بالغميم⁽¹⁾ لقي رسول الله ﷺ خبراً من قريش أنها بعثت خالد بن الوليد في جريدة خيل تتلقى رسول الله ﷺ، فكره رسول الله ﷺ أن يلقاه، وكان بهم رحيماً، فقال هل من رجل يعدل بنا عن الطريق، قلت: أنا بأبي أنت وأمي، فأخذ بهم في طريق قد كان مهجوراً ذا فدافد⁽²⁾ وعقاب، فاستوت بنا الأرض حتى أنزله على الحديبية، وهي نَزْح فألقى فيها سهماً أو سهمين من كِنَانَتِهِ، ثم بصق فيها، ثم دعا، ففارت عُيُوناً، حتى إني لأقول أو نقول: لو شئنا لاغترفنا بأيدينا، قال، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه.

320 - حدثنا أبو أحمد ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة والمطرز قال ثنا بNDAR ثنا يحيى بن سعيد وابن أبي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب وسهل بن يوسف قالوا كلهم ثنا عوف قال حدثني أبو رجاء قال ثنا عمران بن حصين قال:

كنا في سفر مع النبي ﷺ فسرنا ليلة، حتى إذا كنا آخر الليل قُبِيلَ الصبح وقعنا تلك الوقعة، ولا وقعة أحلى عند المسافرين منها، فما أيقظنا إلا حرُّ الشمس، وكان أول من استيقظ بلالٌ ثم فلان وفلان، وسماهم، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم، وكان رسول الله ﷺ إذا نام لا نوقظه حتى يكون هو الذي يستيقظ، لأننا لا ندري ما يحدث له في نومه، فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس، وكان رجلاً جليداً، فكبر ورفع صوته بالتكبير، فما زال يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ

(1) الغميم: موضع بين مكة والمدينة.

(2) الفدافد: الأرض يكون فيها غلظ وارتفاع.

رسول الله ﷺ بصوته فشكا إليه القوم الذي أصابهم، قال: « لا ضير ارتحلوا »، فارتحل القوم، فسارَ غيرَ بعيدٍ ثم نزل، فدعا بوضوء فتوضأ، ثم نودي بالصلاة، فصلى بالناس، وانفتل من صلاته، وإذا رجلٌ معتزلٌ لم يصل مع القوم، فقال رسول الله ﷺ: ما منعك يا فلان أن تصلي مع القوم؟ فقال: يا رسول الله أصابني جنابةٌ ولا ماء، قال: عليك بالصَّعيدِ فإنه يكفيك، ثم سار، فاشتكى الناسُ إليه العطشَ، فنزل فدعا فلاناً، قد سماه أبو رجاء، ودعا علي بن أبي طالب فقال لهما: اذهبا فابغيا الماء، فانطلقا فلقيا امرأة بين مَزَادَتَيْنِ أو سَطِيحَتَيْنِ من ماء على بعير لهما، فانطلقا، فقالا لهما: أين الماء، فقالت: عهدي به أمس هذه الساعة، فقالا لهما: انطلقني، فقالت: إلى أين؟ فقالا: إلى رسول الله ﷺ، قالت: هذا الذي يقال له الصابي؟ فقالا: هو الذي تعنين، فانطلقني، فجاء بها إلى رسول الله ﷺ فحدثاه الحديث فاستنزلوها عن بعيرها، ودعا رسول الله ﷺ بإناء فجعل فيه أفواه السطحيحتين أو المزادتين، ثم تمضمض فأعاده في الإناء، ثم أعاده في أفواه السطحيحتين أو المزادتين، ثم أوثق أفواههما، وأطلق العزالي⁽¹⁾ ونودي في الناس أن اسقوا واستقوا، فسقي من شاء واستقى من شاء، فكان آخر ذلك أن أعطى الذي أصابته جنابةٌ وقال: اذهب فأفرغه عليك، وهي قائمة تنظرُ إلى ما يفعل بمائها، وإمَّ الله لقد أوكأتهما⁽²⁾ حين أُلْقِيَ وإنه ليخيل إلينا أنهما أشدَّ امتلاءً، فقال رسول الله ﷺ: « اجمعوا لها »، فجمعوا لها ما بين عجوة وسويقة ودقيقة، حتى جمعوا لها طعاماً في ثوب، وحملوا لها على بعيرها ووضعوه بين يديها، فقال لها رسول الله ﷺ: « تعلمين والله ما رَزَأْنَاكِ في مائك شيئاً ولكن الله هو سَقَانَا »، فأتت أهلها وقد احتبست عنهم، فقالوا: يا فلانة ما حَبَسَكِ؟ قالت: العجبُ، لقيني رجلان فذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصابي، ففعل كذا وكذا، الذي كان، فوالله إنه لأسحرُ ما بين هذه وهذه - في رواية وأشارت بيديها إلى السماء والأرض - أو إنه لرسولُ الله حقاً، فكان المسلمون يُغيرون على مَنْ حولها من المشركين فلا يصيبون الصَّرمَةَ⁽³⁾ التي تليها، فقالت يوماً لقومها: والله ما أرى هؤلاء القوم يدعوننا فهل لكم في الإسلام؟ فطاوعوها، فجاءوا فدخلوا في الإسلام.

(1) العزالي: جمع عزلاء، فم المزايدة الأسفل. (المصباح).

(2) يقال أوكأ القربة أي ربطها.

(3) الصَّرمَةُ: بالكسر القطعة من الإبل ما بين العشرة إلى الأربعين، والصَّرمُ: الطائفة المجتمعة من القوم ينزلون بإبلهم ناحية من الماء.

321 - وحدثنا علي بن هارون وعبد الله بن محمد بن أحمد قالوا ثنا جعفر الفريابي قال ثنا أبو عمران الهيثم بن أيوب الطالقاني قال ثنا عيسى بن يونس قال ثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن نعيم الحضرمي عن زياد بن الحارث الصُدائي قال :

كنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فقال : « أمعك ماء؟ » قلت : نعم ، قليل لا يكفيك ، قال : « صبه في إناء ثم ائتني به » ، فأتيته فوضع كفّه فيه ، فرأيتُ بين كل إصبعين من أصابعه عيناً تفورُ ، فقال : لولا أني أستحي من ربي لسقينا واستقينا ، نادٍ في أصحابي من كان يريد الماء فليغترف ما أحبّ ، قال زياد : وإني وفدُ قومي بإسلامهم وطاعتهم ، فقال رجلٌ من الوفد : يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها فاجتمعنا عليه ، وإذا كان الصيف قلّ ماؤها فتفرقنا على مياهٍ حولنا ، وإنا لا نستطيع اليومَ التفرّق ، وكلُّ مَنْ حولنا عدوٌّ لنا ، فادع الله أن يسعنا ماؤها ، فدعا رسول الله ﷺ بسبع حصيات ففركهن في يده ودعا ، ثم قال : « إذا أتيتموها فألقوها واحدة واحدة ، واذكروا اسم الله عليها » . فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعدها .

الفصل الثاني والعشرون

في ربو الطعام بحضرته وفي سفره لإمساسه بيده ووضعها عليه

322 - حدثنا عبد الله بن خلاد قال ثنا محمد بن غالب قال ثنا القعنبی، وثنا أبو بكر بن محمد بن أحمد قال ثنا جعفر الفريابي قال ثنا قتيبة قال ثنا مالك⁽¹⁾ بن أنس عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال أبو طلحة لأم سُلَيْم: لقد سمعتُ صوتَ رسولِ الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوعَ، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصاً من شعيرٍ ثم أخرجت خماراً لها فلقت الخبزَ ببعضه ثم دسّته تحت يدي وردّني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ فذهبتُ به، فوجدتُ رسولَ الله ﷺ في المسجدِ ومعه الناسُ، فقامت عليهم فقال لي رسول الله ﷺ: «أرسلك أبو طلحة؟» فقلت: نعم، قال: «ألطعام؟» قلت: نعم، قال، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا»، قال، فانطلق، وانطلقتُ بين أيديهم حتى جئتُ أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سُلَيْم قد جاء رسولُ الله ﷺ بالناسِ وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم، قالت: اللّهُ ورسولُهُ أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى يلقي رسولَ الله ﷺ، فأقبل أبو طلحة ورسولُ الله ﷺ معه حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: «هلمي يا أم سُلَيْم ما عندك»، فأتت بذلك الخبزَ، فأمر به رسول الله ﷺ ففُتَّ، وعَصْرَتْ أم سُلَيْم عَكَةً⁽²⁾ فأدَمَتْهُ⁽³⁾، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «إئذن لعشرة» فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا ثم قال: «إئذن لعشرة» فأذن لهم، فأكلوا

(1) أخرج الحديث مالك في الموطأ: كتاب صفة النبي ﷺ، 10- باب ما جاء في الطعام والشراب، حديث 1725، وعنه البخاري (5381) ومسلم (142 من كتاب الأشربة) والترمذي (في المناقب 3650).

(2) عكة: آنية يوضع فيها السمن، تكون من جلد، وهي أصغر من القربة.

(3) أدَمَتْهُ: أي جعلت السمن إداماً للخبز ليسيع أكله.

حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: «إئذن لعشرة» فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «إئذن لعشرة» فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قال: «إئذن لعشرة» فأذن لهم، فأكل القوم كلهم حتى شبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً.

323 - حدثنا محمد بن إبراهيم قال ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا حرملة بن يحيى قال ثنا ابن وهب قال أخبرني أسامة بن زيد أن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري حدثه أنه سمع أنس بن مالك يقول:

جئت رسول الله ﷺ يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابه، فقال أسامة وأنا أشك على حَجَر. فقلت لبعض أصحابه: لم عصب رسول الله ﷺ بطنه؟ قال: من الجوع، فذهبت إلى أبي طلحة وهو زوج أم سُلَيْم بنت مِلْحان، فقلت يا أبتاه لقد رأيت رسول الله ﷺ عصب بطنه بعصابه، فسألت بعض أصحابه فقال: من الجوع، فدخل أبو طلحة على أُمِّي فقال: هل عندك من شيء؟ فقالت: نعم كِسْرٌ من خُبز وتمرات، فإن جاء رسول الله ﷺ وحده أشبعناه، وإن جاء أحد معه قلّ عنهم، فقال لي أبو طلحة: اذهب يا أنس فقم قريباً من رسول الله ﷺ فإذا قام فدعّه حتى يتفرّق أصحابه ثم اتبعه حتى إذا قام على عتبة بابه فقل: إن أبي يدعوك، ففعلت ذلك، فلما قلت إن أبي يدعوك، قال لأصحابه: «يا هؤلاء تعالوا»، ثم أخذ بيدي فشدها ثم أقبل بأصحابه حتى إذا دنوا من بيتنا أرسل يدي، فدخلت وأنا حزين لكثرة من جاء به، فقلت: يا أبتاه قد قلت لرسول الله ﷺ الذي قلت، فدعا أصحابه وقد جاءك بهم، فخرج أبو طلحة إليهم، فقال يا رسول الله إنما أرسلت أنساً يدعوك وحدك ولم يكن عندي ما يُشبع من أرى، فقال رسول الله ﷺ: «ادخل فإن الله سيبارك فيما عندك»، فدخل مع رسول الله ﷺ فقال: «اجمعوا ما عندكم ثم قربوه»، وجلس من معه بالسدة فقربنا ما كان عندنا من خبز وتمر فجعلناه في حصير لنا، فدعا فيه بالبركة ثم قال: «ادخل علي ثمانية»، فأدخلت عليه ثمانية ففعلت، فدخلوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم أمرني فأدخلت ثمانية، وقام الأولون فما زال ذلك أمره حتى دخل عليه ثمانون رجلاً، كلهم يأكل حتى يشبع، ثم دعاني ودعا أُمِّي وأبا طلحة فقال: كلوا، فأكلنا حتى شبعنا، ثم رفع يده، فقال: «يا أم سُلَيْم أين هذا من طعامك حين قدمتيه؟» قالت: بأبي أنت وأُمِّي، لولا أني رأيتهم يأكلون لقلت ما نقص من طعامنا شيء.

324 - حدثنا عبد الله بن محمد وأحمد بن إسحاق قالا ثنا ابن عاصم قال ثنا

عبيد الله بن معاذ قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا أبي عن أبي عثمان عن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال:

كنا مع رسول الله ﷺ مائة وثلاثين، فقال النبي ﷺ هل مع أحد منكم طعام؟ فإذا مع رجل منهم صاع من طعام، فجيء به فعجن، ثم جاء رجل مشرك مُشْعَان طويل بَعْنِيْمَةٍ يسوقها، فقال النبي ﷺ: «أبيع أم هبة أم عطية» فقال: بل بيع، فاشتري منها شاة وأمر رسول الله ﷺ بسوادِ بطنها أن يُشوى، فقال: وإيم الله ما من الثلاثين والمائة إلا وقد حَزَّ له رسول الله ﷺ منه حُزَّةٌ قال، وجعل منها قَصْعَتَيْنِ، قال: فأكلنا منها أجمعون وفضل في القَصْعَتَيْنِ، فحُمِلتا على البعير، أو كما قال.

325 - حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم قال ثنا عبد الله بن محمد بن العباس. وثنا أبو محمد بن حيان قال ثنا أبو يحيى الرازي قال ثنا سهل بن عثمان ثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر. وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأرملنا⁽¹⁾ الزاد، فقلنا يا رسول الله لو أمرتنا ببعض ركابنا فنحرنها، فقال عمر: يا رسول الله أَوَنَجْمَعُ فضلَ زادنا وتدعو الله لنا؟ قال: «هاتوا بفضلِ زادكم»، فبُسِطَ الأنطاعُ أو الأكسية، ثم جعل الرجل يجيء بشيء من التمر أو الشيء من السويق، فلما جَمَعُوا وضع النبي ﷺ يده عليه ثم دعا قال، فأكلنا حتى شبعنا، قال وملانا أو عيتنا وفضلَ فضلة، قال، ثم قال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله»، من جاء بها مخلصاً لم يُحَجَّبَ عن الجنة.

326 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر الفريابي قال ثنا عمرو بن محمد الناقد قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد قالاً:

لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرننا نواضحنا فأكلنا وادَّهنا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «افعلوا»، فجاء عمر فقال: يا رسول الله إنهم إن فعلوا قلَّ الظَّهْرُ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع لهم عليها بالبركة فلعل الله عز وجل أن يجعل في ذلك خيراً، فقال رسول الله ﷺ: «نعم»، قال فدعا رسول الله ﷺ بالأنطع فبسطه، ثم دعاهم بفضل أزوادهم، قال فجعل الرجل

(1) يقال أرمل الرجل إذا قلَّ زاده وافتقر فهو مُرْمِل.

يجيء بكف الذرة، والآخر بكف التمر، والآخر بالكسر، حتى اجتمع على النطع شيء من ذلك، قال، ثم دعا له بالبركة قال، ثم قال: «خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ»، قال، فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلَأُوهُ، قال، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضِلَتْ مِنْهُ فَضْلَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ».

327 - حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو بكر بن عاصم قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال: قلت لجابر بن عبد الله حدثني بحديث عن رسول الله ﷺ أرويه عنك فقال جابر رضي الله عنه:

كنا مع رسول الله ﷺ يوم الخندق نحفر فيه فلبثنا ثلاثة أيام لا نطعم شيئاً ولا نقدر عليه، فَعَرَضْتُ فِي الْخَنْدَقِ كُدْيَةً⁽¹⁾، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ هَذِهِ كُدْيَةٌ قَدْ عَرَضْتُ فِي الْخَنْدَقِ فَرَشَّشْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، فَأَخَذَ الْمَعُولَ أَوْ الْمَسْحَاةَ ثُمَّ سَمَى ثَلَاثًا ثُمَّ ضَرَبَ فَعَادَتْ كَثِيبًا أَهِيلًا⁽²⁾، فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْنِ لِي، فَأَذِنَ لِي فَجِئْتُ امْرَأَتِي فَقُلْتُ: ثَكَلْتُكِ أُمُّكِ، إِنِّي رَأَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَا صَبَرَ عَلَيْهِ، فَمَا عِنْدَكَ؟ فَقَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ⁽³⁾، فَطَحْنَا الشَّعِيرَ وَذَبَحْنَا الْعَنَاقَ وَأَصْلَحْنَاهَا وَجَعَلْنَاهَا فِي الْبُرْمَةِ⁽⁴⁾ وَعَجَنْتُ الشَّعِيرَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَبِثْتُ سَاعَةً، ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُهُ الثَّانِيَةَ فَأَذِنَ لِي، فَجِئْتُ فَإِذَا الْعَجِينُ قَدْ أُمِّكَنَ، فَأَمَرْتُهَا بِالْخَبْزِ، وَجَعَلْتُ الْقَدْرَ عَلَى الْأَثَافِي، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ: إِنْ عِنْدَنَا طُعِيمٌ لَنَا فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَقُومَ مَعِيَ أَنْتَ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ مَعَكَ فَعَلْتُ، قَالَ: «مَا هُوَ؟ وَكَمْ هُوَ؟» قُلْتُ: صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَعَنَاقٌ، قَالَ: «ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ وَقُلْ لَهَا لَا تَنْزَعِي الْبُرْمَةَ مِنَ الْأَثَافِي وَلَا تُخْرِجِي الْخَبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتِي»، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: قُومُوا إِلَى بَيْتِ جَابِرٍ، قَالَ، فَاسْتَحْيَيْتُ حَيَاءً لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي ثَكَلْتُكِ أُمُّكِ، قَدْ جَاءَكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، فَقَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَكَ كَمْ الطَّعَامِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمَ، قَدْ أَخْبَرْتَهُ بِمَا كَانَ

(1) كدية: الأرض الصلبة.

(2) كتيب أهيل: أي رمل سال وتهاوى.

(3) عناق: الأثني من ولد المعز قبل استكمالها الحول.

(4) البرمة: القدر من الحجر.

عندنا، قال، فذهب عني ما كنت أجِدُ، فقلتُ: صدقتِ، فجاء رسول الله ﷺ ثم قال لأصحابه لا تَصَاغَطُوا قال، ثم برك على التنور وعلى البُرْمَة فَتَثَرْدُ وَنَعْرِفُ وَنُقَرِّبَ إِلَيْهِمْ، وقال رسول الله ﷺ: «ليجلس على الصَّحْفَة سبعة أو ثمانية» قال، فلما أكلنا كشفنا التنورَ والبُرْمَة فإذا هما قد عادا إلى أملاً مما كانا، فنشَرْدُ لَهُمْ وَنَعْرِفُ وَنُقَرِّبَ إِلَيْهِمْ، فلم نزل نفعل ذلك، كلما فتحنا التنور وكشفنا عن البُرْمَة وجدناهما أملاً مما كانا، حتى شبع المسلمون كُلُّهُمْ، وبقي طائفة من الطعام، فقال لنا رسول الله ﷺ: «إن الناس قد أصابتهُم مخمصة فكلوا وأطعموا»، فلم نزل يومنا نأكل ونُطْعِمُ. فأخبرني أنهم كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة.

328 - حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا هشام بن عمارة قال ثنا أبو حفص عمرو بن الدرفس قال ثنا عبد الرحمن بن أبي قسيمة عن وائلة بن الأسقع الليثي أنه حدثه قال:

كنا في محرس يقال له الصُّقَّة، وهم عشرون رجلاً فأصابنا جوعٌ، وكنت من أحدث أصحابي سناً، فبعثوا بي إلى رسول الله ﷺ أشكو جوعهم، فالتفت في بيته فقال: «هل من شيء؟» فقالوا: نعم، ها هنا كسرة، أو كسرٌ، وشيء من لبن، فأتى به ففت فتاً دقيقاً ثم صب عليه اللبن ثم جنبه بيده حتى جعله كالثريد، ثم قال: يا وائلة ادعُ لي عشرة من أصحابك وخلف عشرة، ففعلتُ، فقال رسول الله ﷺ: «اجلسوا باسم الله»، فجلسوا، وأخذ رسول الله ﷺ برأس الثريد فقال: «كلوا باسم الله من حواليتها، واعفوا رأسها، فإن البركة تأتيها من فوقها، وإنها تُمَدُّ»، قال: فرأيتهم يأكلون ويتخللون أصابعهم حتى تَمَلَأُوا شَبْعاً، فلما انتهوا قال لهم: «انصرفوا إلى مكانكم وابعثوا أصحابكم» فانصرفوا وقمت متعجباً لما رأيتُ، فأقبل على العشرة فأمرهم بمثل الذي أمر به أصحابهم، وقال مثل الذي قال لهم، فأكلوا منها حتى انتهوا، وإن فيها فضلة.

329 - حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً وقراءةً قال ثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم قال ثنا عمر بن ذر قال ثنا مجاهد أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول:

والذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد على كبدي من الجوع، وإن كنت لأشُدَّ على بطني الحجر من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر بي أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله تعالى، ما سألتُه إلا لِيَسْتَبْعِنِي، فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله تعالى، وما سألتُه إلا لِيَسْتَبْعِنِي، فمر ولم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم ﷺ فتبسم وعرف ما في نفسي وما في وجهي،

ثم قال: يا أبا هريرة، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «إلحق ثم مضى»، واتبعته فدخل، واستأذنت فأذن لي فدخلت، فوجد لبناً في قدح، فقال: «من أين هذا اللبن؟» قالوا: أهده لك فلان أو فلانة، فقال أبا هريرة فقلت: لبيك يا رسول الله، قال: «إلحق إلى أهل الصفة فادعهم»، قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فسأني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة؟ كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها أنا والرسول، فإذا جاءوا أمرني فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بُدُّ، فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا حتى استأذنوا، فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت، فقال: «يا أبا هريرة»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «خُذْ وَأَعْطِهِمْ»، فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد عليّ القدح فأعطيته آخر فيشرب حتى يروى، ثم يرد عليّ القدح، ثم أعطيته آخر فيشرب حتى يروى، ثم يرد عليّ القدح حتى انتهيت إلى رسول الله ﷺ وقد روي القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده ونظر إليّ وتبسم ﷺ وقال: «أبا هريرة»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «بقيت أنا وأنت»، قلت: صدقت يا رسول الله، قال: «فاقعد واشرب»، فقعدت فشربت، فقال: «إشرب، فشربت»، فقال: «إشرب»، فشربت، فما زال يقول: إشرب، فأشرب حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكاً، ثم أعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة ﷺ.

330 - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا يحيى بن محمد الحنابي وعبدان بن أحمد وأبو القاسم بن منيع قالوا ثنا سنان بن فروخ قال ثنا محمد بن عيسى العبدى قال ثنا ثابت البناني قال: قلت لأنس بن مالك:

أخبرني بأعجب شيء رأيته، قال نعم يا ثابت، خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشر سنين فلم يعير عليّ في شيء أسأت فيه، قال فأعجب شيء رأيته منه ما هو؟ قال: إن نبي الله ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش قالت لي أُمِّي: يا أنس إن رسول الله ﷺ عروساً، ولا أرى أصبح له غداء فهلّم تلك العُكَّةَ وتمراً قدر مُدٍّ فجعلتُ له حَيْساً⁽¹⁾، فقالت: يا أنس إذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ وامرأته، فلما أتيتُ النبي ﷺ بتور من حجارة فيه ذلك الحَيْسُ، قال: «ضعه في ناحية البيت واذهب

(1) الحيس: تمر ينزع نواه ويُدَقُّ مع أَقْطٍ ويُعجنان بالسمن ثم يدلك باليد حتى يبقى كالثرید وربما جعل معه سَوِيق. (المصباح المنير).

فادعُ لي أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً، ونفراً من أصحابه، ثم ادع لي أهل المسجد ومن رأيت في الطريق»، فجعلتُ أتعجبُ من قلة الطعام وكثرة من يأمرني أن أدعو من الناس، فكرهتُ أن أعصيه، فدعوتهم حتى امتلأ البيت والحجرة، فقال: «يا أنيس هل ترى من أحد؟» فقلت: لا يا نبي الله، قال: «هلم ذلك»، فجئت بذلك التَّور إليه فجعلته قدامه، فغمس ثلاث أصابعه في التَّور، فجعل التَّور يربو ويرتفع، فجعلوا يتغدّون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون وبقي في التَّور نحو ما جئت به، قال: ضعه قدام زينب، فأسفقت البابَ عليها، باباً من جريد.

قال ثابت: فقلت يا أبا حمزة كم ترى كان الذين يأكلون من ذلك التَّور؟ قال: أحسبه قال: واحد وسبعون أو اثنان وسبعون.

331 - حدثنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا عمار بن الحسن ثنا سلمة بن الفضل حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214] دعاني رسولُ الله ﷺ فقال: «يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين»، قال: «فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنني متى ما أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فضقت عليها حتى جاء جبريل عليه السلام، فقال يا محمد، إنك إن لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك؟» فقال رسول الله ﷺ: «يا علي فاصنع لنا طعاماً واجعل عليه رجل شاة، واجمع لنا عساً من لبن وأخرج لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به»، ففعلتُ ما أمرني به ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً. منهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ حذية من اللحم فشققها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي القصعة، وقال «خذوا باسم الله»، فأكل القوم حتى ما بقي لهم إلى شيء من حاجة، وما أرى إلا مواضع أيديهم، والذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثله ويشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدر أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ، فلما كان الغد قال: «يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعُد لنا من الطعام بمثل ما

صنعت، ثم اجمعهم لي»، قال: ففعلت، ثم جمعتهم، ثم دعا بالطعام فقرّبه لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما بقي لهم في شيء من حاجة، ثم قال: «اسقهم»، فجئت بذلك العسّ فشربوا حتى رويوا منه جميعاً، ثم تكلم رسول الله ﷺ.

332 - حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف أبو العباس الصّرصري قال ثنا عبد الله بن محمد البغوي قال ذكر ابن سعد ثنا خلف بن الوليد عن الوليد بن خلف بن خليفة عن أبان بن بشير عن شيخ من أهل البصرة ثنا نافع:

أنه كان مع رسول الله ﷺ زهاء أربعمئة رجل، فنزلنا على غير ماء فكأنه اشتد إلى الناس، ورأوا رسول الله ﷺ نزل فنزلوا، إذ أقبلت عنز تمشي حتى أتت رسول الله ﷺ محدّدة القرنين، قال، فحلبها رسول الله ﷺ فأروى الجند وروي، وقال: «يا نافع املكها، وما أراك تملكها»، قال، فلما قال رسول الله ﷺ وما أراك تملكها، أخذت عوداً فركزته في الأرض وأخذت رباطاً فربطت به الشاة فاستوثقت منها، فنام رسول الله ﷺ ونام الناس ونمت، فاستيقظت وإذا الحبل محلول ولا شاة، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته قلت: الشاة ذهبت، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا نافع أوّماً أخبرتك أنك لا تملكها، إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها».

ورواه الفضل بن زياد عن خلف بن خليفة عن عبيد المكتب عن رجل كان يقدم عليهم يقال له نافع.

333 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا منجاب ثنا علي بن مسهر عن إسماعيل وقال الحميدي ثنا سفيان ثنا إسماعيل قال سمعت قيساً يقول: حدثني دكين بن سعيد رضي الله عنه قال:

أتينا رسول الله ﷺ في أربعمئة راكب نسأله الطعام، فقال: «يا عمر اذهب فاطعمهم وأعطهم»، فقال: يا رسول الله ما عندي إلّا أصع تمر مما يقتات عيالي، فقال أبو بكر: إسمع وأطع، فقال عمر: سمعاً وطاعة، فانطلق حتى أتى غليّة فأخرج مفتاحاً من جرّته⁽¹⁾، فقال للقوم ادخلوا، فدخلوا، وكنت آخر القوم دخولاً فقال: خذوا، فأخذ كل رجل منهم ما أحبّ، ثم التفت إليه - وإني لمن آخر القوم - وكأنّ لم تُرزأ ثمرة.

رواه عيسى بن يونس وعبد الله بن نمير ووكيع ويعلى ومحمد ابنا عمير والمعتمر في آخرين عن إسماعيل مثله.

(1) الحُرّة: العُنق، أو حُرّة السراويل مثل الحجرة (المصباح).

334 - حدثنا عبد الله بن محمد بن أحمد قال ثنا جعفر الفريابي قال ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ثنا عبد الأعلى عن سعيد الجريري عن أبي الورد عن أبي محمد الحضرمي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال:

صنعت لرسول الله ﷺ ولأبي بكر طعاماً قدر ما يكفيهما فأتيتهما به، فقال رسول الله ﷺ: «إذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار»، قال: فشئ ذلك عليّ، وما عندي ما أزيده، قال، وكأني تثاقلت، فقال: «إذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار»، فدعوتهم، فجاءوا، فقال: «اطعموا»، فأكلوا حتى صدروا، ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ، ثم بايعوا قبل أن يخرجوا، ثم قال: «إذهب فادع لي ستين من أشرف الأنصار»، قال أبو أيوب: فوالله لأنا بالستين أخوف مني بالثلاثين، قال: فدعوتهم، فقال رسول الله ﷺ: «ترفعوا»، فأكلوا حتى صدروا، ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ وبايعوه قبل أن يخرجوا، ثم قال: «إذهب فادع لي تسعين من أشرف الأنصار»، قال: فأنا أخوف بالتسعين والستين مني بالثلاثين، قال: فدعوتهم، فأكلوا حتى صدروا، ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ، ثم بايعوه قبل أن يخرجوا، قال: فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلاً كلهم من الأنصار.

335 - وحدثنا أبو بكر الطلحي قال ثنا عبيد بن غنام قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبه قال ثنا يزيد بن هارون قال ثنا سليمان التيمي عن أبي العلاء بن عبد الله بن الشخير عن سمرّة بن جندب رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ أتى بقصعة من ثريد فوضعت بين يدي القوم، فتعاقبوا إلى الظهر من غدوة، يقوم قومٌ ويجلس آخرون فقال رجل لسمرّة: أكانت تُمدّ؟ فقال من أي شيء تعجب، ما كانت تُمدّ إلا من ها هنا، وأشار بيده إلى السماء.

336 - وحدثنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب قال ثنا أبو داود قال ثنا ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن قال:

بينما أنا مع أبي سلمة بن عبد الرحمن إذ طلع رجلٌ من بني غفار، ابن لعبد الله بن طهفة فقال له أبو سلمة: حدثنا حديثك عن أبيك، قال حدثني عبد الله بن طهفة أن النبي ﷺ كان إذا اجتمع الضيفان قال: لينقلب كل رجلٍ بضيفه حتى إذا كان ليلةً اجتمع في المسجد ضيفانٌ كثير، فقال رسول الله ﷺ: «لينقلب كل رجلٍ مع جلسه، فكنْتُ أنا ممن انقلب مع النبي ﷺ»، فلما دخل قال: «يا عائشة هل من شيء؟» قالت: نعم حويصة⁽¹⁾ كنت أعددتها لإفطارك، قال: «فأتيني بها»،

(1) حويصة: تصغير حيس، وقد تقدم تفسيرها.

فأتت بها في قُعيّةٍ لهم، فأكل منها النبي ﷺ شيئاً ثم قدّمها إلينا، ثم قال: «باسم الله، كلوا»، فأكلنا منها حتى والله ما ننظر إليها، ثم قال: «هل عندك شراب؟» قالت: لُبَيّنة أعددتها لإفطارك، قال: «هلمّوها»، فجاءت بها، فشرب النبي ﷺ منها شيئاً، ثم قال: «باسم الله اشربوا»، فشربنا حتى والله ما ننظر إليها، ثم خرجنا إلى الصلاة، وكان يوقظُ أهله إذا خَرَجَ، فقال: «الصلاة الصلاة»، فرأى رجلاً منكباً على وجهه فقال: «من هذا؟» قلت: أنا عبدُ الله، قال: «إنها ضَجعةٌ يكرهها الله عز وجل».

الفصل الثالث والعشرون

تحرك جبل حراء وسكونه بتسكين النبي ﷺ إياه

337 - حدثنا القاضي أبو أحمد قال: ثنا محمد بن عبد الله بن الحسن، وثنا سليمان بن أحمد وعبد الله بن محمد بن جعفر قالوا ثنا أحمد بن علي الخزاعي قال ثنا محمد بن بكير الحضرمي قال ثنا ثابت بن الوليد بن عبد الله بن جميع القرشي قال: حدثني أبي عن أبي الطفيل عن سعيد بن زيد قال:

سمعتُ رسول الله ﷺ وهو على جبل حراء فتحرك فضربه برجله ثم قال: «اسكن حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن، ولو شئت أن أسمي التاسع لسميتُ، فأكثروا عليه: أخبرنا، فقال: أنا.

338 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا أحمد بن يوسف بن الضحاك. وثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا أحمد بن محمد بن صدقة قالوا: ثنا المنذر بن الوليد الجارودي قال: ثنا أبي ثنا حميد بن مهران عن داود بن أبي هند عن رجل من أهل الشام يعني الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير الحضرمي عن أبي ذر الغفاري قال:

إني لشاهد عند النبي ﷺ في حلقة وفي يده حصيات فسبحن في يده، وفيها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، يسمعُ تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي ﷺ إلى أبي بكر فسبحن مع أبي بكر يسمعُ تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي ﷺ إلى عمر فسبحن في يده، يسمعُ تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن إلى عثمان فسبحن في يده، ثم دفعهن إلينا، فلم يسبحن مع أحدٍ منا.

لفظهما سواء، ولم يسم ابن الضحاك الوليدَ وسماه ابن صدقة.

339 - حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو بكر بن أبي عاصم ثنا الفضل بن داود ثنا قریش بن أنس عن صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن سويد بن يزيد عن أبي ذر قال:

كنا جلوساً مع النبي ﷺ فأخذ حَصِيَّاتٍ فِي كَفِّهِ فَسَبَحَنَ ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَسَكَنَتْنِ ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَسَبَحَنَ .

تأمين أسكفة الباب وجدار البيت :

340 - حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسن قال : ثنا محمد بن يونس السامي قال : ثنا عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص قال : حدثني مالك بن حمزة عن أبيه عن أبي أسيد الساعدي البصري رضي الله عنه قال :
لقي رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب فقال : « لَا تَرُمُ مِنْ مَنْزِلِكَ غَدَاً أَنْتَ وَبَنُوكَ » .

وحدثنا القاضي أبو أحمد قال : ثنا الحسن بن علي بن زياد قال : ثنا عبد الرحمن بن يحيى الهاشمي المدني قال : ثنا عبد الله بن عثمان عن جده أبي أمه واسمه مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي قال : شهدت جدي يحدث قال :
قال رسول الله ﷺ للعباس : « لَا تَبْرَحْ أَنْتَ وَبَنُوكَ غَدَاً فَإِنْ لِي فِيكُمْ حَاجَةٌ » ، قال : فجمعهم العباس في بيت فأتاهم رسول الله ﷺ فقال : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ ؟ » قالوا : بخير نحمد الله - بأيننا أنت وأمننا يا رسول الله - قال : « تَقَارَبُوا تَقَارَبُوا » ، فزحف بعضهم إلى بعض ، قال : فلما أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته ، ثم قال ﷺ : « اللَّهُمَّ هَذَا الْعَبَّاسُ عَمِّي ، وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ، فَاسْتَرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسْتَرِي إِيَّاهُمْ بِمَلَأَتِي هَذِهِ » فَأَمَّنْتَ أَسْكَفَةَ الْبَابِ ^(١) وَحَوَائِطَ الْبَيْتِ ، آمِينَ آمِينَ آمِينَ ثَلَاثًا .

ذكر خبر مزود أبي هريرة رضي الله عنه :

341 - حدثنا علي بن هارون قال : ثنا القاسم بن زكريا ثنا زياد بن يحيى قال : ثنا حاتم بن وردان قال : ثنا أيوب عن مولى لأبي بكرة عن أبي العالية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال لي رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَمَعَكَ شَيْءٌ ؟ » قلت : تمر في مزودي ، فإذا فيه سبعٌ وعشرون تمرًا ، قال : فَصَفَّهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نَاسٌ فَقَالَ : كُلُوا ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ مِنْهُ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَعِدْهُ فِي الْمَزُودِ ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهُ فَأَدْخِلْ يَدَكَ فِيهِ وَلَا تَكْبَهُ » فما زال معي آكلُ منه حتى كان حِصَارُ عَثْمَانَ رضي الله عنه فَسُرِقَ مِنِّي وَأَنَا فِي شُغْلٍ مِنْهُ .

(١) أَسْكَفَةُ الْبَابِ : عتبة الباب .

342 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا موسى بن هارون ثنا إسحاق بن عمر عن سليط قال: ثنا عبد العزيز بن مسلم القاسمي قال: ثنا يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

أَصَبْتُ بثلاث: موت النبي ﷺ وكنت صَوِيحِبِهِ وَخُوَيْدِمِهِ، وَقَتْلُ عَثْمَانَ، وَالْمَزُودِ، قالوا: يا أبا هريرة وما المَزُودُ؟ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غَزَاةٍ، فَأَصَابَ النَّاسَ مَحْمَصَةٌ، فقال النبي ﷺ: «يا أبا هريرة هل من شيء؟» قلت: نعم، شيء من تمر في المَزُودِ، قال: «اثني به»، فَأَتَيْتُهُ بِهِ فَأَدْخَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَ قَبْضَةً فَبَسَطَهَا، ثم قال: «ادع لي عشرة»، فدعوتُ عشرةً، فأكلوا حتى شبعوا، فما زال يصنع ذلك حتى أطعم الجيشَ كُلَّهُمْ وشبعوا، ثم قال لي: خذ ما جئت به فأدخل يدك فيه وأقبض ولا تَكْبَهُ، فقال أبو هريرة: فقبضت على أكثر مما جئت به، ثم قال أبو هريرة: ألا أحدثكم كم أكلتُ منه؟ أكلتُ حياةَ رسول الله ﷺ، وحياةَ أبي بكر وأطعمتُ، وحياةَ عمر وأطعمتُ، وحياةَ عثمان وأطعمتُ، فلما قُتِلَ عثمان رضي الله عنه انتُهِبَ بيتي وذهبَ المَزُودُ.

ومما يقارب هذا ويجانسه:

343 - ما أخبرنا أبو بكر الطلحي قال: ثنا عبيد الله بن غنام قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: ثنا أبو أسامة ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت:

لقد توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبدٍ إلا شطُرُ شعيرٍ في رَفٍّ لي فأكلتُ منه حتى طال علي فِكْلُهُ فَقَنِي.

344 - حدثنا إبراهيم بن أبي حصين ثنا محمد بن عبد الله الحَضْرَمِي، وثنا القاضي أبو أحمد وعبد الله بن زياد قالوا ثنا يزيد بن يحيى بن يزيد أبو خالد الخزاعي قال: ثنا أبو بكر بن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه عن جده قال:

خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك، وكنت على النَّحْيِ ⁽¹⁾ ذلك السفر، فنظرت إلى نَحْيِ السَّمْنِ قد قَلَّ ما فيه، وهياتُ للنبي ﷺ طعاماً فوضعتُ النَّحْيَ في الشمس ونمت، فانتبعت بخير النَّحْيِ فقمْتُ فأخذت رأسه بيدي فقال رسول الله ﷺ ورآني: «لو تركته لسال الوادي سمناً».

(1) النحي: سقاء السمن، والجمع أنحاء، ونحاء.

قصة غرماء جابر بن عبد الله رضي الله عنهما :

345 - حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم قال: ثنا جعفر بن محمد الصائغ قال: ثنا محمد بن سابق قال: ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن فراس قال: قال الشعبي قال: حدثني جابر بن عبد الله رضي الله عنه:

إن أباه استشهد يوم أحد وترك بنات وترك عليه ديناً فلما حضر جذاً النخل أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله قد علمت أن والذي استشهد يوم أحد وترك عليه ديناً كثيراً وأنا أحب أن يراك الغرماء، فقال: « اذهب فبيدِر كل تمر على ناحية »، ففعلت، ثم دعوته، فلما نظروا إليه أغرّوا بي تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مراتٍ وجلس عليه ثم قال: « ادع أصحابك »، فما زال يكيل حتى أدى الله عز وجل أمانة والدي، وأنا والله راض أن يؤدي الله عز وجل أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة، فسلم الله عز وجل البيادر كلها حتى أني لأنظر إلى البئدر الذي عليه رسول الله ﷺ كأنه لم ينقص تمرّة واحدة.

ذكر الأخبار التي أخرجتها أسلافنا في جملة دلائله ﷺ :

قصة أذرع وأكتاف الشاة :

346 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا علي بن عبد العزيز قال: ثنا عارم أبو النعمان قال: ثنا حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن أبي رافع عن عمته سلمى عن أبي رافع رضي الله عنه قال:

دخل علينا رسول الله ﷺ وعندنا شاة مطبوخة فقال: « يا أبا رافع ناولني الذراع »، فناولته فأكلها، ثم قال: « ناولني الذراع »، فقلت: يا رسول الله هل للشاة إلا ذراعان؟ فقال رسول الله ﷺ: « لو سكت لأعطيتني أذرعاً ما دعوئها ».

347 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر إملاء قال: ثنا عبدان بن أحمد قال: ثنا طلوت بن عباد قال: ثنا سعيد بن راشد قال: ثنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ لم يكن يعجبه من الشاة إلا الكتف، وذبح ذات يوم شاة فقال: يا غلام ائتني بالكتف فاتاه بها، ثم قال له أيضاً فاتاه بها، ثم قال له أيضاً، فاتاه بها، ثم قال: يا رسول الله ذبحت شاة واحدة وقد أتيتك بثلاثة

أكتاف، فقال له رسول الله ﷺ: «لو سكت لجئت بها ما دعوت».

قال الشيخ ووجه الدلالة من هذا الإخبار إعلامه ﷺ فضيلته بأن الله تعالى يُعطيهِ إذا سأل ما لم تجرِ العادة به تفضيلاً له وتخصيصاً، ليكون ذلك آية له في نفسه، ورفعاً له في مرتبته، وإبانة له في الكرامة عن الخليفة، أن لو التمس أذرعاً لكان الله تعالى يجيبه إلى مسأله.

قصة البعير المتخلف لجابر بن عبد الله وأبي طلحة رضي الله عنهما:

348 - حدثنا علي بن الفضل قال: ثنا محمد بن أيوب ثنا مسدد وعبيد الله بن معاذ قالوا: ثنا المعتمر قال سمعت أبي يقول ثنا أبو نضرة عن جابر. وثنا محمد بن أحمد بن حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا أبو كامل قال: ثنا عبد الواحد بن زياد قال: ثنا الجريري عن أبي نضرة عن جابر. وثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي قال: ثنا جميل بن الحسن قال: ثنا غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد أبي سلمة عن أبي نضرة عن جابر قال:

كنا في مسير مع رسول الله ﷺ، قال، وأنا على ناضح لي إنما هو في أخريات الناس قال: فضربه رسول الله ﷺ أو نحسه، أراه قال بشيء كان معه، قال فجعل بعد ذلك يتقدم الناس ينازعني حتى أني لأكفه.

349 - حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة. وثنا إبراهيم بن عبد الله قال: ثنا أحمد بن محمد بن الحسن الماسرجسي قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم قال: ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن جابر قال:

غزوت مع رسول الله ﷺ فتلاحق بي وتحتي ناضح لي قد أعيب ولا يكاد يسير، قال فقال لي: «ما لبعيرك؟» قلت: عليل، قال، فتخلف رسول الله ﷺ فزجره ودعا له، فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير، قال: «فكيف ترى بعيرك؟» قال قلت: بخير قد أصابته بركتكم.

350 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا أحمد بن داود المكي قال: ثنا موسى بن إسماعيل قال: ثنا الصعق بن حزن وأبو هلال الراسبي قالوا ثنا سيار أبو الحكم عن الشعبي عن جابر قال:

كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة وأنا على بعير لي قُطوف⁽¹⁾ فمر بي النبي ﷺ فغمز بعيري بعصا في يده فإذا هو في أول الركاب.

(1) قُطوف: بطيء.

351 - وحدثنا عبد الله عن عبد الملك بن الحسن عن يوسف السقطي المعدل ومحمد بن معمر قالوا ثنا يوسف القاضي قال: ثنا أبو الربيع ثنا حماد ثنا أيوب عن أبي الزبير عن جابر قال:

أتى عليّ رسول الله وقد أعىى بعيري، قال، فنخسه فوثب، قال: فكنت أحبس بعد ذلك خطامه فما أقدر عليه.

352 - حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم قال: ثنا جعفر بن محمد بن الصائغ ثنا حسين بن محمد ثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

فزع الناس، فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة بطيئاً، ثم خرج يركض وحده، فركب الناس يركضون خلفه، فقال: «لن تُراعُوا وإنه لبحر»، قال فوالله ما سبق بعد ذلك اليوم.

353 - وحدثنا علي بن هارون قال: ثنا موسى بن هارون قال: ثنا كامل بن طلحة قال: ثنا حماد عن ثابت وحميد عن أنس:

أن النبي ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة قال: «استووا وتراصوا، فإني أراكم خلفي كما أراكم بين يدي».

354 - حدثنا محلل بن جعفر ثنا علي بن غالب قال: ثنا قتيبة بن سعيد قال: ثنا الليث بن سعد عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ قال للناس: «أحسنوا صفوفكم فإني أراكم خلفي كما أراكم أمامي».

355 - حدثنا علي بن هارون قال: ثنا ابن منيع ثنا علي بن الجعد ثنا ابن أبي ذئب عن عجلان عن أبي هريرة رضي الله عنه.

عن النبي ﷺ قال: «إني لأنظر إلى ما ورائي كما أنظر إلى ما بين يدي فأقيموا صفوفكم».

بلوغ صوته حيث لا يبلغ صوت غيره ﷺ:

356 - حدثنا فاروق بن عبد الكبير قال: ثنا عباس بن الفضل قال: ثنا ضرار بن صرد قال: ثنا مصعب بن سلام قال: ثنا حمزة بن الزيات عن أبي إسحاق عن البراء قال:

خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في خدورهن ينادي بأعلى صوته:

« يا معشر مَنْ آمَنَ بلسانه ولم يُخلص الإيمان من قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه اتبع الله عورته، ومن اتبع الله عورته فضحه في جوف بيته » .

357 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن والحسن بن عمرو الواسطي قالنا ثنا إبراهيم بن عبد الله بن المخرمي قال: ثنا سعيد بن محمد الجرمي قال: ثنا أبو تميلة قال: ثنا رميح بن هلال الطائي قال: ثنا عبد الله بن بُريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: صلينا خلف رسول الله ﷺ يوماً، فلما انفتل من صلاته أقبل علينا غضبان متقعراً فنادى بصوتٍ أسمع العواتق في أجواف الخدور فقال: « يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تسبوا المسلمين، ولا تطلبوا عوراتهم، فإنه من يطلب عورة أخيه المسلم هتك الله ستره، وأبدى عورته ولو كان في جوف بيته، أو في ستر بيته » .

358 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن عبد الله بن رسته ثنا يعقوب بن كاسب قال: ثنا فضالة بن يعقوب عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها:

أن النبي ﷺ جلس يوم الجمعة على المنبر فقال للناس: « اجلسوا »، فسمع عبد الله بن رواحة فجلس في بني غنم، فقيل: يا رسول الله ذاك ابن رواحة جالس في بني غنم سمعك وأنت تقول للناس اجلسوا فجلس في مكانه .

359 - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا معاذ بن المثنى قال: ثنا مسدد ثنا عبد الوارث عن حميد الأعرج عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ - وكان من أصحاب النبي ﷺ - قال:

خطبنا رسول الله ﷺ بمنى، ففتحت أسماعنا حتى إن كنا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا، فطفق يعلمهم مناسكهم، ثم قال: عليكم بحصى الخذف .

360 - حدثنا أبو بكر الطلحي ثنا عبيد الله بن غنام ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن موسى ثنا إسرائيل عن إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد عن مورك عن أبي ذر قال:

قال رسول الله ﷺ: « إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، إن السماء أطت⁽¹⁾ وحق لها أن تئط، ليس فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله،

(1) أطت: خرج منها صوت .

والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم إلى الصُّعَدَاتِ ^(١) تَجَارُونَ ^(٢) إلى الله عز وجل، والله لوددت أني كنت شجرة تُعْضَدُ ^(٣) .

361 - حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي عن عبد الوهاب بن عبد المجيد عن أيوب عن ابن سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدخل على أم سليم فتبسط له نطعاً فيقبل عليه فتأخذ من عرقه فتجعله في طيبها.

362 - حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو يعلى الموصلي قال: ثنا كثير بن سيحان قال: ثنا عمر بن سعيد الأبح قال: ثنا سعيد عن قتادة عن أنس قال: كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيب ريحه.

363 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: ثنا سلم بن عاصم قال: ثنا أحمد بن محمد بن المعلى الآدمي قال: ثنا أبو غسان قال: ثنا إسحاق بن الفضل الهاشمي ثنا مغيرة بن عطية عن أبي الزبير عن جابر قال: كان في رسول الله ﷺ خصال، لم يكن في طريق فسلكه أحد إلا عَرَفَ أنه سلكه من طيب عرقه، أو ريح عرقه.

364 - حدثنا عبد الله بن جعفر قال: ثنا إسماعيل بن عبد الله قال: ثنا إسماعيل بن أبان قال: ثنا عيينة بن عبد الرحمن عن محمد بن زاذان عن أم سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت:

قلت: يا رسول الله تأتي الخلاء فلا نرى شيئاً من الأذى، قال: «يا عائشة أما علمت أن الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيء؟» .

365 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا الحسن بن إسحاق ثنا عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا شبابة بن سوار قال: ثنا أبو مالك النخعي عن الأسود بن قيس عن نبيح العنزي عن أم أيمن قالت:

قام رسول الله ﷺ من الليل إلى فخارة في جانب البيت فبال فيها، فقامت من

(١) الصعدات: الطرق.

(٢) تجارون: ترفعون أصواتكم بالدعاء والاستغاثة.

(٣) تُعْضَدُ: تُقَطَّعُ.

الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر، فلما أصبح النبي ﷺ قال: «يا أم أيمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة» قلت: قد والله شربت ما فيها، قالت فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: «أما أنك لا تتجعين بطنك أبداً».

366 - حدثنا علي بن هارون ثنا موسى بن هارون قال: ثنا عبيد الله بن النعمان الميثقي قال: ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال: حدثني أبي عن ثمامة عن أنس قال:

كان رسول الله ﷺ يصلي فيطيل القيام، وإن النبي ﷺ بال في بئر في داره، قال، فلم يكن في المدينة بئر أعذب منها، قال وكانوا إذا حضروا استعذب لهم منها وكانت تسمى في الجاهلية البرود.

367 - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا سعيد بن منصور قال: ثنا هشيم قال: ثنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن خالد بن الوليد:

أنه فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال: اطلبوها، فلم يجدوها، فقال: اطلبوها، فوجدوها، فإذا هي قلنسوة خلقة، فقال خالد: اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره، قال، فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصر.

368 - حدث خالد بن شعيب قال: ثنا شريح بن يونس ثنا يحيى بن زكريا عن أبي زائدة عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي السفر قال:

نزل خالد بن الوليد الحيرة على امرأة من المرازبة⁽¹⁾ فقالوا: إحذر السُم لا تُسقيكه الأعاجم، فقال إئتوني به فأتى بشيء منه فأخذه بيده ثم اقتحمه وقال: باسم الله، فلم يضره شيئاً.

(1) المرازبة: جمع مرزبان وهو رجل الدولة عند الفرس قديماً.

الفصل الرابع والعشرون

ذكر أخبار في أمور شتى دعا بها رسول الله ﷺ فاستجيب له

369 - حدثنا أبو أحمد بن محمد بن أحمد وإبراهيم بن حمزة قالا: ثنا أبو خليفة ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن منصور والأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال عن عبد الله بن مسعود:

أن الله عز وجل بعث محمداً بالحق وقال: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: 86] وأن رسول الله ﷺ لما رأى قريشاً استعصت عليه دعا عليهم فقال: «اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف» فأصابتهم سنة أكلوا فيها الجيف والعظام، وكان الرجل يرى في السماء شبه الدخان، فأتى أبو سفيان رسول الله ﷺ فقال: إنك كنت تأمر بصلوة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم وهو قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَائِدُونَ﴾ [الدخان: 10-15] فيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء ثم عادوا في كفرهم، قال، فأخذهم الله عز وجل يوم بدر وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ [الدخان: 16].

قال عبد الله: فقد مضت الدخان، والبطشة وهو يوم بدر، واللزام⁽¹⁾ وهو يوم بدر، وآلم غلبت الروم، وفي رواية والقمر.

استسقاؤه عليه الصلاة والسلام 7 للمسلمين ومسألته حبس المطر عنهم:

370 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم قال: ثنا المسيب بن واضح ثنا مبشر بن إبراهيم قالوا: ثنا الأوزاعي قال: حدثنا إسحاق بن عبد الله قال: حدثنا أنس بن مالك قال:

أصاب الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينما هو على المنبر يخطب في يوم جمعة قام أعرابي فقال: يا رسول الله هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا،

(1) إشارة إلى الآية 129 من سورة طه ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾.

فرفع رسول الله ﷺ يديه وما رؤي في السماء قَرَعَةً فوالذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، ومن بعد الغد، والذي يليه، حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي أو رجل غيره فقال: يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه فقال: «اللهم حوالينا ولا علينا»، قال: فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا تفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة⁽¹⁾ وحتى سال وادي قناة شهراً، وما يأتي أحد من ناحية إلا أخبر أنهم قد جئوا. وقال ابن المبارك: إلا حدثت بالجدود.

371 - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال: ثنا محمد بن غالب قال: ثنا القعني وثنا أبو أحمد محمد بن أحمد قال: ثنا الحسين بن سفيان قال: ثنا قتيبة بن سعيد عن مالك⁽²⁾ عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت المواشي وتقطعت السبل، فادع الله، فدعا رسول الله ﷺ، قال: فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة، قال، فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله تهدمت البيوت وتقطعت السبل وهلك المواشي، فقام رسول الله ﷺ فقال: «اللهم على رؤوس الجبال والآكام والظراب⁽³⁾ وبطون الأودية ومنابت الشجر». قال: فانجابت عن المدينة انجياب الثوب.

372 - حدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن يوسف المدني عن عبد الله بن عبد الله عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي لبابة بن عبد المنذر قال:

كان النبي ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب الناس فقال: «اللهم اسقنا»، فقال أبو لبابة: يا رسول الله إن التمر في المربد⁽⁴⁾ فقال: «اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة غريانا يسد ثعلب مربده⁽⁵⁾ بإزاره»، وما نرى في السماء سحاباً، فأمطروا مطيراً. فأطافت الأنصار بأبي لبابة فقالوا: يا أبا لبابة إن السماء لن تُقلع حتى تفعل ما قال

(1) الجوبة: انكشاف السحاب.

(2) الموطأ: كتاب الاستسقاء، 2- باب ما جاء في الاستسقاء، حديث 449.

(3) الظراب: جمع ظرب وهي الزاوية الصغيرة.

(4) المربد: مفرد ما مربد وهو موضع التمر (أي جرين التمر).

(5) ثعلب المربد: مخرج الماء من جرين التمر.

رسولُ الله ﷺ، قال، فقام أبو لبابة عُرياناً يسد ثعلبَ مَرَبْدَه بإزاره، فأقلعت السماء.

عبد الله بن عبد الله يقال له أنه أبو أوس.

373 - وذكر الواقدي بإسناده أيضاً أن وفدَ سلامان قدموا على رسول الله ﷺ في شوال سنة عشر فقال لهم: «كيف البلادُ عندكم؟» قالوا مجديّةً، فادعُ الله أن يُسقينا في بلادنا، فنَقِرَ في أوطاننا، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم أسقهم الغيث في دارهم»، فقالوا: يا نبي الله ارفع يدك فإنه أكثر وأطيب. فتبسم رسول الله ﷺ ورفع يديه حتى بدا بياضُ إبطيه، قال، فأقمنا ثلاثاً وضيافته تجري علينا، ثم جئنا فودعناه، فأمر لنا بالجوائز فأعطانا خمسَ أواقٍ لكل واحدٍ منّا، وتعدّر إلينا بلال، وقال ليس عندنا اليوم مالٌ. فقالوا: ما أكثرَ هذا وأطيبه، قالوا، ثم رحلنا إلى بلادنا فوجدناها قد مُطرت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله ﷺ في تلك الساعة.

374 - حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب قال: ثنا أبو داود ثنا فاروق الخطابي قال: ثنا هشام بن علي ثنا عبد الله بن رجاء قال: ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن عليّ رضي الله عنه قال:

كنت شاكياً⁽¹⁾ فمر بي النبي ﷺ وأنا أقولُ: اللهم إن كان أجلي قد حُضر فأرخني، وإن كان متأخراً فارفعني، وإن كان بلاءً فصبرني، فقال رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟» فأعدتُ عليه القول، فضربني برجله ثم قال: «اللهم اشفه»، قال فما اشتكيتُ وجّعي بعد ذلك.

375 - حدثنا أبو محمد بن حبان قال: حدثنا أبو محمد بن جعفر قال: ثنا أحمد بن محمد الطلحي قال: ثنا أبو يحيى الحماني عن عبد الله بن محرز عن قتادة عن أنس قال:

رأى النبي ﷺ رجلاً ساجداً وهو يقول لشعره هكذا يكفه عن التراب فقال: «اللهم قَبِّحْ شعره»، قال فسَقَطَ.

376 - حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي قال: ثنا هشام بن عمار ثنا عطاء بن مسلم ثنا جعفر عن عطاء بن أبي رباح عن الفضل بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: شُدُّوا رأسي حتى أخرج إلى المسجد، فشددت رأسه بعصابة صفراء، ثم خرج إلى المسجد يُهادي بين رجلين، فذكر كلاماً ثم قال: «من

(1) شاكياً: أي عليلًا.

كانت غلبته نفسه إلى أمر يخفيه إليه فليقم ليسألني حتى أدعو الله له»، فقامت امرأة فأومأت بإصبعها إلى لسانها، فقال: «انطلقني إلى بيت عائشة حتى آتيك»، فقال رجل آخر: يا رسول الله إني لبخيل، وإني لجبان، وإني لنؤوم، فادع الله أن يسخني نفسي، وأن يشجع جبني، وأن يذهب بكثرة نومي، قال الفضل: فلقد رأيته بعد ذلك إياه في الغزو معنا وما منا رجل أسخى منه نفساً ولا أشد بأساً ولا أقل نوماً منه.

ووضع النبي ﷺ قضيباً على رأس المرأة ثم دعا لها فقالت عائشة: فإن كنت لأعرف دعوة رسول الله ﷺ فيها حتى أن كانت لتقول لي: يا عائشة أحسنني صلاتك.

377 - حدثنا الحسن بن غيلان قال: ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ثنا يوسف بن محمد القطان ثنا عبد الملك بن هارون بن عترة عن أبيه عن جده عن أبي ثروان قال:

كان أبو ثروان راعياً لبني عمرو بن تيم في إبلهم فخاف رسول الله ﷺ قريشاً، فخرج، فنظر إلى سواد الإبل، فقصدته، فإذا هي إبل، فدخل بين الأراك، فجلس، فنفرت الإبل، فقام أبو ثروان فطاف بالإبل فلم ير شيئاً، ثم تخللها فإذا هو برسول الله ﷺ جالس، فقال له أبو ثروان: من أنت؟ فقد أنفرت الإبل علي، فقال له رسول الله ﷺ: «لم ترع أردت أن أستأنس إلى إبلك»، فقال له أبو ثروان: من أنت؟ فقال له رسول الله ﷺ: «لا تسأل، رجل أردت أن أستأنس إلى إبلك»، فقال له أبو ثروان: إني أراك الرجل الذي يزعمون أنه خرج نبياً، فقال رسول الله ﷺ: «أجل، فادعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله»، فقال له أبو ثروان: أخرج، فلا تصلح إبل أنت فيها، وأبى أن يدعه، فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: «اللهم أطل شقاه وبقاه».

قال عبد الملك: قال أبي: فأدركته شيخاً كبيراً يتمنى الموت، فقال له القوم: ما نراك إلا قد هلك، دعا عليك رسول الله ﷺ، قال: «كلا، قد أتيت بعدد، حين ظهر الإسلام فأسلمت معه، فدعا لي واستغفر، ولكن الأولى قد سبقت».

378 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا الحسن بن قتيبة ثنا أيوب بن علي بن الهيصم بن مسلم بن خشبة قال: سمعت زياد بن سيار يقول: حدثتني عزة بنت عياض بن أبي قرصافة أنها سمعت جدها أبا قرصافة صاحب رسول الله ﷺ يقول: كان بدء إسلامي أنني كنت يتيماً بين أمي وخالتي، وكان أكثر ميلتي إلى خالتي،

وكنـت أـرعى شـوئـهات لـي، فـكانـت خـالـتي كـثـيراً ما تـقول لـي: يا بُنـي لا تـمرّ بـهـذا الرـجل - تـعـني النـبي ﷺ - فـيـغـويـك ويـضـلـك، فـكنـت أـخـرج حـتى آتـي المـرعى وأـتـرك شـوئـهاتـي، ثم آتـي النـبي ﷺ فلا أزال عـنـده أـسمع مـنـه، وأروـح بـغـنـمي ضـمـراً يابـسات الصـرـوع، فقـالـت لـي خـالـتي: ما لـغـنـمـك يابـسات الصـرـوع؟ قـلت: ما أدري. ثم عـدـت إلـيـه الـيـوم الثـانـي، ففـعـل كـما فـعـل الـيـوم الأول، غـير أنـي سـمـعـتـه يـقول: «أيـها النـاس هـاجـروا وتمسـكـوا بالإسـلام، فإن الـهـجـرة لا تـنـقـطع ما دام الجـهـاد» ثم إنـي رـجـعـت بـغـنـمي كـما رـحـت الـيـوم الأول، ثم عـدـت إلـيـه الـيـوم الثـالث، فلم أزل عـند النـبي ﷺ أـسمع مـنـه حـتى أسـلـمـت وبـايـعـتـه وصافـحـتـه بيـدي، وشـكـوت إلـيـه أـمر خـالـتي وأـمر غـنـمي، فقـال لـي رـسـول اللـه ﷺ: «جـئـني بالشـيـاء»، فـجـئـتـه بـهـن، فمـسـح ظهـورـهـن وضـرـوعـهـن، ودعـا فـيـهـن بالبركة فامـتـلأـن شـحـماً ولـبـناً، فلـما دخـلـت عـلى خـالـتي بـهـن قـالـت: يا بُنـي هـكـذا فـارـع، قـلت: يا خـالـة ما رـعـيـت إلّا حـيـث كـنـت أـرعى كلّ يـوم، ولـكن أخـبرـك بـقـصـتي، فأخـبرـتـها بالقـصـة وإـتـيانـي النـبي ﷺ، وأخـبرـتـها بـسـيرـتـه وبـكـلامـه، فقـالـت لـي أـمي وخـالـتي: اذـهـب بنا إلـيـه، فذـهـبـت أنا وأـمي وخـالـتي فأسـلـمـن وبـايـعـن رـسـول اللـه ﷺ وصافـحـهـن، فـهـذا ما كان مـن إسـلام أبـي قـرـصـافـة.

379 - حدـثـنا سـليـمان بن أحمـد قال: ثنا مـحمـد بن عبد اللـه الحـضـرمي قال: ثنا أبو كـريـب ثنا أبو أسـامـة عـن إسـمـاعـيل بن أبي خـالـد عـن قـيس بن أبي حازم عـن جـريـر بن عبد اللـه البـجـلي قال:

كنـت لا أثـبـت عـلى الخـيـل فـذـكـرت ذلـك لـرـسـول اللـه ﷺ، فـضـرب بيـده عـلى صـدرـي حـتى رأيت أثـر يـده عـلى صـدرـي، فقـال: «اللـهم ثبـتـه واجـعـله هادياً مـهـدياً» فـما سـقـطـت عـن فرسٍ بـعد.

قصة عتيبة بن أبي لهب:

380 - حدـثـنا أبو نصـر مـنـصور بن مـحمـد بن مـنـصور الأصـبـهـاني ثنا إسـحاق بن أحمـد الفـارـسي ثنا مـحمـد بن حمـيد ثنا سـلـمة بن الفـضـل عـن مـحمـد بن إسـحاق عـن عـثـمان بن عـروـة بن الزـبـير عـن أبيـه عـن هـبار بن الأسـود قال:

كان أبو لهب وابنه عتيبة قد تجهزا إلى الشام وتجهزت معهما فقال ابنه عتيبة واللـه لا نـطـلـقن إلـيـه فـالأوذيـنـه في ربه، فـانـطـلق حـتى آتـي رـسـول اللـه ﷺ فقـال: يا مـحمـد، هـو يـكـفـر بالذـي دنى فـتـدلى فـكان قاب قوسين أو أدنى، فقـال رـسـول اللـه ﷺ: «اللـهم ابعث عـلـيـه كـلباً مـن كـلابك» ثم انـصـرف عـنـه، فـرجـع إلـيـه فقـال: أي بني ما قـلت له؟ قال: كـفـرت بإلـهـه الذي يـعـبـد، قال: فـما ذا قال لك؟ قال:

قال «اللهم ابعث عليه كلباً من كلابك»، فقال: أي بني، واللّه ما آمنُ عليك دعوة محمد، قال فسرنا حتى نزلنا الشّراة وهي مأسدة، فنزلنا إلى صومعة راهب، فقال: يا معشر العرب ما أنزلكم هذه البلاد وإنها مسرحُ الضيّغم؟ فقال لنا أبو لهب: إنكم قد عرفتم حقي، قلنا: أجل يا أبا لهب، فقال: إن محمداً قد دعا على ابني دعوةً، واللّه ما آمنها عليه، فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة، ثم افرشوا لابني عتيبة ثم افرشوا حوله، قال: ففعلنا، جمعنا المتاع حتى ارتفع، ثم فرشنا له عليه، وفرشنا حوله، فبينما نحن حوله وأبو لهب معنا أسفل، وبات هو فوق المتاع، فجاء الأسد فشَمَّ وجوهنا، فلما لم يجد ما يريد تقبّضَ ثم وثب، فإذا هو فوق المتاع، فجاء الأسد فشَمَّ وجهه ثم هزمه هزيمة ففضخ رأسه، فقال سيفي يا كلب، لم يقدر على غير ذلك، ووثبنا، فانطلق الأسد وقد فُضِخَ رأسه، فقال له أبو لهب: قد عرفتُ واللّه ما كان لينفلت من دعوة محمد.

381 - وقال محمد بن إسحاق في كتاب المغازي من روايته التي حدثناه عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن عثمان بن عروة بن الزبير عن رجال من أهل بيته قالوا:

كانت بنتُ رسول الله ﷺ عند عتيبة بن أبي لهب، فطلقها، فلما أراد الخروج إلى الشام قال: لآتين محمداً فأؤذينه في ربه، قال: فأتى، فقال: يا محمد، هو يكفر بالذي دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، ثم تفلّ في وجهه، ثم رد عليه ابنته، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك» قال: وأبو طالب حاضر، فوجم عنها وقال: ما أغناك عن دعوة ابن أخي، فرجع، فأخبره بذلك، وخرجوا إلى الشام، فنزلوا منزلاً، فأشرف عليهم الراهب من الدير، فقال لهم: هذه أرض مسبّعة، فقال أبو لهب: يا معشر قريش أعينونا هذه الليلة، فإني أخاف عليه دعوة محمد، فجمعوا أحمالهم، ففرشوا لعتيبة عليها وناموا حوله، فجاء الأسد فجعل يتشمم وجوههم، ثم ثنى ذنبه فوثب، فضربه بيده ضربة فأخذه فخدشه⁽¹⁾ فقال: قتلني، ومات مكانه.

وقال:

سائلُ بني الأشعر إن جئتَهم ما كان أنباءً أبي واسع
لا وسّع اللّهُ له قَبْرَه بل ضيّق اللّهُ على القاطِع

(1) كذا في الأصل، ولعلها مصحفة عن شدخه، أي فلقه وحطمه، وهو أنسب بسياق الكلام.

رَحِمَ نَبِيَّ جَدُّهُ ثَابِتٌ يَدْعُو إِلَى نُورٍ لَهُ سَاطِعٌ
 أَسْبَلَ بِالْجُجْرِ لَتَكْذِيبِهِ دُونَ قَرِيشٍ نَهْزَةِ الْقَادِعِ^(١)
 فَاسْتَوْجَبَ الدَّعْوَةَ مِنْهُ بِمَا بَيَّنَّ لِلنَّازِلِ وَالسَّامِعِ
 أَنْ سَلَّطَ اللَّهُ بِهِ كَلْبَهُ يَمْشِي الْهُوَيْنَا مَشْيَةَ الْخَادِعِ
 حَتَّى أَتَاهُ وَسْطَ أَصْحَابِهِ وَقَدْ عَلَتْهُمْ سِنَّةُ الْهَاجِعِ
 فَالْتَقَمَ الرَّأْسَ بِيَا فَوْخِهِ وَالنَّحَرَ مِنْهُ فَغَرَّةَ الْجَائِعِ

382 - حدثنا سليمان بن أحمد إملاء قال: ثنا مسعدة بن سعد ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا محمد بن عمر الواقدي قال:

كانت رقية بنت رسول الله ﷺ قبل عثمان بن عفان عند عتبة بن أبي لهب، وأم كلثوم عند عتيبة بن أبي لهب، زوجهما رسول الله ﷺ إياهما في الجاهلية.

383 - حدثنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن الحسن فيما قرئ عليه ثنا الحسن بن الجهم ثنا الحسين بن الفرغ ثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال:

لما تلا رسول الله ﷺ ﴿وَالْجَبْرُ إِذَا هَوَى﴾ قال عتيبة بن أبي لهب كفرت بربّ النجم فقال رسول الله ﷺ: «سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكَ كَلْبًا مِنْ كَلَابِهِ» قال فحدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال خرج عتيبة مع أصحابه في غير إلى الشام حتى إذا كانوا بالشام فزأر الأسد، فجعلت فرائضه ترعد، فقيل له من أي شيء ترعد؟ فوالله ما نحن وأنت إلا سواء، فقال: إن محمداً دعا عليّ، لا والله ما أظلت السماء على ذي لهجة أصدق من محمد، ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه، ثم جاء النوم فحاطوه بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا، فجاءهم الأسد يهمس يستنشق رؤوسهم رجلاً رجلاً، حتى انتهى إليه فضغمه ضغمة كانت إياها، ففرغ وهو بأخر رمق وهو يقول: ألم أقل لكم إن محمداً أصدق الناس؟ ومات.

384 - حدثنا فاروق الخطابي ثنا أبو مسلم ثنا المقدمي قال: ثنا زيد بن الحباب ثنا حسين بن واقد حدثني أبو نهيك الأزدي حدثني عمرو بن أخطب قال:

استسقى رسول الله ﷺ فأتيته بجمجمة وفيها ماء وفيه شعرة فرفعتها فناولته فنظر إلي فقال: «اللهم جَمِّله» قال: فرأيت أنه هو ابن ثلاث وتسعين سنة وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء.

(١) التقادع التهافت والتتابع في الشيء، كأن كل واحد يدفع صاحبه أن يسبقه.

385 - حدثنا به القاضي أبو أحمد إملاء قال: ثنا أحمد بن إسحاق الجوهري قال: ثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد الرقي ثنا يعلى بن الأشدق قال: سمعت النابغة بن الجعد يقول:

أنشدت رسول الله ﷺ هذا الشعر فأعجبه:

بلغنا السماء مجدنا وثرأنا وإننا لنرجو فوق ذلك مظهرًا
فقال النبي ﷺ: «إلى أين المظهر يا أبا ليلى؟» قلت: إلى الجنة، قال: «أجل إن شاء الله تعالى»، فلما أنشدته:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرًا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أضدرا
فقال النبي ﷺ: «أجدت لا يفرض الله فاك».

قال يعلى: فلقد رأيته وقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن.

386 - حدثنا محمد بن أحمد أبو أحمد ومحمد بن علي في جماعة قالوا: ثنا عبد الله بن محمد البغوي قال: ثنا أبو الربيع الزهراني قال: ثنا عبد السلام بن هاشم قال: ثنا حنبل عن أنس بن مالك عن أبي طلحة قال:

كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فلقى العدو فسمعتة يقول: «يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين» فلقد رأيت الرجال تُصرع، تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها.

387 - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا بشر بن موسى ثنا عبد الله بن الزبير الحميدي قال: ثنا أبو الحسن علي بن أبي علي اللهبي ثنا محمد بن المنذر عن جابر قال:

مر رسول الله ﷺ بسوق النبط ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأقبلت امرأة فقالت: يا رسول الله إني مع زوج لي في البيت مثل المرأة، وأنا امرأة من المسلمين أحب ما تحب المسلمة، فقال النبي ﷺ: «علي به»، فجاءت به، فقال النبي ﷺ: «ما تقول زوجتك هذه؟» فقال الرجل للنبي ﷺ: والذي بعثك بالحق ما جف رأسي من الغسل منها بعد، فقالت: يا رسول الله وما مرة واحدة في الشهر، فقال النبي ﷺ: «تبغضينه؟» قالت: نعم، والذي أكرمك بالحق، فقال النبي ﷺ: «أذنبا إلي رؤوسكما»، فوضعا جبهتيهما على وجهه فقال: «اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه»، ثم مر النبي ﷺ بعد ذلك بأيام بهما، وكان زوج المرأة خرازا

فإذا هي تحمل أذماً على رقبتها، فقال النبي ﷺ: «يا عمر أليست صاحبتنا التي قالت ما قالت؟» فسمعت صوت النبي ﷺ، فرمت بالأدم ثم قبلت رجل النبي ﷺ، ثم قال لها رسول الله ﷺ: «كيف أنت وزوجك؟» فقالت: والذي أكرمك ما في الدنيا ولد ولا والد أحب إليّ منه، فقال النبي ﷺ: «أشهد أني رسول الله»، قال عمر: وأنا أشهد أنك رسول الله ﷺ.

388 - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا مسلم بن إبراهيم قال: ثنا سعيد بن زيد قال: ثنا الزبير بن خريت عن أبي لبيد عن عروة البارقي: أن رسول الله ﷺ لقي جَلَباً فأعطاه ديناراً فقال: «اشتر لنا به شاة»، فانطلق فاشترى شاتين بدينار، فلقية رجل فباعه شاة بدينار، ثم أتى النبي ﷺ بدينار وشاة فقال له النبي ﷺ: «بارك الله لك في صفقة يمينك».

قال: فإن كنت أقوم من الكناسة فما أرجع إلى أهلي حتى أربح أربعين ألفاً. ورواه عفان عن سعيد بن زيد قال: فلقد رأيتني أفف بكُناسة الكوفة فأربح أربعين ديناراً قبل أن أرجع إلى أهلي.

389 - حدثنا أبو بكر الطلحي وسليمان بن أحمد قالا: ثنا عبيد بن غنام قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا خالد بن مخلد ثنا موسى بن يعقوب قال: حدثتني عمتي قُريبة بنت عبد الله بن وهب عن أمها كريمة بنت المقداد بن عمرو عن ضباعة بنت الزبير وكانت تحت المقداد قالت:

كان الناس إنما يذهبون لحاجتهم فرط اليومين والثلاث فيبيعون كما تبغر الإبل، فلما كان ذات يوم خرج المقداد لحاجته حتى بلغ الحجة وهو ببيع العرقد، فدخل خربة لحاجته، فبينما هو جالس إذ أخرج جُرذ من جحره ديناراً، فلم يزل يُخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً، فخرج بها حتى جاء بها النبي ﷺ فأخبره خبرها فقال: «هل أتبع يدك الجحر؟» قال: لا والذي بعثك بالحق، فقال: «لا صدقة عليك فيها، بارك الله لك فيها».

قالت ضباعة: فما فني آخرها حتى رأيت غرائر الورق⁽¹⁾ في بيت المقداد.

390 - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن سعيد الرازي ثنا عبد الله بن عمرو بن أبان ثنا مسهر بن عبد الملك ثنا عتبة بن حميد أبو معاذ وحدثناه عن

(1) غرائر الورق: الغرائر جمع غرارة وهي مكيال يتخذ من شعر الإبل يجمع فيه القمح والشعير ونحوهما، والورق: الفضة.

محمد بن محمد بن أبي جعفر البغدادي ثنا محمد بن أبي العوام ثنا أبي ثنا سعيد بن محمد الوارق ثنا مُسهر بن عبد الملك عن عقبة أبي معاذ البصري عن عكرمة مولى ابن عباس عن عمران بن حصين قال:

كنت عند النبي ﷺ إذ أقبلت فاطمة فنظرتُ إليها وقد ذهبَ الدَّمُ من وجهها وعلَّتها الصَّفَرُ من شدة الجوع، فنظر إليها النبي ﷺ فأدناها حتى قامت بين يديه فوضع يده على صدرها في موضع القِلادة وفرَّجَ أصابعه، ثم قال: «اللهم مشيعُ الجاعة ورافعُ الوضعة لا تُجعِ فاطمة بنت محمد».

قال عمران: فنظرتُ إليها وقد علا الدَّمُ على الصفرة في وجهها، فليقَّتْها بعدُ فقالت: يا عمران ما جعت.

وقال سليمان: فبسطَ رسولُ الله ﷺ بين أصابعه ثم وضع كفَّه بين ترائبها فرفعَ رأسه وقال: «اللهم مشيعُ الجاعة وقاضيُ الحاجة ورافعُ الوضعة لا تُجعِ فاطمة بنت محمد» قال: رأيت صفرة الجوع قد ذهبَتْ عن وجهها، وظهر الدَّمُ، ثم سألتُها بعد ذلك فقالت: ما جعتُ بعد ذلك يا عمران.

391 - حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً ومحمد بن أحمد قالوا ثنا بشر بن موسى ثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثني أبي ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال:

اجتمع إليَّ نفرٌ من أهل المسجد فقالوا: إنا قد رأينا من أمير المؤمنين شيئاً أنكرناه، فقلت: وما هو؟ فقالوا: يخرج علينا في الشتاء في إزارٍ ورداءٍ وفي الصيف في قُبَاءٍ⁽¹⁾ محشوٍّ، فدخلتُ فذكرت ذلك لأبي، فلما راح إلى علي قال: إن الناس قد رأوا منك شيئاً أنكروه، قال وما هو؟ قلتُ لباسك، قال لي: أو ما كنت معنا حين دعاني رسولُ الله ﷺ وأنا أرمُدُ فتفلَّ في راحتيه وألصقَ بهما عيني وقال: اللهم أذهبْ عنه الحرَّ والبردَ، والذي بعثهُ بالحق ما وجدتُ لواحدٍ منهما أذى حتى الساعة.

392 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال: ثنا سعيد بن يحيى قال: ثنا أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر عن بلال قال:

أذنتُ الصبحَ في ليلة باردة فلم يأتِ أحدٌ، ثم أذنت فلم يأتِ أحدٌ، فقال

(1) القباء: ثوب يلبس فوق الثياب كالعباءة.

النبي ﷺ: « ما شأنهم يا بلال؟ » قال قلت: كَبَدَهُمْ^(١) البردُ - بأبي أنت وأمي - فقال: « اللهم اكسِرْ عنهم البردَ ».

قال بلال: فلقد رأيتهم يتروّحون في السبحة أو الصبح، يعني بالسبحة صلاة الضحى.

393 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا أحمد بن راشد ثنا عبد الرحمن بن سليمان بن يزيّد بن أبي زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أمه أم جندب قالت:

رأيت النبي ﷺ أتبعته امرأة من خثعم ومعها صبي لها به بلاء فقالت: يا رسول الله إن صبي هذا وبقيّة أهلي به بلاء، لا يتكلم، فقال رسول الله ﷺ: « إئتوني بشيء من الماء »، فأتي بماء، فغسل يديه ثم مضمض فاه، ثم أعطها فقال: « اسقه منه وصبي عليه منه واستشفي الله له »، قالت: فلقيت المرأة فقلت: لو وهبت لي منه، فقالت: إنما هو لهذا المبتلى، قالت: فلقيت المرأة من الحول فسألتها عن الغلام فقالت: برئ وعقل عقلاً ليس كعقول الناس.

394 - حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين قال: حدثني جدي أبو حصين محمد بن الحصين قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: ثنا عبد الله بن نمير ثنا عثمان بن حكيم قال: ثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلى بن مرة:

خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها فقالت: يا رسول الله إبنني هذا أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء يؤخذ في اليوم لا ندري كم من مرة، قال: « ناوليني »، قال: فرفعته إليه قال فجعله بين يديه وسط الرحل، ثم فَعَرَ فاه فنفت فيه ثلاثاً: باسم الله أنا عبد الله إخص عدو الله، قال: ثم ناولها إياه ثم قال: « ألقينا به في الرجعة في هذا المكان، فأخبرينا ما فعل »، قال فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شاة ثلاث، قال: فقال لها رسول الله ﷺ: « ما فعل الخبيث؟ » قالت: والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئاً حتى الساعة، فاختر هذه الغنم، قال: « انزل فخذ منها شاة وردّ البقية ».

395 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما:

(١) كَبَدَهُمْ: شق عليهم.

أن امرأة جاءت بآبن لها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابني به جُنُونٌ وإنه يأخذه عند عشاءنا وغداً فيخبث علينا، فمسح رسول الله ﷺ صدره ثم دعا له، فَتَعَّ ثَعَّةً⁽¹⁾ فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود يسعى.

396 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا علي بن سعيد ثنا عباس الدوري ثنا عثمان بن عبد الوهاب الثقفي ثنا أبي عن يونس عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص قال:

شكوت إلى رسول الله ﷺ سوءَ حِفْظِي للقرآن قال: «ذلك شيطانٌ يقال له خَنْزَبٌ، أدُنْ مني يا عثمان»، ثم تفل في فمي فوضع يده على صدري فوجدت بردّها بين كتفَيَّ فقال: «يا شيطانُ اخرج من صدرِ عثمان»، قال: فما سمعت شيئاً بعد ذلك إلا حفظته.

397 - حدثنا أحمد بن إسحاق وعبد الله بن محمد قالوا: ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: ثنا محمد بن بشر ثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز حدثني رجل من بني سلامان بن سعد عن أمه أن خالها حبيب بن أبي فديك حدثها:

أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصرُ بهما شيئاً، فسأله ما أصابه؟ قال: إني كنت أمرُّ جملاً لي فوقعت رجلي على بيض حية فأصيب بصري، فنفت رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر، قال: «فرايته يُدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين وإن عينيه لمبيضتان».

398 - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن الفضل السقطي ثنا سعيد بن سليمان قال: ثنا عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب قال: أخبرني أبي عثمان بن إبراهيم عن جده محمد بن حاطب عن أمه أم جميل بنت المَجَلَّل قالت:

أقبلت بك من أرض الحبشة حتى إذا كنت مع المدينة على ليلة أو ليلتين طبخت لك طبيخاً ففني الحطب فخرجت أطلبه فتناولت القدر، فانكفأت على ذراعك، فقدمت بك المدينة، فأتيت بكل النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو أول من سمّي بك، فمسح يده على رأسك ودعا لك بالبركة وتفل في فيك ثم جعل يتفل على يديك ويقول: «أذهب البأس رب الناس واشف أنت

(1) ثَعَّ: قاء.

الشافعي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً». قالت: ما قمتُ بك من عنده حتى برأت يدك.

399 - حدثنا عبد الله بن جعفر قال: ثنا إسماعيل بن عبد الله قال: ثنا موسى بن إسماعيل ثنا بشار بن عبد الملك قال: حدثني جدتي أم حكيم قالت: سمعت أم إسحاق قالت:

هاجرت مع أخي إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، فلما كنتُ في بعض الطريق قال لي: «اقعدي يا أم إسحاق، فإنني نسيْتُ نفقتي بمكة»، فقالت: إني أخشى عليك الفاسق - تعني زوجها - قال: «كلا إن شاء الله»، قالت: فأقمت أياماً، فمرَّ بي رجلٌ قد عرفته ولا أسميه، قال: «يا أم إسحاق ما يجلسك ها هنا؟» قلت أنتظر أخي، قال: «لا أخ لك بعد اليوم، قد قتله زوجك»، فتحملتُ فقدمتُ المدينة فأتيت النبي ﷺ وهو يتوضأ، فقامت بين يديه فقلت: يا رسول الله قُتل أخي إسحاق، وجعلتُ كلما نظرتُ إليه نكس في الوضوء، ثم أخذ كفاً من ماءٍ فنضجته في وجهي.

قال: قالت جدتي: وقد كانت تصيبها المصيبة فتُرى الدموع في عينيها ولا تسيلُ على خدّها.

الفصل الخامس والعشرون

في ذكر ما جرى من الآيات في غزواته وسراياه

وذكرناها مرتبةً من غزوة بدر إلى غزوة تبوك، مبيناً موضع الدلالة ووجه الآية فيها، وفي جميع ذلك دليل على ما قلناه من أنه ﷺ لم يخل شيئاً من أحواله عن آية شاهدة له، ومعجزة جارية على يديه، خليق كون ذلك له، إذ النبوة مختومة به، والشرعة إلى قيام الساعة قائمة به ﷺ.

400 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا بكر بن سهل قال: ثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

أقبلت عير أهل مكة من الشام فبلغ أهل المدينة، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريدون العير، فبلغ أهل مكة ذلك فأسرعوا السير إليها لكيلا يغلبهم عليها النبي ﷺ وأصحابه، فسبقت العير رسول الله ﷺ، وكان الله عز وجل وعدهم إحدى الطائفتين، وكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم، وأيسر شوكة، وأحضر مغنماً، فلما سبقت العير وفات رسول الله ﷺ، سار رسول الله ﷺ بالمسلمين يريد القوم، فكره القوم مسيرهم لشوكة القوم، فنزل المسلمون، وبينهم وبين الماء رملة دغصة، فأصاب المسلمين ضعف شديد، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ يؤسوسهم: تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون مجنبيين، فأمطر الله عز وجل عليهم مطراً شديداً، فشرّب المسلمون وتطهروا وأذهب الله عنهم رجز الشيطان، وانتسق⁽¹⁾ الرمل حين أصابه المطر ومشى الناس عليه والدواب فساروا إلى القوم، وأمد الله نبيه والمؤمنين بألف من الملائكة فكان جبريل عليه السلام في خمسمائة من الملائكة مجنبة، وميكائيل في خمسمائة مجنبة، قال، فلما اختلط القوم قال أبو جهل: اللهم أولانا بالحق فانصره، فرفع

(1) انتسق: انعطف بعضه على بعض.

رسولُ الله ﷺ يده فقال: «يا رب إن تهلك هذه العصابة لم تعبد في الأرض أبداً»، فقال له جبرئيل عليه السلام: خذ قبضةً من ترابٍ، فأخذ قبضةً من الترابِ فرمى بها في وجوههم، فما من المشركين أحدٌ إلا أصاب عينيه ومنخريه فولوا مدبرين.

401 - حدثنا إبراهيم بن أحمد المقرئ ثنا أحمد بن فرج قال: ثنا أبو عمرو الدوري قال: ثنا محمد بن مروان عن محمد بن المسيب عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

كان عقبة بن أبي مُعَيْط لا يقدم من سفر إلا صنع طعاماً فدعا عليه الناس، جيرانه وأهل مكة كلهم، وكان يُكثر مجالسة النبي ﷺ ويعجبه حديثه، ويغلب عليه الشقاء، فقدم ذات يوم من سفره فصنع طعاماً ثم دعا رسول الله ﷺ إلى طعامه فقال: ما أنا بالذي آكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فقال: اطعم يا ابن أخي، قال: ما أنا بالذي أفعل حتى تقول، فتشهد بذلك، فطعم من طعامه، فبلغ ذلك أبي بن خلف فأتاه فقال: صبوت يا عقبة، وكان خليله، فقال: لا والله ما صبوت، ولكن دخل علي رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلا أن أشهد له، فاستحييت أن يخرج من بيتي قبل أن يطعم، فشهدت له، فطعم، فقال: ما أنا بالذي أرضى عنك أبداً حتى تأتني فتبزيق في وجهه وتطأ على عنقه، قال: ففعل به ذلك، وأخذ رحم دابة فألقاه بين كتفيه، فقال له رسول الله ﷺ: «لا أُلْفاك خارجاً من مكة إلا علوت رأسك بالسيف»، فأسير عقبة يوم بدرٍ فقتل صبراً ولم يقتل من الأسارى غيره، قتله عاصم بن ثابت بن الأفلح.

402 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن أحمد بن البراء قال: ثنا الفضل بن غانم ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال: حدثني الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال:

كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو، وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً وكان العباس رجلاً جسيماً، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا اليسر كيف أسرت العباس؟» قال يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، وهيته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أعانك عليه ملكٌ كريم».

403 - حدثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا محمد بن يحيى المروزي قال: ثنا أحمد بن محمد بن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن ابن عباس قال: حدثني رجل من بني غفار قال: أقبلت أنا وابن عم لي حتى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدرٍ ونحن

مشركان ننتظر الواقعة على من تكون الدبرة^(١) فنتتهب مع من ينهب، قال فيينا نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حممة الخيل^(٢) فسمعتُ قائلاً يقول: أقدم حيزوم، قال، فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه، وأما أنا فكدتُ أن أهلك، فتماسكت.

404 - حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن أحمد ثنا إبراهيم بن سعيد عن محمد بن إسحاق^(٣) عن أبيه إسحاق بن يسار عن رجال من بني مازن بن النجار عن أبي داود المازني وكان شهد بدرًا قال: إنني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدرٍ لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفتُ أن قد قتله غيري.

405 - حدثنا عن محمد بن موسى الواسطي ثنا يعقوب بن محمد الزهري ثنا زيد بن محمد بن مغيث قال: حدثني فائد مولى عباد بن أبي رافع قال: حدثني ابن أبي دارة عن أبي دارة قال: حدثني رجل من قومي من بني سعد بن بكر قال: إنني لمنهزم يوم بدرٍ إذ أبصرتُ رجلاً بين يديّ منهزماً فقلت ألحقه فأستأنس به فتدلى من جُرفٍ ولحقته، فإذا رأسه قد زايله، ساقطاً، وما رأيتُ قربه أحداً.

406 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا أبو شعيب الحراني قال: ثنا أبو جعفر النفيلى قال: ثنا محمد بن سلمة. وحدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى ثنا أحمد بن محمد بن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد قال: حدثنا محمد بن إسحاق قال: حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ:

لما جاء الخبرُ عن مصاب أهل بدر قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم، فقال له أبو لهب: هلم إليّ يا ابن أخي أخبرني، فعندك لعمرى الخبر، قال، فجلس إليه والناس قيامٌ فقال: يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمرُ الناس؟ قال: لا شيء والله ما هو إلا أن لقينا القومَ فمنحناهم أكتافنا فقتلونا كيف شاءوا وأسرونا كيف شاءوا، وأيم الله مع ذلك ما لمتُ الناس، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق^(٤) بين السماء والأرض، والله ما تبقي شيئاً، وما يقوم لها شيء،

(١) الدبرة: الهزيمة.

(٢) حممة الخيل: أي أصواتها (خاصة إذا طلبت العلف).

(٣) الحديث والذي قبله في السيرة النبوية: 1/ 559.

(٤) الأبلق من الخيل هو الذي فيه سواد وبياض.

قال أبو رافع: فرفعت طُئِبَ^(١) الحُجْرَةَ ثم قلت: تلك والله الملائكة.

407 - حدثنا سعد بن محمد الناقد ثنا محمد بن أبي شيبة ثنا عمار بن أبي مالك الجنيبي ثنا أبي عن حجاج عن الحكم عن هشيم عن ابن عباس قال: كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها إلى ظهورهم، ويوم حنين عمائم خضر، ولم تقاتل الملائكة يوماً إلا يوم بدر، إنما كانوا يكثرُونَ عدداً ومداً لا يضربون.

408 - حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا محمد بن المثنى ثنا عمر بن يونس بن القاسم اليمامي الحنفي ثنا عكرمة بن عمار العجلي قال: ثنا أبو زميل قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر نبي الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة حتى سقط رداؤه ثم مدّ يديه فجعل يهتف بربه عز وجل: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم أين ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض أبداً»، فما زال يهتف ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأثاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه فقال: يا نبي الله كفأك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّينَ﴾ [الأنفال: 9] فأمدّه الله بالملائكة.

قال أبو زميل: فحدثني ابن عباس قال: بينا رجل من المسلمين يومئذ يشد في إثر رجل من المشركين إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيْزوم^(٢) إذ نظر إلى المشرك أمامه خراً مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد حطّم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث رسول الله ﷺ فقال: صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة، فقتلوا يومئذ سبعين وأسرُوا سبعين.

قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «ما ترون في هؤلاء الأسارى؟» فقال أبو بكر: هم بنو العَمِّ والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم الفداء يكون لنا قوة على الكفار، فلعل الله أن يهديهم للإسلام، فقال

(١) الطنب: الحبل يشدّ الخيمة إلى التود.

(٢) أقدم حيْزوم: أقدم كلمة تُزجر بها الخيل، وحيْزوم اسم فرس جبريل، ويقال فيه: جيزون (نقلاً عن أبي ذر في شرح السيرة).

رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قلت: لا والله ما أرى الذي رأى أبو بكر يا نبي الله، ولكن أرى أن تمكنا منهم فنضرب من أعناقهم، فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان نسيباً لعمر - فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قال عمر، فلما كان من الغد جئت، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدان يبكيان، قلت: يا رسول الله أخبرني في أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد تبكيت، فقال رسول الله ﷺ: أبكي للذي عرض علي في أصحابي من أخذ الفداء، عرض علي عذابهم أنفاً أدنى من الشجرة - شجرة قريبة من نبي الله ﷺ - فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَتْ لِيَنْتَ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: 67] إلى قوله تعالى: ﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾ فأحل الله عز وجل لهم الغنيمة.

409 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا أبو شعيب الحراني قال: ثنا أبو جعفر النفيلى ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني بعض أصحابنا عن مقسم عن ابن عباس قال:

كان الذي أسر العباس أبو اليُسَر كعب بن عمرو، وكان أبو اليُسَر رجلاً مجموعاً، وكان العباس رجلاً جسيماً، فقال رسول الله ﷺ للعباس: «يا عباس افد نفسك وابني أخيك عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وحليفك عتبة بن جحدم أخا أبي الحارث بن فهر، فإنك ذو مال»، قال: يا رسول الله إني كنت مُسْلِماً ولكن القوم استكروهوني، قال: «الله أعلم بإسلامك، إن يك ما تقول حقاً فالله يُجزيك به، فأما ظاهرك فكان علينا، فافد نفسك»، وقد كان رسول الله ﷺ أخذ منه عشرين أوقية من ذهب، فقال العباس: يا رسول الله احسبها لي من فداي، قال: «لا، ذلك شيء أعطانا الله منك»، قال: فإنه ليس لي مال، قال: «فأين المال الذي وضعت بمكة حين خرجت من عند أم الفضل بنت الحارث وليس معكما أحد؟ قلت: إن أُصِبتُ في سفري فللفضل كذا، ولعبد الله كذا»، قال: والذي بعثك بالحق ما علم بها أحدٌ غيري وغيرها، وإني لأعلم أنك رسول الله.

410 - حدثنا⁽¹⁾ . . . محمد بن حميد ثنا جرير عن شعيب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

لما كان يوم بدرٍ أسِرَ سبعون فجعل عليهم النبي ﷺ أربعين أوقية ذهباً، وجعل على عمه العباس مائة، وعلى عقيل ثمانين، فقال العباس: اللقراة صنعت بي هذا؟

(1) كذا سقط في الأصل.

والذي يحلف به العباسُ لقد تركتني فقيرَ قريش ما بقيت، قال: «كيف تكون فقير قريش وقد استودعت أم الفضل بنادقَ الذهب ثم أقبلت إليّ وقلت لها: إن قُتلتُ تركتُك غنية ما بقيت، وإن رجعتُ فلا يَهْمَنَّكَ شيءٌ»، فقال: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، ما أخبرك بهذا إلا الله تعالى. فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾ [الأنفال: 70] إلى قوله تعالى: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فقال حين نزلت: يا نبي الله لوددت أنك كنت أخذت مني أضعافها فأتاني الله خيراً منه.

411 - حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى المروزي قال: ثنا أحمد بن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق⁽¹⁾ عن ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة:

سمعت القوم - وأبو جهل في مثل الحرجة⁽²⁾ - وهم يقولون: أبو الحَكَم لا يُخْلَصُ إليه، قال فلما سمعتها جعلته من شأني، فصمدتُ نحوه، فلما مكنتني حملت عليه فضربته ضربةً أظننتُ⁽³⁾ قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة حين تطيحُ من تحت مِرْضَخَةِ النوى⁽⁴⁾ حين يضرب بها، قال، وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي، فتعلقت بجلدة من جنبي فأجهضني القتال عنه، ولقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي، فلما أذنتني وضعتُ عليها قدمي ثم تمطيتُ بها حتى طرحتها، - قال: ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمنَ عثمان - ثم مرّ بأبي جهل معوًدُ بن عَفْرَاء وهو عقيرٌ فضربه حتى أثبته فتركه وبه رَمَقٌ، وقاتلَ مُعوًدٌ حتى قُتِلَ، فمرَّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله ﷺ به أن يُلتَمَسَ مع القتلى، قال عبد الله بن مسعود: فأدركته بآخرِ رَمَقٍ فعرفته، فوضعت رجلي على عنقه ثم قلتُ هل أخزأك الله يا عدو الله؟ قال وبم أخزاني؟ أأعمد من رجلٍ قتلتموه؟ أخبرني لمن الدائرة اليوم، قلت: لله ولرسوله.

قال: سألت ابن إسحاق ما أعمد من رجل؟ قال: يقول هل هو إلا رجل قتلتموه، وفي رواية الخطابي عن ابن شهاب: فتناول سيف أبي جهل فاستلّه وهو منكب لا يتحرك فضربه فوق رأسه بين يديه ثم سلّبه.

(1) السيرة النبوية: 560/1.

(2) الحرجة: قال ابن هشام في السيرة «الحرجة الشجر الملتف، وفي الحديث عن عمر بن الخطاب أنه سأل أعرابياً عن الحرجة، فقال: هي شجرة من الأشجار لا يُوصل إليها».

(3) أظننتُ: أطارت وفصلت.

(4) مِرْضَخَةُ النوى: هي ما يُدَقُّ به النوى لعلف الدواب.

412 - حدثنا يوسف بن موسى ثنا عمرو بن حمدان ثنا محمد بن إسحاق عن سعيد عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ أمر بوضع وعشرين رجلاً من صناديد قريش فألقوا في طوي⁽¹⁾ من أطواء بدر ثم أمر بإحلالته فشد عليها رحلها ثم انطلق نبي الله ﷺ يمشي فمشينا معه وما نراه ينطلق إلا ليقضي حاجة، فانطلق يمشي حتى قام على البئر فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: «أيا فلان ابن فلان أيسرُكم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ إنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟» فقال عمر: يا نبي الله تكلم أجساداً لا أرواح فيها؟ فقال: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» .
توبيخاً وتصغيراً ونقمة .

413 - حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى المروزي ثنا أحمد بن محمد بن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق⁽²⁾ عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير قال:

جلس عمير بن وهب الجُمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش بيسير في الحجر، وكان عميرُ شيطاناً من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ويلقون منه عناءً وهو بمكة، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى أصحاب بدر، قال فذكروا أصحاب القليب⁽³⁾ ومصائبهم، فقال صفوان: والله ما في العيش خيرٌ بعدهم، فقال له عمير صدقت والله، أما والله لولا دينٌ عليّ ليس عندي قضاء له وعيالٌ أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبتُ إلى محمد حتى أقتله، فإن لي قبلهم عذراً، إن ابني أسيرٌ في أيديهم، فاغتتمها صفوان بن أمية وقال: عليّ دينك، أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أؤمنهم⁽⁴⁾ ما بقوا، لا يسعني شيءٌ ويعجزُ عنهم، قال عمير: اكتم عليّ شأني، قال: أفعل.

قال، ثم أمر عمير بسيفه فشجذ له وسُم، ثم انطلق حتى قدم المدينة، فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين في المسجد يتحدثون عن يوم بدرٍ ويذكرون ما أكرمهم الله عز وجل به وما أراهم من عدوهم، إذ نظر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف، فقال: هذا الكلبُ عدو الله عمير بن وهب

(1) طوي: بئر .

(2) أخرجه ابن إسحاق في السيرة: 582/1 وما بعدها .

(3) القليب: البئر .

(4) في السيرة: «أواسيهم» .

ما جاء إلّا بشرّاً، وهو الذي حرّش^(١) بيننا وحذرنا^(٢) يوم بدر، ثم دخل على النبي ﷺ فقال: يا نبي الله هذا عدوّ الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه، قال: «فأدخله»، قال فأقبل عمرُ حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبّبه به وقال لرجال ممن كان معه من الأنصار ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا هذا الخبيث فإنه غير مأمون، ثم دَخَلَ به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ وعمرُ أخذ بحمالة سيفه في عنقه قال رسول الله ﷺ: «أرسله يا عمر، ادن يا عمير»، فدنا، ثم قال: «انعموا صباحاً» - وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله ﷺ: «قد أكرمنا الله عز وجل بتحية الإسلام خير من تحيتك يا عمير، بالسلام، تحية أهل الجنة»، قال أما والله يا محمد إن كنت لحديث عهد بها، فقال: «فما ذاك؟»^(٣) يا عمير؟ قال: جئت لك لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه، قال: فما [بال]؟^(٤) السيف في عنقك؟ قال قبّحها الله من سيوفٍ وهل أغنت شيئاً؟ قال: «أصدقني ما الذي جئت له؟» قال: ما جئت إلّا لذلك، قال رسول الله ﷺ: «بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القلب من قريش، ثم قلت لولا دين عليّ وعيالٌ عندي لخرجتُ حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوانٌ بدينك وعيالك على أن تقتلني، والله حائل بينك وبين ذلك»، قال عمير: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنت رسول الله، قد كنا نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمرٌ لم يحضره إلّا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم أنه ما أتاك به إلّا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم تشهد بشهادة الحق، فقال رسول الله ﷺ: «فقهوا أخاكم في دينه وافرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره»، قال ففعلوا، ثم قال: يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله، وإنني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام لعل الله أن يهديهم، وإلّا أذيتهم كما أؤذي أصحابك، قال: فأذن له رسول الله ﷺ، فلحق بمكة، وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول لقريش: أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر، وكان صفوان يسأل الركبان حتى قدم راكب فأخبره بإسلامه، فحلف أن لا يكلمه أبداً، ولا ينفعه بنفع

(١) حرّش: أفسد، وأغرى بعض الناس ببعض.

(٢) كذا في الأصل، وهو تصحيف، صوابه ما في السيرة: حَزَرْنَا، أي حَمَنَ عِدَّتَنَا وَعُدَّتَنَا للعدو.

(٣) في السيرة: «فما جاء بك يا عمير».

(٤) الزيادة من سيرة ابن إسحاق.

أبدًا، فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الله، ويؤذي من خالفه إيذاءً شديداً، فأسلم على يديه ناسٌ كثير.

ومن الأخبار في غزوة أحد من الدلائل:

414 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا أبو شعيب الحراني ثنا أبو جعفر النفيلى ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق⁽¹⁾ قال: حدثني ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال:

كان كعب أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة وقول الناس قُتل رسول الله ﷺ، قال كعب: عرفت عينيه تزهقان من تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ، فأشار إليّ أن أنصت، فلما عرفوا رسول الله ﷺ نهضوا به معهم نحو الشعب ومعه أبو بكر وعمر وعليّ وطلحة والزبير والحارث بن الصمة في رهط من المسلمين، ولما أسند رسول الله ﷺ في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول: يا محمد لا نجوت إن نجوت، فقال القوم: أيعطف عليه يا رسول الله رجل منا؟ فقال: دعوه، فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة، يقول بعض القوم فيما ذكر لي: فلما أخذها رسول الله ﷺ انتفض بها انتفاضةً تطايرنا عنه تطاير الشجر⁽²⁾ عن ظهر البعير إذا انتفض، ثم استقبله فطعنه بها طعنةً تدأ⁽³⁾ منها عن ظهر فرسه مراراً.

415 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني قال: ثنا أبي ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير قال:

كان أبي بن خلف أخو بني جُمَح حلف وهو بمكة ليقتل رسول الله ﷺ، فلما بلغت حلفته رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: «أنا أقتله إن شاء الله»، فأقبل أبي مقتعاً في الحديد يقول: لا نجوت إن نجا محمد، فحمل على رسول الله ﷺ يريد قتله فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار يتقي رسول الله ﷺ بنفسه، فقتل مصعب بن عمير وأبصر رسول الله ﷺ ترفوة أبي بن خلف من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة، فطعنه بحربته فوق أبي عن فرسه، ولم يخرج من طعنته دم، فأتوه أصحابه فاحتملوه وهو يخور خوار الثور، فقالوا: ما أجزعك؟ إنما هو

(1) السيرة النبوية: 2 / 73-74.

(2) في السيرة: «الشجر» وفسرها ابن هشام بأنها ذباب له لدغ.

(3) تدأ: تقلب عن فرسه فجعل يتدحرج (عن ابن هشام).

خَدَشَ، فذكر لهم قولَ النبي ﷺ: «أَقْتُلْ أَبِيًّا» ثم قال: والذي نفسي بيده لو كان الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين، فمات.

416 - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال: ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي ثنا يوسف بن بهلول ثنا ابن أدريس عن محمد بن إسحاق⁽¹⁾ عن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان عن محمود بن لبيد عن قتادة بن النعمان:

أنه سقطت عينه يوم أحد فردّها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه وأحدّهما. قال محمد بن إسحاق: وردّ يد خبيب بن يساف وضرب يوم بدر على حبل العاتق فردّها فلم نر منه إلا خطأ.

417 - حدثنا سليمان بن أحمد إملاء ثنا الوليد بن حماد الرملي من كتابه ثنا عبد الله بن الفضل بن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري قال: ثنا أبي الفضل عن أبيه عاصم عن أبيه عمر عن أبيه قتادة بن النعمان بن زيد قال:

أُهديَ إلى رسول الله ﷺ قوسٌ فدفعها إليّ يوم أحد، فرميت بها بين يدي النبي ﷺ حتى اندقت سيّتها⁽²⁾، ولم أزل في مقامي نُصب وجه رسول الله ﷺ أتقي السهام ووجهي دونه، فكان آخرها سهمٌ ندرت⁽³⁾ منه حدقتي، فأخذتها، وانهمزوا، فأخذت حدقتي بيدي فسعيتُ بها في كفي إلى رسول الله ﷺ فلما رأى رسول الله ﷺ حدقتي في كفي دمعت عيناه فقال: «اللهم قِ قتادة كما وقى نبيك عليه السلام بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه وأحدّها نظراً» وفي حديث منصور بن أحمد المعدل: فردّها النبي ﷺ بيده فكانت أصحّ عينيه وأحدّهما.

418 - حدثنا أبو حامد بن جبلة قال: ثنا محمد بن إسحاق ثنا سعد بن يحيى الأموي قال: حدثني أبي قال: قال ابن إسحاق⁽⁴⁾: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال:

كان حنظلة بن أبي عامر الثقفي تبارز هو وأبو سفيان، فلما علاه حنظلة رآه شدّاد بن الأوس وكان يقال له أبو شعوب فعلاه شدّاد بالسيف فقتله، وقد كاد يقتل أبا سفيان. فقال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم لتغسله الملائكة» فسألوا صاحبه

(1) السيرة النبوية: 72/2.

(2) سية القوس: ما عطف من طرفها.

(3) ندرت: سقطت.

(4) السيرة النبوية: 66/2.

فقالت: خرج وهو جنب لما سمع الهائعة⁽¹⁾ فقال رسول الله ﷺ: «لذلك غسلته الملائكة».

419 - وذكر الواقدي⁽²⁾ قصة حنظلة بزيادة ألفاظ قال:

كان حنظلة بن أبي عامر قد تزوج جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول وأدخلت عليه في الليلة التي صبيحتها قتالُ أُحُدٍ وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيتَ عندها فأذنَ له، فلما صلى الصبحَ غدا يريدُ النبي ﷺ، فلزمته جميلة، فعاد فكان معها، فأجنبَ منها، ثم أراد الخروج، وقد أرسلت قبل ذلك إلى أربعة من قومها فأشهدتهم عليه أنه قد دخلَ بها، فقبل لها لمَ أشهدتِ عليه؟ قالت: رأيت كأن السماء فُرِجت له فدخل فيها، ثم أطبقت، فقلت هذه الشهادة، فأشهدتُ عليه أنه دخل بي، وعَلِقْتُ بعبد الله بن حنظلة، فلما قتل حنظلة أتوه وهو مقتولٌ إلى جنب حمزة بن عبد المطلب، مثُل بأصحابه ولم يُمثَّل به، فقال رسول الله ﷺ: «إني رأيت الملائكة تغسلُ حنظلة بن أبي عامر بين السماء والأرض بماء المِزْن في صحافِ الفضة». قال أبو أسيد الساعدي: فنظرنا فإذا رأسه يقطرُ ماءً، قال أبو أسيد: فرجعتُ إلى النبي ﷺ فأخبرته فأرسلَ إلى امرأته فسألها، فأخبرته: أنه خرج وهو جُنُب.

420 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا يحيى بن معين ثنا عبد الوهاب بن عطاء ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

افتخرَ الحَيَّان: الأوسُ والخزرج، فقال الأوسُ منا أربعة، وقال الخزرجُ منا أربعة: فقال الأوس: منا من اهتزَّ له عرشُ الرحمن: سعدُ بن معاذ، ومِنَّا مَنْ عُدِلَتْ شهادتهُ بشهادة رجلين: خُزَيْمَةُ بن ثابت، ومنا من غسلته الملائكة: حنظلة بن الراهب، ومنا من حمته الدَّبَرُ⁽³⁾: عاصِم بن ثابت أبي الأقلح.

وقال الخزرج: منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يجمعه غيرُهم أبى بن كعب، ومعاذُ بن جَبَل، وزيدُ بن ثابت، وأبو زيد؟ قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي.

(1) الهائعة: الصيحة التي فيها فزع (عن ابن هشام).

(2) المغازي: 1/ 273 (نشرة جونسن).

(3) الدَّبَر: النحل.

421 - حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن خلاد قال: ثنا بهز بن أسد ثنا حماد ثنا ثابت عن أنس قال:

إن أبا طلحة قال: رفعت رأسي يوم أحد وإذا ليس أحد منهم إلا وهو تحت جفنه يميّد من النعاس وذلك قوله عز وجل: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمْنَةً﴾ [الأنفال: 11] وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران: 154].

422 - أخبرناه محمد بن علي في كتابه ثنا يحيى بن صاعد ثنا علي بن أحمد الحواري الواسطي ثنا يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري قال: ثنا إسماعيل بن يعقوب التيمي عن عبد الرحمن بن عبد الله عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزهري: أنهم كانوا جلوساً مع النبي ﷺ يوم أحد في أصل الجبل حتى أُرسل عليهم النعاس أمانة منه، إنهم ليغطون حتى أن حَجَفَهُمْ لتنتطح في أيديهم والعدو تحتهم.

423 - حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن أحمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن سعد عن محمد بن إسحاق قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده عن الزبير قال:

والله إني لأسمع قول معتب بن قشير أخي بني عمرو بن عوف والنعاس يغشاني، ما أسمع إلا كالحلم حين قال: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ [آل عمران: 154].

قال الشيخ أبو نعيم رضي الله عنه: وفي هذه الغزوة مما ذكرناه من الدلائل ما حقق الله من قول النبي ﷺ في أبي بن خلف: «بل أنا أقتلك»، وكذب أبي إذ قال: أنا أقتل محمداً.

ومنها: ما أراههم الله عز وجل من رده ﷺ حدقة قتادة بن النعمان إلى موضعها بعد سقوطها، حتى كانت أحسن عينيه وأحدهما، فثبتت الدلالة فيه من وجهين.

ومنها: غسل الملائكة لحنظلة، وظهور ذلك للأنصار، فرأوا الماء يقطر من رأسه رفعاً للجنازة التي كانت عليه.

ومنها: ما غشيهم من النعاس مع قرب العدو منهم، وما يوجب في العادة أن لا يناموا فلما كان ما وقع شيئاً خارجاً عن العادة ثبتت الدلالة فيه والله أعلم.

424 - حدثنا محمد بن إبراهيم قال: ثنا أبو عروبة ثنا سليمان بن سيف قال: ثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن إبراهيم بن ميسرة عن نافع بن عاصم قال:

الذي دُمِيَ وجهَ رسول الله ﷺ عبدُ الله بن قميّة، رجل من هذيل، فسَلَطَ الله عليه تيساً فنطحه حتى قتله.

ومن ذلك: في غزاة بني النضير ما عصم الله عز وجل به نبيه ﷺ من غدرهم وما هموا به من قتله.

425 - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا ابن سهل عن عبد الغني بن سعيد ثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وعن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس:

في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ [المائدة: 11]. وذلك أن عمر بن أمية الضُمري حين انصرف من بئر مَعونة لقي رجلين كِلابيين معهما أمان من رسول الله ﷺ، فقتلهما ولم يعلم أن معهما أماناً من النبي ﷺ، ففداهما رسول الله ﷺ ومضى إلى بني النضير ومعه أبو بكر وعمر وعلي، فتلقاه بنو النضير فقالوا: مرحباً يا أبا القاسم، ماذا جئت له؟ قال: رجل من أصحابي قتل رجلين من كلاب معهما أمان مني طُلب مني ديتهما، فأريد أن تعينوني، قالوا: نعم والحبُّ لك والكرامةُ يا أبا القاسم، اقعد حتى نجمع لك، فقعده رسول الله ﷺ تحت الحصن، وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعلي بين يديه، وقد توامر بنو النضير أن يطرحوا عليه حجراً - وقال بعض أهل العلم: بل ألقوه فأخذه جبرئيل عليه السلام - وأخبر النبي بما توامر الفسقة، وما هموا به، فقام رسول الله ﷺ واتبعه أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فأنزل الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الآية [المائدة: 11].

426 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني قال: ثنا أبي قال: ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال:

خرج رسول الله ﷺ في نفرٍ من أصحابه إلى بني النضير يستعينهم في عُقْل الكلابيين، وكانوا قد دَسَّوْا إلى قريش حين نزلوا بأحد لقتال رسول الله ﷺ وأصحابه، فحَضُّوهم على القتال، ودَلَّوهم على العورة فلما كَلَمهم في عُقْل الكلابيين قالوا: اجلس يا أبا القاسم حتى تُطْعَم وترجع بحاجتك التي جئت لها، ونقوم فنتشاور ونصلح أمرنا فيما جئت له، فجلس رسول الله ﷺ ومن معه من أصحابه إلى ظِلِّ جدار، ينتظر أن يصلحوا أمرهم، فلما دخلوا ومعهم الشيطان لا يفارقهم ائتمروا بقتله، وقالوا: لا تجدونه أقرب منه الساعة، استريحوا منه تأمنوا في

دياركم، ويرُفع عنكم البلاء، قال رجل منهم: إن شئتم رقيتُ على الجدار الذي هو تحته فدلّيت عليه حجراً فقتلته، فأوحى الله عز وجل إليه، فقام رسول الله ﷺ كأنه يريد أن يقضي حاجة، وترك أصحابه مكانهم، وأعداء الله في نجيهم، فلما فرغوا وقضوا حاجتهم وأمرهم في محمد، أتوا فجلسوا مع أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه، فأقبل رجل من المدينة بعد أن راث عليهم فسألوه عنه، فقال: لقيته عامداً المدينة، قد دخل في أزقتها، فقالوا: عجل أبو القاسم أن نقيم أمرنا في حاجته التي جاء لها، ثم قام أصحاب رسول الله ﷺ ورجعوا، ونزل القرآن على رسول الله ﷺ بالذي أراد أعداء الله به فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ اَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ الآية [المائدة: 11]، وأمر رسول الله ﷺ بإجلالهم، لما أرادوا برسول الله ﷺ، فلما أخذهم بأمر الله وأمرهم أن يخرجوا من ديارهم فيسيروا حيث شاؤوا، قالوا: أين تخرجنا؟ قال: «إلى الحشر».

427 - وذكر الواقدي⁽¹⁾ ما ذكره عروة والزهرى ومحمد بن إسحاق⁽²⁾ وزاد تفصيلاً وأشياء في جُمَلَتِها بيان ظهور أمر رسول الله ﷺ عند اليهود، وثبوت نعتة وصفته في التوراة عندهم، وقال: لما أتاهم رسول الله ﷺ قالوا: نفعل يا أبا القاسم ما أحببت، قد آن لك أن تزورنا وأن تأتينا، اجلس نطعمك، ورسول الله ﷺ مستند إلى بيت من بيوتهم.

ثم خلا بعضهم إلى بعض فتناجوا، فقال حُيَّ بن أخطب: يا معشر اليهود قد جاء محمد ﷺ في نفيٍ من أصحابه لا يبلغون عشرة، وكان معهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وسعد بن معاذ وأسيّد بن حُضَيْر وسعد بن عباد، فاطرحوا عليه حجارةً من فوق هذا البيت فاقتلوه، فلا تجدونه أخلى منه الساعة، فإنه إن قُتِلَ تفرّق أصحابه، فلحق من كان معه من قريش، وبقي من كان ها هنا من الأوس والخزرج، فالأوس حلفاءكم، فما كنتم تريدون أن تصنعوا يوماً من الدهر فمن الآن.

قال عمرو بن جَحَاش بن كعب النضيري: أنا أظهرُ على هذا البيت، فأطرحُ عليه صخرة.

قال: فقال سَلَام بن مِشْكَم: يا قوم أطيعوني هذه المرة وخالفوني الدهر،

(1) تراجع مغازي الواقدي: 1/ 363 وما بعدها.

(2) تراجع السيرة النبوية: 2/ 164 وما بعدها.

والله لئن فعلتم⁽¹⁾ فإن هذا نقض للعهد الذي بيننا وبينه، فلا تفعلوا فوالله إن فعلتم الذي تريدون ليقومن بهذا الدين منهم قائم إلى قيام الساعة، فيذل اليهود، ويظهر دينه، وقد هياً عمر بن جحاش الصخرة ليرسلها على رسول الله ﷺ ويدحرجها، فلما أشرف بها جاء رسول الله ﷺ الخبر بما هموا به، فنهض رسول الله ﷺ سريعاً كأنه يريد حاجة، وتوجه إلى المدينة، وجلس أصحابه يتحدثون، وهم يظنون أنه قام يقضي حاجته، فلما يئسوا من ذلك قال أبو بكر: ما مقامنا هنا لشيء، لقد توجه رسول الله ﷺ لأمر.

قال حبيي بن أخطب: عجل أبو القاسم، كنا نريد أن نقضي حاجته ونغديه. وندمت اليهود على ما صنعوا، فقال لهم كنانة بن صوريا: هل تدرون لم قام محمد؟ قالوا: لا والله ما ندري. ولا تدري أنت؟ قال: بلى والتوراة، إني لأدري قد أخبر محمد بما هممتم به من الغدر، فلا تخذعوا أنفسكم، والله إنه لرسول الله، وما قام إلا أنه أخبر بما هممتم به، وإنه لآخر الأنبياء، كنتم تطمعون أن يكون من بني هارون، فجعله الله عز وجل حيث شاء، وإن كُتبتنا والذي درسنا في التوراة التي لم تُغيّر ولم تُبدل أن مولده بمكة، وأن هجرته بيثرب، وصفتها بعينها ما تخالف ما في كتابنا، ولكأنني أنظر إليكم ظاعنين⁽²⁾ تتناغى⁽³⁾ صبيانكم، قد تركتم دوركم خلوفاً، وأموالكم إنما هي شرفكم، فأطيعوني في خصلتين والثالثة لا خير فيها. قالوا: ما هما؟

قال: تُسلمون وتدخلون مع محمد ﷺ فتأمنون على أموالكم وأولادكم، وتكونون من عليّة أصحابه، وتبقى بأيديكم أموالكم، ولا تُخرجون من دياركم. قالوا: لا نفارق التوراة وعهد موسى.

قال: فإنه مرسل إليكم اخرجوا من بلدي، فقولوا: نعم، فإنه لا يستحل لكم دماً ولا مالاً، فتبقى أموالكم، إن شئتم بعتم وإن شئتم أمسكتكم. قالوا: أما هذه فنعم.

قال: أما والله إن الأخرى خيرهن لي.

(1) في مغازي الواقدي (365/1): «والله إن فعلتم ليُخبرنَّ بأننا قد غدرنا به، وإن هذا نقض العهد الذي بيننا وبينه».

(2) ظاعنين: مرتحلين.

(3) كذا في الأصل، والذي في مغازي الواقدي: «يتضاغى» وهو الصواب.

قالوا: ما هي؟

قال: أما والله، لولا أنني أفضحكم أسلمت، ولكن لا تعير الشعثاء بإسلامي أبداً حتى يصيبني ما أصابكم - والشعثاء ابنته التي كان حسان بن ثابت يشيب بحسنها - .
وقال سلام بن مشكم: قد كنتُ لِمَا صنعتُم كارهاً، وهو مرسل إلينا: أن اخرجوا من داري، فلا تعقب يا حَيِّي كلامه، وأنعم له بالخروج، فخرج من بلاده، فقال: أفعل .

فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة تبعه أصحابه فلقوا رجلاً خارجاً من المدينة، فسألوه: هل لقيت رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، لقيته داخلًا .

فلما انتهى أصحابه إليه وجدوه وقد أرسل إلى محمد بن مسلمة يدعوه، فقال أبو بكر: قمت يا رسول الله ولم نشعر؟

فقال رسول الله ﷺ: « هَمَّتِ الْيَهُودُ بِالْغَدْرِ بِي فَأَخْبَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ » .

وجاء محمد بن مسلمة، وقال: اذهب إلى يهود بني النضير فقل لهم: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم برسالة ولست أذكرها لكم حتى أعرفكم بشيء تعرفونه .

قالوا: ما هو؟

قال: أنشدكم بالتوراة التي أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام، هل تعلمون أنني جئتكم قبل أن يُبعث محمد ﷺ وبينكم التوراة فقلتم في مجلسكم هذا يا بن مسلمة إن شئت أن نغديك غديناك، وإن شئت نهودك هودناك، فقلت: غدوني ولا تهودوني، والله لا أتهود أبداً، فغدّيتُموني في صحفة، لكأنني أنظر إليها، فقلتم لي: ما يمنعك من ديننا إلا أنه دين يهود، لكأنك تريد الحنيفية التي سمعت بها، أما إن أبا عامر الراهب ليس بصاحبها، إنما صاحبها الضحوك القتال في عينيه حمرة، ويأتي من قبَل اليمن، ويركب البعير، ويلبس الشملة، ويجتزئ بالكسرة، وسيفه على عاتقه، ليس معه آية، ينطق بالحكمة، والله ليكونن بقريتكم هذه سلبٌ ومثلٌ وقتلٌ .

قالوا: اللهم نعم، قد قلنا ذلك، ولكن ليس به .

قال محمد بن مسلمة: إذن قد عرفتم أنه رسول الله ﷺ، قد أرسلني إليكم، يقول لكم: قد نقضتم الذي جعلتُ لكم بما هممتم من الغدر بي، وأخبرهم بما كانوا ارتأوا من الرأي وظهور عمرو بن جحاش لطرح الصخرة، فأسكتوا، فلم

يقولوا حرفاً، ويقول: اخرجوا من بلدي فقد أجلتكم عشراً فمن بقي بعد ذلك ضربت عنقه.

وساق الحديث إلى أن قال:

فقال حبيبي: أنا أرسل إلى محمد أنا لا نخرج من ديارنا وأموالنا فليصنع ما بدا له.

وقال سلام بن مشكم: مَنَّكَ نفسك يا حبيي بالباطل، إني والله لولا أن أسفه رأيك وأن يُزرى بك لاعتزلتكم بمن أطاعني من اليهود، فلا تفعل يا حبيي، فوالله إنك لتعلم، ونعلم معك، أنه لرسول الله، وإن صفته عندنا، وإن لم نتبعه حسدناه حين خرجت النبوة من بني هارون، فتعال فلنقبل ما أعطانا من الأمن ونخرج من بلاده، فقد عرفت أنك خالفتني في الغدر به، فإذا كان أو أن الثمر جئنا، أو جاء من جاء منا إلى ثمره فباعها وصنع ما بدا له ثم انصرف إلينا، فكأنما لم نخرج من بلادنا إذا كانت أموالنا بأيدينا.

وساق الحديث إلى أن ذكر أمر رسول الله ﷺ بقطع نخيلهم.

وقالوا: نحن نعطيك الذي سألت ونخرج من بلادك، فقال رسول الله ﷺ: « لا أقبله اليوم، ولكن اخرجوا منها، ولكم ما حملت الإبل والأمة⁽¹⁾ ».

فقال سلام بن مشكم: اقبل، ويحك، قبل أن يعمل شراً من هذا.

قال حبيبي: ما يكون شر من هذا!

قال سلام: يسي الذرية، ويقتل المقاتلة.

فأبى حبيبي أن يقبل يوماً أو يومين، فلما رأى ذلك يامين بن عُمَيْر وأبو سعد بن وهب قال أحدهما لصاحبه: والله إنا لنعلم أنه لرسول الله، فما ننتظر أن نُسلم، فنأمن على دماننا وأموالنا، فنزلاً من الليل فأسلما وأحرزا أموالهما.

428 - قال محمد بن عمر حدثني إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال:

لما أخرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو بن سُعدى فأطاف بمنزلهم فرأى خراباً، فتفكر ثم رجع إلى بني قُرَيْظَةَ فوجدهم في الكنيسة في صلاتهم، قد نفخ في بوقهم، فاجتمعوا، فقال الزبير بن باطا: أين كنت يا أبا سعد؟ منذ اليوم لم نرك - وكان لا يفارق الكنيسة، وكان يتأله في اليهود -.

(1) الأمة: الدرع والسلاح.

قال: رأيت اليوم عبراً قد عبرنا بها، رأيت دوراً خالية خراباً بعد العزّ والجد والشرف والرأي الفاضل والعقل البارع، وقد تركوا أموالهم ومملكتها غيرهم، وخرجوا خروج ذلّ، فلا والتوراة ما سلّط الله على قوم هذا أبداً وله بهم حاجة، وقد أوقع بابن الأشرف بيّاتاً في بيته، وأوقع بابني شيبه سيرهم وأنجزهم وأحذرهم، وأوقع ببني قَيْنُقَاع وأجلاهم، جد اليهود، وكانوا أهل عدة وسلاح ونجدة، يا قوم أطيعوني، فقد رأيتم ما رأيتم، تعالوا نتبع محمداً، والله إنكم لتعلمون أنه نبي قد بشرنا به علماؤنا ابنُ الهَيَّان وأبو عمير بن جواس وهما أعلم اليهود، جاء من بيت المقدس يتوكّفان قدومه، في حرّتنا هذه، قال، فأُسكِت القوم لا يتكلم منهم أحد، فأعاد الكلام أو نحوه، وخوّفهم الحرب والسيّ والجلاء.

فقال الزبير بن باطا: قد قرأت التوراة ورأيت صفته في كتاب باطا التوراة التي أنزلت على موسى، ليس في المثاني التي أحدثنا.

قال: فقال له كعب بن أسد: فما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتباعه؟

قال: أنت؟!

قال: ولم؟ والتوراة ما حُلّت بينك وبينه قط.

قال الزبير: أنت صاحب عهدنا وعقدنا، فإن اتبعته اتبعناك وإن أبيت أبينا.

قال: فأقبل عمرو بن سُعدى على كعب فقال: أما والتوراة التي نزلت على موسى يوم طور سيناء إنه للعزّ والشرف في الدنيا، وإنه لعلّى منهاج موسى، وينزل معه وأمته في منزله غداً في الجنة، قال كعب: نُقيم على عهدنا وعقدنا لا يخفّر لنا محمد ذمته، وننظر ما يصنع حيي، فقد أخرج إخراج ذلّ وصغار، فلا أراه يقرّ حتى يغزو محمداً، وإن ظفر بمحمد وما أردنا، أقمنا على ديننا، وإن ظفّر بحيي فما في العيش خير بعده.

قال عمرو بن سُعدى: وَلِمَ تَوَخَّرُ الأمرَ وهو مُقبل؟

قال كعب: ما على هذا قوت، متى أردت هذا من محمد أجابني إليه.

قال عمرو: بلى والتوراة إن عليه لفوتاً، إذا سار إلينا محمدٌ لتحصّنا في حصوننا هذه التي جذعنا، فلا نفارق حصوننا حتى ننزل على حكمه، فيضرب أعناقنا.

قال كعب بن أسد: ما عندي في أمره إلّا ما قلت، ما تطيب نفسي أن أصير تابعاً لقول هذا الإسرائيلي، لا يعرف فضل النبوة ولا قدر الفعل.

قال، قال عمرو بن سُعْدَى: بل ليعرفن ذلك.
قال، فهُم على ذلك لم يرعُهم إِلَّا مقدّمة النبي ﷺ قد حلّت بساحتهم، فقال:
هذا الذي قلت.

قال الشيخ: وإنما سقنا هذه الأقاويص ليُعلم ما اشتهر عند علماء اليهود من صفته في التوراة التي لم تُغيّر ولم تُبدل، وإن ذلك دلالة على بطلان ما في أيديهم من التوراة اليوم من الأشياء المستحيلة، وتسميتهم التي في أيديهم أنها المثاني المبدلة المحرفة، وفيه أيضاً: ما أطلع الله عز وجل نبيه ﷺ من غدر اليهود، وعصمة الله عز وجل من القتل الذي كانوا هموا به.

ومن الأخبار في غزوة الخندق:

429 - حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا أحمد بن عيسى ثنا ابن وهب عن جبير عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص:
أن رسول الله ﷺ خرج يوم الخندق وهم محدقون حول المدينة فتناول رسول الله ﷺ الفأس فضرب بها ضربة فقال: « هذه الضربة يفتح الله تعالى بها كنوز الروم، ثم ضرب الثانية فقال: هذه الضربة يفتح الله تعالى كنوز فارس، ثم ضرب الثالثة فقال: هذه الضربة يأتيني الله عز وجل بأهل اليمن أنصاراً وأعواناً ».

430 - وحدثنا أبو بكر بن مالك قال: ثنا بشر بن موسى قال: ثنا هودبة بن خليفة ثنا عوف بن ميمون قال: حدثني البراء بن عازب قال:

لما كان يوم الخندق أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق، وعرضت لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول، فاشتكيننا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فجاء، فلما رآها النبي ﷺ ألقى ثوبه وأخذ المعول فقال: « باسم الله، ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأنظر قصورها الحمر الساعة، ثم ضرب الثانية فقطع ثلثها الآخر، فقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأنظر قصر المدائن الأبيض، ثم ضرب الثالثة وقال: باسم الله، فقطع بقية الحجر، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأنظر إلى صنعاء من مكاني هذه الساعة، وإني لأنظر أبواب صنعاء من مكاني هذه الساعة ».

431 - حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى ثنا أحمد بن محمد بن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق⁽¹⁾ قال: حدثني سعيد بن مينا

(1) السيرة النبوية: 87/2. وأخرجه الواقدي في المغازي: 476/1.

أنه حَدَّثَ أَنَّ ابنة لبشير بن سعد، أخت النعمان بن بشير قالت: دعنتني عَمْرَة بنتُ رواحة فأعطتني حفنةً من تمرٍ في ثوبي ثم قالت: يا بُنية اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما، قالت، فأخذتها، فانطلقتُ بها، فمررت برسول الله ﷺ وأنا ألتمس أبي وخالي؛ فقال: «تعالِي يا بُنية، ما هذا معك؟» فقلت: يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أُمِّي إلى أبي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغديان به، قال: هاتيه، فصببته في كَفِّي رسول الله ﷺ فما ملأهما، ثم أمر بثوبٍ فُبسط، ثم دحا التمرَ عليه فتبدد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: اصرخ في أهل الخندق هلمَّ إلى الغداء، فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيدُ حتى صدرَ أهل الخندق عنه، وإنه ليسقط من أطراف الثوب.

432 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا الحسين بن إسحاق التستري قال: ثنا وهب بن بقية قال: ثنا خالد بن عبد الله عن أبي سعد البقال عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن حذيفة⁽¹⁾ بن اليمان قال:

كُنَّا فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ فَتَى مِنَ الْقَوْمِ: لَوْ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ ﷺ لَخَدَمْتَهُ، وَلَفَعَلْتُ وَفَعَلْتُ، فَقَالَ حَذِيفَةُ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يَصْلِي فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ لَمْ أَرَ كَذَلِكَ الْبَرْدَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ بَرْدًا أَشَدَّ مِنْهُ، فَحَانَتْ مِنِّي التَّفَاتَةُ فَقَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَذْهَبُ إِلَى هَؤُلَاءِ فَيَأْتِينَا بِخَبَرِهِمْ فَأَدْخِلُهُ مَدْخَلِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَمَا قَامَ مِنَّا أَحَدٌ، وَأُسْكِتُوا، ثُمَّ عَادَ، فَأُسْكِتُوا، فَقَالَ: يَا حَذِيفَةُ، فَقُلْتُ: لَبِيكَ، فَقُمْتُ حَتَّى أَتَيْتَهُ، وَإِنْ جَنَّبِي لِيَضْطَرِّبَانِ مِنَ الْبَرْدِ، فَمَسَحَ رَأْسِي وَوَجَّهِي ثُمَّ قَالَ: «إِذْهَبْ إِلَى هَؤُلَاءِ فَأَتِنَا بِخَبَرِهِمْ وَلَا تُحَدِّثَنَّ حَدَّثًا حَتَّى تَرْجِعَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ احْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ» - قَالَ: فَلَأَنْ يَكُونَ أَرْسَلَهَا⁽²⁾ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا - قَالَ: فَأَخَذْتُ سِيفِي وَقُوسِي، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيَّ أَحْلَاسِي⁽³⁾ ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَمْشِي نَحْوَهُمْ، كَأَنِّي أَمْشِي فِي حِمَامٍ، فَوَجَدْتَهُمْ قَدْ أُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ وَقُطِعَتْ أَطْنَابُهُمْ.

(1) حديث حذيفة بنحوه في السيرة النبوية: 2/ 198-199. ومغازي الواقدي: 1/ 488 وما بعدها.

(2) أرسلها: أي أطلقها ولم يقيد دعوته بقوله: حتى يرجع.

(3) الحلس ما يلي ظهر الدابة من خرقة ونحوها تجعل تحت السرج.

قال (1) . . . وأبو سفيان رأيته قاعداً يصطلي عند نار له فصرت إليه فأخذتُ سهماً من كنانتي، فوضعتُه في كبدِ القَوْسِ، قال وكان حُذيفةَ رامياً، فذكرت قولَ رسولِ الله ﷺ لا تُحَدِّثَنَّ حَدَّثاً حَتَّى تَرْجِعَ، فرددتُ سهمي في كنانتي، فقال رجل من القوم: ألا إن فيكم عيناً للقوم، ليأخذ كلُّ رجلٍ بيدِ جليسه، فأخذتُ بيدَ جليسي فقلت من أنت؟ فقال: سبحانَ الله ما تعرفني؟ أنا فلان فإذا رجلٌ من هوازن، فرجعتُ إلى النبي ﷺ فأخبرته الخبر وكأني أمشي في حمّام، فلما أخبرته ضحك حتى بدت ثناياه في سوادِ الليل، فذهب عني الدَّفءُ، فأدنانني فأنامني رسولُ الله ﷺ عند رجله، وألقى عليَّ طرفَ ثوبه، فإني كنت لألصقُ صدري بطرفِ قدميه، فلما أصبحوا هزم الله الأحزاب وهو قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا﴾ الآية [الأحزاب: 9].

قال الشيخ رحمة الله عليه: وفي إرسال الله الرياح عليهم المسقطّة لفساطيطهم وخيمهم، فعجزوا عن إمساك خيمهم وخيولهم، فصرعهم الله عز وجل مغناطين موتورين منهزمين، فكانت الرياح عذاباً عليهم ونصرةً لرسول الله ﷺ قال ﷺ: «نصرت بالصبا وأهلك عاداً بالدبور».

433 - حدثنا أبو بكر الطلحي قال: ثنا عبد بن غنام قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبه ثنا محمد بن بشير ثنا محمد بن عمرو حدثني أبي عن علقمة بن وقاص عن عائشة رضي الله عنها قالت:

خرجتُ يوم الخندقِ أففو آثار الناس، فوالله إني لأمشي إذ سمعت وئيد الأرض من خلفي - تعني جسّ الأرض - فالتفتُ فإذا أنا بسعد بن معاذ، فجلست إلى الأرض، ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس - شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ - يحمل مِجَنَّهُ، وعلى سعد درع من حديد، وقد خرجت أطرافُه منها، قالت، وكان من أعظم الناس وأطولهم، قالت، وأنا أخاف على أطراف سعد، قالت، فمر بي وهو يرتجز يقول:

لَبِثْتُ قَلِيلًا يَدْرُكُ الْهَيْجَا حَمَلٌ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قالت: فلما جاوزني قمتُ فاقتحمت حديقَةً فيها نفرٌ من المسلمين، فيهم عمرُ بن الخطاب ومنهم رجلٌ عليه تَسْبِغَةٌ له - والتَّسْبِغَةُ: المغفر لا يرى إلا عيناه -

(1) هنا بياض في الأصل، وفي مغازي الواقدي: 489/1 قوله: «فأقبلت فجلست على نار مع قوم، إلخ».

قال عمر لعمرك إنك لجريئة، ما جاء بك؟ ما يدريك لعله يكون تحرف أو بلاء. فوالله ما زال يلومني حتى وددت أن الأرض تنشق بي، فأدخل فيها، فكشف الرجل التسبغة عن وجهه فإذا هو طلحة قال: إنك قد أكثرت، أين الفرار وأين التحرف إلا إلى الله؟ قال: فرمى سعد يومئذ بسهم، رماه رجل يقال له ابن العرقه فقال: خذها وأنا ابن العرقه، فقال له سعد: عرق الله وجهك في النار، فأصاب الأكل⁽¹⁾ منه فقطعه، - قال محمد بن عمرو فزعموا أنه لم يقطع من أحد إلا لم يزل يبض دماً حتى يموت - فقال سعد: اللهم لا تُمِتنِي حتى تُقِرَّ عيني من بني قريظة⁽²⁾، وكانوا حلفاء ومواليه في الجاهلية، وكانوا ظاهرُوا المشركين على رسول الله ﷺ يومئذ، فرقاً كلمه، فبعث الله عليهم الريح فلم تترك لهم إناءً إلا أكفأته، ولا بناءً إلا قلعته، ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: 25].

434 - حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا إسماعيل بن عبد الله ثنا موسى بن إسماعيل ثنا جرير بن حازم عن حميد. وثنا أبو أحمد محمد بن أحمد قال: ثنا عبد الله بن محمد بن شيرويه والحسن بن سفيان قالا: ثنا إسحاق بن إبراهيم قال: ثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال: سمعت حميد بن هلال يحدث عن أنس بن مالك قال:

كأني أنظرُ إلى غبارٍ ساطعٍ في سكة بني غنم، موكب جبريل، حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة.

435 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا أبو داود ثنا عمي سعيد بن تلید ثنا عبد الرحمن بن أشرس ثنا عبد الله بن عمر العمري عن أخيه عبيد الله بن عمر عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها:

أن رسول الله ﷺ سمع صوت رجل، فوثب وثبةً شديدة وخرج إليه، قالت، فاتبعته أنظر، فإذا هو متكئ على عُرف⁽³⁾ برذونه، وإذا هو دحية الكلبي فيما كنت أرى، وإذا هو معتم مُرخٍ عمامته بين كتفيه، فلما دخل علي رسول الله ﷺ قلت: لقد وثبت وثبةً شديدة، ثم خرجت أنظره، فإذا هو دحية الكلبي، قال: «أَوَ رَأَيْتِهِ؟» قلت: نعم، قال: «ذاك جبريل عليه السلام، أمرني أن أخرج إلى بني قريظة».

436 - حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً وقراءةً ثنا إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال:

(1) الأكل: عرق في اليد يفصد.

(2) انظر الخبر بنحوه عند ابن إسحاق في السيرة: 2 / 194-195.

(3) عرف الدابة الشعر النابت في مُحَدَّب رقبته. (المصباح المنير).

كانت قُرَيْظَةَ^(١) قد مكرت برسول الله ﷺ، وكاتبت مشركي مكة وعيينة بن حصن وأبا سفيان بن حرب يوم الأحزاب أن اثبتوا، فإننا سنخالف المسلمين إلى بيضتهم، فلما هَزَمَ الله عز وجل الأحزاب ندب النبي ﷺ أصحابه، فطلبوهم إلى حمراء الأسد، ثم رجعوا، فوضع النبي ﷺ لأمته واغتسل واستجمر، فناداه جبريل: عَذِيرُكَ من محارب، ألا أراك قد وضعتْ لَأَمَتِكَ ولم نَضَعُهَا؟ فقام رسول الله ﷺ فزعاً، فقال النبي ﷺ لأصحابه: «عزمتُ عليكم ألا تصلُّونَ العصرَ حتى تأتوا قُرَيْظَةَ»، فخرج النبي ﷺ فمرَّ بمجالس بينه وبين بني قُرَيْظَةَ، فقال: «هل مرَّ بكم من أحد؟» فقالوا، نعم، مرَّ علينا دُحْيَةُ الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة من ديباج، فقال النبي ﷺ: ليس ذلك دُحْيَةُ، ولكنه جبريل أرسل إلى بني قُرَيْظَةَ ليزلزل حصونهم، ويقذف في قلوبهم الرعب، فحاصرهم أصحاب رسول الله ﷺ، فلما انتهى النبي ﷺ أمر أصحابه أن يستروه بِجَحْفَةٍ ليقوه الحجارة حتى يُسمِعهم كلامه فناداهم: يا أخوة القروذ والخنازير، فقالوا: يا أبا القاسم ما كنت فحاشاً، فدعاهم إلى الإسلام، فقاتلهم رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فحكم فيهم أن تُقتل مُقاتِلَتُهُمْ، وتُقسَمَ أموالُهُمْ، وتُسبى ذراريهم، وقال النبي ﷺ: «أصابَ الحكم».

ذكر غزوة الرجيع^(٢):

437 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن أبي هريرة قال:

بعث النبي ﷺ سرية عَيْنًا وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر فانطلقوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بين عُسْفَانَ ومكة نزلوا نزولاً، وذُكِرُوا لِحَيٍّ من هُذَيْل يقال لهم بَنُو لِحْيَانَ، فتبعوهم بقریب من مائة رجل رام، واقتفوا آثارهم حتى نزلوا منزلاً نزلوه، فوجدوا فيه نوى تمر زُودوه من تمر المدينة، فقالوا: هذا من تمر يثرب، فاتبعوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما آنسهم عاصم بن ثابت وأصحابه لجأوا إلى قَدَفِدٍ، وجاء القوم فأحاطوا بهم، فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا ألا نقتل منكم رجلاً، فقال عاصم: أمّا أنا فلا أنزل في ذمّة كافر، اللهم أخبر عنّا رسولك، قال: فقاتلوهم، فرموهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر، وبقي

(١) انظر خبر غزوة بني قريظة عند ابن إسحاق في السيرة: 200/2 وما بعدها.

(٢) يراجع خبر غزوة الرجيع عند ابن إسحاق: 46/2، ففيه تفصيل وأمور مغايرة لما في رواية أبي نعيم هنا.

حُبَيْب بن عَدِي، وَزَيْد بن الدَّثَنَةِ، وَرَجُل آخر فَأَعْطَوْهُم الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ إِنْ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ، فَنَزَلُوا إِلَيْهِمْ، قَالَ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ خَلَعُوا أَوْتَارَ قَسِيهِمْ فَرَبَطَوْهُمْ بِهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ الَّذِي مَعَهُمَا: هَذَا أَوَّلُ الْعَدْرِ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ، فَجَرَّوهُ، فَأَبَى أَنْ يَتَّبِعَهُمْ فَضَرَبُوا عُنُقَهُ، فَاَنْطَلَقُوا بِحُبَيْب بن عَدِي، وَزَيْد بن الدَّثَنَةِ حَتَّى بَاعَوْهُمَا بِمَكَّةَ، فَاشْتَرَى حُبَيْباً بَنُو الْحَارِثِ بنِ عَامِر بنِ نُوْفَلٍ، وَكَانَ قَتَلَ حُبَيْبَ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ اسْتَعَارَ مُوسَى مِنْ إِحْدَى بَنَاتِ الْحَارِثِ لِيَسْتَحْدَّ (١) بِهَا، فَأَعَارَتْهُ، قَالَتْ، فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي، فَدَرَجَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ، قَالَتْ، فَأَخَذَهُ، فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَزَعْتُ فَزَعًا شَدِيدًا عُرِفَ فِيَّ، وَالْمُوسَى فِي يَدِهِ، فَقَالَ: أَتَخْشِينَ أَنْ أَقْتَلَهُ، مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ، فَكَانَتْ تَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا خَيْرًا مِنْ حُبَيْبٍ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ قِطْفًا (٢) مِنْ عِنَبٍ وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةٌ، وَإِنَّهُ لَمَوْثُقٌ فِي الْحَدِيدِ، وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقًا قَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ: دَعُونِي أَصْلِي رَكْعَتَيْنِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ لَزِدْتُ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الرُّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تَبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، ثُمَّ قَالَ:

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَقْتُلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شَقٍّ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ

ثم قال، فقام عقبة بن الحارث فقتله.

وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان قتل عظيمًا من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عز وجل عليه مثل الظلة من الدبر، فحمته من رسلهم فلم يقدروا على شيء منه.

438 - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عمرو بن خالد ثنا أبي ثنا ابن

لهيعة قال: ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير قال:

بعث رسول الله ﷺ مرثد بن أبي مرثد العنوي حليف حمزة بن عبد المطلب إلى حبي من هذيل، فقتل فيها من قريش من بني هاشم مرثد بن أبي مرثد، ومن الأنصار من بني عمرو بن عوف عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح وأراد المشركون أن يقطعوا رأسه فيبعثوه إلى المشركين بمكة فبعث الله عليه الدبر تطير في وجوه القوم

(١) يستحد: يخلق.

(٢) القطف: العنقود قطف حديثاً.

وتلدغهم، فحالت بينهم وبينه أن يقطعوا رأسه - وذكر قصة خبيب وعاصم، وزاد في قصة خبيب: أنه قال بعد أن صلى ركعتين: اللهم لا أجِدُ رَسولاً إلى رسولك ﷺ، فبلغه عني السلام، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك - .

وقال خبيب^(١) لما رفعوه إلى الخشبة:

لقد جمّع الأحزاب حولي وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل مَجْمَع
فقد جمّعوا أبناءهم ونساءهم وقُربْتُ من جذع طويل ممْتَع
وكلهم يبدي العداوة جاهداً عليّ بقتلي في وثاقٍ مضِيع
إلى الله أشكو غُرْبتي بعد كُرْبتي وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يُرادُ بي فقد بضّعوا لحمي وقد ضلّ مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصالٍ شلّو مُمرّع
لعمرك لم أجهل إذا متُ مسلماً على أي حالٍ كان في الله مرجعي

439 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إبراهيم بن عبد الله بن معدان قال: ثنا أحمد بن سعيد الهمداني قال: ثنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث أن عبد الرحمن بن عبد الله الزهري أخبره عن بريدة بن سفيان الأسلمي:

أن رسول الله ﷺ بعث عاصم بن ثابت، وزيد بن الدثنة أحد بني بياضة، وخبيب بن عدي، ومَرثد بن أبي مَرثد إلى بني لحيان بالرجيع^(٢) فقاتلوا حتى أخذوا لأنفسهم أماناً إلا عاصماً، فإنه أبى وقال: لا أقبل اليوم عهداً من مشرك، ودعا عند ذلك فقال: اللهم إني أحمي لك اليوم دينك، فاحمي لحمي، فجعل يقاتل ويقول^(٣):

ما علّتي وأنا جلدٌ نابلٌ والقوسُ فيها وترٌ عُنايلٌ^(٤)
صفراء من نبع لها بابلٌ تزلّ عن صفحتها المعابِلُ^(٥)

(١) انظر الأبيات مع زيادة في السيرة النبوية: 2/ 152، وحكى ابن هشام إنكار بعض أهل العلم بالشعر نسبتها لخبيب.

(٢) الرجيع: واد قرب خيبر.

(٣) رواية الشعر في السيرة مغايرة قليلاً لما هنا.

(٤) النابل: الرامي بالنبل. وعُنابل: غليظ شديد.

(٥) المعابل: جمع معبلة، نصل طويل عريض.

إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأَمِّي هَابِلُ الْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحَيَاءُ بَاطِلٌ^(١)
وقال وهو يحرض نفسه:

أَبُو سُلَيْمَانَ وَرِيشُ الْمُقْعَدِ وَضَالَةُ مِثْلِ الْجَحِيمِ الْمُؤَقَّدِ^(٢)
إِذَا النُّوَاحِي ارْتَعَشَتْ لَمْ أُرْعَدْ
فلما قتلوه كان في قلب^(٣).

وكان عاصم قَتَلَ يَوْمَ أَحَدٍ لَهَا نَفَرًا ثَلَاثَةً كُلَّهُمْ أَصْحَابُ أَمْرِ قَرِيشٍ يَوْمَئِذٍ، وَهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، كَانَ عَاصِمٌ رَامِيًا وَيَقُولُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَقْلَحِ، فَيُؤْتِي بِهِ فَيَقُولُ: كَلِمَا أَتَيْتَ بِإِنْسَانٍ: مَنْ قَتَلَهُ؟ فَيَقُولُونَ مَا نَدْرِي، غَيْرَ أَنَا سَمِعْنَا رَجُلًا يَقُولُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَقْلَحِ، فَقَالَتْ أَفْلَحْنَا، فَحَلَفْتُ: لَئِنْ قَدَرْتُ عَلَى رَأْسِهِ لَتَشْرَبَنَّ فِي قَحْفِهِ الْخَمْرَ، فَأَرَادُوا أَنْ يَحْتَزُّوا رَأْسَهُ لِيَذْهَبُوا بِهِ إِلَيْهَا، فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا^(٤) مِنْ دُبُرٍ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَحْتَزُّوا رَأْسَهُ.

وَأَسْرَ حُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ وَزَيْدُ بْنُ الدَّيْنَةِ فَقَدِمَ بِهِمَا مَكَّةَ، فَبِيعَ حُبَيْبٌ لِبَعْضِ الْجُمَحِيِّينَ بِأَمَةِ سَوْدَاءَ، وَجَاءَ عَقْبَةُ بْنُ عَدِيٍّ - أَحَدُ بَنِي نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ - يَسْأَلُهُ أَنْ يَعْطِيَهُ إِيَّاهُ، فَيَقْتُلُهُ مَكَانَ أَخِيهِ طُعَيْمَةَ بْنِ عَدِيٍّ، لِأَنَّهُ قَتَلَهُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَأَبَى أَنْ يَبِيعَهُ إِيَّاهُ، وَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ عَطِيَّةً، فَأَسَاءَ إِلَيْهِ فِي أَسْرِهِ، فَقَالَ: مَا يَصْنَعُ الْقَوْمُ الْكَرَامُ هَذَا بِأَسِيرِهِمْ، فَأَخْرَجُوهُ وَأَحْسَنُوا إِلَيْهِ، وَجَعَلُوهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ تَحْرُسُهُ، وَهُوَ فِي أَسَارِهِ، حَتَّى إِذَا قِيلَ إِنَّكَ مَخْرَجٌ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ، قَالَ لِلْمَرْأَةِ: اعْطِينِي مُوسَى اسْتَطَبَّ بِهَا، فَأَعْطَتْهُ، وَكَانَ لَهَا ابْنٌ صَغِيرٌ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ الصَّبِيَّ، فَأَخَذَهُ فَأَجْلَسَهُ عِنْدَهُ، فَظَنَّتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَقْتُلَهُ، فَصَاحَتْ إِلَيْهِ تَنَاشُدَهُ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَغْدِرَ، فَخَرَجَ لَيُقْتَلَ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْخَشْبَةِ قَالَ:

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَقْتُلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مُصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالٍ شَلُوٍ مُمَزَّعٍ^(٥)

(١) هابل: ثاكل أو فاقد. يقال هبلته أمه أي فقدته.

(٢) المقعد: اسم رجل كان يريش النبل. والضالة: ضرب من الشجر تتخذ منه القسي، والمراد بالضالة هنا القوس.

(٣) هنا بياض في الأصل، ويراجع تمام الخبر عند ابن هشام في السيرة: 148/2، ومغازي الواقدي: 356/1.

(٤) الرُّجُل: القطعة والطائفة، والدُّبُر: النحل.

(٥) الشلو: العضو. الممزع: المقطوع.

ثم قال: دعوني أسجد سجدتين، وكان أول من سنهما، ثم قال: لولا أن تقولوا جزع خبيب من الموت لزدت سجدتين، ثم قال عند ذلك: اللهم إني لا أجد من يبلغ رسولك مني السلام، فبلغ رسولك مني السلام، فزعموا: أن النبي ﷺ قال: وعليه السلام، فقال أصحابه: يا نبي الله لمن؟ قال: على أخيكم خبيب بن عدي⁽¹⁾ فلما رُفع إلى الخشبة استقبل الدعاء قال رجل: فلما رأيته يريد أن يدعو لبَدْتُ بالأرض، فقال: اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، فلم يحل الحول ومنهم أحد حي غير ذلك الرجل الذي لَبَد بالأرض.

قال الشيخ: في قصة عاصم وخبيب غير دلالة، منه: حماية الدبر عاصماً حتى لم يقدروا على قطع رأسه من جسده، فأكرمه الله عز وجل بذلك، بإجابة دعوته حين قال: إني أحمي لك اليوم دينك فاحم لحمي اليوم، وكان قد عاهد الله عز وجل ألا يمسّ مشركاً ولا يمسه مشرك أبداً، فوفى لله، فمنعه منهم، كما امتنع منهم في حياته.

وهي آية شريفة، ودلالة قوية.

وما أكرم الله به خبيبا من إطعامه له القُطْفَ من العنب في زمان وحين لا يوجد منه بمكة حبة ولا ثمرة، وهذه المكرمة شبيهة بما قص الله تعالى من شأن مريم ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: 37] وإبلاغ الله سلامه إلى رسوله.

وهما دالتان واضحتان، مثلهما جائز في إبان النبوة، وبها كانت الأنصار تفتخر، فسموا عاصماً حمي الدبر.

وقال بعضهم، وأيضاً ما استجاب الله لخبيب من دعائه عليهم، حتى لم يحل الحول ومنهم أحد حي، إلا الرجل الذي لَبَد بالأرض. وهذا ليس في أصل السماع وليس من كلام الشيخ أبي نعيم.

قصة أهل بئر معونة⁽²⁾:

440 - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إسماعيل بن الحسن النصري ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وغيره:

(1) هنا بياض في الأصل. وانظر مغازي الواقدي: 361/1.

(2) انظر الخبر في السيرة النبوية: 159/2 وما بعدها، ومغازي الواقدي: 346/1 وما بعدها.

أن عامر بن مالك بن جعفر الذي كان يدعى «مُلاعِب الأُسنة»^(١)، قدم على رسول الله ﷺ وهو مشرك، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام، وقال رسول الله ﷺ: «إني لا أقبل هدية مشرك»، فقال عامر بن مالك: يا رسول الله أبعث من شئت من رُسلك، فأنا لهم جارٌ^(٢)، فبعث رسول الله ﷺ رَهْطاً، فيهم المنذر بن عمرو الساعدي، وهو الذي يقال له «أَعْتَقَ لِيَمُوت»^(٣) قَبْلَ نَجْدٍ، فسمع بهم عامر بن الطفيل، فاستنفر لهم بني سليم، فنفروا معه، فقتلوهم بيئر معونة غير عمرو بن أمية الضمري، أخذه عامر بن الطفيل فأرسله، فلما قدم على رسول الله ﷺ أخبره، فقال حسان بن ثابت يحرض على عامر بن الطفيل:

بني أُم البنين ألم يرْعكم وأنتم من ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدٍ
تَهَكُّمُ عامِرٍ بأبي براءٍ^(٤) لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأُ كَعْمَدٍ

فطعن ربيعة بن عامر بن ربيعة بن مالك عامر بن الطفيل في فخذ طعنه فَقَدَهُ.

441 - ذكر محمد بن عمر الواقدي^(٥)، فيما أخبرنا محمد بن الحسن ثنا الحسن بن الجهم ثنا الحسين بن الفرّج ثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني مصعب بن ثابت عن أبي الأسود عن عروة، وذكر قصة المنذر بن عمرو وَقَتْلَ عامِرِ بنِ الطفيل حَرَامَ بنِ مِلْحَانَ وأصحابه قال:

فقال عامر بن الطفيل لعمرو بن أمية: هل تعرف أصحابك؟ قال: نعم، فطاف فيهم، وجعل يسأله عن أنسابهم، فقال: هل تفقد منهم أحداً؟ فقال: أفقد مولى لأبي بكر الصديق يقال له عامر بن فُهَيْرَة، قال: كيف كان فيكم؟ قال، قلت: كان من أفضلنا، ومن أول أصحاب نبينا ﷺ إسلاماً، قال: ألا أخبرك خبره، وأشار له إلى رجل، فقال: هذا طعنه برمحه، ثم انتزع الرمح فذهب بالرجل علواً في السماء

(١) دعي مُلاعِب الأُسنة لقوله يخاطب أخاه وقد فرّ عنه يوم سوبان - من أيام العرب بين قيس وتميم:

فررت وأسلمت ابن أمك عامراً يلاعِب أطراف الوشيح المزعرع

(٢) جار: أي مُجِير ومدافع.

(٣) هذه الكلمة فيه تنسب إلى النبي ﷺ ومعناها كما عن نهاية ابن الأثير: أن المنية أسرع به وساقته إلى مصرعه.

(٤) أبو براء كنية عامر بن مالك مُلاعِب الأُسنة، كما ورد عند الواقدي.

(٥) المغازي: 347/1 وما بعدها.

حتى والله ما أراه، فقال عمرو، فقلت: ذاك عامر بن فهيرة، وكان الذي قتله رجل من بني كلاب يقال له «جبار بن سلمى». ذكر أنه لما طعنه قال سمعته يقول: فزت والله، فقلت في نفسي: ما قوله فزت، قال فأتيت الضحاك بن سفيان الكلبي فأخبرته بما كان قال، فقال لي وسألته عن قوله فزت فقال: بالجنة، قال، فعرض عليّ الإسلام فأسلمت، ودعاني إلى الإسلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة من رفعه إلى السماء علواً، قال، وكتب الضحاك إلى رسول الله ﷺ بإسلامي وما رأيت من مقتل عامر فقال رسول الله ﷺ: «إن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين».

وفي هذه القصة قال: وأقبل أبو براء سائراً وهو شيخ هرم، فبعث بـابن أخيه لبيد بن ربيعة [بهدية فرس]⁽¹⁾ فردّه النبي ﷺ وقال: لا أقبل هدية مشرك، ولو قبلت لقبلت هدية أبي براء، فقال لبيد: ما كنت أظن أن أحداً من مُضَر يردّ هدية أبي براء، قال: قد بعث يستشفيك من وجع، كانت به الدُبيلة، فتناول رسول الله ﷺ جَبوة من الأرض - أي مدرة - فتفل فيها، ثم ناوله إياها فقال: دُفها بماء ثم اسقها إياه، ففعل فبرئ.

442 - حدثنا فاروق الخطابي قال: ثنا زياد بن الخليل ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا محمد بن فليح ثنا موسى بن عقبة عن ابن شهاب:

في قصة أصحاب بئر معونة أن رسول الله ﷺ قال في المنذر بن عمرو حين ذكروا له أنه أتى مقتل حرام بن ملحان فبرئ من جوارهم فقاتلهم حتى قُتِل، فقال رسول الله ﷺ: «أَعْنَقَ لِمَوْت»⁽²⁾.

وقال عروة بن الزبير: لم يوجد جسد عامر بن فهيرة، فيرون أن الملائكة هي التي وارتته.

معنى قوله: «وأعنع ليموت» تقدم على الموت وهو يُعرض عنه.

ومما جرى في غزاة المريسيع:

443 - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عمرو بن خالد ثنا أبي ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير، ذكر في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق قال:

فلما نزل رسول الله ﷺ بَقعاء⁽³⁾ من طريق عُسفان سرح الناس ظهورهم،

(1) التهمة من مغازي الواقدي.

(2) مغازي الواقدي: 348/1.

(3) البقعاء: ماء بالحجاز فوق النقيع (عن ابن إسحاق في السيرة: 250/2، وانظر الخبر هناك).

وأخذتهم ريح شديدة أشفق الناس منها، وقيل: يا رسول الله ما شأن هذه الرياح؟ فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: مات اليوم منافق عظيم النفاق، ولذلك عصفت، وليس عليكم منها بأس إن شاء الله، وكان موته غائطاً للمنافقين، فسكنت الرياح آخر النهار، فجمع الناس ظهرهم، وفقدت راحلة رسول الله ﷺ فسعى لها الرجال يلتمسونها، فقال رجل من المنافقين كان في رفقة من الأنصار: أين يسعى هؤلاء؟ قال أصحابه: يلتمسون ناقة رسول الله ﷺ ضلت، فقال المنافق: أفلا يحدثه الله بمكان راحلته، فأنكر عليه أصحابه فقالوا: قاتلك الله، نافقت، فلم خرجت وهذا في نفسك؟! قال خرجت لأصيب عرضاً من الدنيا، ولعمري إن محمداً يخبرنا بما هو أعظم من شأن الناقة، فسبه أصحابه وقالوا: والله لا نكون منك بسبيل، ولو علمنا أن هذا في نفسك ما صحبتنا ساعة، فمكث المنافق معهم شيئاً، ثم قام وتركهم، فعمد لرسول الله ﷺ يستمع الحديث، فوجد الله قد حدثه حديثه، فقال رسول الله ﷺ والمنافق يسمع: إن رجلاً من المنافقين شمت أن ضلّت ناقة رسول الله ﷺ، فقال أفلا يحدثه الله بمكان راحلته، وأن الله عز وجل قد حدثني بمكانها، ولا يعلم الغيب إلا الله، وإنها في هذا الشعب المقابل لهم قد تعلق زمامها بشجرة، فجاءوا بها، وأقبل المنافق حتى أتى الثَّغْرَ الذين قال عندهم ما قال، فإذا هم جلوس مكانهم، ولم يقم أحد منهم من مكانه: فقال: أنشدكم الله هل قام أحد منكم من مجلسه، أو أتى محمداً وأخبره بالذي قلت؟ فقالوا: اللهم لا، ولا قمنا من مجلسنا هذا بعد، قال: فإني وجدت عند القوم حديثي، والله لكأني لم أسلم إلا اليوم، وإن كنت في شك من شأنه، فأشهد أنه رسول الله ﷺ، قال له أصحابه: اذهب إلى رسول الله ﷺ فليستغفر لك، فزعموا: أنه ذهب إلى رسول الله ﷺ فاعترف بذنبه، فاستغفر له.

وفي رواية حبيب بن الحسن: فلما قدموا المدينة وجدوا رفاة بن زيد ابن التابوت أحد بني قَيْنُقَاع، وكان من عظماء اليهود، وكهفناً للمنافقين، مات في ذلك اليوم.

ذكر سرية التي بعثها إلى يسير بن رزام اليهودي⁽¹⁾:

444 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال:

(1) يراجع خبر هذه السرية عند ابن إسحاق في السيرة: 2/ 520-521. ومغازي الواقدي: 1/ 566 وما بعدها.

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك⁽¹⁾ في ثلاثين راكباً، فيهم: عبد الله بن أنيس إلى اليُسَيْر بن رزام اليهودي حتى أتوه بخيبر، وبلغ رسول الله ﷺ أنه يجمع غطفان ليغزو رسول الله ﷺ، فأتوه فقالوا: إنا أرسلنا إليك رسول الله ﷺ ليستعملك على خير، فلم يزالوا به يخدعونه حتى أقبل معهم في ثلاثين راكباً، مع كل واحد منهم رديف من المسلمين، فلما بلغوا قَرْقَرَةَ - وهي من خَيْبَر على ستة أميال - نَدِمَ اليُسَيْر بن رزام اليهودي، فأهوى بيده إلى السيف، سيف عبد الله بن أنيس، ففطن له عبد الله بن أنيس، فزجر راحلته، واقتحم عبد الله بن أنيس، حتى استمكن من اليُسَيْر بن رزام فضرب عبد الله بن أنيس رجله فقطعها، واقتحم اليسير بن رزام وفي يده مِخْرَش⁽²⁾ من شَوْحَط⁽³⁾. فضرب عبد الله بن أنيس، فشجّه مأمومة⁽⁴⁾، وانكفاً كل رجل من المسلمين إلى رديفه فقتله، غير واحد من اليهود أعجزهم شداً، ولم يُصَب من المسلمين أحدٌ. وقدِموا على رسول الله ﷺ فبصق في شجة عبد الله فلم تَقَح ولم تُؤْذِه.

قصة عبد الله بن أنيس مع خالد بن سفيان الهذلي وقتل سفيان بيد عبد الله⁽⁵⁾:

445 - حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى ثنا أحمد بن محمد بن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن ابن عبد الله بن أنيس عن أبيه قال:

دعاني رسول الله ﷺ فقال: «إنه قد بلغني أن ابن نُبَيْح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني، وهو بنخلة أو بعرنة، فأته فاقتله»، قال، قلت: يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه، قال: «إذا رأيته أذكرَكَ الشيطان آية بينك وبينه، أنك إذا رأيته وجدت له قُشْعْريرة»، قال: فخرجت متوشحاً سيفي حتى دفعت إليه وهو في طُغْن⁽⁶⁾ يرتادُ لهن منزلاً حين كان وقت العصر، فلما رأيته وجدت ما يصف لي رسول الله ﷺ من القُشْعْريرة نحوه، وخشيت أن يكون بيني وبينه مُجاولَةٌ تشغلني عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه، أومئ برأسي، فلما انتهيت إليه قال: مَنِ الرجل؟ قال، قلت:

(1) في سيرة ابن إسحاق ومغازي الواقدي: عبد الله بن رواحة.

(2) المخرش: عصا معوجة الرأس.

(3) الشوخط: ضرب من شجر الجبال، وقيل: شجر من النبع.

(4) المأمومة: شجة تصل إلى أم الدماغ.

(5) انظر الخبر في السيرة النبوية: 521 - 522.

(6) طُغْن: جمع طعينة وهي المرأة في الهودج.

رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل، فجئتُك أُعينُك، قال: أجل، إنا في ذلك، قال: فمشيت معه شيئاً، حتى أمكنني، فحملت عليه بالسيف حتى قتلته، ثم خرجت وتركت ظعائنه مُكبَّاتٍ عليه، فلما قدمتُ على رسول الله ﷺ فرأني، قال: «أفلح الوجه»، قال، قلت: قتلته يا رسول الله قال: «صدقت»، قال، ثم قام معي رسولُ الله ﷺ فدخل في بيته فأعطاني عصاً، فقال: «أمسك هذه العصا يا عبد الله بن أنيس»، قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا، قلتُ: أعطانيها رسولُ الله ﷺ، فأمرني أن أمسكها، قالوا: أفلا ترجع إليه فتسأله لِمَ ذلك؟ قال: فرجعت إليه، فقلت: يا رسول الله لِمَ أعطيتني هذه العصا؟ قال: «آيةٌ بيني وبينك يوم القيامة»، إن أول^(١) الناس المتخضرون^(٢) يومئذٍ، فقرنها عبدُ الله بسيفه، فلم تزل معه، حتى إذا مات أمر بها فضمت معه في كفنه ثم دُفنا جميعاً.

ذكر ما كان في فتح مكة:

446 - حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً ثنا محمد بن يونس العُصفري ثنا أحمد بن ثابت الجحدري قال: ثنا عمرو بن صالح قاضي رامهرمز قال: ثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال:

وقف رسول الله ﷺ يومَ فتح مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً، قد ألزقها الشياطين بالرصاص والنحاس، فكان كلما دنا منها بمخَصَرته تهوي، من غير أن يمسها، ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»، فتساقط على وجوهها، ثم أمر بهن فأخرجن إلى المسيل.

447 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا عمرو بن أيوب ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن علي بن عبد الله عن ابن عباس قال:

دخل رسول الله ﷺ يومَ فتح مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً، وفي يد رسول الله ﷺ قضيبٌ، فجعل يُشير إليها ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يُعيد»، فجعلت تستلقي من غير أن يمسها.

(١) وردت في السيرة: إن أقل الناس.

(٢) المتخضرون: المتكثرون على المخاصر، جمع مخصرة وهي العصا.

ذكر ما كان في غزوة تبوك:

448 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا علي بن عبد العزيز ثنا عفان قال: ثنا وهيب ثنا عمرو بن يحيى المازني ثنا عباس بن سعد الساعدي عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال⁽¹⁾:

خرجنا مع رسول الله ﷺ عام تبوك حتى جئنا وادي القرى فإذا امرأة في حديقة لها، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «اخْرُصُوهَا»⁽²⁾، فخرص القوم، وخرص رسول الله ﷺ عشرة أوسق، فقال رسول الله ﷺ للمرأة: «أحصى ما يخرج منها حتى أرجع إليك إن شاء تعالى»، فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى تبوك، فقال رسول الله ﷺ: «إنها ستهبُ عليكم ريحٌ شديدةٌ فلا يقومن فيها أحد، فمن كان له بعيرٌ فليوثق عقاله»، قال أبو حميد: فعقلناها، فلما كان في الليل هبت ريحٌ شديدة، فقام فيها رجلٌ فألقته في جبلي طيء، ثم أقبل النبي ﷺ، وأقبلنا معه، حتى جئنا وادي القرى، فقال للمرأة: «كم جاء لك [من] حديقتك؟» قالت: عشرة أوسق خَرَصُ رسول الله ﷺ.

449 - أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا الحسن بن الجهم ثنا الحسين بن الفرّج ثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني ابن أبي سبرة عن موسى بن سعيد عن العزباض بن سارية قال⁽³⁾:

كنتُ ألزِمُ باب رسول الله ﷺ في الحضر وفي السفر، فرأينا ليلة نحنُ بتبوك قد بُلينا بحاجة، ورجعنا إلى منزل رسول الله ﷺ وقد بعثني ومن عنده من أضيافه، ورسول الله ﷺ يريد أن يدخل قُبَّتَه ومعه زوجته أم سلمة، فلما طلعتُ عليه قال: «أين كنت منذ الليلة؟» فأخبرته، فطلع جُعَالُ بن سُراقَة وعبد الله بن مُعَفَّل المزني، فكنا ثلاثة كلنا جِيعاً، إنما نعيش بباب النبي ﷺ، فدخل رسول الله ﷺ وطلب شيئاً نأكله، فلم يجده، فخرج إلينا فنأدى بلالاً، «يا بلال هل من عشاء لهؤلاء النَّفَر؟» قال: والذي بعثك بالحق نفَضْنَا جُرْبَنَا وَحَمَيْتَنَا⁽⁴⁾، قال: «انظر عسى أن تجدَ شيئاً»، فأخذ الجُرْبَ ينفُضُها جِراباً جِراباً، فتقع التمرة والتمرات، حتى رأيت في يده سبعَ تمرات، ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها، ثم وضع يده على التمرات، فسمى الله،

(1) أخرجه الواقدي في المغازي: 2/ 1005-1006.

(2) الخرص حزر ما على النخلة من الرطب تمرّاً. ونحوه في الكرم.

(3) أخرجه الواقدي في المغازي: 2/ 1036-1037.

(4) الحميت: النحي والزق الذي يحفظ فيه السمن.

فقال: كلوا باسم الله، فأكلنا فأحصيت أربعاً وخمسين ثمرة أعدها عدداً ونواها في يدي الأخرى، وصاحباي يصنعان مثل ما أصنع فشبعنا، فأكل كل واحد منا خمسين، ثم إذا رفعنا أيدينا إذ التمرات السبع كما هي، فقال: «يا بلال ارفعها، فإنه لا يأكل منها أحد إلا نهل منها شبعاً»، قال: فبينما نحن حول قبة النبي ﷺ وكان يتعجد من الليل، فقام تلك الليلة يصلي، فلما طلع الفجر قام وركع ركعتي الفجر، فأذن بلال وأقام، فصلى رسول الله ﷺ بالناس، ثم انصرف إلى فناء قبته فجلس، وجلسنا حوله، فقال رسول الله ﷺ: «هل لكم في الغداء؟» قال العرْباضُ: فجعلت أقول في نفسي أي غداء؟ فدعا بلالاً بالتمرّات، فوضع يده عليهن في الصَّحْفَةِ ثم قال: كلوا باسم الله، فأكلنا - والذي بعثه بالحق - حتى شبعنا، وإنّا لعشرة، ثم رفعوا أيديهم منها شبعاً، وإذ التمرات كما هي، فقال رسول الله ﷺ: «لولا أنني أستحي من ربي لأكلنا من هذه التمرات حتى نرد المدينة من آخرنا»، فطلع عليهم غلاماً، فأخذ رسول الله ﷺ التمرات بيده فدفعها إليه، فولى الغلام يلوكه.

450 - حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي ثنا عبد الرحمن بن مهدي وروح قالا: ثنا مالك عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عامر بن واثلة أن معاذ بن جبل أخبره⁽¹⁾.

أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، وكان النبي ﷺ يجمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء جميعاً، ثم قال: «إنكم ستأتون إن شاء الله غداً عين تبوك وإنكم تأتونها حين يضحى النهار، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي»، فجئنا، وقد سبق إليها رجالان، والعين مثل الشراك تبض بشيء من مائها فسألهم رسول الله ﷺ: «هل مسستما من مائها شيئاً؟» قالا: نعم، فسبهما رسول الله ﷺ، وقال لهما ما شاء الله أن يقول، فاغترفوا من العين بأيديهم قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء، ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهه ويديه، ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء كثير، فاستقى الناس، ثم قال رسول الله ﷺ: «يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ها هنا ماء قد ملأ جناناً».

451 - حدثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا محمد بن يحيى قال: ثنا أحمد بن محمد بن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن عياش بن سهل قال⁽²⁾:

(1) الخبر في السيرة النبوية: 2/ 447.

(2) الخبر في السيرة النبوية: 2/ 443.

أصبح الناس ولا ماء معهم فشكوا إلى رسول الله ﷺ فدعا الله عز وجل، فأرسل سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء.

452 - وحدثنا محمد بن أحمد بن حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان ثنا حرملة بن يحيى ثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث عن ابن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قال:

قيل لعمر بن الخطاب: حدثنا عن شأن ساعة العسرة قال عمر: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا تنقطع، حتى إن كان الرجل لينحر بغيره فيعصر فرثه فيشربه، ويجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيراً، فادع لنا ربك قال: «أتحب ذلك؟» قال: نعم، فرفع يديه، فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكّت، فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوَزَت العسكر.

453 - وحدثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا محمد بن يحيى المروزي ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال: فذكر لنا الزهري، ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمرو بن قتادة، وغيرهم من علمائنا، قالوا⁽¹⁾:

كان رسول الله ﷺ حين مرّ بالجحر نزلها، واستقى الناس من بئرها، فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ للناس: «لا تشربوا من مائها شيئاً، ولا تتوضأوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً»، وقال: «لا يخرج أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحبه»، قال، ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ، إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بغير له، فأما الذي ذهب لحاجته فخنق على مذهبه، وأما الذي ذهب في طلب بغيره فاحتملته الريح، وطرحته بجبلي طيء، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: «ألم أنهيكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحبه له»، ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي، وأما الآخر الذي وقع بجبلي طيء، فإن طيئاً أهدته لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة.

(1) الخبر في السيرة النبوية: 2/ 442.

قال الشيخ: وما ذكر الواقدي في هذه الغزوة من الدلائل:

454 - أنا محمد بن أحمد بن الحسن بن الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرّج قال: ثنا محمد بن عمر:

أن عبد الله ذا البجادين من مُزينة كان يتيماً لا مال له، ثم مات أبوه فلم يورثه شيئاً، وكان عمُّه ميلاً فأخذه وكفله حتى كان قد أيسر، وكانت له إبل وغنم ورقيق، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعلت نفسه تتوق إلى الإسلام، ولا يقدر عليه من عمِّه، حتى مضت السنون والمشاهد كلها، فانصرف رسول الله ﷺ من فتح مكة راجعاً إلى المدينة، فقال عبد الله ذو البجادين لعمِّه: يا عم إنني قد انتظرتُ إسلامك، فلا أراك تريد محمداً، فأذن لي في الإسلام، فقال: والله لئن اتبعت محمداً لا أترك بيدك شيئاً كنت أعطيتك إلا نزعته منك، قال عبد العزى - وهو اسمه يومئذ - فأنا والله متبّع محمداً، وتارك عبادة الحجر، هذا ما بيدي فخذ، فأخذ كل ما كان أعطاه حتى جرّده من إزاره، فأتى أمه فأعطته بجاداً لها فشق بجاده باثنين فاتزر بواحد، واتّشح بالآخر، ثم أقبل المدينة، فاضطجع في المسجد في السحر، ثم صلى رسول الله ﷺ، ثم جعل يتصفّح الناس لما انصرف من صلاة الصبح، فنظر إليه رسول الله ﷺ قال: «من أنت؟» قال: أنا عبد العزى، قال: «أنت عبد الله ذو البجادين»، ثم قال: «انزل مني قريباً»، فكان يكون من أضيافه ﷺ ويعلمه القرآن، حتى قرأ قرآناً كثيراً، والناس يتجهزون إلى تبوك، وكان رجلاً صيئاً، وكان يقوم في المسجد فيرفع صوته بالقراءة، فقال عمر: يا رسول الله ألا تسمع إلى صوت هذا الأعرابي، يرفع صوته بالقرآن، قد منع الناس القراءة، فقال رسول الله ﷺ: «دعه يا عمر فإنه خرج مهاجراً إلى الله ورسوله».

فلما خرجوا إلى تبوك قال: يا رسول الله أدع لي بالشهادة، فقال: «أبغني لحاء شجرة»، فأبغاه لحاء شجرة، فربطها رسول الله ﷺ على عضده وقال: «اللهم إني أحرم دمه على الكفار»، فقال: يا رسول الله ليس هذا أردت، فقال رسول الله ﷺ: إنك إذا خرجت غازياً في سبيل الله فأخذتك حُمى فقتلتك، فأنت شهيد، أو وقصت دابتك فأنت شهيد لا تبال بأيها كان، فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أياماً، ثم توفي عبد الله ذو البجادين.

وكان بلال بن الحارث المزني يقول: فحضرت رسول الله ﷺ، ومع بلال المؤذن شعله نار عند القبر، وإذا رسول الله ﷺ في القبر، وأبو بكر وعمر يُدليانه

إلى رسول الله ﷺ وهو يقول: ادليا إليّ أخاكما، فلما هيأه لشقه في اللحد قال: اللهم إني أمسيتُ عنه راضياً فأرضِ عنه، قال، فقال ابن مسعود: يا ليتني كنت صاحب اللحد.

455 - حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى المروزي قال: ثنا أحمد بن محمد بن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق⁽¹⁾ قال:

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك دعا خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر دومة⁽²⁾ وهو: أكيدر بن عبد الملك، رجل من كندة وكان ملكاً عليها، وكان نصرانياً؛ فقال رسول الله ﷺ لخالد: «إنك ستجده يصيد البقر»، فخرج خالد، حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صافية وهو على سطح له، ومعه امرأته، فأتت البقر تحكُ بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا، ومن يترك هذا؟ قالت: لا أحد، فنزل فأمر بفرسه فأسرج، وركب، وركب معه نفرٌ من أهل بيته، فيهم أخٌ له يقال له حسان، فركب، وخرجوا معه بمطاريدهم، فلما خرجوا تلقتهم خيلُ رسول الله ﷺ، فأخذته، وقتلوا أخاه حسناً، وقد كان عليه قباء له من الديباج مَخوصٌ بالذهب، فاستلبه خالد فبعث به إلى رسول الله ﷺ، ثم إن خالداً قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ فحقنَ له دمه وصالحه على الجزية، ثم خلّى سبيله، فرجع إلى قريته، فقال رجل من طيء، يقال له بُجير بن بُجرة، يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد: إنك ستجده يصيد البقر، وما صنع البقر تلك الليلة حتى استخرجه لتصديق قول النبي ﷺ:

تبارك سائق البقرات ليلاً⁽³⁾ رأيتُ الله يهدي كلَّ هادٍ
فمن يك حائداً عن ذي تبوكٍ فإننا قد أمرنا بالجهادِ
أكيدر: ملكُ دومة الجندل، ودومة الجندل: على عشرٍ ليالٍ من المدينة،
وعشر ليالٍ من الكوفة، وعشر ليالٍ من دمشق بها نخل وعيون.

456 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال: ثنا مصرف بن عمرو اليمامي قال: ثنا أبو أسامة ثنا مجالد عن عامر عن صلة بن زفر قال: قلنا لحذيفة رضي الله عنه: كيف عرفت المنافقين ولم يعرفهم أحد من

(1) السيرة النبوية: 446/2. مغازي الواقدي: 2/ 1026-1027.

(2) هي دومة الجندل.

(3) عند ابن إسحاق والواقدي وردت: «إني» بدل ليلاً.

أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر ولا عمر؟ قال: إني كنت أسير خلف رسول الله ﷺ، فنام على راحلته، فسمعت ناساً منهم يقولون لو طرَحناه عن راحلته فاندَقَّت عنقه فاسترحنا منه، فسرت بينه وبينهم، وجعلت أقرأ وأرفع صوتي، فانتبه النبي ﷺ فقال: «من هذا؟» فقلتُ حذيفة، قال: «من هؤلاء خلفك؟» قلت: فلان وفلان حتى عددتُ أسماءهم، قال: «وسمعت ما قالوا؟» قلت: نعم، ولذلك سرتُ بينك وبينهم، فقال: إن هؤلاء فلاناً وفلاناً، حتى عددتُ أسماءهم، منافقون، لا تُخبرن أحداً.

ذكر ما جرى من الدلائل في غزوة مؤتة:

457 - أخبرنا محمد بن أحمد ثنا الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي⁽¹⁾ قال:

إن مؤتة دون دمشق، أدنى البلقاء، وإن النبي ﷺ لما عسكر أصحابه بالجرف، ولم يبين لهم الأمراء، فلما صلى الظهر جلس، وجلس أصحابه حوله، فجاءه النعمان اليهودي، فوقف على رسول الله ﷺ مع الناس، فقال رسول الله ﷺ: «أمير الناس زيد، فإن قُتل فجعفر، فإن أُصيب فعبد الله بن رواحة، فإن أُصيب فليرتض المسلمون منهم رجلاً فليجعلوه عليهم»، فقال النعمان: يا أبا القاسم إن كنت نبياً فسميت من سميت قليلاً أو كثيراً أصيبوا جميعاً، لأن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم قالوا: إن أُصيب فلان، فلو سُموا مائة أصيبوا جميعاً، ثم جعل اليهودي يقول لزيد: إعهد، فإنك لا ترجع إلى محمد أبداً إن كان نبياً، قال زيد: فاشهد أنه صادق بارٌّ، قال الواقدي: فلما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله ﷺ⁽²⁾ وهو ينظر إلى معتركهم، فقال رسول الله ﷺ: «أخذ الراية زيد، فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت، وحبب إليه الدنيا، فقال: الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تحبب إلي الدنيا، فمضى قدماً حتى استشهد رحمه الله»، فصلى عليه رسول الله ﷺ وقال: «استغفروا له»، ودخل الجنة وهو يسعى، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب، فجاءه الشيطان فمناه الحياة وكره إليه الموت، فقال: الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا، ثم مضى قدماً حتى استشهد [فصلى عليه رسول الله ﷺ ودعا له، ثم قال: «استغفروا

(1) المغازي: 2/ 756 وما بعدها.

(2) في مغازي الواقدي عند هذا الموضع زيادة: «على المنبر وكُشف له ما بينه وبين الشام، إلخ».

لأخيكُم فإنه شهيد^(١)» وقد دخل الجنة وهو يطيرُ في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة، ثم أخذ الراية بعده عبدُ الله بن رَواحة، فاستشهد، ثم دخل الجنة معترضاً، فشَقَّ على الأنصار، فقليل: يا رسول الله ما اعتراضه؟ قال: «لما أصابته الجراح نكل، فعاتب نفسه، فاستشهد فدخل الجنة، فسَرِّي عن قومه».

458 - حدثنا عبد الله بن جعفر قال: ثنا إسماعيل بن عبد الله قال: ثنا سليمان بن حرب قال: ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن خالد بن هلاب^(٢) عن أنس بن مالك قال:

نعى رسول الله ﷺ جعفرأ وزيداً [وابن رَواحة]^(٣) ونعاهم قبل أن يجيء خبرُهم وعيناه تذرِفان.

459 - حدثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا ابن يحيى ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق^(٤) قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر عن أم عيسى الجزار عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب عن جدتها أسماء بنت عميس قالت:

لما أصيب جعفر وأصحابه دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وقد دبغتُ أربعين إهاباً^(٥)، وعجنتُ عجيني، وغسلت بنيَّ ودهنُتهم ونظفُتهم، قالت، فقال رسول الله ﷺ: «إئتني ببني جعفر»، فأتيتُهم بهم، قالت، فشَمَّهم وذرفت عيناه فقلت: يا رسول الله، والله ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: «نعم، أصيبوا هذا اليوم»، قالت فقممتُ أصيح، واجتمع إليَّ النساء، وخرج رسول الله ﷺ وقال: «لا تَغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعُوا لهم طعاماً، فإنهم قد اشتغلوا بأمر صاحبهم».

وما ذكر في غزوة الطائف:

460 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني قال: ثنا أبي قال: ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال:

لما أمر رسول الله ﷺ - حين حاصروا ثقيفاً - أن يقطع كلَّ رجل من

(١) الزيادة من مغازي الواقدي.

(٢) في البخاري: حميد بن هلال.

(٣) الزيادة لا بد منها وهي في البخاري.

(٤) السيرة النبوية: 2/ 322-323.

(٥) عند ابن إسحاق: «مئناً» والمئناً الذي يوزن به، وهو الرطل، والمراد أربعين رطلاً من دباغ.

المسلمين خمسَ نخلات من دَوْمِهِمْ، فأتاه عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله إنها عَفَاء لم تُؤكل ثمارُها، فأمرهم أن يقطعوا ما أكلت ثمرته، الأول فالأول، قال: وأقبل عِيْنَةُ بن حصن، جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إئذن لي أن أكلمهم يا رسول الله، لعل الله يهديهم، فأذن له رسول الله ﷺ، فدخل عليهم الحصن فقال: «بأبي أنتم، تمسكوا بمكانكم، والله لنحنُ أذل من العبيد، وأقسم بالله لئن حدث به حدث لتملكن العربُ عزًّا ومنعة، فتمسكوا بحصنكم، وإياكم أن تُعطوا بأيديكم، ولا يتكابرن عليكم قطعُ هذه الشجر»، ثم رجع عيينة إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «ماذا قلت لهم يا عيينة؟» قال: قلتُ لهم وأمرتهم بالإسلام، ودعوتهم إليه، وحذرتهم النار، ودللتهم على الجنة، فقال له رسول الله ﷺ: «كذبت»، بل قلت لهم كذا وكذا، فقص عليه حديثه، فقال: صدقت يا رسول الله، أتوبُ إلى الله عز وجل وإليك من ذلك⁽¹⁾.

461 - وذكر محمد بن عمر الواقدي فيما أخبرناه محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا الحسن بن الجهم ثنا الحسين بن الفرّج ثنا محمد بن عمر الواقدي⁽²⁾:

أن عُرْوَةَ بن مسعود وغيلان بن سلمة كانا تاجرَيْن، خرجا إلى جُرَش بعد قَصْد رسول الله ﷺ إلى مكة عام الفتح يتعاملان على الدبابات والمنجنيق والعَرَادَات فأحكما ذلك، ففتح الله عز وجل على رسول الله ﷺ مكة، ورجعا هما إلى الطائف، فلما قدماها نصبا المنجنيق في جوف الحصن، وجعلا الدبابات، وأعدوا للقتال. ثم إن عروة بن مسعود بعدما فرغ، ولم يُبق شيئاً فيما يرى هو وقومه إلا وقد فرغ منه فيما يرون، ألقى الله عز وجل في قلب عروة الإسلام، فلقي غِيلَان بن سلمة فقال: ألا ترى إلى ما قد قَرَّبَ الله من أمر هذا الرجل؟ وإن الناس قد دخلوا مكة كلهم، فراغبُ فيه وخائفُ أن يوقع به، ونحن عند الناس أدهى العرب، ومثلنا لا يجهل ما يدعو إليه محمد ﷺ وأنه نبي.

قال غِيلَان: لا تقل هذا يا أبا يعقوب، ولا يسمع منك، إني لا آمن عليك ثقيفاً، وإن كان لك فيهم من الشرف ما لك فيها.

قال عروة: فأنا مُتَّبَعُهُ وسائرُ إليه.

قال غيلان: لا تعجل حتى تنظر وتدبر.

(1) الخبر أخرجه الواقدي في المغازي: 2/ 933.

(2) المغازي: 2/ 960 وما بعدها.

قال عروة: أي أمر هو أبين من أمر محمد ﷺ؟ إني ذاكر لك أمراً لم أذكره لأحد قط، وأنا ذاكره لك الساعة.

قال غيلان: وما هو؟

قال عروة: قدمت نجران في تجرة، وذلك قبل أن يظهر محمد بمكة، وكان أسقفها لي صديقاً، فقال: يا أبا يعقوب أظلكم نبي يخرج في حرمكم.

قلت: ما تقول؟

قال: أي والمسيح، وهو آخر الأنبياء، وليقتلن قومه قتل عاد، فإذا ظهر ودعا إلى الله فاتبعه، وكن أول من يسبق إليه. لم أذكر من ذلك حرفاً واحداً لأحد من ثقيف ولا غيرهم، لما كنت أرى من شدتهم عليه، وكنت أنا من أشدهم عليه، بعدما سمعت من الأسقف ما سمعت، ثم غير الله قلبي من ساعتها هذه، وأنا متبّعه، فاكنتم عليّ مخرجي يا غيلان لا تذكره، فخرج عروة وما شعر به أحد حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ، فسُرّ به، وأسلم، وأخبر النبي ﷺ بكل ما كان يريد، وما أعدّ، وما قذف الله في قلبه من الإسلام وغيره عما كان عليه، وخبره خبر الأسقف.

فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي هداك وأراد بك خيراً مما أردت بنفسك».

ثم إن عروة استأذن رسول الله ﷺ في الخروج إلى قومه وقال: يا رسول الله ما رأيت مثل هذا الدين ذهب عنه ذاهب، فأقدم على قومي بخير ما قدم به وإفد على قومه قط، إلا من قدم بمثل ما قدمت، وقد سبقت يا رسول الله في مواطن كثيرة.

فقال رسول الله ﷺ: «إنهم إذن قاتلوك».

فقال: يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكار أولادهم، ثم استأذنه الثانية.

فقال رسول الله ﷺ: «إنهم إذا قاتلوك»، فقال: يا رسول الله لو وجدوني نائماً ما أيقظوني، ثم استأذنه الثالثة.

فقال: «إن شئت فاخرج».

فخرج إلى الطائف، فدعا قومه إلى الإسلام، فقتل بها، فقال رسول الله ﷺ: «مثل عروة مثل صاحب يس، دعا قومه إلى الله فقتلوه».

وفي رواية فاروق الخطابي فأذن له رسول الله ﷺ، فرجع إلى الطائف، فقدم عشاء، فجاءه ثقيف، فخبّرهم، ودعاهم إلى الإسلام، ونصح لهم، فاتهموه

وعَضَّهوه وأسمعوه من الأذى ما لم يكن يخشاهم عليه، فخرجوا من عنده، حتى إذا أَسَحَرُوا وطلَعَ الفجرُ قام على عُرفَةٍ له في داره فأذَّن بالصلاة، وتشهد، فرماه رجلٌ من ثقيفٍ بسهم فقتله، فزعموا: أن رسول الله ﷺ حين بلغه قتله قال: «مَثَلُ عُرْوَةٍ مثل صاحب يس، دعا قومه إلى الله فقتلوه».

ذكر سرية زيد بن حارثة⁽¹⁾:

462 - حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن أيوب قال: ثنا إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هانئ الشجري حدثني أبي عن محمد بن إسحاق مولى ابن مخزومة عن الزهري عن عروة قال: قالت عائشة رضي الله عنها:

بلغ رسول الله ﷺ أن امرأة من بني فزارة يقال لها أم قُرْفَة قد جهزت ثلاثين راكباً من ولدها وولد ولدها، قالت: اقدموا المدينة فاقتلوا محمداً، فقال النبي ﷺ: «اللهم ائْكِلْهَا بولدها»، وبعث إليهم زيد بن حارثة، فالتقوا بالوادي، وقتل أصحاب زيد فارتث جريحاً، وقدم المدينة، فعاهد الله ألا يمس رأسه ماءً حتى يرجع إليهم، فبعث معه رسول الله ﷺ بعثاً، فالتقوا، فقتل بني فزارة، وقتل ولد أم قُرْفَة، وقتل أم قُرْفَة، وبعث بدرعها إلى رسول الله ﷺ، فنصبه بين رمحين، وأقبل زيد حتى قدِمَ المدينة. قالت عائشة رضي الله عنها: ورسول الله ﷺ تلك الليلة في بيتي، ففُرع الباب، فخرج إليه يجرُ ثوبه حتى اعتنقه وقبله رسول الله ﷺ.

قصة هدم بيت العزى:

463 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا الحسين بن إسحاق قال: ثنا علي بن المنذر قال: ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة وكانت بها العُزَّى، فأتاها خالد وكانت على ثلاث سَمُرات فقطع السَمُرات وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «إرجع فإنك لم تصنع شيئاً»، فرجع خالد فلما نظرت السدنة وهم حجبتهَا أمعنوا في الجبل وهم يقولون: «يا عزى خبليه يا عزى عوريه» فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها، فعممها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك، فقال: تلك العُزَّى.

(1) خبر سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة أخرجه الواقدي في المغازي: 1/ 564-565.

الفصل السادس والعشرون

ما أخبر به ﷺ من الغيوب فتحقق ذلك على ما أخبر به في حياته وبعد موته

كالإخبار عن نموّ أمره، وافتتاح الأمصار والبلدان الممصرة كالكوفة والبصرة وبغداد على أُمّته، والفتن الكائنة بعده، ورِدّة جماعة ممن شاهده وراه عليه الصلاة والسلام، وإخباره بعدد الخلفاء ومدتهم، والملك العضوض بعدهم، على ما ذكرناه من الخصال في ترجمة الأبواب والفصول في أول الكتاب.

464 - أخبرنا أبو بكر بن خلاد قال: ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا خالد بن القاسم. وثنا فاروق الخطابي ثنا أبو مسلم الكشي ثنا سليمان بن حرب قال: ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى زوى لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة، ولا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد، وإني أعدك لأمتك أن لا أهلكها بسنة عامة، ولا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها حتى يكون يهلك بعضهم بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً.

ثم قال رسول الله ﷺ: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلّين، فإذا وُضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة».

وقال: «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل أمتي بالمشرّكين وحتى يعبدوا الأوثان، وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذاباً، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبيّ بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله عز وجل».

465 - حدثنا حبيب بن الحسن ثنا عمر بن حفص ثنا عاصم بن علي قال: ثنا

شعبة عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه رضي الله عنه :

عن النبي ﷺ قال : « إنكم منصورون ، ومفتوح لكم ، ومُصيبون ، فمن أدرك ذلك منكم فليَتَّقِ اللهَ ، وليأْمُرْ بالمعروف ولْيَنْهَ عن المنكر ، ومن كَذَبَ عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

466 - حدثنا الحسن بن عمر المعدل الواسطي قال : ثنا عمر بن سهل الدقاق ثنا محمد بن إسماعيل الحساني قال : ثنا أبو معاوية الضرير قال : ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ : « إذا مشَت أمتي المطيطاء ، وخدمتها أبناء الملوك ، أبناء فارس والروم ، سُلِّطَ شرارهم على خيارهم » .

467 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال : ثنا موسى بن هارون قال : ثنا كثير بن عبيد الحذاء قال : ثنا بقية قال : ثنا بُحَيْر بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك قال :

قام رسول الله ﷺ فقال : « الفقر تخافون ؟ أوتهمكم الدنيا ؟ فإن الله فاتح لكم أرض فارس والروم ، ويصب عليكم الدنيا صباً ، حتى لا يزيغكم بعدي إن زغتم إلا هي » .

468 - حدثنا محمد بن عمر بن سلمة قال : ثنا مسلم بن خالد قال : ثنا عبيد الله بن معاذ قال : ثنا أبي عن المسعودي عن حبيب بن ثابت عن أبي عبيدة عن عبد الله قال :

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أكلثنا الضبع - يعني السنة - فقال : « أنا لغير الضبع أخوف عليكم ، أن تُصَبَّ الدنيا على أمتي صباً ، فليت أمتي لا يلبسون الذهب » .

469 - حدثنا محمد بن معمر قال : ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية قال : ثنا أبو السكين زكريا بن يحيى الطائي قال : حدثني عم أبي زُخْرُ بن حصن عن جده حميد بن منهب قال : قال جدي خُرَيْم بن أوس :

هاجرت إلى النبي ﷺ ، وقدمت عليه مُنصرفه من تبوك ، فأسلمتُ فسمعته يقول : « هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي ، وهذه الشِّيماء بنت نفيلة الأزدية على بغلة شهباء مُعتجرة بخمار أسود » ، فقلت : يا رسول الله إن نحن دَخَلْنَا الحيرة فوجدناها كما تصفُ فهي لي ؟ قال : هي لك ، قال : ثم كانت الرِّدَّة ، فما ارتد أحدٌ من طيء ،

فأقبلنا مع خالد بن الوليد يريد الحيرة، فلما دخلناها كان أول من تلقانا الشيماء بنت نُفَيْلَةَ - كما قال رسول الله ﷺ - على بغلةٍ شهباءٍ معتجرةٍ بخمارٍ أسود، فتعلقتُ بها فقلت: هذه وصفها لي رسول الله ﷺ، فدعاني خالدٌ بالبيئة، فأتيت بها، فكانت البيئة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الأنصاريان، فسلمهما إليَّ خالد، ونزل إليهما أخوها عبدُ المسيح بن نُفَيْلَةَ يريد الصُّلح، فقال: بِعُنيها، فقلت: لا أنقصها والله من عشر مائة، فأعطاني ألف درهم، وسلمتها إليه، فقالوا لي: لو قلت مائة ألفٍ لدفعها إليك، فقلت: ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشر مائة.

470 - حدثنا حبيب بن الحسن قال: ثنا أبو مسلم الكشي قال: ثنا عبد الرحمن بن حماد الشعيثي قال: ثنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة عن رجل كان يسمى اسمين أنه دخل على عدي بن حاتم فقال: إنه يبلغني عنك حديثٌ كنت أحب أن أسمعه منك، قال: نعم، بُعث النبي ﷺ وكنت من أشدَّ الناس له كراهية، وكنت بأقصى أرض العرب من الروم، فكرهتُ مكاني أشدَّ من كراهيتي لأمرَي الأول، فقلت لآتين هذا الرجل، فإن كان صادقاً لا يخفى عليَّ أمره، وإن كان كاذباً لا يخفى عليَّ، أو قال: لا يضرني، قال فقدمتُ المدينة، فاستشرفني الناسُ فقالوا: عدي بن حاتم، فأتيت النبي ﷺ فقال: «يا عديّ أسلم تسلم»، قلتُ: إن لي ديناً، قال: «أنا أعلم بدينك منك»، قلت: ما يجعلك أعلم بديني مني؟ قال: «أنا أعلم بدينك منك، ألسنتُ ترأس قومك؟» قلت: بلى، قال: «ألسنتُ تأخذ المِرْبَاع⁽¹⁾؟» قلت بلى، قال: «فإن ذلك لا يحل لك» قلت: أجل، فكان ذلك أذهب بعض ما في نفسي، قال: «إنه يمنحك من أن تُسلمَ خصاصة⁽²⁾ من ترى حولنا، وإنك ترى الناسَ علينا إلباً واحداً، أو قال يداً واحدة»، قلت: نعم، قال: «هل أتيت الحيرة؟» قلت: لا، وقد علمتُ مكانها، قال: «يوشك الظعينة أن تخرج من الحيرة حتى تطوفَ بالبيتِ بغير جوار، ويوشك أن تُفتح كنوزُ كسرى بن هرمز»، قال، قلت: كنوزُ كسرى بن هرمز!! قال: «كنوزُ كسرى بن هرمز، ويوشك أن يُخرجَ الرَّجُلُ الصدقةَ من ماله فلا يجدُ من يقبلها منه».

فلقد رأيتُ الظعينة تخرجُ من الحيرة حتى تطوفَ بالبيتِ بغير جوار، وكنتُ في أول خيلٍ أغارت على السَّوادِ، والله لتكونن الثالثة، إنه لقول رسول الله ﷺ. وفي رواية أبي بكر بن خلاد ومحمد بن أحمد: قال عدي فأنَا سرت بالظَّعينة

(1) المرباع: ربع الغنيمة، كان العرب في الجاهلية يخصون به رؤساءهم.

(2) الخصاصة: الفقر والحاجة.

من الحيرة، قال: إلى البيت العتيق في غير جوار، يعني أنه حج بأهله، وكنت في أول خيل أغارت على المدائن، والله لتكونن الثالثة كما كانت هاتان، إنه تحديث رسول الله ﷺ إياي.

471 - حدثنا إبراهيم بن محمد بن حمزة ثنا إبراهيم بن أسباط، وثنا عبد الله بن محمد بن جعفر وسليمان بن أحمد في جماعة قالوا: ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: ثنا صالح بن مالك ثنا عبد الأعلى بن أبي المساور حدثني عامر الشعبي قال:

قدم عدي بن حاتم الطائي الكوفة، فأتيته في أناس منّا، من أهل الكوفة، قلنا: حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ فقال: بُعث رسول الله ﷺ بالنبوة ولا أعلم أحداً من العرب كان له أشدُّ بغضاً مني، ولا أشدُّ كراهية له مني، حتى لحقت بأرض الروم فتنصّرت فيهم، فلما بلغني ما يدعو إليه من الأخلاق الحسنة، وما اجتمع إليه من الناس، ارتحلت حتى أتيت، فوقفْتُ عليه وعنده صُهيْب وبلال وسلمان، فقال: يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم، فقلت: أخ أخ فأنخست، فجلست وألّقت ركبتي بركبته فقلت: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: «تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومُره، يا عدي بن حاتم لا تقوم الساعة حتى تأتي الظعينة من الحيرة - ولم يكن يومئذ كوفة - حتى تطوف بالكعبة بغير خفير، لا تقوم الساعة حتى يحمل الرجل جراب المال فيطوف به فلا يجد أحداً يقبله، فيضرب به الأرض فيقول: ليتك كنت ثراباً».

472 - حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أبو يعلى قال: ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، وثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق وثنا محمد بن رافع قالوا: ثنا شبابة حدثني ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتُنْفَقَنَّ كنوزهما في سبيل الله عز وجل».

قال محمد بن رافع لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا التُّرك صغار الأعين، حُمَرَ الوجوه، ذُلِفَ الأنوف⁽¹⁾، كأن وجوههم المجان المطرقة.

473 - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال: ثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا

(1) يقال ذلف الأنف إذا قصر.

يحيى بن بكير قال: حدثني الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه يآثره عن رسول الله ﷺ قال:

« لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك، حمر الوجوه، صغار الأعين، ذُلْف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ».

474 - حدثنا فاروق الخطابي ثنا أبو خالد عبد العزيز بن معاوية القرشي قال: ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال: حدثني النّهاش بن قهم عن القاسم بن عوف الشيباني عن أبيه عن السائب بن الأقرع قال:

زَحَفَ للمسلمين على عهد عمر بن الخطاب زحفٌ لم يزحف لهم بمثله قط، زَحَفَ لهم أهل باه وأهل أصبهان وأهل هَمَذان وأهل الرّي وأهل قومس وأهل آذربيجان وأهل نَهاوند، فلما جاء عمر الخبر جمع الناس فخطبهم وحمد الله عز وجل وأثنى عليه - وذكره بطوله.

475 - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو زرعة الدمشقي قال: ثنا آدم بن أبي إياس ثنا مبارك بن فضالة قال: ثنا زياد بن جبير بن حية قال: حدثني أبي قال:

أرسل بُندرافان العَلَج أن أرسلوا إليّ يا معشر العرب رجلاً منكم نكلّمه، فاختارَ الناس المغيرة بن شعبة قال أبي: فأنا أنظر إليه طويل الشعر، أعور، فأتاه، فلما رجع سأله ما قال له؟ فقال لنا: حمدت الله وأثنت عليه وقلت: إنا كنا لأبعد الناس داراً، وأشدّ الناس جوعاً، وأعظم الناس شقاءً، وأبعد الناس من كل خير، حتى بعث الله إلينا رسولاً فوعدنا النصر في الدنيا والجنة في الآخرة، فلم نزل نعرف من ربنا عز وجل منذ جاءنا رسول الله ﷺ الفلاح والنصر حتى أتيناكم، وإنا والله لنرى مُلكاً وعيشاً لا نرجعُ عنه إلى الشقاء أبداً حتى نغلبكم على ما في أيديكم، أو نُقتل في أرضكم - الحديث.

476 - حدثنا أبو إسحاق بن الهيثم بن خلف الدوري قال: ثنا الفضل بن يعقوب قال: ثنا عبد الله بن جعفر ثنا المعتمر بن سليمان قال: ثنا سعيد بن عبد الله الثقفي ثنا بكر بن عبد الله المزني وزياد بن جبير بن حية قالوا:

بعث عمرُ الناس في أفناء الأمصار يقاتلون المشركين، فأسلم الهُرمُزان، فقال له عمر: إني مستشيرك في مغازي هذه، قال: نعم، مثلها ومثل من فيها من الناس في عدو المسلمين مثل طائر له رأس وله جناحان وله رجلان، فإن انكسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس، وإن انكسر الجناح الآخر، نهضت

الرجلان والرأس، وإن شديخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس، فالرأس: كسرى، والجناحان: قيصر وفارس، فمُر المسلمون فلينفروا إلى كسرى، قال فندبنا عمر، واستعمل النعمان بن مقرن حتى إذا كنا بأرض العدو خرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفاً فقام ترجمان فقال: ليكلمني رجل منكم، فقال المغيرة بن شعبه: سل عما شئت، قال: ما أنتم؟ قال: نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد، وبلاء شديد، نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الحجر والشجر، فبينما نحن كذلك إذ بعث الله رب السموات والأرضين إلينا نبياً من أنفسنا، نعرف أباه وأمه، وأمرنا ربنا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية، فأخبرنا نبياً عن رسالة ربنا أنه من قُتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثله قط، ومن بقي منا ملك رقابكم.

477 - حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا إسماعيل بن عبد الله ثنا محمد بن مقاتل ثنا أوس بن عبد الله عن أخيه سهل عن جده بريدة:

أن النبي ﷺ قال: «إنه سيُبعث بعدي بُعوث، فكونوا في بعثٍ يقال له بعث خراسان، وانزلوا كورةً يقال لها مرو، ثم اسكنوا مدينتها، فإن مدينتها بناها ذو القرنين، ودعا لها بالبركة، ولا يصيب أهلها سوء».

478 - حدثنا أبو عمر بن حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان ثنا هشام بن عمار ثنا يحيى بن حمزة حدثني نصر بن علقمة عن جبير بن نفير عن عبد الله بن حوالة قال:

كنتُ عند النبي ﷺ فشكونا إليه الفقر والعري، وقلة الشيء فقال: أبشروا، فوالله لأنا بكثرة الشيء أخوف عليكم من قِلته، ووالله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى تفتح لكم فارس والروم وأرض حمير حتى تكونوا أجناداً ثلاثة، جنداً بالشام، وجنداً بالعراق، وجنداً باليمن، حتى يُعطى الرجل المائة دينار فيتسخطها، فقال ابن حوالة فقلت: يا رسول الله ومن يستطيع الشام وبها الروم ذات القرون؟ فقال: «والله ليستخلفنكم الله فيها، حتى تكون العصابة منهم البيض مُصهم، المحلقة أفاؤهم، قياماً على الرجل الأسود منكم المحلوق، ما يأمرهم فعلوا، وإن بها اليوم رجالاً لأنتم أحقر في أعينهم من القردان في أعجاز الإبل».

قال ابن حوالة: فاختر لي يا رسول الله، قال: «أختار لك الشام، فإنها صفوة الله من بلاده، إليها يجتبي صفوته من عباده».

479 - أخبرنا أبو سعد الفقيه قال: ثنا أبو نعيم الحافظ قال: ثنا علي بن

هارون بن محمد قال: ثنا أحمد بن يحيى الحلواني قال: ثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي ثنا مسلم بن خالد الزنجي حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود: أن رسول الله ﷺ قال: «يا عبد الله سيلي أموركم بعدي أمراء يطفئون السنة ويعلمون البدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها».

480 - حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة قال جرير عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مائلات رؤوسهن كأمثال أسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من كذا وكذا.

قال الشيخ: النساء المذكورات في هذا الحديث قيل: إنهن المغنيات يتعممن بركات كبار على رؤوسهن ثم يتجلبن فوقهن.

481 - وحدثنا فاروق بن عبد الكبير ثنا أبو مسلم الكشي قال: ثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قال: ثنا سفيان بن عيينة قال: ثنا الزهري حدثني عروة بن الزبير قال: سمعت كرز بن علقمة يقول:

سأل رجل النبي ﷺ: هل للإسلام من منتهى؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم، أيما أهل بيت من العرب والعجم أراد الله بهم خيراً أدخل عليهم الإسلام»، قال: ثم مه يا رسول الله؟ قال: «ثم تقع الفتنة كأنها ظلل»، فقال له الرجل: كلا والله، إن شاء الله، يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لتعودن فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض».

قال الزهري: والأسود: الحية، إذا أراد أن ينهس ارتفع هكذا، ورفع الحميدي يده ثم انصب.

482 - وحدثنا محمد بن حمزة في جماعة قالوا: ثنا أبو شعيب الحراني قال: ثنا يحيى بن عبد الله ثنا الأوزاعي حدثني عبد الواحد بن قيس أنه سمع عروة بن الزبير قال: حدثني كرز بن علقمة الخزاعي قال:

أتى النبي ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله هل للإسلام من منتهى؟ قال:

«نعم، فمن أراد الله به خيراً من العرب والعجم أدخله عليه، ثم تقع الفتن كالظلل لتعودنَّ فيها أساودَ ضُباً يضربُ بعضكم رقابَ بعض، وأفضلُ الناس يومئذٍ معتزلٌ في شعبٍ من الشُّعاب يتَّقِي ربَّه، ويدعُ الناسَ من شره».

483 - حدثنا أبو محمد بن أحمد الغطريفي قال: ثنا محمد بن نوح الجنديسابوري قال: ثنا محمد بن عبد العزيز الأحذب قال: ثنا عبد الله بن رشيد قال: ثنا حفص بن عمر عن يونس بن عبيد عن الحسن عن النعمان بن بشير أنه كتب إلى قيس بن سعد:

أما بعد، فإنكم إخواننا وأشقائنا، وإنّا شَهِدْنَا ولم تَشْهَدُوا، وسمِعْنَا ولم تسمعوا، وإنني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الدخان، يصبحُ الرجلُ فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبحُ كافراً، يبيع الرجلُ دينه بثمانٍ غير طائل».

قال الحسنُ: قد رأيناهم والله.

484 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ومحمد بن علي بن حبيش قالا: ثنا أحمد بن يحيى الحلواني ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: ثنا فضيل بن عياض عن الليث عن عبد الله بن سابط عن أبي ثعلبة الخشني عن معاذ وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما قالا⁽¹⁾:

قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الأمر بدأ رحمةً ونُبوءةً، ثم يكون رحمةً وخلافةً، ثم كائن مُلْكاً عَضُوضاً، ثم كائن عُتُوًّا وجَبْرِيَّةً وفساداً في الأمة، يستحلون [الفروج]⁽²⁾ والحريزَ والخمور، يُرزقون على ذلك ويُنصرون حتى يلقوا الله عز وجل».

485 - حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبيد بن الحسن قال: ثنا سهل بن عثمان قال: ثنا علي بن مسهر عن داود بن أبي هند عن الشعبي - حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن عبد الرحمن العلاف قال: ثنا محمد بن سواء قال: ثنا سعيد عن قتادة عن الشعبي عن جابر بن سَمُرة قال:

خطب النبي ﷺ فقال: «لا يزال هذا الدين عزيزاً لا يضُرُّه من ناوَاهُ حتى يمضي اثنا عشر خليفة»، فضجَّ الناسُ، فتكلم رسول الله ﷺ بكلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: كلهم من قريش.

(1) الحديث أخرجه أبو داود: 2592.

(2) الزيادة من أبي داود.

486 - وحدثنا أبو بكر بن مالك قال: ثنا عبيد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي ثنا حماد بن أسامة قال: ثنا مجالد عن عامر عن جابر بن سمرة السوائي قال:

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يخطب في حجة الوداع يقول: « لا يزال هذا الأمرُ ظاهراً على من ناوأه من الناس لا يضرُّهم من خالفهم ولا فارقهم، حتى يخرج من أمتي اثنا عشر أميراً»، ثم تكلم بشيء لم أفهمه فسألت أبي؟ فقال: كلهم من قريش.

487 - حدثنا الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن زيد ثنا المنتصر بن نصر بن المنتصر ثنا أحمد بن رشيد بن خثيم ثنا عمي سعيد بن خثيم عن حنظلة عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

حدثتني أم الفضل قالت: مررت بالنبى ﷺ فقال: «إنك حاملٌ بغلام، فإذا ولدت فأُتيني به»، قالت: فلما ولدته أتيت به النبى ﷺ فأُذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، والبأه⁽¹⁾ من ريقه، وسماه عبد الله، وقال: «أذهبي بأبي الخلفاء»، فأخبرت العباس، وكان رجلاً لباساً، فلبس ثيابه ثم أتى إلى النبى ﷺ، فلما بصر به قام، فقبَّل بين عينيه، قال، قلت: يا رسول الله، ما شيء أخبرتني به أم الفضل؟ قال «هو ما أخبرتك، هذا أبو الخلفاء، حتى يكون منهم السفاح، حتى يكون منهم المهدي، حتى يكون منهم من يصلي بعيسى ابن مريم عليه السلام».

488 - حدثنا عبد الله بن محمد بن عطاء قال: ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قال أبو بهز الصقر بن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن إدريس عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال:

كنتُ مع رسول الله ﷺ في حائطٍ له، ثم جاء آتٍ فدقَّ الباب، فقال: يا «أنس، قم فافتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعدي»، قال، قلت: يا رسول الله، أعلمه؟ قال: «أعلمه»، فخرجتُ، فإذا أبو بكر، قال، قلت: أبشِر بالجنة وبالخلافة بعد رسول الله ﷺ.

ثم جاء رجلٌ ودقَّ الباب. قال: «يا أنس، قم فافتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعد أبي بكر»، قال: فخرجتُ فإذا عمر رضي الله عنه، فبشَرته بالجنة وبالخلافة من بعد أبي بكر، ثم جاء آتٍ فدقَّ الباب، قال: «يا أنس قم افتح له الباب وبشره بالجنة وبالخلافة بعد عمر، وأنه مقتول»، قال، قلت: يا رسول الله، أعلمه ذلك؟

(1) اللبأ: أول ما يحلب بهيد الولادة.

قال: «أعلمه»، فخرجت، فإذا عثمان، فقلت أبشر بالجنة وبالخلافة من بعد عمر، وإنك مقتول، قال: فدخل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله لم؟ فوالله ما تعيّت ولا تمنيت ولا مسست فرجي يميني منذ بايعتك، قال: «هو ذاك يا عثمان».

489 - حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول:

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»؛ وأشهد أنه كان مما يُشير إلي رسول الله ﷺ لثُخَضَبِن هذه من هذا، يعني لحيته من رأسه.

490 - وحدثنا أبو بكر الآجري ثنا أحمد بن يحيى الحلواني ثنا يحيى بن يوسف الزمي قال: ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني محمد بن يزيد بن خثيم عن محمد بن كعب القرظي قال: حدثني أبوك يزيد بن خثيم أن عمار بن ياسر أخبره قال:

كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العُشيرة، فنزلنا منزلاً، فعمدنا إلى صور من النخل، فنمنا تحته في دَقْعَاء⁽¹⁾ من التراب فما أيقظنا إلا رسول الله ﷺ، فأتى علياً فعمز رجله، وقد تترينا بالتراب فقال: «قم، ألا أخبرك بأشقى الناس؟ أحيمر ثمود، عاقر الناقة، والذي يضربك على هذا، وأشار إلى قرنه، وتبئل هذه منها»، وأخذ بلحيته.

491 - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس الأخرم ثنا عباد بن يعقوب ثنا علي بن هشام ثنا ناصح عن سماك بن حرب عن جابر بن سُمرة قال: قال رسول الله ﷺ لِعَلِيٍّ: «إِنَّكَ مُؤَمَّرٌ مُسْتَخْلَفٌ، وَإِنَّكَ مَقْتُولٌ، وَهَذِهِ مَخْضُوبَةٌ مِنْ هَذَا، لِحِيته من رأسه».

إخباره ﷺ عن قتل الحسين رضي الله عنه:

492 - حدثنا محمد بن الحسن بن كوثر ثنا بشر بن موسى ثنا عبد الصمد بن حسان ثنا عمارة بن زاذان عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال:

استأذن ملك المطر أن يأتي النبي ﷺ فأذن له، فقال لأم سلمة: «احفظي علينا الباب لا يدخل أحد»، قال: فجاء الحسين بن علي رضي الله عنه، فوثب حتى

(1) الدقعاء: التراب.

دَخَلَ، فجعل يصعدُ على منكبِ النبي ﷺ، فقال له المَلَكُ: أتُحِبُّه؟ فقال النبي ﷺ: «نعم»، قال: فإن من أمتك من يقتله، وإن شئتَ أريتك المكانَ الذي يقتلُ فيه، قال: فضرب بيده فأراه تراباً أحمر، فأخذته أُمُّ سلمة رضي الله عنها.

وفي رواية سليمان بن أحمد: فشَمَّها رسولُ الله ﷺ فقال: «ريحُ كَرْبٍ وبلاء»، فقال، كنا نسمع أنه يقتلُ بِكَرْبلاء.

493 - حدثنا منصور بن محمد بن منصور الوكيل الأصبهاني ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي قال: ثنا البخاري قال: حدثني محمد صاحب لنا خراساني قال: ثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد الجزري ثنا عطاء بن مسلم الخفاف عن الأشعث بن سحيم عن أبيه عن أنس بن الحارث قال:

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إن ابني هذا يُقتل بأرضِ العراق، فمن أدركه منكم فليَنصُرْهُ»، قال: فقُتِلَ أنسٌ مع الحسين عليهما السلام.

إخباره ﷺ بإصلاح الله تعالى بالحسن بين فئتين من المسلمين:

494 - حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد قال: ثنا أحمد بن مهدي قال: ثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن عن أبي بكرة قال:

قال رسولُ الله ﷺ: «إن ابني هذا سيِّد، ولعلَّ الله أن يُصلِحَ به بين فئتين من المسلمين عظيمتين».

باب إخباره ﷺ بموت النجاشي:

495 - حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد قال: ثنا الحسن بن سفين ثنا قتيبة بن سعيد قال: ثنا مالك بن أنس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسولَ الله ﷺ نعى النَّجَاشِيَّ في اليومِ الذي ماتَ فيه، فخرجَ إلى المُصَلَّى فصَفَّهم وكَبَّرَ أربعاً.

إخباره ﷺ عن شهادة أم حرام الأنصارية:

496 - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال: ثنا محمد بن غالب عن حرب قال: ثنا عبد الله بن مسلم القعنبي ثنا مالك⁽¹⁾ بن أنس عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن إسحاق يقول:

(1) الموطأ: كتاب الجهاد، 18- باب الترغيب في الجهاد، حديث 1011.

كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً، فأطعمته وجلست تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك، فقالت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «أناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر⁽¹⁾، ملوك على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة» - شك إسحاق - قالت، فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك، فقالت يا رسول الله ما يضحكك؟ فقال: «أناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، ملوك على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة»، فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «أنت من الأولين»، قال: فركبت أم حرام البحر من زمن معاوية، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فماتت.

قصة سمرة بن جندب:

497 - حدثنا فاروق الخطابي وحبيب بن الحسن قالوا: ثنا أبو مسلم الكشي ثنا حجاج ثنا حماد عن علي بن زيد عن أوس بن خالد قال:

كنت إذا قدمت على أبي مَحْذُورَةَ سألني عن سمرة، وإذا قدمت على سمرة سألني عن أبي مَحْذُورَةَ، فسألت أبا مَحْذُورَةَ، قال: إني كنت أنا وسمرة وأبو هريرة في بيت، فجاء النبي ﷺ فقال: «أخركم موتاً في النار»، فمات أبو هريرة ثم مات أبو مَحْذُورَةَ ثم مات سمرة في الحريق.

قال الشيخ: وهذا نوع يتسع فيه الأخبار، وهو أوفى من أن يحصى، فاقصرنا منه على هذا.

(1) ثبج هذا البحر: أي وسطه ومعظمه.

الفصل السابع والعشرون

في ذكر ما ظهر لأصحابه في حياته

فمنه قصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع ضيفه وبطعامه، وقصة أسيد بن حُضَيْر ونفار فرسه، وقصة أم سُلَيْم وعكتها، وإضاءة العصا للأنصاريين في الليلة المظلمة وما في معناه.

498 - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا عارم بن النعمان وثنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا عبيد الله بن معاذ قال: ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان أنه حدثه عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال:

أصحابُ الصُّفَّة كانوا أناساً فقراء، وإن رسول الله ﷺ قال: «من كان عنده طعامٌ اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعامٌ أربعة فليذهب بخامس»، أو كما قال، وإن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق رسول الله ﷺ بعشرة، وإن أبا بكر تعشى عند رسول الله ﷺ، ثم لبث حتى صُلِّيَتِ العشاءُ ثم رجع، فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله، فقالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك؟ قال: أوعشيتهم؟ قالت: أبوا حتى تجيء، وقد عرضوا عليهم فغلبوهم، قال: فذهبت أنا فاخترتُ، فقال: كلوا هنيئاً، وقال: والله لا أطعمه أبداً، قال، فأيم الله ما كُنَّا نأخذُ لُقْمَةً إِلَّا رَبا من أسفلها أكثرُ منها، قال، فشبعوا، وصارت أكثر مما كان قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر فإذا هي كما هي، فقال لامرأته: يا أخت بني فِرَاسٍ ما هذا؟ قالت: لا وَقَرَّة عيني لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرارٍ، فأكل منها أبو بكر وقال: إنما كان ذلك من الشيطان، يعني يمينه، ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى رسول الله ﷺ فأصبحت عنده، قال، وكان بينهم وبين قوم عهدٌ فمضى الأجل، فعرفنا اثنا عشر رجلاً مع كل رجلٍ منهم ناسٌ والله أعلم كم كان مع كل رجلٍ، فأكلوا منها أجمعون أو كما قال، لفظ عارم.

قصة أم سليم:

499 - حدثنا محمد بن سليمان إملاء ثنا يحيى بن محمد الحنائي قال: ثنا شيبان بن فروخ ثنا محمد بن زياد البرجمي قال: ثنا أبو ظلال عن أنس بن مالك عن أمه أم سليم قالت:

كانت لي شاة، فجمعتُ سمنها في عكة، فبعثتُ بها مع زينب، فقلت، يا زينب أبلغني هذه العكة رسول الله ﷺ يأتدُمُ بها، قال، فجاءت زينبُ بها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هذه عكة سمن قد بعثت بها إليك أم سليم، قال: «فرغوا لها عكته»، ففرغت العكة ودُفعت إليها، فجاءت، وأم سليم ليست في البيت، فعلقت العكة في وتدي، فجاءت أم سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر سمناً، وقالت: يا زينب أليس أمرتُك أن تبليغي هذه العكة رسول الله ﷺ يأتدُمُ بها؟ قالت: قد فعلتُ، فإن لم تصدقيني فتعالني معي إلى رسول الله ﷺ، قال، فذهبتُ أم سليم وزينب معها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إني قد بعثت إليك معها بعكة فيها سمن، فقال: «قد جاءت بها»، فقالت: والذي بعثك بالهدى ودين الحق إنها ممتلئة سمناً تقطر، فقال النبي ﷺ: «أتعجبين يا أم سليم، إن الله أطعمك كما أطعمت نبيه».

زاد البغوي عن شيبان: كُلي وأطعمني، قالت: فجننت إلى بيتي فقسمتها في قعبٍ لنا كذا وكذا، وتركتُ فيها ما ائتمنا به شهراً أو شهرين.

500 - حدثنا أحمد بن إسحاق وعبد الله بن محمد قالا: ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: ثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن يحيى بن جعدة عن جدته قالت:

جاءت أم مالك الأنصارية بعكة سمن إلى رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً فعصرها ثم دَفَعَهَا إليها، فرجعت، فإذا هي مملوءة، فأنت النبي ﷺ فقالت: نزلَ فيَّ شيء يا رسول الله؟ قال: «وما ذاك يا أم مالك؟» قالت: ردذت عليَّ هديتي، قال: فدعا بلالاً فسأله عن ذلك، فقال: والذي بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحيت، فقال رسول الله ﷺ: «هنيئاً لك يا أم مالك، هذه بركة عجلَ الله لك ثوابها».

انقلاب اللحم إلى حجر:

501 - حدثنا مخلد بن جعفر ثنا الحسن بن الطيب ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الربيع بن بدر عن الحريري عن بعض أشياخه قال:

أُهِدِيَ لَأُمِّ سَلَمَةَ بَضْعَةٌ مِنْ لَحْمٍ مَشْوِيَةٍ، فَرَفَعَتْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَافَقَ بِأَبَاهَا مَسْكِينٌ فَقَالَ: بَوْرِكَ فِيهِ، وَلَمْ تَطْعِمْهُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «هَاتِ خَبِيئَةً رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»، فَجَاءَتْ بِهَا، فَإِذَا هِيَ فَهْرٌ فَقَالَتْ إِنَّا لِلَّهِ، وَاللَّهِ إِنَّهَا لِبَضْعَةِ أَهْدَتْ لَنَا أُمُّ فَلَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَلَعَلَّكَ وَافَقَكَ سَائِلٌ»، فَقَالَتْ: أَجَلٌ، قَالَ: «وإنَّمَا وُعِظْتُمْ بِذَا»، فَمَا زَالَ حَجَرًا فِي بَيْتِهَا تَدُقُّ بِهِ حَتَّى مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قصة فرس أسيد بن حضير:

502 - حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير قال: حدثني الليث بن سعد عن يزيد بن عبد الله بن أسامة عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري:

عن أسيد بن حضير أنه كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، قال: وقرأت ليلة سورة البقرة، وفرس لي مربوط، ويحيى ابني مضطجع، فقربته وهو غلام، فجالت جولة، ليس لي هم إلا يحيى ابني، فسكت [فسكنت] الفرس ثم قرأت فجالت الفرس، فقمْتُ ليس لي هم إلا ابني يحيى، فرفعت رأسي، فإذا بشيء كهية الظلة، فيه مثل المصابيح، مقبل من السماء، فهالني، فسكت، فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «اقرأ يا أبا يحيى»، فقلت: قد قرأت فجالت الفرس، وليس لي هم إلا ابني يحيى، فقال: «تلك الملائكة دنوا لصوتك، ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم».

وفي حديث سليمان بن أحمد: اقرأ يا أسيد، فقد أوتيت من مزامير آل داود.

ذكر إضاءة العصا وغيرها:

503 - حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن أبي الشوارب. وثنا سليمان بن أحمد بن داود المكي قال: ثنا موسى بن إسماعيل قال: ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس:

أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر كانا عند رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء جندس فخرجا من عنده، فأضاءت عصا أحدهما مثل السراج، فمشيا في ضوئها، حتى إذا افترقا إلى منازلهما أضاءت عصا الآخر.

504 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا محمد بن العلاء قال: ثنا زيد بن الحباب قال: حدثني عبد المجيد بن أبي عيس بن جبر الأنصاري قال أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عيسى قال أخبرني أبي:

أن أبا عبس كان يصلي مع رسول الله ﷺ الصلوات، ثم يرجع إلى بني حارثة، فخرج ليلة مظلمة مطرية، فنوّرت له عصاه حتى دخل دار بني حارثة.

505 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن العباس المؤدب قال: ثنا شريح بن النعمان قال: ثنا فليح بن سليمان عن سعيد بن الحارث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدري قال:

كانت ليلة مطرية فلما خرج رسول الله ﷺ لصلاة العشاء برقت برقة فرأى رسول الله ﷺ قتادة بن النعمان فقال: «يا قتادة إذا صليت فاثبت حتى آمرك»، فلما انصرف من صلاته أتاه فأعطاه عرجوناً فقال: «خذ هذا يضاء لك أمامك عشراً، وخلفك عشراً»، فأضاء له.

506 - حدثنا أحمد بن إبراهيم بن يوسف ثنا إبراهيم بن فهر قال: ثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا موسى بن عثمان عن الأعمش عن أبي هريرة قال: كان الحسن عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء وكان يحبه حباً شديداً فقال: أذهب إلى أمي، فقلت: أذهب معه يا رسول الله؟ قال: فجاءت برقة من السماء، فمشى في ضوئها حتى بلغ إلى أمه.

507 - حدثنا علي بن هارون بن محمد قال: ثنا موسى بن هارون ثنا إبراهيم بن المنذر قال: ثنا سفيان بن حمزة الأسلمي عن كثير بن زيد عن محمد بن حمزة الأسلمي عن أبيه حمزة بن عمرو أنه قال:

تفرقنا في سفر مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء دحمة، فأضاءت أصابعي حتى جمعوا ظهرهم وما هلك منهم وإن أصابعي لتنير.

الفصل الثامن والعشرون

ما وقع من الآيات بوفاته ﷺ

508 - حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن جعفر قال: ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب قال: ثنا محمد بن أبي عمر ثنا محمد بن جعفر بن محمد كان أبي يذكر عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

لما قبض رسول الله ﷺ وكانت التعزية، جاء آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله، إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل ما فات، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإن المحروم من حرم الثواب، والمصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم. فقال هل تدرون من هذا؟ هذا الخضر صلوات الله عليه وعلى جميع الأنبياء والأولياء.

509 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا أبي وعمي أبو بكر ويحيى الحماني قالوا: ثنا الحسين بن علي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس الثقفي: عن النبي ﷺ: «إن أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي الصلاة فيه، فإن صلاتكم تعرض علي»، قالوا: يا رسول الله فكيف تعرض صلواتنا وقد أرممت - يقولون: بليت - قال: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء».

510 - حدثنا محمد بن عبد العزيز بن سهل الخشاب النيسابوري قال: ثنا إبراهيم بن إسحاق الأنماطي ثنا محمد بن سليمان لوين قال: ثنا عبد الحميد بن سليمان عن أبي حازم عن سعيد بن المسيب قال:

لقد رأيته ليالي الحرّة وما في مسجد رسول الله ﷺ غيري، وما يأتي وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر، ثم أتقدم فأقيم وأصلي، وإن أهل الشام ليدخلون المسجد زمراً فيقولون: انظروا إلى الشيخ المجنون.

إجابة الدعوة:

511 - حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أبو مسلم الكشي ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثني أبي عن عمه ثمامة عن أنس:

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج يستسقي، وخرج بالعباس معه يستسقي به ويقول: اللهم كنا إذا فُحِطْنَا على عهدِ نبينا توسلنا بنبينا، وإنَّا نتوسلُ إليك بعمِّ نبيِّك فاسقِنَا فسُقُوا.

512 - حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن محمد قال: ثنا أبو إسماعيل الترمذي وثنا محمد بن إسحاق قال: ثنا بكر بن أحمد بن مقبل قال: ثنا محمد بن يزيد الأسفاطي قال: ثنا إبراهيم بن يحيى بن هانئ قال: ثنا أبي قال: ثنا موسى بن عقبة عن إسماعيل عن قيس عن سعد قال:

قال لي رسولُ الله: «اللهم سدِّدْ رِميته وأجِبْ دَعوته».

513 - حدثنا عن العباس بن أبي شحمة قال: ثنا دهثم بن الفضل قال مؤمل بن إسماعيل: ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب:

إن سعد بن أبي وقاص سمع رجلاً يذكر أصحابَ محمد ﷺ ويتنقصُهم فقال له سعد: لتنتهين أو لأدعُونَ اللهَ عليك، فقام الرجلُ مغضباً وهو يقول: يخوفُنا بدعائه كأنه نبيٌّ، قال سعد: اللهم إن كان عبدُك ذكراً قوماً سبقَ لهم منك، أراد بذكره إياهم شتماً فأره اليومَ آيةً تجعله بها آيةً للعباد، قال: فخرج الرجلُ من المسجد مغضباً، فأقبلَ فحلَّ هائج يشق الناس حتى انتهى إلى الرجل فضربه فصرعه ثم برَّك عليه، فلم يزل يطحنه ما بين الأرض وكركرته⁽¹⁾ حتى قطعه.

قال سعيد بن المسيب: فأنا رأيتُ الناسَ يسعونَ إلى سعدٍ يقولون: تهنيك الإجابة.

514 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن عبدوس بن كامل قال: ثنا محمد بن بكار قال: ثنا عبد الحميد بن منصور عن عبد الملك بن عمير قال:

جاء رجلٌ من المسلمين إلى سعد بن أبي وقاص فقال:

نقاتلُ حتى يُنزلَ الله نصرَه وسعدُ بباب القادسية معصمُ فأبنا وقد آمت نساءٌ كثيرةٌ ونسوةٌ سعدٍ ليس فيهن أيم

(1) كركرة البعير هي الجزء الصلب الناتئ أسفل صدره.

فبلغ سعداً ذلك، فرفع يديه وقال: اللهم كفّ لسانه ويده عني بما شئت، فرُمي يوم القادسية ففُطِعَ لسانه وقُطِعَت يده وقُتِلَ.

515 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني عمرو بن أبي عاصم قال: حدثني أبي عن المغيرة بن زياد عن عطاء بن أبي رباح قال: بينا عبد الله بن عمر في المسجد الحرام ظهراً في الهاجرة إذ بصر بحية حسنة رقطاء، فجاءت حتى طافت بالبيت سبعة ثم أتت المقام، كأنها تُصَلِّي، فجاء عبد الله بن عمر حتى قام عليها فقال: يا هذه، أو يا هذا، لعلك قضيت نسكاً، وإني لا آمنُ عليك سفهاء بلدنا، فتطوقت فذهبت في السماء.

وفي رواية: فأصغى سمعه حتى استنفد كلامي، وكوّم كومة من بطحاء، ثم أسند فيها حتى قام على ذنبه ثم ذهب في السماء فما أراه.

ذكر ما يدل على حياة الشهداء:

516 - حدثنا فاروق الخطابي ثنا أبو مسلم الكشي ثنا حجاج بن نصير ثنا هشام عن أبي الزبير عن جابر قال:

صُرخ بنا إلى قتلى أحد، وذلك إذ أجرى معاوية العيين، واستخرجناهم بعد أربعين سنة ليُنَّ أجسادهم.

517 - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال: ثنا الحارث بن أبي أسامة قال: ثنا داود بن المحبر قال: ثنا حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر:

أن معاوية أمر بلطامه أن يضع فمراً بقتلى أحد فاستخرجوا من قبورهم رطاباً تنثني أطرافهم بعد أربعين سنة.

518 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن عبد الله بن رسته قال: ثنا عبد الواحد بن غياث ثنا حماد بن سلمة قال: سمعتُ عمرو بن دينار وأبا الزبير يقولان:

إن المسحاة أصابت قدم حمزة فدميت بعد أربعين سنة.

ذكر خبر روي عن ثابت بن قيس بن شمس فيه إخبار عن غيب آية ودلالة:

519 - حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد ثنا عبد الله بن سعيد بن الوليد قال: ثنا أبو كعب المصيصي قال: ثنا الوليد بن مسلم قال: ثنا عبد الرحمن بن زيد بن جابر قال: ثنا عطاء الخراساني قال:

قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَأَحْبَبْتُ أَنْ يَحْدِثَنِي أَحَدٌ بِحَدِيثِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسِ الْأَنْصَارِيِّ [فَلَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقُلْتُ: حَدَّثَنِي حَدِيثَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ، فَقَالَ: قُمْ مَعِيَ، فَاَنْطَلَقْتُ حَتَّى دَفَعْتُ إِلَى دَارٍ فَأَدْخَلَنِي عَلَى امْرَأَةٍ^(١)] فَقَالَ: هَذِهِ بِنْتُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، فَسَلِّهَا، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ حَدَّثَنِي بِحَدِيثِ أَبِيكَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَتْ: نَعَمْ، لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَمَامَةِ وَشَهِدَ ثَابِتٌ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَالتَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَبَنُو حَنْفِيَّةَ فَاقْتَتَلُوا، فَانْكَشَفَ الْقَوْمُ، فَقَالَ ثَابِتٌ وَسَلِّمْ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ: مَا هَكَذَا كُنَّا نُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَفَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حُفْرَةً، وَحَمَلَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَانْكَشَفُوا، وَثَبَتَ ثَابِتٌ وَسَلِّمْ فَقَاتِلَا فَفُتِلَا، وَعَلَى ثَابِتٍ يَوْمئِذٍ دِرْعٌ لَهُ نَفِيسَةٌ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَرَأَى رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ فِي مَنْامِهِ فَقَالَ: إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ، إِنِّي لَمَّا قُتِلْتُ أَمْسَ مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَانْتَزَعَ دِرْعِي، وَمَنْزَلُهُ فِي أَقْصَى الْعَسْكَرِ، وَعِنْدَ خِيبَائِهِ فَرَسٌ يَسْتَنُ فِي طَوْلِهِ، وَقَدْ كَفَأَ عَلَى الدَّرْعِ بُرْمَةٌ وَجَعَلَ فَوْقَ الْبُرْمَةِ رَحْلًا، فَأَتَتْ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَمُرَهُ فَلْيَبْعْثْ إِلَيَّ دِرْعِي، فَلْيَأْخُذْهَا، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ عَلِيَّ مِنَ الدِّينِ كَذَا وَكَذَا، وَلِي مِنَ الدِّينِ كَذَا وَكَذَا، وَفُلَانٌ مِنْ رِقِيقِي عَتِيقٌ وَفُلَانٌ فَاتَى الرَّجُلُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَبَعَثَ، فَوَجَدَ الدَّرْعَ كَمَا ذَكَرَ وَوَصَفَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَخْبَرَهُ، فَأَنْفَذَ وَصِيَّتَهُ، وَلَا يُعْلَمُ أَحَدٌ أَنْفَذَتْ وَصِيَّتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ غَيْرَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ.

520 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحَسَنِ ثَنَا يَوْسُفُ الْقَاضِي ثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ:

أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكْتُ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: يَنْهَانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ الْحَمْدِ مَا لَمْ يَفْعَلْ^(٢) وَأَنَا رَجُلٌ أَحِبُّ الْحَمْدَ، وَيَنْهَانَا عَنِ الْخِيَلِ وَأَنَا أَحِبُّ الْخِيَلَاءَ، وَيَنْهَانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ نَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا فَوْقَ صَوْتِكَ، وَأَنَا رَجُلٌ جَهِيرُ الصَّوْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا ثَابِتُ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا وَتَمُوتَ شَهِيدًا وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟».

(١) الزيادة من دلائل النبوة للبيهقي .

(٢) كذا جاءت العبارة في الأصل، وعند الحاكم وغيره: «أَنْ نُحَمِّدَ بِمَا لَمْ نَفْعَلْ».

الفصل التاسع والعشرون

ما جرى على يدي أصحابه بعده،
كعبور العلاء بن الحضرمي وجيش سعد على البحر،
وما جرى على يدي خالد في أيام أبي بكر،
ونوحة الجن، وغيره

521 - حدثنا أبي وسليمان بن أحمد قالا: ثنا الحسن بن أحمد بن إسحاق بن إسماعيل بن إبراهيم الهروي ثنا أبي عن أبي كعب صاحب الحرير عن سعيد الجري عن أبي السليل ضريب بن نقير عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

لما بعث النبي رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى البحرين تبعته، فرأيت منه خصالاً ثلاثة لا أدري بأيتهن أعجب، انتهينا إلى شاطئ البحر فقال: سَمُوا الله واقتحموا. فسمَّينا واقتحمنا، فعبرنا وما بلَّ الماء أسفل خفاف إبلنا، فلما قفلنا سرنا معه بفلاة من الأرض، وليس معنا ماء، فشكونا إليه، فصلى ركعتين ثم دعا، فإذا سحابة مثل الترس، ثم أرخت غزالها فسقينا واستقينا، ومات فدفناه في الرمل، فلما سرنا غير بعيد قلنا: يجيء سبُع فيأكله، فرجعنا إليه فلم نره، يعني في القبر.

عبور سعد بن أبي وقاص بعسكره دجلة على متن الماء يوم جراثيم في صفر سنة ست عشرة:

522 - أخبرنا محمد بن العباس بن حيوية وكيل دعلج من كتابه فيما أرى ثنا أحمد بن جعفر بن أحمد القارئ قال: ثنا أبو عبيدة السري بن يحيى السري ثنا شعيب بن إبراهيم ثنا سيف بن عمر التيمي عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وسعيد والنضر عن ابن الرفيل:

لما نزل سعد نهر شير⁽¹⁾ وهي المدينة الدنيا، طلب السفن ليعبر بالناس إلى

(1) كذا في الأصل، والظاهر أنها تصحيف «بهر سير» كما هي في فتوح البلاذري ومعجم البلدان لياقوت، وهي من نواحي السواد قرب المدائن.

المدينة القصوى، فلم يقدِر على شيء، ووجدهم قد ضمُّوا السفن فأقاموا بنهر شير أياماً من صفر، يريدونه على العبور، فيمنعه الإبقاء على المسلمين، حتى أتاه أعلاج^(١) فدلّوه على مخاضة تُخاض إلى صلب الوادي، فأبى وتردد عن ذلك، وفجأهم المدّ، فرأى رؤيا: أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت، وقد أقبلت من المدّ بأمرٍ عظيم، فعزم لتأويل رؤياه على العبور، فجمع سعدُ الناس، فحمد الله وأثنى عليه، فقال: إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر، فلا تخلصون إليهم وهم يخلصون إليكم إذا شاءوا، فيُناوشونكم في سفنهم وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه، وإنني قد عزمْتُ على قطع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعاً: عزمَ الله لنا ولك على الرشد، فافعل، فندب سعدُ الناس إلى العبور فقال: من يبدأ ويحمي لنا الفِراض^(٢) حتى يتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج؟ فانتدب له عاصمُ بن عمر، وانتدب بعده ستمائة رجل من أهل النُّجَدات، واستعمل عليهم عاصماً، فسار عاصمُ فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة ثم قال: من ينتدب معي لمنع الفِراض من عدوكم؟ فانتدب له ستون منهم فجعلهم نصفين على خيولٍ إناثٍ وذكرٍ ليكون أسلس لعموم الخيل، ثم اقتحموا فلما رأى سعدُ عاصماً على الفِراض قد منعها أذن للناس في الاقتحام وقال: قولوا نستعين بالله ونتوكلُ عليه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وتلاحق عِظْمُ الجند فركبوا اللُّجة، وإن دجلة لترمي بالزبد، وإنها لمسوذة، وإن الناس ليتحدثون في عومهم، وقد اقترنوا، كما يتحدثون في مسيرهم على الأرض، ففجأوا أهل فارس بأمرٍ لم يكن في حسابهم، فأجهضوهم وأعجلوهم على حمل أموالهم، ودخلها المسلمون في صفر سنة ست عشرة، واستولوا على كل ما بقي في بيوت كسرى من الثلاثة آلاف ألف وما جمَعَ شيرويه ومن بعده.

وحدثنا شعيب عن سيف عن رجل عن أبي عثمان النهدي في قيام سعدٍ في الناس في دعائهم إلى العبور قال:

طبقتنا^(٣) دجلة خيلاً ودواب حتى ما يرى الماء من الشاطئ أحد، فخرجت بنا خيلنا إليهم تنفضُ أعرافها، لها صهيل، فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شيء.

(١) الأعلاج: مفرداها علج، كلمة تطلق على الكافر من غير العرب.

(٢) الفِراض: مفرداها فُرْضة، والمراد هنا فرضة النهر وهي الثلثة التي ينحدر منها الماء وتصعد منها السفن.

(٣) طبقتنا: أي ملأنا.

قال شعيب وثنا سيف عن بدر بن عثمان عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال: كان الذي يساير سعداً في الماء سلمان الفارسي، فعامت بهم الخيل وسعد يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، والله لينصرن الله وليظهرن دينه، وليهزم الله عدوه، إن لم يكن في الجيش بغي أو ذنوب تغلب على الحسنات.

فقال له سلمان: إن الإسلام جديد، دلت والله لهم البحار، كما دلت لهم البر، أما والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا فيه، فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ، وهم فيه أكثر حديثاً منهم في البر لو كانوا فيه، فخرجوا منه، كما قال سلمان، لم يفقدوا شيئاً، ولم يغرق منهم أحد.

وقال سيف عن أبي عمرو وثاب عن أبي عثمان النهدي:

إنهم سلموا من عند آخرهم إلا رجلاً من بارق يدعى عرقدة زال عن ظهر فرس له شقراء، كأني أنظر إليها تنفض أعرافها عرقاً، والغريق طاف، فثنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه إليه، فأخذ بيده، فجره حتى عبر، قال: وما ذهب لهم في الماء شيء إلا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت، فذهب به الماء، فقال الرجل الذي يعاوم صاحب القدح معيراً له: أصابه القدر فطاح، فقال: والله إني على جديلة^(١) ما كان الله ليسلبنى قدحي من بين أهل العسكر، فلما عبروا إذا رجل ممن كان يحمي الفراض إذا بالقدح قد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطئ، فتناولوه برمحه فجاء به إلى العسكر، فعرفه، فأخذه صاحبه.

قال سيف عن القاسم بن الوليد عن عمير الصائدي قال:

لما اقتحم سعد بالناس في دجلة اقترنوا، فكان [سلمان]^(٢) قرين سعد إلى جانبه يسايره في الماء، وقال سعد: ذلك تقدير العزيز العليم، والماء يطمو^(٣) بهم، وما يزال فرس يستوي قائماً إذا أعيا، تنشز له تلعة^(٤) فيستريح عليها كأنه على الأرض، فلم يكن بالمدائن أمر أعجب من ذلك، ولذلك يدعى يوم الجراثيم، لا يعيي أحد إلا نشزت له جرثومة^(٥) يستريح عليها.

قال سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال:

(١) على جديلة: أي على حال.

(٢) الزيادة من الطبري.

(٣) يقال طم الأمر طمًا أي علًا وغلب (المصباح).

(٤) التلعة هنا يراد بها ما ارتفع من الأرض.

(٥) الجرثومة: الأصل، والمراد هنا التراب المجتمع.

خضنا دجلة وهي تطفح، فلما كنا في أكثرها ماء، لم يزل الفارس واقفاً ما يبلغ الماء حزامه.

قال: وثنا سيف عن الأعمش عن حبيب بن صهبان أبي مالك قال: لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة، فنظروا إليهم يعبرون، جعلوا يقولون بالفارسية «ديوانه آمد» وقال بعضهم لبعض: إنكم واللّه ما تقتاتلون الإنس، وما تقتاتلون إلا الجن، فانهزموا.

ما ظهر على يد عمر ونياحة الجن عليه:

523 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا عمي أبو بكر قال: ثنا عبد الله بن إدريس عن ليث عن معروف بن معروف الموصلي قال: لما أصيب عمر رضي الله عنه سمعتُ صوتاً:

لَيْبِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِياً فَقَدْ أَوْشَكُوا هَلَكِي وَمَا قَدَّمَ الْعَهْدِ
وَأَدْبَرَتِ الدُّنْيَا وَأَدْبَرَ خَيْرُهَا وَقَدْ مَلَّهَا مَنْ كَانَ يَوْمَنْ بِالْوَعْدِ

524 - حدثنا الحسن بن علي الوراق قال: ثنا عبد الله بن محمد البغوي ثنا شجاع بن مخلد ثنا محمد بن بشر قال: ثنا مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقران بن عبد الله عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت:

بَكَتِ الْجِنُّ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ ثَلَاثِ:

أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَصْبَحَتْ بِهِ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاهُ بِأَسْوَقِ
جَزَى اللَّهُ خيراً مَنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمَمَزَّقِ
فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبَ جَنَاحِي نَعَامَةٍ لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقُ
قَضِيَّتْ أُمُوراً ثُمَّ غَادَرَتْ بَعْدَهَا بَوَائِقُ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تَفْتَقِ
فَلَقَّاكَ رَبِّي فِي الْجَنَانِ تَحِيَّةً وَمَنْ كَسُوهُ الْفَرْدُوسَ مَا لَمْ يُمَزَّقِ

525 - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا أحمد بن يونس قال: ثنا أيوب بن خوط عن عبد الرحمن السراج عن نافع:

أن عمر بعث سرية فاستعمل عليها رجلاً يقال له سارية، فبينما عمر رضي الله عنه يخطب يوم الجمعة فقال: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فوجدوا سارية قد انحاز إلى الجبل في تلك الساعة يوم الجمعة، وبينهما مسيرة شهر.

526 - حدثنا محمد بن إبراهيم قال: ثنا محمد بن الحسين بن قتيبة قال: ثنا

حرملة بن يحيى قال: ثنا ابن وهب أنا يحيى بن أيوب عن محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر:

أن عمر بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً يدعى سارية، قال: فقام عمر يخطبُ الناسَ يومَ الجمعة، فأقبلَ يصيح وهو على المنبر: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فقدم رسولُ الجيش فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا، فإذا صائح يصيح: يا سارية الجبل، فاستندنا بأظهرنا إلى الجبل، فهزمهم الله، ف قيل: إنك كنتَ تصيحُ بذلك.

527 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا أبو يزيد القراطيسي قال: أنا أسد بن موسى قال: ثنا أبو معشر قال: ثنا نصر بن طريف قال:

بعث عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه بعثاً، وأمر عليهم سارية بن زعيم، قال، فبينما عمر يخطبُ يوم الجمعة إذ صرخ ثلاثَ صرخات يقول: يا سارية بن زعيم الجبل، الجبل، قد ظلم من استرعى الذئب الغنم، قال، فسمع ذلك، فلما سمع عبدُ الرحمن بن عوف دخلَ على عمر فقال: كأنك أعرابي، بينا أنت تخطبُ إذا صرختَ ثلاثَ صرخات: يا سارية بن زعيم الجبل الجبل، قد ظلم من استرعى الذئب الغنم، فقال عمر: إنه وقع في روعي ألجأ العدو إلى الجبل، قال، فلعلَّ عبداً من عبادِ الله يُبلغه صوتي، قال، فجاء سارية بن زعيم من الجبل، فقال: سمعتُ صوتاً يومَ الجمعة نصفَ النهار: يا سارية بن زعيم الجبل الجبل، ظلم من استرعى الذئب الغنم.

528 - حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق قال: ثنا قتيبة بن سعيد قال الليث بن سعد عن عمرو بن الحارث قال:

بينما عمر بن الخطاب على المنبر يخطبُ يوم الجمعة إذ تركَ الخطبة فقال: يا سارية الجبل مرتين أو ثلاثاً، ثم أقبلَ على خطبته، فقال أولئك النُّظراءُ من أصحاب رسولِ الله ﷺ: لقد جُنَّ، إنه لمجنون، هو في خطبته إذ قال: يا سارية الجبل، فدخل عليه عبدُ الرحمن بن عوف وكان يطمئن إليه فقال: لشد ما ألومهم عليك، إنك تجعل على نفسك لهم مقالاً، بينا أنت تخطبُ إذ أنت تصيحُ يا سارية الجبل، أي شيء هذا؟ قال: إني والله ما ملكْتُ ذلك، رأيتهُم يقاتلون عند جَبَلٍ يُوتُون من بين أيديهم ومن خلفهم، فلم أملكُ أن قلت: يا سارية الجبل ليلحقوا بالجبل، فلبثوا إلى أن جاء رسولُ سارية بكتابه: أن القومَ لحقونا يومَ الجمعة فقاتلناهم من حين صلينا الصبح إلى حين حضرتَ الجمعة، ودارَ حاجبُ الشمس، فسمعنا منادياً

ينادي: يا سارية الجبلَ مرتين، فلهجتنا بالجبل، فلم نزل قاهرينَ لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم، فقال أولئك الذين طعنوا عليه: دَعُوا هذا الرجل فإنه مصنوع له.

529 - حدثنا محمد بن أحمد بن موسى البابسي قال: ثنا عبد الله بن أبي داود ثنا هشام بن خالد ثنا الوليد قال: ثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر: أن جَهْجَاه الغفاري قام إلى عثمان وهو على المنبر يخطب، فأخذ العصا من يده وضرب بها رُكْبَتَهُ، وشقَّ ركبة عثمان وانكسرت العصا، فما حال الحول على جَهْجَاه حتى أرسل الله في يده الأكلة فمات منها.

ما ظهر على يد علي بن أبي طالب عليه السلام:

530 - حدثنا محمد بن عمر بن سلم ثنا علي بن العباس ثنا جعفر بن محمد بن حسين ثنا حسين العربي عن ابن سلام عن سعد بن طريف عن أصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه قال:

أتينا معه موضعَ قبر الحسين رضي الله عنه فقال: ها هنا مناخُ رِكابهم، وموضعُ رحالهم، وها هنا مِهْرَاقُ دمائهم، فتيةٌ من آلِ محمد ﷺ، يُقتَلون بهذه العَرِصَةِ تبكي عليهم السماء والأرض.

531 - حدثنا أحمد بن محمد بن موسى البابسي قال: ثنا عبد الله بن ناجية ثنا أحمد بن منيع ثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد ثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال: عَرَضَ لعلِّي رجلان في حُكُومَةٍ، فجلس في أصلِ جدار فقال رجل: يا أمير المؤمنين الجدارُ يقع، فقال علي رضي الله عنه: امضِ كفى بالله حارساً، فقضى بينهما وقام، ثم سَقَطَ الجدار.

532 - حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أحمد بن الحسين قال: ثنا إسماعيل بن محمد بن جبر ثنا إسماعيل بن الحكم ثنا هشيم عن يسار عن عمّار قال: حدّث علي عليه السلام رجلاً بحديث فكذبه [رجل]، فقال له علي: أدعو الله عليك إن كنت كاذباً، قال: أدعو، فدعا عليه⁽¹⁾، فما قام حتى أعمي.

وما ظهر على يد تميم الداري:

533 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن واقد ثنا أبي ثنا ضمرة عن مرزوق:

(1) الزيادة من مجمع الزوائد.

أن ناراً خرجت على عهد عمر رضي الله عنه، فجعل تميم الداري يدفعها بردائه حتى دخلت غاراً فقال له عمر: لمثل هذا كنا نُجَبُّك يا أبا رُقِيَّةَ.

534 - حدثنا الحسين بن علي قال: ثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ثنا جعفر الصائغ ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن الجريري عن أبي العلاء عن معاوية بن حَرَمَل قال:

قدمت المدينة فذهب بي تميم الداري إلى طعامه، فأكلت أكلاً شديداً، وما شبعْتُ من شدة الجوع، فقد كنتُ أقمتُ في المسجد ثلاثاً لا أطعم شيئاً، فبينما نحن ذات يوم إذ خرجتُ نارٌ بالحرّة، فجاء عمرُ إلى تميم فقال: قم إلى هذه النار فقال: يا أمير المؤمنين من أنا وما أنا؟ فلم يزل به حتى قامَ معه، قال، وتبعتهما فانطلقا إلى النار، قال، فجعل يحوشها بيده هكذا حتى دخلت الشَّعْب، ودخل تميم خلفها، وجعل عمرُ يقول: ليس من رأى كمن لم يرَ.

قصة سفينة مولى رسول الله ﷺ:

535 - حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن أبي العزائم ثنا أحمد بن أبي عرزة قال: ثنا عبد الله بن موسى عن أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن سفينة قال:

ركبت سفينةً في البحر فانكسرت لوح منها فطرحني في أجمة فيها الأسد، فقلت: يا أبا الحارث، أنا سفينة، مولى رسول الله ﷺ، فطأ رأسه وجعل يدفعني بجانبه أو بكتفه حتى وضعني على الطريق، فلما وضعني على الطريق همهم فظننت أنه يؤدعني.

قصة ربيع أخي رباعي بن حراش:

536 - حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم قال: ثنا علي بن العباس البجلي ثنا جعفر بن محمد بن رباح النخعي الأشجعي قال: ثنا أبي عن عبيدة عن عبد الملك بن عمير عن رباعي بن حراش قال:

كنا أربعة أخوة، وكان ربيع أخونا أكثرنا صلاةً، وأكثرنا صياماً في الهواجر، وإنه توفي، فبينما نحن حوله وقد بعثنا من يبتاع له كفناً، إذ كشفَ عن وجهه فقال: السلام عليكم، فقال القوم: وعليك السلام، يا أخاه عيشاً بعد الموت؟! - يعني حياة - قال: نعم، إني لقيتُ ربِّي بعدكم، فلقيتُ ربّاً غيرَ غضبان، واستقبلني بروحٍ ورِيحانٍ واستبرقَ ألا وإن أبا القاسم ﷺ ينتظر الصلاة عليّ فعجلوا بي ولا تؤخروني، ثم كان بمنزلة حصاة رُمي بها في الطست.

فَنَمِي الْحَدِيثَ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَتَكَلَّمُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ الْمَوْتِ».

قال: وكان محمد بن عمر بن علي الأنصاري حدثنا به عن جعفر ثم سمعناه من جعفر. رواه شريك والمسعودي وزيد بن أبي أنيسة وإسماعيل بن أبي خالد وسفيان بن عيينة عن عبد الملك. ورواه أيوب السخيتاني عن حميد بن هلال عن ربيعة بن جراش.

الفصل الثلاثون

في ذكر مؤازاة الأنبياء في فضائلهم بفضائل نبينا ، ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتي عليه الصلاة والسلام

القول فيما أوتي إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام :

● فإن قيل : فإن إبراهيم خُصَّ بالخِلة .

قلنا : قد أُتخذَ مُحَمَّدٌ خَلِيلاً وَحَبِيباً ، والحبیب الطُفُّ من الخلیل .

● فإن قيل : فإن إبراهيم حُجِبَ عن نُمُروذَ بحجب ثلاثة .

قلنا : قد كان كذلك ، وحُجِبَ مُحَمَّدٌ ﷺ عمن أراد قتله بخمسة حُجُبٍ ، قال الله تعالى في أمره : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس : 9] هذه ثلاثة ، ثم قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ [الإسراء : 45] ثم قال تعالى : ﴿ فَهِيَ إِلَى الْآذَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ [يس : 8] فهذه خمسة حُجُبٍ .

● فإن قيل : إن إبراهيم قَصَمَ نُمُروذَ ببرهانِ نُبوته فَبَهْتَهُ ، قال الله تعالى : ﴿ فَبَهَتَ الَّذِي كَفَرُ ﴾ [البقرة : 258] .

فمحمّد ﷺ أتاه المُكذَّبُ بالبعث «أَبِيُّ بْنُ خَلَفٍ» بعظم بالٍ يفرُّكه وقال : مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وهي رَمِيمٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَ الْبِرْهَانِ السَّاطِعِ فقال : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ الآية ، [يس : 79] فانصرفَ مَبْهُوتاً ببرهانِ نُبوته .

● فإن قيل : إن إبراهيم كسر أصنام قومه غضباً لله .

قيل : محمّد ﷺ كَسَرَ ثلاثمائة وستينَ صَنَمًا نُصِبَتْ حول الكعبةِ بِإِشارَتِهِ باليمين ، فتساقطن ، وقد تقدم ذكره .

القول فيما أُوتي موسى عليه السلام من العصا الخشب الموات التي جعلها الله حية تُعبأناً تتَلَقَّف ما يأفك سحرة فرعون ثم تعود إلى معناها وخاصتها :

● فإن قيل : فإن موسى عليه السلام جعل الله عصاه تُعبأناً .

قلنا : فقد أُوتي محمد ﷺ نظيرها وأعجب منها ، خوار الجذع اليابس وحينئذ ، وقد تقدم هذا الحديث بطرقه . هذا أبلغ في الأعجوبة .

وأيضاً إجابة الأشجار ، واجتماعهن لدعوته لما دَعَاهُن ، ورُجوعهن إلى أمكنتهن بعد أن أمرهن ، وهذا مما قد تقدم ذكره بطرقه .

● فإن قلت : إن موسى كان في التيه يضرب بعصاه الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عيناً .

قلنا : كان لمحمد ﷺ مثله وأعجب منه ، فإن نبع الماء من الحجر معهود في المعلوم والمتعارف ، وأعجب من ذلك نبع الماء من بين اللحم والعظم والدم ، وكان ينفجر من بين أصابعه في مَخْضَبٍ ⁽¹⁾ فينبع من بين أصابعه الماء فيشربون ويستقون ماءً جارياً عذباً روى العدد الكثير من الناس والخيل والإبل ، وهذا الباب قد تقدم ذكره بطرقه ، وما في معناه من نبع الماء .

● فإن قيل : إن موسى انفلق له البحر فجازه بأصحابه لما ضربه بعصاه .

قلنا : قد أُوتي نظيره بعض أمته من بعده ، لأنه لم يحوج إلى اجتياز بحر ، وهو العلاء بن الحضرمي ، لما كان بالبحرين واضطر إلى عبور البحر ، فعبّر هو وأصحابه مشياً على الماء ولم يُبلّ لهم ثوب ، وقد تقدم ذكره .

● فإن قيل : إن موسى أتى قومه بالعذاب : الجراد والقمل ، والضفادع والدم على ما أخبر الله تعالى به .

قلنا : قد أرسل على قريش في عهد النبي ﷺ الدخان آية بينة ، ونقمة بالغة ، قال الله تعالى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الدخان : 10 ، 11] ودعا على قريش فابتلوا بالسنين فقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف » ، وقد تقدم ذكره .

● فإن قيل : إن موسى نزل عليه وعلى قومه المن والسلوى وظلل عليهم الغمام ، وإن المن والسلوى رزق رزقهم الله ، كفوا السعي فيه والاكتساب .

(1) المخضب : المِرْكَن ، وهو إناء تغسل فيه الثياب .

قلنا: أعطي محمد ﷺ وأمته ما هو أعظم منه مما كان محظوراً على من تقدم من الأنبياء والأمم، فأحل الله عز وجل له ولأمته الغنائم ولا تحل لأحد قبله. وأعطي من جنسه أصحابه حين أصابتهم المجاعة في السرية التي بعثوا فيها، فكدف لهم البحر عن دابة حوت، فأكلوا منه واثتموا شهراً، مع أنه عليه الصلاة والسلام كان يشبع الثفر الكثير من الطعام اليسير واللبن القليل، حتى صدروا عنه شباعاً ورواء، وقد تقدم هذا الباب بطرقه.

537 - حدثنا محمد بن محمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار قال: سمعت جابراً يقول:

بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب، وأميرنا يومئذ أبو عبيدة بن الجراح، نرصد عيراً لقريش، فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط⁽¹⁾، فسُمي ذلك الجيش جيش الخبط، قال، فألقى لنا البحر ونحن بالساحل دابة تسمى العنبر⁽²⁾، وأكلنا شهراً واثتمنا به وادهنا بوزن⁽³⁾ حتى ثابت أجسامنا، قال: فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه، فنظر أطول رجل وأعظم جمل في الجيش، فأمر أن يركب الجمل وأن يمر تحت ففعل، فمر تحت⁽⁴⁾، فأتينا النبي ﷺ فأخبرناه فقال: هل معكم منه شيء؟ قلنا: نعم، فأتيناه منه فأكل.

● فإن قيل: قد أعطي موسى العصا فكان ثعباناً يتلقف ما صنعت السحرة، واستغاث فرعون بموسى رهبةً وفرقاً منها.

قلنا: قد كان لمحمد ﷺ أخذ هذه الآية بعينها، وهي قصة أبي جهل بن هشام، لما عاهد الله لأجل سن له بحجر قدر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته رضح به رأسه، وذكره، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه أقبل مبهوتاً منتقياً لونه مرعوباً قد يبست يده على حجره، حتى كدح الحجر من يده، وقامت إليه رجالات قريش وقالوا: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل، لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرتة ولا أنيابه لفحل قط،

(1) الخبط: ما تساقط من ورق الشجر، تلعف به الدواب.

(2) العنبر: أي الحوت.

(3) الودك: الدسم.

(4) الحديث بنحوه أخرجه مالك في الموطأ: كتاب صفة النبي، 10- باب ما جاء في الطعام والشراب، حديث 1730.

فهم أن يأكلني، فذكر لرسول الله ﷺ، قال: ذاك جبرئيل عليه السلام، لو دنا مني لأخذه، وقد تقدم نظائره.

القول فيما أُوتي صالح عليه السلام:

● فإن قيل: قد أخرج الله عز وجل لصالح ناقةً، جعلها له على قومه حجة وآية، لها شرب يوم ولقومه شرب يوم معلوم.

قلنا: قد أعطى الله عز وجل محمداً ﷺ على قومه حجةً مثل ذلك، كانت ناقةً صالح لم تتكلم، ولا ناطقته، ولم تشهد له بالنبوة، ومحمداً ﷺ شهد له البعير النَّادُ شاكياً إليه ما هم به صاحبه من نحره، وقد تقدم هذا الباب بطرقه.

القول فيما أُوتي داود عليه السلام:

● فإن قيل: فسخر الله عز وجل لداود الجبال والطيور يسبحن معه، ولأن له الحديد.

قلنا: قد أعطي محمد ﷺ مثله من جنسه وزيادة، فقد سبَّح الحصى في يده، وفي يد مَنْ صدَّقه، رِفْعَةً لَشَأْنِهِ وشَأْنِ مُصَدِّقِهِ.

538 - حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا الفضل بن داود قال: ثنا قريش بن أنس قال: ثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن سويد بن يزيد قال:

دخلتُ مسجدَ رسول الله ﷺ، فإذا أبو ذرٍّ جالسٌ، فاغتنمتُ خلوتَه فجلستُ إليه، فقال أبو ذر: كنتُ مع رسول الله ﷺ في خلواته، فدخلتُ ذاتَ يومَ المسجدَ فإذا هو فيه، فجلستُ فجلستُ، فبينما أنا جالسٌ، إذ جاء أبو بكر رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: «ما جاء بك يا أبا بكر؟» قال: إلى الله وإلى رسوله، فجلس عن يمين رسول الله ﷺ، ثم جاء عمر، فقال: «ما جاء بك يا عمر؟» قال: إلى الله وإلى رسوله، فجلس عن شمال رسول الله ﷺ، قال، ثم جاء عثمان، فقال: «ما جاء بك يا عثمان؟» فقال: إلى الله وإلى رسوله، قال: فأخذ رسول الله ﷺ سبعَ حَصَيَّاتٍ فسَبَّحَنَ في يده، حتى سمعتُ حنينهنَّ كحنينِ النَّحْلِ، ثم وضعهنَّ فخرسن، قال: ثم أخذهنَّ، فدفَعهنَّ في يد أبي بكر، قال: فسَبَّحَنَ في يده، حتى سمعتُ حنينهنَّ كحنينِ النَّحْلِ، قال: ثم وضعهنَّ فخرسن، قال: ثم أخذهنَّ، فدفَعهنَّ في يد عمر، فسَبَّحَنَ في يده، حتى سمعتُ حنينهنَّ كحنينِ النَّحْلِ، قال: ثم وضعهنَّ فخرسن.

ورواه شهر بن حوشب وسعيد بن المسيب عن أبي سعيد وفيه عن أبي هريرة
ورواه داود بن أبي هند عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير عن
أبي ذر مثله، وزادوا:

(إنهن سبحن في يد عثمان رضي الله عنه) وقد تقدم ذكره.

● فإن قيل: سُخِّرَتْ لَهُ الطيرُ.

قلنا: فقد سُخِّرَتْ لرسول الله ﷺ مع الطير البهائم العظيمة، الإبلُ فما
دونها، وما هو أعسر وأصعب من الطير: السباع العادية الضارية، بتهيئها تنقادُ إلى
طاعته، كالبعير الشارد الذي انقاد له، والذئب الذي نطق بنبوته وبالتصديق بدعوته
ورسالته، وقد تقدم ذكره، وكذلك الأسد لما مرَّ به سَفِينَةُ مولى رسول الله ﷺ
وهمَّهم به ودلَّه على الطريق.

539 - حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حنين قال: ثنا أبو داود قال: ثنا
المسعودي عن الحسن بن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن
عبد الله بن مسعود قال:

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَدَخَلَ رَجُلٌ غَيْضَةً (1) فَأَخْرَجَ مِنْهَا بَيْضَ
حُمْرَةٍ، فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ تَرَفُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَيُّكُمْ فَجَعَ هَذِهِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ
مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا أَخَذْتُ بَيْضَهَا، فَقَالَ: رَدَّه رَحْمَةً لَهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ (2) حَدِيثُ الطَّائِرِ الَّذِي
أَخَذَ خَفَّ النَّبِيِّ ﷺ وَأَلْقَاهُ فَخَرَجَ مِنْهُ أَسْوَدٌ سَابِغٌ.

● فإن قيل: فقد لَيَّنَ اللَّهُ تعالى لداود الحديدَ، حتى سَرَدَ مِنْهُ الدروع
السوابغ.

قلنا: قد لُيِّنَتْ لِمُحَمَّدٍ ﷺ الْحِجَارَةُ وَصُمُّ الصُّخُورِ فَعَادَتْ لَهُ غَارًا اسْتَتَرَ بِهَا
مِنَ الْمُشْرِكِينَ، يَوْمَ أُحُدٍ مَالَ ﷺ بِرَأْسِهِ إِلَى الْجَبَلِ لِيَخْفِيَ شَخْصَهُ عَنْهُمْ، فَلَيَّنَ اللَّهُ
لَهُ الْجَبَلَ حَتَّى أَدْخَلَ فِيهِ رَأْسَهُ، وَهَذَا أَعْجَبُ، لِأَنَّ الْحَدِيدَ تَلَيْنَهُ النَّارُ، وَلَمْ نَرَ النَّارَ
تُلَيْنُ الْحَجَرَ، وَذَلِكَ بَعْدُ ظَاهِرٌ بَاقٍ يَرَاهُ النَّاسُ، وَكَذَلِكَ فِي بَعْضِ شُعَابِ مَكَّةَ حَجَرٌ
مِنَ جَبَلٍ أَصَمَّ اسْتَرْوَحَ فِي صَلَاتِهِ إِلَيْهِ، فَلَانَ لَهُ الْحَجَرُ حَتَّى أَثَّرَ فِيهِ بِذِرَاعِيهِ
وَسَاعِدِيهِ، وَذَلِكَ مَشْهُورٌ يَقْصِدُهُ الْحِجَاؤُ وَيُزَوِّرُونَهُ، وَعَادَتْ الصَّخْرَةُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ
لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ كَهَيْئَةِ الْعَجِينِ، فَرَبَطَ بِهِ دَابَّتَهُ الْبُرَاقُ، يَلْمُسُهُ النَّاسُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا بَاقٍ.

(1) غيضة: شجر ملتف.

(2) لم يتقدم الحديث في هذا المختصر، ولعله أراد أصل الكتاب.

القول فيما أوتي سليمان عليه السلام:

● فإن قيل: فإن سليمان قد أعطي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده.
قلنا: إن محمداً ﷺ أعطي مفاتيح خزائن الأرض فأبأها وردّها اختياراً للتقلّل، والرضا بالقوت، واستصغاراً لها بحذاقها، وإيثاراً لمرتبته ورفعته عند الله تعالى.
540 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا يحيى بن أيوب قال: ثنا سعيد بن أبي مريم قال: ثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال:

قال رسول الله ﷺ: «عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي عِزَّ وَجَلَّ لِيَجْعَلَ لِي بِطَحَاءِ مَكَّةَ ذَهَباً، فَقُلْتُ: لَا يَا رَبِّ، وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْماً وَأَجُوعُ ثَلَاثاً، وَإِذَا جَعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ، وَإِذَا شَبَعْتُ حَمَدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ».

541 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو يعلى ثنا محمد بن بكار ثنا أبو معشر عن سعيد يعني المقبري عن عائشة رضي الله عنها قالت:
قال رسول الله ﷺ: «يَا عَائِشَةُ لَوْ شِئْتُ لَسَارَتْ مَعِيَ جِبَالُ الذَّهَبِ، جَاءَنِي مَلَكٌ إِنْ حُجِرْتَهُ⁽¹⁾ لَتَسَاوَى الْكَعْبَةُ فَقَالَ: إِنْ رَبَّكَ عِزَّ وَجَلَّ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ إِنْ شِئْتُ عَبْدًا نَبِيًّا، وَإِنْ شِئْتُ نَبِيًّا مَلِكًا، فَنَظَرْتُ إِلَى جَبْرِيلَ فَأَشَارَ إِلَيَّ: أَنْ ضَعَّ نَفْسَكَ، فَقُلْتُ: نَبِيًّا عَبْدًا».

● فإن قيل: فإن سليمان سُخِّرَتْ لَهُ الرِّيحُ، فَسَارَتْ بِهِ فِي بِلَادِ اللَّهِ، وَكَانَ غُدُوها شَهْرًا وَرَوْاحُها شَهْرًا.

قلنا: أعطي محمد ﷺ أعظم وأكثر منه لأنه سار في ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس، مسيرة شهر، وعُرج به إلى ملكوت السموات مسيرة خمسين ألف سنة، في أقل من ثلث ليلة، فدخل السموات سماء سماء، ورأى عجائبها، ووقف على الجنة والنار، وعُرِضَتْ عَلَيْهِ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ، وَصَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ وَبِمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ وَحَرَّقَ الْحُجُبَ، وَدُلِّيَ لَهُ الرِّفْرَفُ الْأَخْضَرُ فَتَدَلَّى، وَأَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ مَا أَوْحَى، وَأَعْطَاهُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَعَهْدَ إِلَيْهِ أَنْ يُظْهَرَ دِينَهُ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، حَتَّى لَا يَبْقَى فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا إِلَّا دِينُهُ، أَوْ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ وَإِلَى أَهْلِ دِينِهِ الْجِزْيَةَ عَنْ صَغَارٍ، وَفَرَضَ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَلَقِيَ مُوسَى وَسَأَلَهُ عَنْ مَرَاجَعَتِهِ رَبَّهُ فِي تَخْفِيفِهِ عَنْ أُمَّتِهِ؛ هَذَا كُلُّهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ.

(1) الحجزة: موضع شدّ الإزار.

● فإن قيل: فإن سليمان كانت تأتيه الجن، وإنها كانت تعتاص عليه حتى يصفدها ويقيدها.

قيل: فإن محمداً ﷺ كانت الجن تأتيه راغبة إليه، طائعة له، معظمة لشأنه، ومصدقة له، مؤمنة به، متبعة لأمره، متضرعة له، مستمدين منه، ومُستمنحين له زادهم ومأكَلهم، فجعل كل رَوْثَةٍ يُصِيبونها تعود علفاً لدوابهم، وكلَّ عظم يعود طعاماً لهم، وصُرفت لنبوته أشراف الجن وعظماؤهم التسعة الذين وصفهم الله تعالى فقال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ الآية [الأحقاف: 29] وقوله: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ إلى قوله: ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ [الجن: 1 وما بعدها] وأقبلت إليه ﷺ الألوف منهم مُبايعين له على الصوم والصلاة والنُصح للمسلمين، واعتذروا بأنهم قالوا على الله شَطَطًا. فسبحان من سخرها لنبوته ﷺ بعد أن كانت شِراراً تزعم أن لله ولداً، فلقد شَمَلَ مبعثه من الجن والإنس ما لا يُحصى.

هذا أفضل مما أعطي سليمان عليه السلام، وقد تقدم ذكر هذا وبيانه.

542 - حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو بكر بن معدان ثنا إبراهيم بن سعد الجوهري ثنا عبد الله بن كثير بن عبد الله بن حفص بن أبي كثير قال: ثنا كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث قال:

خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فخرج لحاجته، وكان إذا خرج لحاجته أبعد، فأتيته بإداوة من ماء فانطلق، فسمعت عنده خصومة رجال ولغطاً لم أسمع مثلها، فجاء، فقال لي: «أمعك ماء؟» قلت: نعم، قال: «اصبب»، وأخذ مني فتوضأ، فقلت: يا رسول الله سمعت عندك خصومة رجال ولغطاً ما سمعت أحداً من ألسنتهم، قال: «اختصم عندي الجن المسلمون والجن المشركون، سألوني أن أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس، وأسكنت المشركين الغور».

قال عبد الله بن كثير، قلت لكثير: ما الجلس؟ قال: القرى والجبال، والغور ما بين الجبال والبحار، قال كثير: ما رأينا أحداً أصيب بالجلس إلا سَلِمَ، ولا أصيب بالغور إلا لم يسلم.

وقد تقدم ذكر الجن في قصة هامة بن الهيم بن لاقيس وقصة سواد بن قارب ورأيه في نظائر هذا.

● فإن قيل: سليمان له من التمكين والتسليط على من اعتاص عليه من الجن أن يصفدهم ويقيدهم، حتى كانوا له في تصرفهم له مطيعين لشأنه متبعين.

قلنا: لقد كان لمحمد ﷺ ولطائفة من أصحابه من التمكين والأسر لهم، والقبض عليهم، مثل هذا التمكين والتنكيل.

543 - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «إن عفريتاً من الجن تفلت عليّ البارحة ليقطع عليّ صلاتي، فأمكنني الله تعالى منه، فأخذه فدعته⁽¹⁾ وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا فتتظروا إليه كلكم أجمعون، فذكرت دعوة أخي سليمان ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِي أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: 35] قال: فردّه الله خاسئاً.

544 - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال: ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا الحكم بن موسى قال: ثنا الهقل بن زياد عن الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير عن [ابن] لأبي بن كعب عن أبيه:

أنه كان له جُزْن فيه تمر، فكان أبي تعاذه، فوجدّه ينقُص، فحرسه ذات ليلة، فإذا بدابة تشبه الغلام المحتلم، قال: فسلمتُ فردّ السلام، فقلت: من أنت؟ أجنبي أنت أم أنسي؟ قال: لا، بل جني، قال: ناولني يدك، قال: فناوله يده، فإذا يد كلب بشعر كلب، فقال له: هذا خلقتُ الجن، قال: علمت الجن ما فيهم أشد مني، قال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: بلغنا أنك تحبّ الصدقة، وأحببنا أن نصيب من طعامك، قال له أبي: ما الذي يجيرنا منكم؟ قال: آية الكرسي، فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك، فقال: «صدق الخبيث».

545 - حدثنا أبو بكر الطلحي قال: ثنا عبدة بن غنام قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبه قال: ثنا محمد بن عبيد الله الأسدي ثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن أخيه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب الأنصاري:

أنه كان في سهوة⁽²⁾ له، فكانت الغولُ تجيء، فشكاه إلى النبي ﷺ فقال: إذا رأيته فقل: «باسم الله، أجيبني رسول الله ﷺ» قال فجاء فقال لها، فأخذها، فقالت: إني لا أعود، فأرسلها، فجاء، فقال له النبي ﷺ: «ما فعل أسيرك؟» فقال: أخذتها فقالت: لا أعود، فأرسلتها، فقال: «إنها عائدة»، فأخذها مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك تقول: لا أعود، ويجيء إلى النبي ﷺ. فيقول: «ما فعل أسيرك؟» فيقول:

(1) ذعت: أي معك في التراب، ودفع دفعاً شديداً.

(2) سهوة: سترة أو سقيفة.

أخذتها، فقالت: لا أعود، فيقول النبي ﷺ: «إنها عائدة»، فقالت في الثالثة: أرسلني أعلمك شيئاً تقولهُ ولا يقربك شيء، إقرأ آية الكرسي، فأتى النبي ﷺ. فقال: «صدقت وهي كذوب».

546 - حدثنا محمد بن الحسن بن كوثر قال: ثنا محمد بن غالب ثنا عثمان بن الهيثم ثنا عوف بن محمد عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فذكر نحوه.

547 - حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو كريب قال: ثنا زيد بن الحباب قال: ثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفي ثنا عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبي الأسود الدؤلي قال:

قلت لمعاذ بن جبل أخبرني عن قصة الشيطان؟ قال: جعلني رسول الله ﷺ على تمر الصدقة، فكنت أدخل الغرفة فأجد في التمر نقصاناً، فذكرته لرسول الله ﷺ فقال: «إن الشيطان يأخذ». قال: ودخلت الغرفة وأغلقت الباب عليّ، فجاء سوادٌ عظيم فغشي الباب، ثم دخل من شق الباب، فتحول في صورة فيل فجعل يأكل فشددت ثوبي على وسطي، فأخذته فالتفت يداي على وسطه، وقلت: يا عدو الله ما أدخلك بيتي تأكل التمر؟ قال: أنا شيخ كبير فقير ذو عيال، وقد كانت لنا هذه القرية قبل أن يُبعث محمد ﷺ صاحبكم، فلما بُعث أخرجنا منها، ونحن من جنّ نصيبين، خلّ عني فإني لن أعود إليك، وجاء جبريل عليه السلام فأخبر النبي ﷺ بخبره، فلما صلى الغداة نادى مناديه: أين مُعَاذ؟ ما فعل أسيرك؟ فأخبرته، فقال: «أما أنه سيعود إليك»، فجئت الغرفة ليلاً، وأغلقت الباب، فجاء فجعل يأكل التمر، فقبضت يداي عليه فقلت: يا عدو الله، قال: إني لن أعود إليك بعد، قال: قد قلت إنك لا تعود، قال: إني أخبرك بشيء إذا قلته لم يدخل الشيطان البيت ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: 284] إلى آخر السورة.

وقد تقدّم ذكر قصة عمر رضي الله عنه مع الشيطان.

● فإن قلت: فإن سليمان كان يسخر الشيطان لأموال الدنيا، فكانوا يعملون له - كما ذكر الله - ما يشاء من محاريب وتمائيل في قُلُوبِ الْجِبَالِ⁽¹⁾ وبطون الأودية والبحار.

فالقول فيه: إن النبي ﷺ لو تمنى تسخيرهم لما امتنعوا عليه، ولكن اختار

(1) قُلُوبُ الْجِبَالِ: ذروته.

العُبودية مع النبوة لَمَّا خيره الله عز وجل بين أن يكون مَلِكاً رسولاً أو عبداً نبياً، فأكَبَّ الدنيا على وجهها وزهدَ فيها، فسُخِرَتْ له غيرُ أهلها، فكانت الملائكةُ المقربون أنصاره وأعوأه وأناسه، يقاتلون بين يديه في الحروب كفاحاً، ويمنعون عنه، ويدافعون دونه؛ وضربَ له جبريل بجناحيه لما توفي النَّجَاشِيُّ الجبالَ، حتى قام فصلى عليه هو وأصحابه وهو ينظر إليه، وكذلك لما توفي معاويةُ بن معاوية ضربَ بجناحيه، رفع له جنازةَ معاويةَ حتى نظر إليه النبي ﷺ.

وأما منع جبريل عليه السلام ودفعه عنه ﷺ لما تواعدت قريش على أخذه وحبسه.

548 - فحدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: ثنا عبد الله بن قحطبة قال:

ثنا الحسن بن قزعة قال: ثنا مسلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند:

عن قيس بن حبتر قال: قالت ابنة [ابن] ^(١) الحكم قلت لجدي الحكم: ما رأيتُ قوماً كانوا أعجزَ منكم، ولا أسوأَ رأياً يا بني أمية في رسول الله ﷺ، فقال: لا تلومينا يا بُنَيَّةُ، إني لا أحدثك إلا ما رأيتُ بعيني هاتين، فإنا والله ما نزالُ نسمعُ قريشاً تُعلي أصواتها على رسول الله ﷺ في هذا المسجد، تَوَاعَدُوا له حتى يأخذوه، قال: فتواعدنا له، فجئنا إليه لناخذه، فسمعنا صَوْتاً، ما ظننا أنه بقي بتهامة جبلٍ إلا تفتت، قال: فغُشي علينا، فما عَقَلْنَا حتى قَضَى صلاته، ثم رجع إليه أهله، ثم تواعدنا له ليلةً أخرى، فلما جاء نهضنا إليه، فجاء الصِّفا والمرؤة حتى التقتا إحداهما بالأخرى فحالتا بينا وبينه، فوالله ما نفعنا ذلك، حتى رزقنا الله الإسلام، وأذن لنا فيه.

وكذلك قصة أبي جهل مرة أخرى، حَلَفَ ليطأَنَّ على رقبتِه إن رآه مصلياً، فنكص على عقبيه وقال: رأيتُ بيني وبينه خَنَدَقاً من نارٍ وهولاً وأَجْنِحَةً. فقال النبي ﷺ: «لو دَنَا مِنِّي لاختطفته الملائكةُ عضواً عضواً»، فأنزل الله عز وجل: ﴿سَنَذِرُ الرِّبَانَةَ﴾ [العلق: 18] فالجن عملت لسليمان مع كفرهم أمور الدنيا، لأنها مُنْتَنَةٌ ومقترحة ودعوبة وعملت الملائكةُ للنبي ﷺ بالإيمان، فلم يستعص عليه منهم أحدٌ، كما قال الله عز وجل: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ [آل عمران: 124] وقال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ [الأنفال: 9] فما أيد الله تعالى نبياً قبله بالملائكة غير

(١) يراجع سند الحديث 160.

محمد ﷺ، فقاتلت معه يوم بدر كفاحاً، كقتال الناس وذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: 12].

فلما نزلت الملائكة يوم بدر للقتال قال ﷺ لأبي بكر وهو معه في العريش ليس معه غيره: «أبشِر يا أبا بكر، أتاك الله بالنصر، هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده وعلى ثناياه النقع».

وما أخبر الغفاري الكافر المنتظر الدبرة فقال: بينا أنا في الجبل إذ دنت سحابة سمعت فيها حمحة الخيل، وسمعت قائلاً يقول: أقدم خيرُوم.

وما قاله أبو أسيد الساعدي بعدما ذهب بصره: لو كنت ببدر وكان معي بصري أريتكم الشعب الذي خرجت علينا منه الملائكة، عياناً لا أشك ولا أتمارى.

وقال أبو داود المازني - شهد بدرًا - إنني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أن غيري قتله.

وأتاه جبريل لما انصرف من الخندق يوم الأحزاب فقال له عذيرك من محارب، ألا أراك قد وضعت لأمتك ولم نضعها، إنها إلى بني قريظة، وقد تقدم ذلك، كلها بأسانيدھا في مواضعها.

549 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا مسعدة بن سعد المكي قال: ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا عبد العزيز بن عمران قال: حدثني هشام بن سعيد عن عبد ربه عن سعيد بن قيس الأنصاري عن رفاعه بن رافع قال:

لما رأى إبليس ما تفعل الملائكة بالمشركون يوم بدر أشفق أن يخلص القتل إليه، فتشبت به الحارث بن هشام وهو يظن أنه سراقه بن مالك، فوكر في صدر الحارث فآلقاه، ثم خرج هارباً حتى ألقى نفسه في البحر ورفع يديه فقال: اللهم إني أسألك نظرتك إياي، وخاف أن يخلص القتل إليه، فأقبل أبو جهل فقال: يا معشر قريش لا يهزم منكم خذلان سراقه إياكم، فإنه كان على ميعاد من محمد ﷺ.

● فإن قيل: إن سليمان كان يفهم كلام الطير والنملة مع تسخير الله له كما ذكر.

قلنا، قد أعطي محمد ﷺ ذلك وأكثر منه، مما تقدم ذكرنا لكلام البهائم والسباع، وحنين الجذع، ورغاء البعير، وكلام الشجر، وتسبيح الحصى والحجر، ودعائه إياه واستجابته لأمره، وإقرار الذئب بنبوته، وتسخير الطير لطاعته، وكلام

الظبية وشكواها إليه، وكلام الضب وإقراره بنبوته، وما في معناه. كل ذلك قد تقدم ذكره بما يغني عن إعادته.

550 - حدثنا الحسن بن صالح السبيعي قال: ثنا أحمد بن الصقر بن ثوبان قال: ثنا أبو سفيان زيد بن عمرو الغنوي ثنا عمير بن عمران ثنا حفص بن غياث عن العرزمي عن عطاء عن أبي هريرة قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مَنْادٍ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَتَكْسُوا فَإِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ تَجُوزُ الصَّرَاطَ إِلَى الْجَنَّةِ».

القول فيما أوتي يوسف عليه السلام:

● فإن قيل: فإن يوسف موصوفٌ بالجمال على جميع الأنبياء والمرسلين، بل على الخلق أجمعين.

قلنا: إن جمال محمد ﷺ الذي وصفه به أصحابه لا غاية وراءه، إذ وصفوه بالشمس الطالعة، أو كالقمر ليلة البدر، وأحسن من القمر، ووجهه كأنه مذهبة يستنير كاستنارة القمر، وكان عرفه ﷺ له رائحة كالمسك الأذفر.

551 - حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم ثنا جعفر بن محمد بن شاعر قال: ثنا إبراهيم بن المنذر قال: ثنا عبيد الله بن موسى عن أسامة بن زيد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال:

قلت للرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ: صِفِي لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فقالت: يا بُنَيَّ لو رأيته لرأيت الشمس الطالعة.

552 - حدثنا أبو عمر بن حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا قتيبة بن سعيد قال: ثنا نصر بن مزاحم المقرئ عن عمرو بن سعيد الأسدي عن سعد بن طريف عن أصبغ بن نباتة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال:

قلتُ لهْند بن أبي هالة، صِفْ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حتى كأني أنظر إليه، قال: نعم، كان رسول الله ﷺ حسنَ الوجه يتلألأ وجهه تالألأ القمر ليلة البدر.

553 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا يحيى بن عثمان بن صالح قال: ثنا أصبغ بن الفرّج قال: ثنا عبد الله بن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عمه عن كعب بن مالك قال:

كان رسول الله ﷺ إذا سرّه الأمرُ استنار وجهه كأنه دائرة القمر.

554 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن عبدة المصيصي قال: ثنا

صبيح بن عبد الله الفرغاني قال: ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي عن جعفر بن محمد عن أبيه وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان عَرَقُ رسول الله ﷺ في وجهه مثل اللؤلؤ، أطيَّب من المسك الأذفر، وكان أحسن الناس وجهاً، وأنورهم لوناً. لم يصفه واصفٌ قال بمعنى صفته إلا شبهه وجهه بالقمر ليلة البدر. يقول هند: في أعيننا أحسن من القمر.

القول فيما أُوتي يحيى بن زكريا عليه السلام:

● فإن قيل: إن يحيى أُوتي الحُكم صبيّاً، وكان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم.

قلنا: قد أُعطيَ محمدٌ أفضل من هذا، لأن يحيى لم يكن في عصر الأوثان والأصنام والجاهلية، ومحمدٌ ﷺ كان في عصر أوثانٍ وجاهلية، فأوتيَ الفهم والحُكم صبيّاً بين عبدة الأوثان، وحزب الشيطان، فما رغب لهم في صنم قط، ولا شهد معهم عيداً، ولم يُسمع منه قط كذب، وكانوا يعدّونه صدوقاً، أميناً، حليماً، رؤوفاً، رحيماً. وكان يواصل الأسبوع صوماً فيقول: «إني أظلُّ عندَ ربِّي يُطعمُنِي وَيُسقِنِي» وكان ﷺ يبكي حتى يُسمع لصدره أزيزٌ كأزيز المِرْجَل من البكاء.

● فإن قيل: فقد أثنى الله على يحيى فقال: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: 39] والحصور: الذي لا يأتي النساء.

قلنا: إن يحيى كان نبياً ولم يكن مبعوثاً إلى قومه، وكان منفرداً بمراعاة شأنه، وكان نبينا ﷺ رسولاً إلى كافة الناس ليقودهم ويحوشهم إلى الله عز وجل قولاً وفعلاً، فأظهر الله تعالى به الأحوال المختلفة، والمقامات العالية المتفاوتة، في متصرفاته ليقندي كل الخلق بأفعاله وأوصافه، فاقتدى به الصديقون في جلالته، والشهداء في مراتبهم، والصالحون في اختلاف أحوالهم، ليأخذ العالي والداني والمتوسط والمكين من فعالة قسطاً وحظاً، إذ النكاح من أعظم حظوظ النفس وأبلغ الشهوات، فأمر بالنكاح، وحث عليه لما جبل الله عليه النفوس، وأباح ذلك لهم ليتحصنوا به من السفاح، فشاركوه ﷺ في ظاهره، وشملهم الاسم معه، وانفرد عن مساواته معهم، فقال ﷺ: «تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم» فإن غلب عليه وعلى قلبه ما أفرد الحق به من قوله: «وجعلتُ قرّةَ عيني في الصلاة» تلتف عليه السلام في مرضاته فقال لعائشة: «إئذني لي أتعبد في هذه الليلة»، فقالت: إني لأحب قربك

وأحب هواك، فقام إلى الصلاة إلى الصباح راکعاً وساجداً وباكياً، وربما خرج إلى البقيع فتعبد فيها، ويزور أهلها، وربما قام ليلةً بآية إلى الصباح يرددوها كالمناجي ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾ [المائدة: 118] فكانت نسبته عن أحكام البشرية وداعي النفس ممحوّة عند انشقاق صدره لما حشوه بالإيمان والحكمة، الذي وزن به أمته، فرجح بهم، هذا مع ما أنزل الله من السكينة عليه وعلى قلبه ﷺ.

القول فيما أوتي عيسى عليه السلام:

كل فضيلة أوتي عيسى عليه السلام فقد أوتيها نبيُّنا ﷺ، وإنها لم ينكرها المتدبر، مع ما أطلعه الله عليه، خصوصاً من الغيوب التي لم يُطلع عليها غيره، ومن الفتن الكائنات التي لم يُخبر بها سواه من المرسلين.

● فإن قيل: إن عيسى خُصَّ بأن أُرسل الروح الأمين إلى أمه فتمثل لها بشراً سوياً وقال: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: 19] إلى آخر الآيات، وأشارت إليه فنطق في المهد: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: 30] فكان آية للعالمين، ومثلاً في الآخرين، ولم يذكر لأحد من الأنبياء شيء مثله.

فالقول في ذلك: إن رسول الله ﷺ أعطي ضرباً من هذه الآيات وأمثالها الدالة على مولده، وبُشِّرَ به آمنة، وما ظهر لها من الآيات عند وضعها:

555 - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عمرو بن محمد بن الصباح قال: ثنا يحيى بن عبد الله ثنا أبو بكر بن أبي مريم عن سعيد بن عمرو الأنصاري عن أبيه:

قال ابن عباس فكان من دلالات حمل النبي ﷺ أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت: حمل برسول الله ﷺ ورب الكعبة، وهو أمان الدنيا وسراج أهلها، ولم يبق كاهنة من قريش ولا قبيلة من قبائل العرب إلا حُجبت عن صاحبها، وانتزع علم الكهنة، ولم يكن سريراً ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً، والملك مُخرساً لا ينطق يومه ذلك، ومرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات، وكذلك البحار يبشر بعضهم بعضاً به، في كل شهر من شهوره، نداء في الأرض ونداء في السماء: أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج إلى الأرض ميموناً مباركاً فكانت تحدث عن نفسها وتقول: أتاني آت حين مرّ بي من حملة ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال: يا آمنة إنك قد حملت بخير العالمين طراً، فإذا ولدته فسميه محمداً، واكتمي شأنك. قال: فكانت تقول لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم ذكر ولا أنثى، وإني لوحيدة في المنزل،

وعبد المطلب في طوافه، قالت: فسمعتُ وجبة^(١) شديدة وأمرأً عظيمًا، فهالني ذلك، وذلك يوم الاثنين، فرأيتُ كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني كلُّ رعب، وكلُّ فزع ووجع كنتُ أجده، ثم التفتت، فإذا أنا بشربة بيضاء وظننتها لبنًا، وكنت عطشى، فتناولتها فشربتها، فأضاء مني نورٌ عالٍ، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال كأنهن بنات عبد المطلب يحدقن بي، فبينما أنا أعجب وأقول: واغوثاه، من أين علمن بي هؤلاء، واشتد بي الأمر وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول، فإذا أنا بديباج أبيض قد مدَّ بين السماء والأرض، وإذا قائل يقول: خذوه عن أعين الناس، قالت: ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريقُ فضة، وأنا يرشح مني عرق كالجمان، أطيَّب ريحاً من المسك الأذفر، وأنا أقول يا ليت عبد المطلب قد دخل عليّ، وعبد المطلب عني ناء، قالت: فرأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطَّت حجرتي، مناقيرُها من الزمرد، وأجنحتها من اليواقيت، فكُشف لي عن بصري، فأبصرت ساعتني مشارق الأرض ومغاربها، ورأيت ثلاثَ أعلام مضروباتٍ، علم في المشرق، وعلم في المغرب، وعلم على ظهر الكعبة، وأخذني المخاض، واشتد بي الأمر جداً، فكنت كأني مستندة إلى أركان النساء، وكثرن عليّ، حتى كأن الأيدي معي في البيت وأنا لا أرى شيئاً، فولدتُ محمداً ﷺ، فلما خرج من بطني درتُ فنظرتُ إليه، فإذا أنا به ساجدٌ قد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء تنزل حتى غشيتهُ، فغيب عن وجهي فسمعت منادياً يقول: طوفوا بمحمد ﷺ شرق الأرض وغربها وأدخلوه البحار كلها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا أنه سمي فيها الماحي، لا يبقى شيء من الشرك إلَّا مُحي به في زمنه، ثم تجلت عنه في أسرع وقتٍ، فإذا به مدرجٌ في ثوبٍ صوفٍ أبيض أشدَّ بياضاً من اللبن، وتحتة حريرة خضراء، قد قبض على ثلاثِ مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض، وإذا قائل يقول: قبضَ محمدٌ على مفاتيح النصر، ومفاتيح الريح، ومفاتيح النبوة.

ولمولده ﷺ وقع الآيات العجيبة مما روي مما تقدم ذكره في موضعه، منها ما قاله اليهودي الذي قدم مكة تاجراً في الليلة التي ولد فيها، إنه وُلد في هذه الليلة نبي هذه الأمة، به شامة بين كتفيه فيها شعرات متواليات، لا يرضع ليلتين، فعجب القوم من حديثه فقاموا حتى دخلوا على أمنة فقالوا: أخرجي ابنك، فنظر إليه وإلى الشامة بين كتفيه، فخرَّ اليهودي مغشياً عليه، فلما أفاق قالوا له: ما لك؟ قال: ذهبَت واللَّه

(١) الوجوب: السقوط، والمراد الصوت الذي يسببه السقوط.

نبوة بني إسرائيل، وخرج الكتاب من أيديهم، وهذا المولود يقتلهم، ويبين أخبارهم، وليسطون بكم يا معشر العرب.

وحُجِبَ الشيطانُ في تلك الليلة من استراق السمع ورُمُوا بالشهب، ونطقت الكهَّان والسحرة مثل «شِقْ» و«سَطِيح» وعظماء الملوك بما رأَت في تلك الليلة، ككسرى، وارتجاس إيوانه، وخمود النيران، وغيض الماء، وفيض الأودية، ورؤيا المؤبدان كما تقدم ذكره بأسانيد في باب مولده ﷺ.

وأما قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ - فنبينا محمد ﷺ وصفه الله تعالى بأعم الرحمة وأكملها فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107] فمن صدقه وآمن به فإنه يرحمه الله تعالى في الدارين، ومن لم يصدقه آمن في حياته مما عوقب به المكذبون من الأمم، الخسف والمسح والقذف، وقد تقدم بيان هذا.

● فإن قلت: إن عيسى كان يخلق من الطين كهيئة الطير فيكون طيراً بإذن الله تعالى.

قلنا: إن لرسول الله ﷺ نظيره، فإن عُكاشة بن مِحْصَن انقطع سيفه يوم بدر، فدفع إليه رسول الله ﷺ جَذْلاً من حَطَبٍ وقال: قَاتِلْ بهذا، فعادَ في يده سيفاً شديداً المتن، أبيض الحديد، طويل القامة، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، ثم لم يزل يشهد به المشاهد إلى أيام الرِّدة، فالمعنى الذي به أمكن رسول الله ﷺ أن يُصَيِّرَ الخشبة حديداً، ويبقى على الأيام، هو المعنى الذي خَلَقَ به عيسى من الطين كهيئة الطير، ثم استماع التسبيح والتكديس والتهليل من الحجر الصَّم في يده، وشهادة الأحجار والأشجار له بالنبوة، وأمره للأشجار بالاجتماع والالتزاق والافتراق، كل ذلك جائس إحياء الموتى، وطيوان المصور من الطير كهيئة الطير.

● فإن قيل: إن عيسى كان يُبرىء العُميان والأكمه والأبرص بإذن الله.

قلنا: إن قَتَادَةَ بن النعمان نَدَرَت حَدَقَتَهُ يومَ أُحُدٍ من طعنة، أُصِيبَ في عينه، فأخذها رسول الله ﷺ فردَّها فكان لا يدري أيَّ عينيه أُصِيبَ، وكانت أحسنَ عينيه وأحدهما، وقد تقدم ذكره بإسناده.

556 - حدثنا محمد بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا عمي أبو بكر قال: ثنا محمد بن بشر ثنا عبد العزيز بن عمر قال: حدثني رجل من بني سلامان بن سعد عن أمه أن خالها حبيب بن فُذَيْك قال:

إن أباه خرج به إلى النبي ﷺ وعيناه مَبِيضَتَانِ لا يبصر بهما شيئاً، فسأله ما

أصابك؟ قال: كنت أمرن^(١) جملي، فوقعت رجلي على بيض حية فأصابت بصري، فنفت النبي ﷺ في عينيه فأبصر، قال فرأيته يُدخل الخيط في الإبرة وإنه ابن ثمانين سنة وإن عينيه لمبيضتان.

557 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا مسعدة بن سعد العطار ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: ثنا عبد العزيز بن عمران قال: حدثني رفاعة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع قال:

لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقت عيني، فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي، فما آذاني منها شيء.

وتفل في عين علي يوم خيبر وهو أرمد فبرئ من ساعته، وما اشتكى عينه بعد ذلك.

وكان ﷺ يُؤتى بالمرضى والمصابين فيدعو لهم ويمسحهم بيده فيبرأون. وأتي بصبي يأخذه الشيطان فقال: إحسن عدو الله، فَنَعَّ^(٢) نَعَّةً فخرج منه كالجرؤ الأسود، وكان مريضاً قد صار مثل الفرخ المنتوف، فدعا له فكأنما نشط من عقال^(٣)، وله ﷺ من إبراء المرضى وإزالة الأسقام ممن استشفاه وشكا إليه وَصَبَهُ^(٤) وألمه فدعا لهم، فعوفوا.

558 - حدثنا الحسن بن أحمد بن خنيس الأسدي قال: ثنا أبو الحريش أحمد بن عيسى ثنا محمد بن أبي عمرو العدوي ثنا فرج بن سعيد عن عمه ثابت بن سعيد عن أبيض بن حمال المأربي:

أنه كان بوجهه حُزازة يعني القُوبا، قد التقت أنفه، فدعاه رسول الله ﷺ فمسح على وجهه، فلم يمس ذلك اليوم وفيه أثر.

559 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا مطلب بن شعيب ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن هلال عن أبي أمية الأنصاري عن عبيد بن رفاعة الزرقعي عن رافع بن خديج قال:

دخلت يوماً على النبي ﷺ وعنده قدرٌ تفورُ لحماً، فأعجبني شحمة، فأخذتها

(١) أمرن: ألين قوائم جملي بالدهن.

(٢) نَعَّ: قاء.

(٣) نشط من عقال: أي أطلق من وثاق.

(٤) الوصب: المرض.

فازدردتها، فاشتكت منها سنة، ثم ذكرته لرسول الله ﷺ فقال: «إنه كان فيها نفس سبعة أناسي»، ثم مسح بطني فألقيتها خضراء، فوالذي بعثه بالحق ما اشتكت بطني حتى الساعة.

● فإن قيل: إن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله.

فأعجب منه ما رفع الله به تعالى شأن محمد عليه الصلاة والسلام، وجُعِلَ له آية بينة شاهدها الجماعة الكثيرة في إحياء شاة جابر بن عبد الله، وما أحيى الله تعالى لامرأة من الأنصار ابنها على عهد رسول الله ﷺ آية عجيبة لنبي الله ﷺ.

560 - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر إملاءً وقراءةً قال: ثنا عبد الرحمن بن حماد قال: ثنا أبو برة محمد بن أبي هاشم مولى بني هاشم بمكة قال: ثنا أبو كعب البdach بن سهل الأنصاري عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال:

أتى جابر بن عبد الله رسول الله ﷺ فسلم عليه، فرد عليه السلام، قال: فرأيت وجه رسول الله ﷺ متغيراً، وما أحسب وجه رسول الله ﷺ تغير إلا من جوع، فأتيْتُ منزلي فقلت للمرأة: ويحك، لقد رأيت رسول الله ﷺ فسلمت عليه فرد عليَّ السلام ووجهه متغير، وما أحسب وجهه تغير إلا من الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: والله ما لنا إلا هذا الداجن، وفضلة من زاد نعلل بها الصبيان، فقلت لها: هل لك أن نذبح الداجن وتصنعين ما كان عندك ثم نحمله إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: افعل من ذلك ما أحببت، قال: فذبحت الداجن وصنعت ما كان عندها، وطحنت وخبزت، وطبخت ثم ثردنا في جفنة⁽¹⁾ لنا، فوضعت الداجن ثم حملتها إلى رسول الله ﷺ، فوضعها بين يديه فقال: «ما هذا يا جابر؟» قلت: يا رسول الله أتيتك فسلمت عليك، فرأيت وجهك متغيراً، فظننت أن وجهك لم يتغير إلا من الجوع، فذبحت داجناً كانت لنا، ثم حملتها إليك، قال: «يا جابر اذهب فاجمع لي قومك»، قال: فأتيْتُ أحياء العرب، فلم أزل أجمعهم، فأتيته، بهم، ثم دخلت فقلت: يا رسول الله هذه الأنصار قد أجمعت، فقال: «أدخلهم عليَّ أرسالاً»، فأدخلتهم عليه أرسالاً، فكانوا يأكلون منها، فإذا شبع قومٌ خرجوا ودخل آخرون، حتى أكلوا جميعاً، وفضل في الجفنة شبيه ما كان فيها، وكان رسول الله ﷺ يقول: «كلوا ولا تكسروا عظماً»، ثم إن رسول الله ﷺ جمع العظام

(1) جفنة: قصعة.

في وسط الجفنة فوضع يده عليها، ثم تكلم بكلام لم أسمع، إلا أنني أرى شفتيه تتحركان، فإذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها، فقال لي: «خُذ شَاتَكَ يَا جَابِر، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا»، فأخذتها ومضيت وإنها لتنازعني أذنها، حتى أتيت بها البيت، فقالت لي المرأة: ما هذه يا جابر؟ قلت: والله شاتنا التي ذبحناها لرسول الله ﷺ، دعا الله فأحيها، قالت: أنا أشهد أنه رسول الله، أنا أشهد أنه رسول الله، أنا أشهد أنه رسول الله.

561 - حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد ثنا أبو بكر بن النعمان ثنا بشر بن حجر الشامي. وثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن هشام ثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة قال صالح المري عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض، فلم نبرح حتى قضى، فبسطنا عليه ثوباً، وأم له عجوزٌ كبيرة على رأسه، فقلنا: يا هذه احتسبي مصيبتك على الله عز وجل، قالت: أومات ابني؟ قلنا: نعم، قالت: حقاً تقولون؟ قلنا: نعم، قال، فمدت يديها فقالت: اللهم إنك تعلم أنني أسلمت لك، وهاجرت إلى رسولك ﷺ رجاء أن تغثني عند كل شدة ورخاء، فلا تحمل علي هذه المصيبة اليوم، فكشف عن وجهه ثم ما برحنا حتى طعمنا معه.

● فإن قيل: فإن عيسى كان يُخبر بالغيوب، وينبئ بما يأكلون في بيوتهم وما يدخرون.

فإن رسول الله ﷺ كان يُخبر من ذلك بأعاجيب، لأن عيسى كان يُخبر بما يأكلون من وراء جدار في مبييتهم وتصرفهم في أكلهم، ومحمد ﷺ بما كان منه مسيرة شهر وأكثر، كإخباره ﷺ بوفاة النجاشي، ومن استشهد في الغزاة، زيد، وجعفر، وعبد الله بن رواحة، وكان يأتيه السائل يسأله فيقول: إن شئت أخبرتك عما جئت تسأل عنه وأشباه ذلك.

وأخبر عمير بن وهب الجُمحي بما تواطأ عليه هو وصفوان بن أمية، لما قعدا بمكة بالحجر، من الفتك برسول الله ﷺ بعد مُصاب أهل بدر حتى أسلم عمير. ومنها: إخباره ﷺ عمه العباس بن عبد المطلب لما أُسر ببدر وأراد أن يُفاديه فقال: ليس لي مال، فقال أين المال الذي أودعته عند أم الفضل لما أردت الخروج وعهدت إليها، وقوله ﷺ لعبد الله بن أنيس لما بعثه إلى الهذلي بوادي عُرنة إذا رأيته وجدت له قشعريرة.

ومنه ما أطلعه الله تعالى عليه من منصرفه من تبوك لما ضلّت راحلته فقال

بعض المنافقين: ألا يحدثه الله بمكانها؟ فأطلع الله تعالى عليها وعلى ما في نفس المنافق، فأسلم وفارق النفاق.

ومنها: ما أخبر به رسولي فيروز لما قدما عليه المدينة من اليمن حين كتب إليه كسرى، فقال: إن ربي قد قتل ربك البارحة، فكتب تلك الليلة، فلما رجعا إلى اليمن أتى فيروز الخبر أن شيرويه بن كسرى قتل أباه تلك الليلة، في أشياء كثيرة تقدمت بأسانيدنا في مواضعها من هذا الكتاب بما أغنى عن إعادتها.

• ونذكر بعض ما خصه الله تعالى به من إعلامه وإخباره بأشياء لم تكن، فكونها الله تعالى فيما أخبر بكونه، فكان، قال الله [تعالى]: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا فِيمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ نَسِيَ كَيْفَ كُفَّهِمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 137] فكفاه ووفاه ما وعده بنصرة المؤمنين ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: 95].

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْرٌ لَّيْسَ لَهُمْ شُرَكَاءُ فِيهِمْ﴾ [آل عمران: 12] وكان كما وعده الله تعالى، غلبوا وقتلوا ويحشرون إلى النار.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: 139] فكان كما وعده.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: 7] فهزم الله المشركين يوم بدر.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: 40] فنصره الله وقواه بلا مال ولا عشيرة، وبلغ ملك أمته الشرق والغرب.

ومنه قوله تعالى: ﴿لِيَدْخُلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَ﴾ [الحج: 59] فدخلوا مكة آمنين.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور: 55] فكان كما وعدهم، فهذا مما لا يجوز في حدس ولا ظن، ولا يقع بالاتفاق.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَغْلِبِ الرُّومُ﴾ [الروم: 1، 2] فأعلمه بكونه ووقوعه، حدد الوقت، ووقف عليه في بضع سنين، والعرب مصدقها ومكذبها، عرفوا أن البضع معلوم عند جميعهم، وأكد به قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: 6].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: 1] فتح مكة خص بين الفتوح بالفتح لعظم قدره، وإنها بلدة المهاجرين الذين أخرجوا منها، أهلها كانوا أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ وأصحابه، لأن القرابات والجيران أشد تقاطعاً

وتباغضاً، فبشره بفتحها قبل كونه، ويدخلون (الناس) أفواجا في دينه، فحقق الله تعالى له بشارته بفتحها، فقدمت الوفود الجامعات عليه المدينة مسلمين منقادين له ولدينه، فقبض الله نبيه وقد طبق الإسلام اليمن إلى شجر عُمان وأقصى نجد العراق، بعد مكة والحجاز، وبسط رواقه وجرائنه بالغور، فجري حكم الله تعالى وحكمه ﷺ على أهل مكة والطائف وعُمان والبحرين واليمن واليمامة.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ [الفتح: 21] العجم وفارس وكقوله تعالى: ﴿وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا﴾ [الأحزاب: 27] يعني: فارس والروم، فوجدوا ما وعد الله تعالى كما وعدهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ تُقْنِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: 16] وهم أهل فارس والروم وبنو حنيفة أصحاب مُسَيْلَمَةَ، فقاتلهم أبو بكر ثم عمر، لم يختلف أحد من أهل القبلة أن المُخَلَّفِينَ من الأعراب لم يدعوا إلى شيء من الحروب بعد توليهم عن النبي ﷺ، حتى دُعوا في زمان أبي بكر إلى أصحاب البأس مُسَيْلَمَةَ وبنو حنيفة.

ووعده ﷺ بِيَضَاءِ المَدَائِنِ واضطُرَّ وفتح كنوز كسرى.

وقال لعدي بن حاتم: ما يمنعك إلا ما ترى بأصحابي من الخصاصة، فيوشكن أن تخرج الطعينة من الحيرة بغير جوار، فأبصر ذلك عدي بعينه.

ومنه قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً﴾ [المتحنة: 7] فكان ذلك تزويج النبي ﷺ بأم حبيبة، وإسلام أبي سفيان، فزالت العداوة، وآلت إلى مودة ووُضلة.

ونظائر ذلك كثير مما أطلع الله نبيه ﷺ مما أسرّه المنافقون واليهود في أمره.

وفي القرآن قصص كثيرة اكتفينا منها بما ذكرناه.

562 - حدثنا محمد بن علي بن حبيش قال: ثنا أحمد بن يحيى الحلواني قال:

ثنا أحمد بن يونس ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب.

إن أول من سلَّ سيفه في سبيل الله الزبير بن العوام، قال: وكان في شعب البطائح فسمع نغمة أن النبي ﷺ قُتِلَ، فأخذ السيف فخرج غريانا في يده السيف صلتاً، فلقيه رسول الله ﷺ كفة كفة، فقال: ما لك؟ قال: سمعت أنك قُتِلت، قال: فما كنت صانعاً؟ قال: أردت أن أستعرض أهل مكة، قال النبي ﷺ صلى الله عليك وعلى سيفك.

563 - في حديث آخر: (لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيي الزُّبَيْرِ).

● فإن قيل: فإن عيسى بن مريم كان سيّاحاً جواباً للفقار والبراري.

كذلك كان سياحة محمد ﷺ أعظم وأكثر، الجهاد، فاستنفذ في عشر سنين ما لا يُعدُّ من حاضر وبادٍ، وافتتح القبائل الكثيرة ﷺ من مبعوثٍ بالسيف، لا يوري بالكلام، ومجاهدٍ في سبيل الله لا ينام إلا على دم، ولا مستقراً إلا متجهزاً لقتال الأعداء، وباعثاً إليهم سرية في إقامة الدين، وإعلاء الدعوة وإبلاغ الرسالة.

● فإن قيل: فإن عيسى كان زاهداً، يقنعه اليسير، ويرضيه القليل خرج من الدنيا كفافاً لا له ولا عليه.

قلنا: إن محمداً ﷺ أزهّد الأنبياء، كالثلاثة عشر⁽¹⁾ . . . من يطيف به، فما رُفعت مائدته قطّ وعليها طعام، ولا شبع من خبزٍ برّ ثلاث ليالٍ متوالياتٍ، وكان يربط الحجر على بطنه، لباسه الصوف، وفراشه إهاب شاة⁽²⁾، ووسادته من أدم حشوها ليف، يأتي عليه الشهران والثلاثة لا يوقد في بيته نارٌ المصباح. توفي ودرعه مرهونة، لم يترك صفراء ولا بيضاء⁽³⁾، مع ما عُرض عليه من مفاتيح خزائن الأرض، ووُطئ له من البلاد، ومُنح من غنائم العباد، فكان يقسم في اليوم الواحد ثلاث مائة ألف، ويعطي الرجل مائة من الإبل، والخمس، ويعطي ما بين الجبلين من الأغنام، ويُمسي ويأتيه السائل فيقول: (والذي بعثك بالحق ما أمسى في آل محمد صاعٌ من شعير ولا من تمر، أجوع يوماً وأشبع يوماً، فإذا جعتُ تضرعتُ، وإذا شبعْتُ حمدتُ) وكيف لا يكون ذلك لمن عظمه الله فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4].

● فإن قيل: فإن عيسى عليه السلام رُفِعَ إلى السماء.

قلنا: قد عُرض على محمد ﷺ البقاء عند وفاته، فاختر ما عند الله وقربه على البقاء في الدنيا، فقبضه الله ورفَع روحه إليه، ولو اختار البقاء في الدنيا لكان كالخضر وإلياس وعيسى عليهم السلام عند الله في سماواته، وفي عالمه في أرضه، لأن عيسى مقيم في السماء، وإلياس والخضر يجولان في السموات والأرضين، مع أن قوماً من أمة نبينا ﷺ رُفِعُوا كما رُفِعَ عيسى عليه السلام، وذلك رُفِعَ عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق والناس ينظرون، ودفن العلاء بن الحضرمي، ومات في

(1) هنا بياض في الأصل.

(2) الإهاب: الجلد.

(3) أي لم يترك ذهباً ولا فضة.

خلافة أبي بكر باليمن في أرض العدو، فخافوا أن يُنَبَّشَ قبره ويُستخرج، فذهبوا يطلبونه لِيُنْقَلَ من أرض العدو في يومهم الذي دفنوه فيه، فلم يقدرُوا عليه، ولا يُدرى أين ذهب به.

564 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا عبيد بن غنام وعبدان بن أحمد قالا ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: ثنا جعفر بن عون عن إبراهيم بن إسماعيل عن الزهري قال:

أخبرني جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عينا على قریش، قال: فجئتُ إلى خشبة حُبَيْب وأنا أتخوَّف العین، فرقيتُ فيها، فأطلقت حُبَيْباً، فوقع على الأرض، فانتبذتُ غير بعيد، ثم التفتُ فلم أرَ حُبَيْباً كأنما ابتلعتهُ الأرضُ فما رَوِي إلى الساعة.

قال أبو بكر بن أبي شيبة وقد كان جعفر بن عون قال عن جعفر بن أمية عن أبيه عن جده.

الفصل الواحد والثلاثون

في رواية خبرين يشتملان
على جُمَل من صفاته البديعة، وأخلاقه الحميدة الرفيعة،
وأحواله العجيبة العظيمة، وما يتضمن ذلك
من آدابه وسننه وشرائعه الموافقة لقضايا
المعقول في الصحة والجواز

اقتصرنا من ذكر أخلاقه وصفاته على هذين الخبرين:

565 - حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا علي بن عبد العزيز قال: ثنا مالك بن إسماعيل النهدي، وثنا أبو بكر الطلحي، قال: ثنا إسماعيل بن محمد المزني قال: ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل قال: ثنا جُمَيْع بن عُمَيْر بن عبد الرحمن العجلي قال: حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي:

عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي وكان وصافاً عن حلية النبي ﷺ، وإني أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به، فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً مُفَخِّمًا، يتلأل وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشدب⁽¹⁾، عظيم الهامة، رَجُلُ الشعر إن انفرقت عقيصته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون⁽²⁾، واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ في غير قرين، بينهما عرق يدره الغضب، أفتى العرنيين له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب، مُفْلَجُ الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادئ متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين

(1) سيأتي في نهاية الحديث شرح غريبه، فراجع.

(2) أزهر اللون: أي أبيض.

المنكبين، ضخْمُ الكراديس، أنورُ المتجَرَّد^(١)، موصولٌ ما بين اللبّة والسُرّة بشعرٍ يجري كالخطّ، عاري الثّديين والبطن مما سوى ذلك، أشعرُ الذّراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويلُ الزّندين، رحبُ الراحة، سَبَطُ القَصَبِ شَنُّ الكفين والقدمين، سائلُ الأطراف، خُمَصَانُ الأخمَصَيْنِ، مسيحُ القدمين ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلْعاً، يخطو تكفياً، ويمشي هوناً، ذريعُ المشيّة، إذا مشى كأنما ينحطُّ من صَبَبٍ، وإذا التفت التفت جميعاً، خافِضُ الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جلُّ نظره الملاحظة، يسوقُ أصحابه، يبدأ من لقي بالسلام.

قلت: صف لي منطقَه؟ قال: كان ﷺ متواصلَ الأحزان، دائمَ الفكرة، ليست له راحة، لا يتكلّم في غير حاجة، طويلُ السكوت، يفتحُ الكلام ويختمه بأشداقِه، ويتكلّم بجوامع الكلم، فصلٌ لا فضول ولا تقصير، دمثٌ ليس بالجافي ولا المهين، يعظمُ النعمة وإن دَقَّت، لا يذمُّ منها شيئاً، لا يذمُّ ذَوْاقاً^(٢)، ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها، وإذا تُعوطي الحق لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيءٌ حتى ينتصر له، لا يغضبُ لنفسه، ولا ينتصرُ لها، إذا أشار أشار بكفّه كلها، وإذا تعجّب قلبها، وإذا تحدّث اتصل بها، فيضرب بباطنِ راحته اليمنى باطنَ إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غَضَّ طرفه، جلُّ ضحكته التبسّم، ويفترّ عن مثل حبّ الغمام.

قال فكتمتها الحسينَ زماناً، ثم حدثته، فوجدته قد سبقني إليه، فسأله عما سأله عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه وشكله فلم يدع منه شيئاً.

قال الحسين: سألت أبي عن دخولِ رسولِ الله ﷺ.

فقال: كان دخولُ رسولِ الله ﷺ لنفسه مأذوناً له في ذلك، فكان إذا أوى إلى منزله جزءاً دخوله ثلاثة أجزاء، جزءٌ لله عز وجل، وجزءٌ لأهله، وجزءٌ لنفسه، ثم جزءاً جزءه بينه وبين الناس، ويرد ذلك إلى العامة ولا يدّخر عنهم شيئاً، فكان من سيرته في جزءِ الأمة: إثارةُ أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألتهم عنه، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول «ليبلغ الشاهدُ الغائبَ، وأبلغوني حاجةً من لا يستطيع إبلاغي حاجته، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة

(١) أي بشرته مشرقة.

(٢) الذواق: ما يُطعم.

من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة» ولا يُذكر عنده إلا ذاك، ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون رواداً ولا يفترقون إلا عن ذواق، ويخرجون أدلة.

قال: فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟

فقال: كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا مما يعنيههم ويؤلفهم ولا يفرقهم، أو قال: ينفرهم، ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره ولا خلقه، يتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويؤهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة.

فسألته عن مجلسه؟ فقال: كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها، إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، ويعطي كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو فاوضه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا تُرفع فيه الأصوات ولا تُؤبّن فيه الحرّم، ولا تُثنّى فلتاته، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذوي الحاجة، ويحفظون الغريب.

قال: قلت كيف كانت سيرته في جلسائه؟

قال: كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا فحاش، ولا عياب، ولا مزاح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يؤنس منه راجيه ولا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه؛ وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً، ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة من منطقه ومسالته، حتى إن أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرشدوه، ولا

يقبل الشاء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يَجُوزَ، فيقطعه بنهي أو قيام.

قال، قلت: كيف كان سكوتُ رسول الله ﷺ؟

قال: كان سكوته ﷺ على أربع، على الحلم، وعلى الحذر، والتقدير، والتفكر؛ فأما تقديره: ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأما تذكره: أو قال تفكره، ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم في الصبر، فكان لا يُغضبه شيء ولا يستفزّه، وجمع الحذر في أربع: أخذه بالحسن ليقتدى به، وتركه للقبیح ليتناهى عنه، واجتهاد الرأي فيما أصلح أمته، والقيام فيما يجمع لهم الدنيا والآخرة.

حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول:

المُشَدَّب: المفرط في الطول وكذلك هو في كل شيء، قال جرير:

ألوي بها شذب العروق مُشَدَّب فكَأَنَّمَا وَكُنْتُ عَلَى طَرْبَالٍ
قوله **رجل الشعر:** الذي ليس بالسبسط الذي لا تكسر فيه ولا القطط الشديد الجعودة، يقول هو جعد بين هذين.

والعقيصة: الشعر المعقوص وهو نحو من المظفور، ومنه قول عمر رضي الله عنه: «من لبَّدَ أو عَقَصَ أو طَفَّرَ فعليه الحلق».

وقوله **أزج الحواجب سوابغ:** الزَّجَج في الحواجب: أن يكون فيها تَقَوُّس مع طول في أطرافها، وهو السبوغ فيها، قال جميل بن معمر:

إذا ما الغانيات بَرَزْنَ يوماً وَزَجَّجْنَ الحواجِبَ والعُيونَا

وقوله **في غير قرن:** القرن التقاء الحاجبين حتى يتصلا، يقول ليس هو كذلك، ولكن بينهما فُرجة، يقال للرجل إذا كان كذلك أَبْلَج، وذكر الأصمعي أن العرب تستحبُّ هذا.

وقوله **بينهما عرق يدره الغضب:** يقول، إذا درَّ العرق الذي بين الحاجبين، ودُروره: غلظه ونتؤوه وامتلأوه.

قوله **أقنى العرنيين:** يعني الأنف يكون فيه دقة مع ارتفاع في قصبته، يقال منه رجل أقنى وامرأة قنّاء.

والأشَم: أن يكون الأنف لا قنّاً فيه.

وقوله **كث اللحية**: الكثوثة أن تكون اللحية غير دقيقة ولا طويلة، ولكن فيها كثافة من غير عظم ولا طول.

وقوله **ضليع الفم**: أحسبه يعني خلة في الشفتين.

وقوله **أشنب**: الأشنب هو الذي في أسنانه رقة وتحدد، يقال منه رجل أشنب وامرأة شنباء. ومنه قول ذي الرمة:

لمياء في شفتيها حوّة لعس وفي الثنايا وفي أنيابها شَنَبُ
والمُفْلَج: الذي في أسنانه تفرّق.

والمسرّبة: الشعر بين اللبة إلى السرة، شعر يجري كالخط. قال الأعشى:

الآن لما ابْيَضَّ مَسْرُبَتِي وعَضَضْتُ من نابي على جَدم
وقوله **جيد دمية**: الجيد: العنق، والدمية: الصورة.

وقوله **ضخم الكراديس**: اختلف الناس في الكراديس فقال بعضهم: هي العظام، ومعناه أنه عظيم الألواح، وبعضهم يجعل الكراديس رؤوس العظام، والكراديس في غير هذا: الكتاب^(١).

الزندان: العظامان اللذان في الساعدين المتصلان بالكفين، وصفه بطول الذراع.

سَبَط القَصَب: القصب: كل عظم ذي مخ، مثل العضدين والذراعين، وسبوطها: امتدادها، يصفه بطول العظام.

وقوله **شَنُ الكفين** والقدمين: يريد أنّ فيهما بعض الغلظ.

والأخمص من القدم: في باطنها ما بين صدرها وعقبها وهو الذي لا يلصق بالأرض من القدمين في الوطء.

قال الأعشى يصف امرأة بإيظائها في المشي.

كَأَن أَخْمَصَهَا بِالشَّوْكِ مُتَّعِلُ

وقوله **خمصان الأخمصين**: يعني أن ذلك الموضع من قدميه في تجافٍ عن الأرض وارتفاع، وهو مأخوذ من خموصة البطن، وهي ضمرة، ومنه يقال رجل خُمَصَان وامرأة خُمَصَانَة.

وقوله **مسيح القدمين**: يعني أنهما متساويتان ملساوان ليس في ظهورهما

(١) كذا في الأصل، والصواب: الكتائب، كما في معاجم اللغة.

تكسر، ولهذا قال: **ينبو عنهما الماء**، يعني أنه لا ثبات للماء عليهما.

وقوله إذا **خطا تكفاً**: يعني التمايل، أخذه من تكفي السفن.

وقوله **ذريع المشية**: يعني واسع الخطا.

كأنما **ينحط من صيب**: أراه يريد أنه مقبل على ما بين يديه، غاضّ بصره، لا يرفعه إلى السماء، وكذلك يكون المنحط، فسرّه فقال خافض الطرف، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء.

وقوله **إذا التفت التفت جميعاً**: يريد أنه لا يلوي عنقه دون جسده فإن فيه بعض الخفة والطيش.

وقوله **دمث**: وهو اللين السهل، ومنه قيل للرجل دمث، ومنه حديث: أنه كان إذا أراد أن يقول ﷺ مال إلى دمث.

وقوله **أعرض وأشاح، الإشاحة**: الجد وقد يكون الحذر.

وقوله **يفتر عن مثل حب الغمام**. الافترار: أن تُكشّر الأسنان ضاحكة من غير قهقهة، وحب الغمام: البرد، شبه به بياض أسنانه.

قال جرير:

تُجري السواك على أغرّ كأنه برّد تحدر من مُتون غمام

وقوله **يدخلون رواداً**. الرواد: الطالبون، واحدٌهم رائد، ومنه قولهم «الرائد لا يكذب أهله».

وقوله **لكل حال عنده عتاد**: يعني عدة قد أعدّ له.

لا يوطن الأماكن: أي لا يجعل لنفسه موضعاً يُعرف، إنما يجلس حيث ينتهي به المجلس، ومنه حديثه ﷺ: «نهى أن يُوطن الرجل المكان كما يُوطن البعير».

وقوله **لا تُؤبّن فيه الحرم**: يقول لا يوصف فيه النساء، ومنه حديثه ﷺ: أنه نهى عن الشعر إذا أبنت فيه النساء.

قال أبو عبيدة ثنا أبو إسماعيل المؤدّب عن مجالد عن الشعبي قال: كان رجال في المسجد يتناشدون الشعر فأقبل ابن الزبير فقال: أفي حرم الله وعند بيت الله تتناشدون الشعر؟ فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ليس بك بأس يا ابن الزبير إن لم تفسد نفسك، إنما نهى رسول الله ﷺ عن الشعر إذا أبنت فيه النساء، أو تُروى فيه الأحوال.

وقوله **لا تنشئ فلتاته**: الفلتات السقطات يتحدث بها، يقال نثوت أنثو، والاسم

منه النثا، وهذه الهاء التي في فلتاته، راجعةً على المجلس، ألا ترى إلى صدر الكلام أنه سأل عن مجلسه، ويقال أيضاً: إنه لم يكن لمجلسه فلتات يحتاج أحد يحكيها، فلتاته يريد: فلتات المجلس^(١) بها بعضهم عن بعض.

566 - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عبدة المصيصي من كتابه وما أثبتناه إلا عنه قال: ثنا صبيح بن عبد الله أبو محمد الفرغاني قال: ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي عن جعفر بن محمد عن أبيه، وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت:

كان من صفة رسول الله ﷺ أنه لم يكن بالطويل البائن ولا المُشَدَّبِ الذاهب - والمُشَدَّبُ: الطويل نفسه، إلا أنه الطويل النحيف - ولم يكن ﷺ بالقصير المتردد، فكان يُنسب إلى الرِّبْعَةِ إذا مشى وحده، ولم يكن على ذلك يُماشيه أحد من الناس يُنسب إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ، ولربما ماشى الرجلين الطويلين فيطولهما رسول الله ﷺ، وإذا فارقه نُسباً إلى الطول، ونسب رسول الله ﷺ إلى الرِّبْعَةِ، ويقول ﷺ: «جُعِلَ الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي الرِّبْعَةِ» وكان لونه ﷺ ليس بالأبيض الأمهق - والأمهق: الشديد البياض الذي يضرب بياضه إلى الشَّهَبَةِ - ولم يكن بالآدم، وكان أزهر اللون - والأزهر: هو الأبيض الناصع الذي لا يشوبه صفرة ولا حمرة ولا شيء من الألوان. وقد نُعتَ بعض نعتة بذلك، ولكن إنما كان المشرب حمرة ما ضحى منه للشمس والرياح، وما كان تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر، لا يشك فيه أحد ممن وصفه بأنه أبيض أزهر، فمن وصفه بأنه أبيض أزهر، فعنى ما تحت الثياب فقد أصاب، ومن وصف ما ضحى منه للشمس والرياح بأنه أبيض مشرب بحمرة فقد أصاب، ولونه الذي لا يُشكُّ فيه البياض الأزهر، وإنما الحُمرة من قِبَلِ الشمس والرياح - وكان عرفه في وجهه مثل اللؤلؤ، أطيّب من المسك الأذفر، وكان ﷺ رَجُلَ الشَّعْرِ حَسَنَةً، ليس بالسَّبُطِ ولا الجَعْدِ القَطَطِ، وكان إذا امتشط بالمشط كأنه حُبُّكَ الرمال، وكأنه المتون التي في العُدُر إذا صفقتها الرياح، وإذا نكته بالمرجل^(٢) أخذ بعضه بعضاً وتحلّق حتى يكون مُتحلّقاً كالحواتيم، وكان من أول أمره قد سَدَل ناصيته بين عينيه، كما تُسدّل نواصي الخيل، حتى جاءه جبرئيل عليه السلام بالفرق ففرّق، وكان شعره عليه السلام يضرب منكبيه، وربما كان إلى شحمة أذنيه، وكان ربما جعله غدائر تخرج الأذن

(١) الظاهر أن في هذا الموضع كلمة سقطت من النسخ.

(٢) المرجل: المشط.

اليمنى من بين غَدِيرَتَيْن تكتنفانها، وتخرُجُ الأذن اليسرى من بين غديرتين تكتنفانها، ينظرُ مَنْ كان يتأملُهما من بين تلك العُدائِر كأنهما توقدُ الكواكبُ الدُرِّيَّة بين سواد شعره، وكان أكثرُ شبيهه ﷺ في الرأس، في فودَيِّ رأسه - الفُودان حُرُفا الفرق - كان أكثرُ شبيهه في لحيته حولَ الذقن، وكان شبيهه ﷺ كأنه خيوطُ الفضة، يتلألُ بين ظهري سوادِ الشعر الذي معه، فإذا مُسَّ ذلك الشيب بصفرة - وكان ﷺ كثيراً ما يفعل ذلك - صارَ كأنه خيوطُ الذهب يتلألُ بين ظهري سواد الشعر الذي معه. وكان ﷺ أحسنَ الناسَ وجهاً، وأنورهم لوناً، لم يصفه واصفٌ قط بمعنى صفته إلاَّ شبه وجهه بالقمر ليلة البدر، يقول: هو أحسنُ في أعين الناس من القمر، يُعرف رضاه وغبضه في سرارِ وجهه، كان ﷺ إذا رضي أو سُرَّ فكأنَّ وجهه المرأة، وإذا غضب تلَوَّن وجهه ﷺ واحمرت عيناه، وكان ﷺ إذا رضي كما وصفه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

أَمِينٌ مُصْطَفَى لِلْخَيْرِ يَدْعُو كُضُوءَ الْبَدْرِ زَايِلَهُ الظَّلَامُ
فيقول الناس: كان ﷺ كذلك، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيراً ما ينشد قولَ زهير بن أبي سلمى:

لو كنتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنتَ الْمُنَوَّرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ
فيقول من سمعه: كذلك كان ﷺ.

وقالت عمته عاتكة بنت عبد المطلب بعدما سار من مكة مهاجراً فجزعت عليه:

عَيْنِي جُوداً بِالْذُّمُوعِ السَّوَاجِمِ عَلَى الْمِصْطَفَى كَالْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
عَلَى الْمُرْتَضَى لِلْبِرِّ وَالْعَدْلِ وَالتَّقَى وَلِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَقِيمِ الْمَعَالِمِ
عَلَى الصَّادِقِ الْمَيْمُونِ ذِي الْحِلْمِ وَالنُّهْيِ وَذِي الْفَضْلِ وَالِدَاعِيِ لَخَيْرِ التَّرَاجِمِ

فشبهته بالبدر، وقد نعتته بهذا النعت ووفقت له لما ألقى الله عز وجل من محبته في الصدور، وإنها لعلی دين قومها، وكان ﷺ أجلى الجبين، إذا طلع جبينه من بين الشعر أو اطلع من فلقٍ أو عند طَفَلِ الليل، أو اطلع وجهه على الناس يرى وجبينه كأنه ضوء السراج الموقد يتلألُ، وكانوا يقولون هو ختم قمر، وكان ﷺ سهلَ الخدين صلتَهما - الصَّلَت الخد، هو: الأسيل الخد، المستوي، الذي لا يفوت بعضُ لحم بعضه بعضاً - ليس بالطويل الوجه ولا بالمُكَلَّم، كَثَّ اللحية - والكث الكثير منابت الشعر - وكانت عَنَقَتُهُ ﷺ بارزة، فَيَكَاة حول العَنَقَةِ كأنهما

بياض اللؤلؤ، بأسفل عُنُقَتِهِ شعرٌ منقاد حسنة يقع انقيادهما على شعر اللحية، حتى يكون كأنه منها - والفنيكان مواضع الطعام حول العنفة من جانبيها جميعاً - وكان ﷺ أحسنَ عبادِ الله عُنُقاً، لا يُنسب إلى الطول ولا إلى القصر، ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكأنه إبريق فضة، مشرب ذهباً، يتلألأ في بياض الفضة وحُمرة الذهب، وما غيَّبَتِ الثياب من عنقه، وما تحتها، فكأنه القمر ليلة البدر، وكان ﷺ عريض الصدر موصول ما بين لُبَّتِهِ إلى سُرَّتِهِ بشعرٍ مُنقاد كالقضيب لم يكن في صدره ولا بطنه شعرٌ غيره، وكان ﷺ رحبَ الراحة سائل الأطراف كأن أصابعه قضبان الفضة وكانت كفه ﷺ ألين من الحَزِّ، وكأن كفه كف عطار، طيباً، مسَّها بطيبٍ أو لم يمسَّها به، يصفحه المصافح فيظل يومه يجدُ ريحها، ويضعها على رأس الصبي فيُعرف من بين الصبيان، جميل ما تحت الإزار من الفخذين والساقين، معتدل الخلق، إذا مشى كأنما يتقلَّع ويتصبَّب في صَبَبٍ، يخطو تَكْفِياً، ويمشي الهُوَيْنَا بغير تبختر، يقارب الخطى والمشي على الهيبة، ييدر القومَ إذا مشى إلى خيرٍ أو سارع إليه، ويسوقُهم إذا لم يسارع إلى شيء مشيه الهُوَيْنَا.

وكان يقول ﷺ: «أنا أشبه الناس بأبي آدم عليه السلام، وكان إبراهيم عليه السلام أشبه الناس بي خلقاً وخلُقاً».

آخر ما انتسخت من كتاب دلائل النبوة، والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه سيدنا محمد النبي وآله وأصحابه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً مباركاً طيباً كما هو أهله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

تم الكتاب

والحمد لله رب العالمين

فهارس الكتاب

فهرس أطراف الأحاديث

فهرس المحتويات

فهرس أطراف الأحاديث

والأرقام تشير إلى أرقام الأحاديث

حرف الألف	
أدعوكم إلى الله وحده	222
إذ سألتني إني لفي صحراء	166
إذا قرأت قل هو الله أحد فكأنما ...	275
إذا كان يوم القيامة نادى	550
إذا مشيت أمتي المطيطاء	466
إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ...	472
أذهب إلى تلك الشجرتين	292
أذهب فيبدر كل تمر على ناحية	345
أذهب فادع لي ثلاثين من أشرف ..	334
أذهب البأس رب الناس	398
أذهبوا بهذا الماء	47
أذهبوا بأبي الخلفاء	487
أراهم أحياء بعد كلهم	203
أرايتم لو قلت لكم إن خيلاً	116
ارجع إلى مكانك	297
ارجع فإنك لم تصنع شيئاً	463
أرسلت إلى الجن والإنس	25
أرسلك أبو طلحة	322
إزاري . . إزاري	133
استووا وتراصوا	353
اسكن أحد فإنه ليس عليك إلا	337
اسكن إن تشأ أغرسك في الجنة	306
آخركم موتاً في النار	497
أئتوني بشيء من الماء	393
أئتوني العشيّة أبعث معكم القوي	
الأمين	245
أبشروا فوالله لأنا بكثرة الشيء	
أخوف	478
أبكي للذي عرض عليّ في	
أصحابي	408
أتاني آتٍ . . . فقال استتر	135
أجدت لا يفضض الله فاك	385
اجلسوا	358
أجيبوه غير متهمين	226
احتفظ بها فإنه كائن لها نبأ	316
أحسن علفه ولا تشق عليه في	
العمل	286
أحسنوا صفوفكم فإني أراكم خلفي	354
أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس .	171
أخبرني بهن جبريل آنفاً	247
اختصم عندي الجن	542
ادع تلك الشجرة	291
أدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله	214

اللهم اكفنا به شاة 234	اشتر لنا به شاة 388
اللهم أطل شقاه وبقاه 377	أشترط لربي أن تعبدوه 226 و 227
اللهم ألف بينهما 387	اشهدوا (لانشقاق القمر) 208
اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشي 150	اطلبوا من معه فضل ماء 312
اللهم إني أمسيت عنه راضياً 454	أعطوا الأعرابي 375
اللهم أنجز لي ما وعدتني 408	أعوذ بالله منك 226
اللهم ااكلها بولدها 462	أعوذ بكلمات الله 137
اللهم أبدله بالطَّربِ قراءة القرآن 63	افتح 285
اللهم ثبته واجعله هادياً 379	أفرغت يا وليد 185
اللهم حوالينا ولا علينا 370	أفلح الوجه 445
اللهم سدد رميته وأجب دعوته 512	أقبلت يوم بدر من قتال 149
اللهم على رؤوس الجبال 371	اكتب: لا يستوي القاعدون 175
اللهم عليك بقريش 200	ألا رجل يذهب إلى هؤلاء فيأتينا .. 432
اللهم ق قتادة كما وقى نبيك 417	ألا رجل يعرضني على قومه 217
اللهم قبح شعره 375	ألا هلم إلى الوضوء 311
اللهم مشبع الجاعة ورافع . . . 390	ألا يعجبون كيف يصرف الله عني . 142
اللهم هذا العباس عمي وهؤلاء 340	ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا 453
إلى أين المظهر يا أبا ليلى 385	الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام 430
إلى الحشر 426	اللهم ابعث عليه كلباً من كلابك 380 و 381
أما لو دنا مني لاختطفته الملائكة ... 158	اللهم احفظه من بين يديه و . . . 432
أمعك ماء 321	اللهم أذهب عنه الحر والبرد 391
أمعكم ماء 315	اللهم أرني آية 290
أمير الناس زيد فإن قتل فجعفر 459	اللهم اسقنا حتى يقدم . . . 372
أنا أقتله إن شاء الله 415	اللهم اسقه 374
أنا أول من تنشق عنه الأرض 26	اللهم اسقهم الغيث في دارهم 373
أنا أول من يدخل الجنة 27	اللهم أعني عليهم بسبع 369
أنا أولهم خروجاً إذا بعثوا 24	اللهم إني أحرم دمه على الكفار 454
	اللهم اكسر عنهم البرد 392

- أنا سيد المؤمنين إذا بعثوا 29
 أنا سيد ولد آدم يوم القيامة 23
 أنا وضعت الركن بيدي 115
 أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا 48
 أناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة ... 496
 إن تركتك ترجعين 273
 أنزل مني قريباً 454
 أنشدك بالله يا عبد الله بن سلام .. 246
 انطلق إليه (من قصة الأراشي) 161
 إن فعلت تؤمنوا؟ 209
 انفادي إليّ 296
 إنك مؤمر مستخلف وإنك مقتول .. 491
 إن الله بعثني رحمة 1
 إن الله خلق السماوات سبعاً 18
 إن الله زوى لي الأرض 464
 إن الله قد أمرني إن لم تقبلوا 245
 إن الله لما خلق الخلق جعلني 16
 إن ابن نبيح الهذلي يجمع لي 445
 إن ابني هذا سيد 494
 إن ابني هذا يقتل بالعراق 492
 إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا 249
 إن بمكة لحجراً كان يسلم عليّ ... 300
 إن بين يدي الساعة فتناً 483
 إن ديني وسلطاني سيبليغ 241
 إن رجلاً من المنافقين شُيِّب 443
 إن ساقى القوم آخرهم شُرْباً 315
 إن السجود ليس لي 285
 إن شيطاناً يأخذ 547
 إن صاحبكم لتغسله الملائكة 418
 إن عفريتاً من الجن تفلت عليّ 265 و 543
 إنك ستجده يصيد البقر 455
 إنك غلام معلم 233
 إنكم ستأتون غداً تبوك 450
 إنكم منصورون ومفتوح لكم 465
 إن لي أسماء أنا محمد 19
 إن لي عند ربي عشرة أسماء 20
 إنما بعثت نعمة ولم أبعث عذاباً 2
 إن موسى لما نزلت عليه التوراة 31
 إن الناس يصعقون يوم القيامة 28
 إنها أماراة من أمارات الساعة 271
 إنها ستهب عليكم ريح شديدة 448
 إنها ضجعة يكرهها الله 336
 إنها مباركة، إنها طعام طعم 197
 إنه لا ينبغي لأمتي أن يسجد 276
 إنهم إذن قاتلوك 461
 إن هؤلاء منافقون 456
 إن هذا الأمر يبدأ رحمة ونبوة 484
 إن هذا يبكي علي ما فقد 303
 إني أخاف على أمتي الأئمة الضالين 464
 إني أخشى أن يكون بي لمم 129
 إني أرى ما لا ترون 360
 إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة ... 419
 إني عند الله مكتوب لخاتم
 النبيين 9
 إني عند الله لخاتم النبيين 10
 إني رأيت في منامي أنه ينصرني 216

حرف الجيم

جاء الحق وزهق الباطل 446 و 447
جوف الليل الآخر (أسمع للدعاء) . 198

حرف الحاء

الحمد لله أحمدته وأستعينه 187
الحمد لله الذي هداك وأراد بك ... 461

حرف الخاء

خذ شاتك يا جابر 560
خذوا في أوعيتكم 327
خرجت من نكاح 14

حرف الدال

الدم الدم والهدم الهدم 226 و 227
دعه يا عمر فإنه خرج مهاجراً 454

حرف الذال

ذاك جبريل أمرني أن أخرج 435
ذلك شيطان يقال له خنزب 396

حرف الراء

رجل من أصحابي قتل رجلين 425
ريح كرب وبلاء 492

حرف السين

سبحان الله ألا ترون إلى هذه
الخشبة 309

إني لا أقبل هدية مشرك 440
إني لأنظر إلى ما ورائي كما 355
إني لغير الضبع أخوف عليكم 468
أومخرجي هم 162
أيا فلان بن فلان إنا وجدنا 412
أي بيوت أهلنا أقرب؟ 235 و 301
أيكم فجع هذه 539
أيكم يعرف قس بن ساعدة 55
أيما أهل بيت أراد الله بهم خيراً ... 481
أين صاحب هذا البعير؟ 283
أين صاحب هذه 274
أيها الناس هاجروا وتمسكوا 378

حرف الباء

بارك الله لك في صفقة يمينك 388
باسم الله أنا عبد الله 394
باسم الله أجيبني رسول الله 545
بعث الله إليه - إلى كسرى - ملكاً .. 83
بين خلق آدم ونفحة الروح (وجبت
لي النبوة) 8
بيننا أنا نائم اعترض لي الشيطان 264

حرف التاء

تعالى يا بنية، ما هذا معك 431
تلك الملائكة دنوا لصوتك 502

حرف الثاء

ثمرة طيبة وماء طهور 262

حرف الغين

197 غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله

حرف الفاء

182 فرغت؟ .. حَم تنزيل

499 فرغوا لها عكتها

30 فضلت على النبيين بست

163 فظننتها فجأة الجن؟

467 الفقر تخافون؟

413 فقهوا أخاكم في دينه

236 في كل ذات كبد حراء أجر

حرف القاف

240 قد أريت دار هجرتكم

413 قد أكرمنا الله بتحية الإسلام

209 قعيقعان

262 قف ها هنا حتى أرجع

قل إن رسول الله يأمركن أن

298 تلتصقن

236 قل له ما تبغي منا - (لسراقة)

490 قم، ألا أخبرك بأشقى الناس

حرف الكاف

كذبتما، إن شئتما أخبرتكما بما

244 يمنعكما من الإسلام

كذبتما، ما يمنعكما من الإسلام

245 إلا ..

383 سلط الله عليك كلباً من كلابه

سمعت زيد بن عمرو بن نفيل

131 يعيب

477 سبيعث بعدي بعوث

140 سيحال بيني وبينك

حرف الشين

139 شامت الوجوه

شدوا رأسي حتى أخرج إلى

376 المسجد

حرف الصاد

صدق الراعي ألا إنه من أشراط

270 الساعة

545 صدقت وهي كذوب

562 صلى الله عليك وعلى سيفك

480 صنفان من أهل النار لم أرهما

حرف الضاد

330 ضعه في ناحية البيت

حرف العين

540 عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء

436 عزمت عليكم لا تصلوا العصر حتى

320 عليك بالصعيد فإنه يكفيك

111 عليكم بما اسود منه

359 عليكم بحصى الخذف

- 143 لم ترع، لم ترع
377 لم ترع، أردت أن أستأنس
15 لم يلتق أبواي في سفاح
352 لن تراعوا وإنه لبحر
لو أنني أمراً أحداً من هذه الأمة
285 بالسجود لأحد
344 لو تركته لسال الوادي سمناً
158 لو دنا مني لاختطفته الملائكة
184 لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد
لو كنت أمراً أحداً من أمتي أن
286 يسجد
449 لولا أنني أستحي من ربي
302 لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة
282 لو ينبغي لأحد من الخلق أن يسجد
113 ليأخذ كل رجل من كل بطن
287 ليس عليّ منهم بأس

حرف الميم

- ما أريد ذلك ولكن أدعوك إلى
299 الإسلام يا ركانة
137 ما أقول . . . أعوذ بكلمات الله
401 ما أنا بالذي أكل من طعامك حتى
192 ما أنت بمنته يا عمر (قصة إسلامه)
258 المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله
112 ما بعث الله نبياً إلا راعي غنم
443 مات اليوم منافق عظيم النفاق
387 ما تقول زوجتك هذه
538 ما جاء بك يا أبا بكر

- 147 كفوا أيديكم فإن عضواً لها يخبرني
220 كل من مات على غير دين الإسلام
3 كنت أول النبيين في الخلق
373 كيف البلاد عندكم
474 كيف قلت

حرف اللام

- 441 لا أقبل هدية مشرك
221 لا أكره أحداً منكم على شيء
340 لا تبرح أنت وأبوك غداً
232 و 234 لا تحزن إن الله معنا
464 لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل
459 لا تغفلوا عن آل جعفر
146 لا، والله يمنعني منك
145 لا، ولا أخاف منك
262 لا يذهب معي رجل في قلبه مثقال
486 لا يزال هذا الأمر ظاهراً
385 لا يزال هذا الدين عزيزاً
291 لا يسجد أحد لأحد
287 لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر
48 لا، يا يهودي ولكن أبيعك
190 لست ملكاً إنما أنا محمد
257 لقد آمن بي قبل أن أبعث
52 لقد رأيته في الجنة يسحب ذيلاً
213 لقد لقيت من قومك
157 لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم
562 لكل نبي حوارٍ وحواري الزبير
241 لكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي

حرف النون

- نبي الله (في إسلام عمرو بن
عبسة) 198
نحن الآخرون السابقون يوم
القيامة 11
نظرت إلى رجل من اليهود
يختلف 99
نعم . . . يا خديجة هذا صاحبي ... 164
نغمة الجن وغنتهم ، من أنت؟ 269
نم على فراشي وتسج بيردي 154
نهيت أن أقوم عند هذا الصنم 130
نهيت أن أمشي عرياناً 134

حرف الهاء

- هات فأخبريني إتيانك رثيك 62
هات خبية رسول الله 501
هات السفار 286
هاتوا بفضل زادكم 325
هذا كرامة أكرمني الله بها 150
هذا وافد السباع إليكم 272
هذا شيطان يكلم الناس في الأوثان 60
هذه الحيرة البيضاء قد رفعت 496
هذه الضربة يفتح الله بها كنوز الروم 429
هل اتبعت يدك الحجر؟ 389
هل مع أحد منكم طعام 324
هي شجرة استأذنت ربها في أن
تسلم عليّ 293

- ماذا قلت لهم يا عيينة 460
ما شأنك ، إن شئت دعوت الله
فردك 310
ما شأنهم يا بلال 392
ما كان الله ليسلطك عليّ 148
ما لبعيرك 349
ما منعك أن تصلي مع القوم 320
ما منكم من أحد إلا ومعه قرينه 127
ما من مسلم توضأ فأحسن
الوضوء 61
ما هذه الشاة يا أم معبد 238
ما هممت بقبيح مما كان من أهل .. 138
ما هو ، وكم هو؟ ارجع إلى
أهلك 327
مثل عروة مثل صاحب يس 461
مخيريق خير يهود 38
ممن القوم . . . من أي بني عامر ... 215
من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر
من أراد الله به خيراً من العرب
والعجم 482
من صاحب هذا الجمل 281
من كان معه طعام اثنين فليذهب
بثالث 498
من كان معه طعام اثنين فليذهب
بثالث 498
من كذب عليّ متعمداً 489
من كرامتي على ربي أني ولدت
مختوناً 91

حرف الواو

- والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر
الوادي عليهما ناراً 244
والذي بعثني بالحق ما أمسى في آل
محمد صاع 624
والذي نفس محمد بيده لو أن
موسى حياً 7
والذي نفسي بيده لو تركتها حنت
إلى 305
وعليك السلام . . . ممن أنت (قصة
إسلام أبي ذر) 197
وعليك السلام 439
وما ذاك يا أم مالك 500
وهل ترك لنا عقيل من دار 204
ويلكما من أمركما بهذا؟ 241

حرف الياء

- يا أبا بكر ما ظنك باثنين 231
يا أبا ذر، أتياني وأنا بيطحاء مكة ... 167
يا أبا رافع، ناولني الذراع 346
يا أبا هريرة الحق 329
يا أبا هريرة أمعك شيء 341
يا أبا هريرة هل من شيء 342
يا أبا اليسر كيف أسرت العباس 402
يا إخوة القردة والخنازير 436
يا أم أيمن قومي فأريقني ما في
الفخارة 365
يا أم سليم إن هذا من طعامك 323

- يا أم فلان خذي من أي طريق شئت 125
يا أنس قم فافتح له وبشره بالجنة ... 488
يا بلال هل من عشاء لهؤلاء 449
يا بنية أئتني بوضوئي 139
يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميداً . 250
يا جابر اذهب فاجمع لي قومك 560
يا خديجة أشعرت أن الذي كنت
أراه 165
يا رب إن تهلك هذه العصابة 400
يا شيبه ووضعه يده على صدره 144
يا ضب، من تعبد يا ضب 275
يا عائشة هل من شيء 336
يا عائشة أما علمت أن الأرض تبتلع
يا عائشة لو شئت لسارت معي
جبال الذهب 541
يا عباس افد نفسك 409
يا عبد الله سيلني أموركم بعدي
أمرأ يطفئون 479
يا عدي أسلم تسلم 470 و 471
يا علي إن الله أمرني أن أنذر
عشيرتي 331
يا عم إن الله ناصر دينه بقوم يهون
عليهم 226
يا عمر أما علمت أن الحلیم
كاد 275
يا عمر اذهب فأطعمهم 333
يا غلام ائتني بالكتف 347
يا غيلان ائت هاتين الإثنتين 295
يا قتادة إذا صليت فاثبت حتى آمرک 405

يا هؤلاء تعالوا	323	يا مالک يوم الدين إياک نعبد	386
يا وائلة ادع لي عشرة من أصحابک ..	328	يا من آمن بلسانه لا تغتابوا	356
يأتيني جبريل من السماء جناحه ...	169	يا معشر من آمن بلسانه لا تسبوا	357
يتكلم رجل من أمتي بعد الموت ...	536	يا معشر قريش ما أرسلت إليکم إلاّ	
يوشک الطعينة أن تخرج من الحيرة	470	بالذبح	159
يوشک يا معاذ إن طالت بک حياة ..	450	يا معشر يهود ويلکم اتقوا الله	235
يوم وفاء وبر	236	يا نافع املكها	332

فهرس المحتويات

الجزء الأول

5	مقدمة
6	ترجمة المصنف
11	مقدمة
17	الفصل الأول: في ذكر ما أنزل الله تعالى في كتابه من فضله ﷺ
22	ما روي في تقدم نبوته قبل تمام خلق آدم صلوات الله عليهما وسلامه
28	الفصل الثاني: ذكر فضيلته ﷺ بطيب مولده
30	الفصل الثالث: ذكر فضيلته ﷺ بأسمائه
	الفصل الرابع: ذكر الفضيلة الرابعة بإقسام الله بحياته وتفرد بالسيادة لولد آدم
31	في القيامة وما فضل به هو وأمه على سائر الأنبياء وجميع الأمم ﷺ
	الفصل الخامس: ذكره في الكتب المتقدمة والصحف السالفة المدونة عن الأنبياء
35	والعلماء من الأمم الماضية
48	قصة إسلام زيد بن سُعْنَة
51	الفصل السادس: توقع الكهان وملوك الأرض بعثته
	الفصل السابع: ذكر ما سُمِعَ من الجنِّ وأجواف الأصنام والكهان بالإخبار
59	عن نبوته ﷺ
73	الفصل الثامن: في تزويج أمه آمنة بنت وهب
	الفصل التاسع: في ذكر حمل أمه ووضعها وما شاهدت من الآيات والأعلام
76	على نبوته ﷺ
	الفصل العاشر: ذكر ما جرى على أصحاب الفيل عام مولده ﷺ وقصة الفيل
81	من أشهر القصص، قد نطق بها القرآن

الفصل الحادي عشر: في ذكر نُسُوهِ وتصرفِ الأحوال به إلى أن أكرمه الله عز وجل

بالوحي فأسس له النبوة، وهياً له الرسالة، وما ظهر لقومه من استكمالهِ خلال

الفضل، واعترافهم به بما يكون حجة على من امتنع من الانقياد له ﷺ 87

بيان رضاعه وفصاله وأنه ولد مختوناً مسروراً ﷺ 87

ذكر خروجه ﷺ مع أمه إلى المدينة زائراً أخواله 93

رجوعه ﷺ إلى مكة 93

وفاة عبد المطلب وضمّ أبي طالب رسول الله ﷺ 95

ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الشام في المرة الأولى وما اشتمل عليه

ذلك من الدلائل المتقدمة لنبوته ﷺ وهو ابن عشر سنين 96

ذكر خروج النبي ﷺ إلى الشام ثانياً مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها

وقصة نسطورا الراهب 99

الفصل الثاني عشر: ذكر بعض أخلاقه وصفاته 104

الفصل الثالث عشر: ذكر ما خصه الله عز وجل به من العصمة وحماه من التدين

بدين الجاهلية، وحراسته إياه عن مكائد الجن والإنس واحتيالهم عليه ﷺ 107

أما حراسة الله عز وجل إياه ﷺ من كيد إبليس وجنوده 110

عصمة الله رسوله ﷺ حين تعاقد المشركون على قتله 111

دعاؤه ﷺ على مشيخة قريش 120

ذكر خبر آخر فيما الله تعالى حج به أمر نبيه ﷺ لما كلم أبا جهل أن يؤدي غريمه

حقه لما تقاعد به 121

الفصل الرابع عشر: في ذكر بدء الوحي وكيفية ترائي الملك وإلقائه الوحي إليه

وتقريره عنده أنه يأتيه من عند الله وما كان من شق صدره ﷺ 124

وأما كيفية إلقاء الوحي إلى النبي ﷺ 130

حراسة السماء من استراق السمع لثبوت بعثته وعلو دعوته ﷺ 131

الفصل الخامس عشر: ذكر أخذ القرآن ورؤية النبي ﷺ بالقلوب حتى دخل كثير

من العقلاء في الإسلام في أول الملاقاة 134

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه 141

- 148 ذكر إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه
- 151 النبي ﷺ
- 152 ذكر إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه
- الفصل السادس عشر:** في ذكر ما دار بينه وبين المشركين لما أظهر الدعوة، وما جرى عليه من أحواله إلى أن هاجر، وما كان من صبره على بلوى الدعوة واحتمال الأذى وإيراد الآيات والبراهين عليها
- 157 المستهزئون وأسماءهم وذكر ما عجل الله عز وجل لهم من الخزي والهوان
- 158 فأما قصة دخول بني هاشم شعب أبي طالب لما تحالفت قريش على أن لا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يخالطوهم وما في ذلك من دلالة على نبوته ﷺ
- 161 فأما انشقاق القمر فكان بمكة لما افتتح المشركون أن يريهم النبي ﷺ
- 165 ما روي في عرض النبي ﷺ نفسه على قبائل العرب
- 167

الجزء الثاني

- الفصل السابع عشر:** ومما ظهر من الآيات في مخرجه إلى المدينة وفي طريقه ﷺ ...
- 191 ذكر ما روي في مناجاة الصديق مشركي مكة على غلبة الروم والفرس
- 208 ذكر ما روي في قصة السيد والعاقب لما نكلا عن المباهلة، والتزامهما الجزية فراراً من المباهلة
- 209 ذكر أخبار الجن وإسلامهم ووفودهم إلى النبي ﷺ، وتعرضهم للمسلمين، منها ما كان بمكة، ومنها ما كان بالمدينة، جمعناه في باب واحد
- 212 باب ما روي في جمعهم الصدقات ودفعها إلى رسول الله ﷺ
- 212 ما روي في التقائهم برسول الله ﷺ
- 215 **الفصل الثامن عشر:** باب: في ذكر الأخبار من شكوى البهائم والسباع وسجودها لرسول الله ﷺ وما حفظ من عهده من كلامها
- 222 فمنه كلام الذئب
- 222 ذكر الطيبي والضب
- 223

الفصل التاسع عشر: ذكر ما روي في تسليمه الأشجار وإطاعتهم له وإقبالهم عليه ﷺ

إذا دعاهن للاستتار بهن في الصحارى والبراري، وإجابتهن إذا دعاهن عند سؤال

من يريد لإظهار آية ودلالة 231

ذكر خبر ركاة 235

تسليم الحجر 236

الفصل العشرون: ذكر حنين الجذع 237

الفصل الواحد والعشرون: في فوران الماء من بين أصابعه سافراً وحضراً 241

الفصل الثاني والعشرون: في ربو الطعام بحضرته وفي سفره لإمساسه بيده

ووضعها عليه 247

الفصل الثالث والعشرون: تحرك جبل حراء وسكونه بتسكين النبي ﷺ إياه 257

تأمين أسكفة الباب وجدار البيت 258

ذكر خبر مزود أبي هريرة رضي الله عنه 258

ومما يقارب هذا ويجانسه 259

قصة غرماء جابر بن عبد الله رضي الله عنهما 260

ذكر الأخبار التي أخرجتها أسلافنا في جملة دلائله ﷺ 260

قصة أذرع وأكتاف الشاة 260

قصة البعير المتخلف لجابر بن عبد الله وأبي طلحة رضي الله عنهما 261

بلوغ صوته حيث لا يبلغ صوت غيره ﷺ 262

الفصل الرابع والعشرون: ذكر أخبار في أمور شتى دعا بها رسول الله ﷺ

فاستجيب له 266

استسقاؤه عليه السلام للمسلمين ومسأله حبس المطر عنهم 266

قصة عتبية بن أبي لهب 270

الفصل الخامس والعشرون: في ذكر ما جرى من الآيات في غزواته وسراياه 279

ومن الأخبار في غزوة أحد من الدلائل 287

ومن الأخبار في غزوة الخندق 297

ذكر غزوة الرجيع 301

- 305 قصة أهل بئر معونة
- 307 ومما جرى في غزاة المُرَيْسِيع
- 308 ذكر سرّيته التي بعثها إلى يُسير بن رِزام اليهودي
- 309 قصة عبد الله بن أنيس مع خالد بن سفيان الهذلي وقتل سفيان بيد عبد الله
- 310 ذكر ما كان في فتح مكة
- 311 ذكر ما كان في غزوة تبوك
- 316 ذكر ما جرى من الدلائل في غزوة مؤتة
- 317 وما ذكر في غزوة الطائف
- 320 ذكر سرية زيد بن حارثة
- 320 قصة هدم بيت العزى
- الفصل السادس والعشرون: ما أخبر به ﷺ من الغيوب فتحقق ذلك**
- 321 على ما أخبر به في حياته وبعد موته
- 330 إخباره ﷺ عن قتل الحسين رضي الله عنه
- 331 إخباره ﷺ بإصلاح الله تعالى بالحسن بين فئتين من المسلمين
- 331 باب إخباره ﷺ بموت النجاشي
- 331 إخباره ﷺ عن شهادة أم حرام الأنصارية
- 332 قصة سمرة بن جندب
- الفصل السابع والعشرون: في ذكر ما ظهر لأصحابه في حياته**
- 334 قصة أم سليم
- 334 انقلاب اللحم إلى حجر
- 335 قصة فرس أسيد بن حُصير
- 335 ذكر إضاءة العصا وغيرها
- الفصل الثامن والعشرون: ما وقع من الآيات بوفاته ﷺ**
- 337 إجابة الدعوة
- 339 ذكر ما يدل على حياة الشهداء
- 339 ذكر خبر روي عن ثابت بن قيس بن شمس فيه إخبار عن غيب آية ودلالة

الفصل التاسع والعشرون: ما جرى على يدي أصحابه بعده، كعبور العلاء

- ابن الحضرمي وجيش سعد على البحر، وما جرى على يدي خالد
 341 في أيام أبي بكر، ونوحه الجن، وغيره
 عبور سعد بن أبي وقاص بعكسره دجلة على متن الماء يوم جراثيم
 341 في صفر سنة ست عشرة
 344 ما ظهر على يد عمر ونياحة الجن عليه
 346 ما ظهر على يد علي بن أبي طالب عليه السلام
 346 وما ظهر على يد تميم الداري
 347 قصة سفينة مولى رسول الله ﷺ
 347 قصة ربيع أخي رباعي بن جراش

الفصل الثلاثون: في ذكر مؤازاة الأنبياء في فضائلهم بفضائل نبينا،

- ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتي عليه السلام
 349 القول فيما أوتي إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام
 349 القول فيما أوتي موسى عليه السلام من العصا الخشب الموات التي جعلها الله
 350 حية ثعباناً تتلَقَّف ما يأفك سحرة فرعون ثم تعود إلى معناها وخاصَّتْها
 352 القول فيما أوتي صالح عليه السلام
 352 القول فيما أوتي داود عليه السلام
 354 القول فيما أوتي سليمان عليه السلام
 360 القول فيما أوتي يوسف عليه السلام
 361 القول فيما أوتي يحيى بن زكريا عليه السلام
 362 القول فيما أوتي عيسى عليه السلام

الفصل الواحد والثلاثون: في رواية خبرين يشتملان على جُمَلٍ من صفاته

- البدیعة، وأخلاقه الحميدة الرفیعة، وأحواله العجيبة العظيمة، وما يتضمن ذلك
 372 من آدابه وسننه وشرائعه الموافقة لقضايا المعقول في الصحة والجواز

فهارس الكتاب

- 383 فهرس أطراف الأحاديث والأرقام تشير إلى أرقام الأحاديث
 393 فهرس المحتويات